



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول ( عليهم الصلاه و السلام )

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت في الطباعة:

دار الكتب الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٢٠	مرآة العقول المجلد ١٠
٢٠	اشارة
٢٠	اشارة
٢٠	[تتمة كتاب الإيمان و الكفر]
٢٠	باب الكبائر
٢١	الحديث الأول
٢٣	الحديث الثاني
٢٧	الحديث الثالث
٢٨	الحديث الرابع
٢٨	الحديث الخامس
٢٩	الحديث السادس
٢٩	الحديث السابع
٣١	الحديث الثامن
٣٢	الحديث التاسع
٣٣	الحديث العاشر
٣٥	الحديث الحادى عشر
٣٥	الحديث الثانى عشر
٣٦	الحديث الثالث عشر
٣٦	الحديث الرابع عشر
٣٦	الحديث الخامس عشر
٣٧	الحديث السادس عشر
٤٣	الحديث السابع عشر
٤٤	الحديث الثامن عشر

٤٥	الحديث التاسع عشر
٤٥	الحديث العشرون
٤٦	الحديث الحادى والعشرون
٤٦	الحديث الثانى والعشرون
٤٦	الحديث الثالث والعشرون
٤٦	الحديث الرابع والعشرون
٤٦	اشارة
٥٧	فائدة
٥٩	باب استصغار الذنب
٥٩	الحديث الأول
٥٩	الحديث الثانى
٥٩	الحديث الثالث
٦٠	باب الإصرار على الذنب
٦٠	الحديث الأول
٦١	الحديث الثانى
٦٢	الحديث الثالث
٦٢	باب فى أصول الكفر و أركانه
٦٢	الحديث الأول
٦٣	الحديث الثانى
٦٣	الحديث الثالث
٦٤	الحديث الرابع
٦٤	الحديث الخامس
٦٤	الحديث السادس
٦٥	الحديث السابع
٦٥	الحديث الثامن
٦٦	الحديث التاسع

٦٧	الحديث العاشر
٦٨	الحديث الحادى عشر
٦٩	الحديث الثانى عشر
٦٩	الحديث الثالث عشر
٧٠	الحديث الرابع عشر
٧٠	باب الرياء
٧٠	الحديث الأول
٧٩	الحديث الثانى
٧٩	الحديث الثالث
٨٠	الحديث الرابع
٨١	الحديث الخامس
٨٢	الحديث السادس
٨٣	الحديث السابع
٨٣	الحديث الثامن
٨٣	الحديث التاسع
٨٤	الحديث العاشر
٨٤	الحديث الحادى عشر
٨٥	الحديث الثانى عشر
٨٥	الحديث الثالث عشر
٨٥	الحديث الرابع عشر
٨٦	الحديث الخامس عشر
٨٦	الحديث السادس عشر
٨٧	الحديث السابع عشر
٨٧	الحديث الثامن عشر
٨٨	باب طلب الرئاسة
٨٨	الحديث الأول

٩١	الحديث الثاني
٩١	الحديث الثالث
٩١	الحديث الرابع
٩١	الحديث الخامس
٩٢	الحديث السادس
٩٢	الحديث السابع
٩٣	الحديث الثامن
٩٣	باب اختتال الدنيا بالدين
٩٣	الحديث الأول
٩٤	باب من وصف عدلا و عمل بغيره
٩٤	الحديث الأول
٩٤	الحديث الثاني
٩٤	الحديث الثالث
٩٥	الحديث الرابع
٩٦	الحديث الخامس
٩٦	باب المرء و الخصومة و معاداة الرجال
٩٦	الحديث الأول
٩٩	الحديث الثاني
٩٩	الحديث الثالث
١٠٠	الحديث الرابع
١٠٠	الحديث الخامس
١٠١	الحديث السادس
١٠١	الحديث السابع
١٠١	الحديث الثامن
١٠٢	الحديث التاسع
١٠٢	الحديث العاشر



١٠٢	الحديث الحادى عشر
١٠٢	الحديث الثانى عشر
١٠٢	باب الغضب
١٠٢	الحديث الأول
١٠٤	الحديث الثانى
١٠٦	الحديث الثالث
١٠٦	الحديث الرابع
١٠٧	الحديث الخامس
١٠٧	الحديث السادس
١٠٨	الحديث السابع
١٠٨	الحديث الثامن
١٠٨	الحديث التاسع
١٠٩	الحديث العاشر
١٠٩	الحديث الحادى عشر
١١٠	الحديث الثانى عشر
١١٠	الحديث الثالث عشر
١١١	الحديث الرابع عشر
١١٢	الحديث الخامس عشر
١١٢	باب الحسد
١١٢	الحديث الأول
١١٥	الحديث الثانى
١١٥	الحديث الثالث
١١٦	الحديث الرابع
١٢٠	الحديث الخامس
١٢٠	الحديث السادس
١٢١	الحديث السابع

١٢١	باب العصبية
١٢١	الحديث الأول
١٢٢	الحديث الثاني
١٢٢	الحديث الثالث
١٢٢	الحديث الرابع
١٢٣	الحديث الخامس
١٢٤	الحديث السادس
١٢٤	الحديث السابع
١٢٤	باب الكبير
١٢٤	الحديث الأول
١٣٤	الحديث الثاني
١٣٨	الحديث الثالث
١٣٨	الحديث الرابع
١٣٩	الحديث الخامس
١٣٩	الحديث السادس
١٤٠	الحديث السابع
١٤٠	الحديث الثامن
١٤١	الحديث التاسع
١٤١	الحديث العاشر
١٤٢	الحديث الحادي عشر
١٤٢	الحديث الثاني عشر
١٤٣	الحديث الثالث عشر
١٤٣	الحديث الرابع عشر
١٤٤	الحديث الخامس عشر
١٤٥	الحديث السادس عشر
١٤٥	الحديث السابع عشر و الثامن عشر

١٤٦	باب العجب
١٤٦	الحديث الأول
١٤٧	الحديث الثاني
١٤٧	الحديث الثالث
١٤٨	الحديث الرابع
١٤٨	الحديث الخامس
١٥٠	الحديث السادس
١٥٠	الحديث السابع
١٥٠	الحديث الثامن
١٥٢	باب حب الدنيا و الحرص عليها
١٥٢	الحديث الأول
١٥٢	الحديث الثاني
١٥٢	الحديث الثالث
١٥٣	الحديث الرابع
١٥٣	الحديث الخامس
١٥٤	الحديث السادس
١٥٥	الحديث السابع
١٥٥	الحديث الثامن
١٥٦	الحديث التاسع
١٥٧	الحديث العاشر
١٥٧	الحديث الحادى عشر
١٦٠	الحديث الثانى عشر
١٦٠	الحديث الثالث عشر
١٦١	الحديث الرابع عشر
١٦١	الحديث الخامس عشر
١٦٢	الحديث السادس عشر

١٦٢	الحديث السابع عشر
١٦٣	إشارة
١٦٣	تتمة مهمة
١٦٩	باب الطمع
١٦٩	الحديث الأول
١٧٠	الحديث الثاني
١٧٠	الحديث الثالث
١٧٠	الحديث الرابع
١٧٠	باب الخرق
١٧٠	الحديث الأول
١٧١	الحديث الثاني
١٧١	باب سوء الخلق
١٧١	الحديث الأول
١٧١	الحديث الثاني
١٧٢	الحديث الثالث
١٧٢	الحديث الرابع
١٧٢	الحديث الخامس
١٧٣	باب السفه
١٧٣	الحديث الأول
١٧٣	الحديث الثاني
١٧٤	الحديث الثالث
١٧٤	الحديث الرابع
١٧٤	باب البذاء
١٧٤	الحديث الأول
١٧٧	الحديث الثاني
١٧٧	الحديث الثالث

١٧٨	الحديث الرابع
١٧٩	الحديث الخامس
١٨٠	الحديث السادس
١٨٠	الحديث السابع
١٨١	الحديث الثامن
١٨١	الحديث التاسع
١٨٢	الحديث العاشر
١٨٢	الحديث الحادى عشر
١٨٢	الحديث الثانى عشر
١٨٣	الحديث الثالث عشر
١٨٣	الحديث الرابع عشر
١٨٤	باب من يتقى شره
١٨٤	الحديث الأول
١٨٥	الحديث الثانى
١٨٥	الحديث الثالث
١٨٥	الحديث الرابع
١٨٥	باب البغى
١٨٥	الحديث الأول
١٨٦	الحديث الثانى
١٨٦	الحديث الثالث
١٨٧	الحديث الرابع
١٨٨	باب الفخر و الكبر
١٨٨	الحديث الأول
١٨٨	الحديث الثانى
١٨٨	الحديث الثالث
١٨٩	الحديث الرابع

١٩٠	الحديث الخامس
١٩١	الحديث السادس
١٩٢	باب القسوة
١٩٢	الحديث الأول
١٩٢	الحديث الثاني
١٩٢	الحديث الثالث
١٩٣	باب الظلم
١٩٣	الحديث الأول
١٩٤	الحديث الثاني
١٩٤	الحديث الثالث
١٩٤	الحديث الرابع
١٩٥	الحديث الخامس
١٩٥	الحديث السادس
١٩٥	الحديث السابع
١٩٦	الحديث الثامن
١٩٦	الحديث التاسع
١٩٧	الحديث العاشر
١٩٧	الحديث الحادى عشر
١٩٧	الحديث الثانى عشر
١٩٧	الحديث الثالث عشر
١٩٩	الحديث الرابع عشر
١٩٩	الحديث الخامس عشر
١٩٩	الحديث السادس عشر
٢٠٠	الحديث السابع عشر
٢٠١	الحديث الثامن عشر
٢٠١	الحديث التاسع عشر

٢٠٢	الحديث العشرون
٢٠٢	الحديث الحادى والعشرون
٢٠٢	الحديث الثانى والعشرون
٢٠٣	الحديث الثالث والعشرون
٢٠٣	باب اتباع الهوى
٢٠٣	الحديث الأول
٢٠٥	الحديث الثانى
٢٠٦	الحديث الثالث
٢٠٧	الحديث الرابع
٢٠٨	باب المكر والغدر والخديعة
٢٠٨	الحديث الأول
٢٠٩	الحديث الثانى
٢١٠	الحديث الثالث
٢١٠	الحديث الرابع
٢١١	الحديث الخامس
٢١١	الحديث السادس
٢١٢	باب الكذب
٢١٢	الحديث الأول
٢١٣	الحديث الثانى
٢١٤	الحديث الثالث
٢١٥	الحديث الرابع
٢١٥	الحديث الخامس
٢١٥	الحديث السادس
٢١٥	الحديث السابع
٢١٦	الحديث الثامن
٢١٦	الحديث التاسع

٢١٧	الحديث العاشر
٢١٧	الحديث الحادى عشر
٢١٧	الحديث الثانى عشر
٢١٧	الحديث الثالث عشر
٢١٨	الحديث الرابع عشر
٢١٨	الحديث الخامس عشر
٢١٨	الحديث السادس عشر
٢١٩	الحديث السابع عشر
٢٢٢	الحديث الثامن عشر
٢٢٣	الحديث التاسع عشر
٢٢٣	الحديث العشرون
٢٢٤	الحديث الحادى والعشرون
٢٢٥	الحديث الثانى والعشرون
٢٢٥	اشارة
٢٢٥	تكملة
٢٢٩	باب ذى اللسانين
٢٢٩	الحديث الأول
٢٣٠	الحديث الثانى
٢٣١	الحديث الثالث
٢٣٢	باب الهجرة
٢٣٢	الحديث الأول
٢٣٣	الحديث الثانى
٢٣٣	الحديث الثالث
٢٣٤	الحديث الرابع
٢٣٤	الحديث الخامس
٢٣٥	الحديث السادس



٢٣٥	الحديث السابع
٢٣٦	باب قطيعة الرحم
٢٣٦	الحديث الأول
٢٣٦	الحديث الثاني
٢٣٦	الحديث الثالث
٢٣٧	الحديث الرابع
٢٣٩	الحديث الخامس
٢٣٩	الحديث السادس
٢٣٩	الحديث السابع
٢٤٠	الحديث الثامن
٢٤٠	باب العقوق
٢٤٠	الحديث الأول
٢٤٠	الحديث الثاني
٢٤١	الحديث الثالث
٢٤١	الحديث الرابع
٢٤١	الحديث الخامس
٢٤١	الحديث السادس
٢٤٢	الحديث السابع
٢٤٣	الحديث الثامن
٢٤٣	الحديث التاسع
٢٤٣	باب الانتفاء
٢٤٣	إشارة
٢٤٤	الحديث الأول
٢٤٤	الحديث الثاني
٢٤٤	الحديث الثالث
٢٤٤	باب من أذى المسلمين و احتقرهم

٢٤٤ ..... الحديث الأول

٢٤٥ ..... الحديث الثاني

٢٤٦ ..... الحديث الثالث

٢٤٦ ..... الحديث الرابع

٢٤٧ ..... الحديث الخامس

٢٤٧ ..... الحديث السادس

٢٤٧ ..... الحديث السابع

٢٤٨ ..... الحديث الثامن

٢٤٨ ..... اشارة

٢٥٥ ..... فائدة

٢٥٦ ..... الحديث التاسع

٢٥٦ ..... الحديث العاشر

٢٥٧ ..... الحديث الحادى عشر

٢٥٧ ..... باب من طلب عثرات المؤمنين و عوراتهم

٢٥٧ ..... الحديث الأول

٢٥٨ ..... الحديث الثاني

٢٥٩ ..... الحديث الثالث

٢٥٩ ..... الحديث الرابع

٢٥٩ ..... الحديث الخامس

٢٦٠ ..... الحديث السادس

٢٦٠ ..... الحديث السابع

٢٦٠ ..... باب التعبير

٢٦٠ ..... الحديث الأول

٢٦٠ ..... الحديث الثاني

٢٦١ ..... الحديث الثالث

٢٦١ ..... الحديث الرابع

٢٦٢ ----- باب الغيبة و البهت

٢٦٢ ----- الحديث الأول

٢٧٤ ----- الحديث الثاني

٢٧٤ ----- الحديث الثالث

٢٧٥ ----- الحديث الرابع

٢٧٧ ----- الحديث الخامس

٢٧٧ ----- الحديث السادس

٢٧٨ ----- الحديث السابع

٢٧٨ ----- تعريف مركز

إشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقر بن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قرار دادی : الکافی . شرح

عنوان و نام پدید آور : مرآة العقول فی شرح اخبار آل الرسول علیهم السلام / محمدباقر المجلسی . مع بیانات نافعه لاحادیث الکافی

من الوافی / محسن الفیض الکاشانی ؛ التحقیق بهراد الجعفری .

مشخصات نشر : تهران : دارالکتب الاسلامیه، ۱۳۸۹ -

مشخصات ظاهری : ج .

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال : دوره ۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ : ۴

وضیعت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی .

یادداشت : کتابنامه .

موضوع : کلینی، محمد بن یعقوب - ۳۲۹ق . . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق .

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق .

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق .

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمد بن یعقوب - ۳۲۹ق . . الکافی . شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص : ۱

إشارة

بَابُ الْكِبَائِرِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا قَالَ الْكِبَائِرُ الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا النَّارَ

[تتمه كتاب الإيمان و الكفر]

باب الكبائر

: ضعيف.

" إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ " قال البيضاوي: كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها " نُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ " نغفر لكم صغائركم و نمحها عنكم " وَ نُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا " الجنة و ما وعد من الثواب أو إدخالا مع كرامته، انتهى.

و لنحقق هنا معنى الكبائر و عددها قال الشيخ البهائي قدس سره: اختلف آراء الأكابر في تحقيق الكبائر فقال قوم: هي كل ذنب توعده الله عليه بالعقاب في الكتاب العزيز، و قال بعضهم: هي كل ذنب رتب عليه الشارع حدا أو صرح فيه بالوعيد، و قال طائفة: هي كل معصية تؤذن بقله أكثرا فاعلها بالدين، و قال آخرون: كل ذنب علم حرمة بدليل قاطع، و قيل: كل ما توعده الله عليه تواعدا شديدا في الكتاب أو السنة، و عن ابن مسعود أنه قال: اقرؤوا من أول سورة النساء إلى قوله: " إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ " فكل ما نهى

↓

ص: ٢

عنه في هذه السورة إلى هذه الآية فهو كبيرة، و قال جماعة: الذنوب كلها كبائر لا شراكتها في مخالفة الأمر و النهي لكن قد تطلق الصغيرة و الكبيرة على الذنب بالإضافة إلى ما فوقه و ما تحته، فالقبلة صغيرة بالنسبة إلى الزنا، و كبيرة بالنسبة إلى النظر بشهوة. قال الشيخ الجليل أمين الإسلام أبو علي الطبرسي طاب ثراه في كتاب مجمع البيان بعد نقل هذا القول: و إلى هذا ذهب أصحابنا رضی الله عنهم فإنهم قالوا المعاصي كلها كبيرة لكن بعضها أكبر من بعض، و ليس في الذنوب صغيرة و إنما يكون صغيرا بالإضافة إلى ما هو أكبر، و يستحق العقاب عليه أكثر، انتهى كلامه.

و قال قوم: إنها سبع: الشرك بالله، و قتل النفس التي حرم الله، و قذف المحصنة، و أكل مال اليتيم، و الزنا، و الفرار من الزحف، و عقوق الوالدين، و روا في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و زاد بعضهم على ذلك ثلاثة عشر أخرى: اللواط، و السحر، و الربا، و الغيبة، و اليمين الغموس، و شهادة الزور، و شرب الخمر، و استحلال الكعبة، و السرقة، و نكث الصفة، و التعرب بعد الهجرة، و اليأس من روح الله، و الأمن من مكر الله.

و قد يزداد أربعة عشر أخرى: أكل الميتة و الدم و لحم الخنزير، و ما أهل لغير الله من غير ضرورة، و السحت، و القمار، و البخس في الكيل و الوزن، و معونة الظالمين، و حبس الحقوق من غير عسر، و الإسراف و التبذير و الخيانة و الاشتغال بالملاهي، و الإصرار على الذنوب، و هذه الأربعة عشر منقولة في عيون أخبار الرضا عليه السلام.

فهذه عشرة أقوال في ماهية الكبيرة، و ليس على شيء منها دليل تطمئن به النفس، و لعل في إخفائها مصلحة لا تهتدى إليه عقولنا كما في إخفاء ليلة القدر و

↓

ص: ٣

الصلاة الوسطى و غير ذلك.

و قد نقل أصحاب الحديث عن ابن عباس أنه سئل عن الكبائر أ سبع هي؟

فقال: هي إلى السبعمائة أقرب منها إلى السبعة، و ربما يقال: ما ذهب إليه الإمامية من أن الذنوب كلها كبائر كما نقله الشيخ الطبرسي عنهم كيف يستقيم مع ما تقرر من أن الصغائر مغفورة لمن اجتنب الكبائر كقوله تعالى: " إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ

نَكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا" فإنه يقتضى أن يكون الكبائر ذنوبا مخصوصة لتجنب فيحصل باجتنابها تكفير الصغائر، والحاصل أن تكفير الصغائر باجتناب الكبائر على القول بأن كلا منها أمور مخصوصة معقول فما معناه على القول بأن الوصف بالكبر والصغر إضافي؟ وجوابه أن معناه أن من عن له أمران منها، ودعت نفسه إليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن أكبرهما مرتكبا أصغرهما فإنه يكفر عنه ما ارتكبه لما استحقه من الثواب باجتناب الأكبر، كمن عن له التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل، وارتكب النظر. كذا ذكره البيضاوي وصاحب كنز العرفان، وفيه تأمل فإنه يلزم منه أن من كف نفسه عن قتل شخص، وقطع يده مثلا يكون مرتكبا للصغيرة وتكون مكفرة عنه، اللهم إلا أن يراد بقوله مرتكبا أصغرهما ما لا أصغر منه من نوعه، وهو في المثال أقل ما يصدق عليه الضرر لا قطع اليد وفيه ما فيه.

ثم قال (ره): ومما ذكرنا يظهر أن قولهم العدل من يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر ينبغى أن يراد به إذا عن له أمران وكف عن الأكبر ولم يصر على الأصغر، وهذا المعنى وإن كان غير مشهور فيما بينهم لكنه هو الذى يقتضيه النظر، بناء على ذلك المذهب، فما فى كلام بعض الأعلام من أنه يلزمهم أن تكون كل معصية مخرجة عن العدالة محل نظر، إذ العدالة على ما يظهر من كلامهم

↓

ص: ٤

ملكة تبعث على كف النفس عن الأكبر، مع عدم الإصرار على الأصغر، والذنوب وإن كانت كلها كبائر عندهم لكن ليس كل كبيرة عندهم مخرجة عن العدالة، بل الكبيرة التى لم يكف عنها إلى الأصغر منها، والتى يصر عليها. نعم يلزم من ظاهر كلامه أن العدالة لا تتجمع من الذنوب إلا واحدا هو أصغر من الجميع، ولعلمهم يريدون من الأصغر من كل نوع من أنواع الذنوب وإن كان بعد لا يخلو من إشكال.

ثم لا يخفى أن كلام الشيخ الطبرسى مشعر بأن الذنوب كلها كبائر متفق عليه بين علماء الإمامية، وكفى بالشيخ ناقلا.

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

ولكن صرح بعض أفاضل المتأخرين منهم بأنهم مختلفون وأن بعضهم قائل ببعض الأقوال السالفة، ونسب هذا القول إلى رئيس الطائفة والشيخ المفيد وابن البراج وأبى الصلاح والمحقق محمد بن إدريس والشيخ أبى على الطبرسى رضوان الله عليهم، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وأقول: القول بأن الذنوب كلها كبيرة مخالف لكثير من الآيات والأخبار، ولعل من قال بهذا القول غرضه المنع عن تحقير الذنب والاستهانة بها كما مر فى الأخبار، فإن معصية الكبير كبيرة، ومخالفة الرب الجليل جليئة، ولا ينافى ذلك كون بعضها قادمة فى العدالة بنفسها، وبعضها لا تكون قادمة إلا مع الإصرار عليها، واجتناب بعضها موجبا للعفو عن بعضها، كما هو صريح هذه الآية الكريمة، وأما نسبة هذا القول إلى جميع الأصحاب ففى غاية الوهن، فإن الشيخ وإن كان ظاهر

↓

ص: ٥

كلامه فى العدة ذلك لكن فى المبسوط صرح بخلافه، وقسم الذنوب إلى الصغيرة والكبيرة وتبعه على ذلك ابن حمزة والفاضلان، وجمهور المتأخرين، والقول الأول من الأقوال التى نقلها الشيخ هو المشهور بين أصحابنا، ولم أجد فى كلامهم اختيار قول آخر وعرف العلامة (ره) الكبيرة فى كتبه كالقواعد والتحريم بأنها ما توعد الله عليه النار، وهو الظاهر من أكثر الأخبار كهذا الخبر، لكن يظهر من بعضها أن الكبائر هى الذنوب التى أوعده الله عليها النار فى القرآن، ومن بعضها أنها التى

أوعدها النار أو وقع فيها تهديد و تأكيد أو لعن و تخويف، و من بعضها أنها التي ورد فيها وعيد بالنار أو عقاب شديد في القرآن أو في السنة المتواترة أو الأعم، و سنين ذلك في شرح الأخبار الآتية إنشاء الله تعالى.

وقال بعض العامة: هي ما توعد الله عليه بعذاب أو قرن بلعنة أو غضب، و رووا ذلك عن ابن عباس، و عنه أيضا أن الكبيرة ما نهى الله سبحانه عنه، و قال الغزالي: هي ما فعل من دون استشعار خوف و لا اعتقَاب ندم، لأن الذي يفعل الذنب بدون أحدهما مجترئ متهاون، و ما وقع منهم مع أحدهما صغيرة، و قيل: يعرف الفرق بأن تعرف مفسدة الذنب، فإن نقصت عن مفسدة أقل الكبائر المنصوص عليها فهي صغيرة، و إن ساوتها أو كانت أعظم فهي كبيرة، فالشرك كبيرة بالنص، و تلتخ الكعبة بالقدر و إلقاء المصحف فيه مساو له، و الزنا و القتل كبيرتان بالنص، و حبس امرأة ليزني بها أو ليقبلها لم ينص عليه لكنه أعظم مفسدة من أكل مال اليتيم المنصوص عليه، و الفرار من الزحف كبيرة، و الدلالة على عورة المسلمين مع العلم بأنهم يسبون أموالهم و ذرايهم لم ينص عليه و لكنه أعظم من الفرار من الزحف، و كذلك لو كذب على مسلم كذبه يعلم أنه يقتل بها، و لا يخفى ما في تلك الوجوه من الوهن و الضعف، و ما في هذا الخبر الظاهر أن الكبائر مبتدأ و التي خير، و

↑↓

ص: ٦

٢ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَجْزُوبٍ قَالَ كَتَبَ مَعِيَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَ يَسْأَلُهُ عَنِ الْكِبَائِرِ كَمْ هِيَ وَ مَا هِيَ فَكَتَبَ الْكِبَائِرُ مِنْ اجْتَنَبَ مَا وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ

يحتمل أن يكون الكبائر خبر مبتدأ محذوف و التي صفته، أي الكبائر المذكورة في الآية هي هذه فالصفة إما موضحة أو احترازية، و على الأخير لا ينافي كون جميع الذنوب كبائر لكنه بعيد.

## الحديث الثاني

: صحيح.

" كتب معي " أي كنت حامل الكتاب " كم هي؟ " سؤال عن عددها " و ما هي؟ " سؤال عن حقيقتها، و كان الأنسب تقديم الثاني على الأول و لذا عكس عليه السلام الترتيب في الجواب " فكتب: الكبائر " أي سألت عن الكبائر أو هو خبر مبتدأ محذوف، بتقدير مضافين، أي هذا بيان حقيقة الكبائر، و الحاصل أنه كتب لفظ الكبائر في صدر الكتاب ليعلم أن ما بعدها متعلق ببيانها كما هو المتعارف في ذكر العنوانات، ثم بين عليه السلام حقيقة الكبائر فقال " من اجتنب " فهو مبتدأ و كفر على بناء المعلوم أو المجهول خبره، و يظهر منه بتوسط الآية المتقدمة حقيقة الكبائر فإنه عليه السلام ذكر مضمون الآية، و ذكر مكان الكبائر المذكورة في الآية ما وعد الله عليه النار، و الوعد هنا بمعنى الوعيد، ثم بين عليه السلام عدد الكبائر بقوله: و السبع الموجبات، بالكسر، و يحتمل الفتح أي السبع الغير المكفرة الموجبات للنار بمقتضى وعيده، فهو مبتدأ و قتل النفس خبره، و هذا أظهر الوجوه في تأويل الخبر و أولها.

و ثانيها: أن يكون الكبائر مبتدأ و جملة من اجتنب خبرا، فيكون من باب إقامة المظهر موضع المضممر، لأن حاصله: الكبائر من اجتنبها كفر عنه سائر سيئاته، و إنما عبر كذلك لبيان معنى الكبيرة كما مر.

و ثانيها: أن يكون الكبائر مبتدأ و جملة من اجتنب خبرا، فيكون من باب إقامة المظهر موضع المضممر، لأن حاصله: الكبائر من اجتنبها كفر عنه سائر سيئاته، و إنما عبر كذلك لبيان معنى الكبيرة كما مر.

و ثالثها: أن يكون الكبائر مبتدأ و من اجتنب خبره بتقدير مضاف، أي ذنوب من اجتنب، فقوله: كفر عنه سيئاته جملة معترضة و

النَّارَ كَفَّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا وَ السَّبْعُ الْمَوْجِبَاتُ قَتْلُ النَّفْسِ الْحَرَامِ وَ عُقُوقُ

الخير عطفًا تفسيريًا ولا يخفى بعده.

و أقول: على هذا الوجه يمكن التقدير في المبتدأ أى مجتنب الكبائر، و على الوجهين تكون من موصولة لا شرطية.

و رابعها: ما أفاده الوالد قدس الله روحه و هو أنه عليه السلام أراد بيان معنيين للكبائر جمعا بين الأخبار النبوية المختلفة الواردة في ذلك، و حاصله أنه قد تطلق الكبيرة على ما يصير اجتنابها سببا لتكفير غيرها و قد تطلق على الذنوب المغلظة التي تخرج فاعلها من الإيمان و يستوجب بها دخول النار، فالحاصل أنه قال عليه السلام سألت عن الكبائر فأما في هذه الآية فالمراد بها ما أوعد الله عليه النار، و هي أكثر من السبع كما يظهر من خبر عمرو بن عبيد، و أما الكبائر الموجبة للنار فسمع، و هذا وجه وجهه.

و خامسها: ما قيل أن السبع الموجبات عطف على ما وعد الله، أى من اجتنب السبع الموجبات كفر عنه سيئاته، من باب عطف الخاص على العام، لأن الكبائر أكثر منها أو من عطف المفصل على المجمل.

" قتل النفس الحرام " يمكن شموله لقتل النفس أيضا، و قتل المعاهد " و عقوق الوالدين " أصل العق الشق، يقال: عق الولد أباه إذا قطع عنه و عصاه و آذاه، و ترك الإحسان إليه، و أما الإيذاء القليل و ترك بعض الحقوق فلا يسمى عقوقا، و إن كان حراما، كما روى الشيخ في الصحيح عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إمام لا بأس به في جميع أمره عارف، غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذي يغيظهما، أقرأ خلفه؟ قال: لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا، و قد مر بعض الكلام فيه و سيأتي إنشاء الله.

الْوَالِدَيْنِ - وَ أَكَلَ الرَّبَا - وَ التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ وَ قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ وَ أَكَلَ مَالِ

" و أكل الربا " الربا لغة الزيادة، و شرعا بيع أحد المتماثلين المقدرين بالكيل أو الوزن في عهد صاحب الشرع عليه السلام أو في العادة، بالآخر مع زيادة في أحدهما حقيقة أو حكما، أو اقتراض أحدهما مع الزيادة و إن لم يكونا مقدرين بهما إذا لم يكن باذل الزيادة حربيا، و لم يكن المتعاقدان والدا مع ولده و لا زوجا مع زوجته، و تحريمه ثابت بالنص و الإجماع، و هو من أعظم الكبائر الموبقات، حتى أن الدرهم منه أعظم من سبعين زنية كلها بذات محرم، رواه هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام و التخصيص بالأكل لأنه أعظم ما يكتسب له حقيقة أو عادة، على أنه شاع في عرف العرب و العجم إطلاق الأكل على جميع وجوه التصرفات.

" و التعرب بعد الهجرة " قال في النهاية فيه: ثلاث من الكبائر منها التعرب بعد الهجرة، هو أن يعود إلى البادية و يقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجرا، و كان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمترد، انتهى.

و اعلم أنه اختلف العلماء في أن الهجرة هل تكون بعد فتح مكة أو نسخ وجوبه بعد ذلك كما روى أنه لا هجرة بعد الفتح، و على القول بكونها بعد الفتح ففي أعصار الأئمة الذين جاهدوا كان يجب الهجرة إليهم لنصرتهم، و في أعصار سائر الأئمة عليهم السلام كان يجب الهجرة إليهم لعرض الولاية و النصرة عليهم، و تعلم الأحكام منهم، و أما في أعصار الغيبة فالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، و من بلاد لا يمكن فيها تعلم الأحكام إلى بلاد يتيسر فيها ذلك، فالتعرب ترك الهجرة بعد الإتيان بها،



ولا ينافي ذلك قوله تعالى: "فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" لأنه ذكر في الآية

↓

ص: ٩

وجهان: أحدهما: أن يكون المراد عدم اتفاقهم على النفور إلى الجهاد، بل يجب أن يبقى جماعة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم للتعرفه وهو الجهاد الأكبر، فإذا رجع النافرون من الجهاد أنذرهم المتخلفون، و ثانيهما: هو المعنى الظاهر وهو أن ينفر من كل فرقة طائفة فيأتوا النبي أو الإمام عليهما السلام للتعرفه ثم يرجعوا بعد التعرفه إلى قومهم لإنذارهم و تعليمهم، فعلى أول الوجهين عدم التنافي ظاهر، وعلى الثاني فيمكن أن يقال: التعرب إنما يكون مذموماً إذا كان بغير إذن النبي أو الإمام، فإذا كان بإذن يقال: التعرب إنما يكون مذموماً إذا كان بغير إذن النبي أو الإمام، فإذا كان بإذن أحدهما للإنذار فلا تعرب، أو يقال: التعرب إنما نهى عنه لاستلزامه ترك الدين و البعد عن العلم و الآداب، كما قال تعالى: "الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ" فإذا كان بعد الكمال في الفقه و العلم لا يكون تعرباً، و لذا ورد أن التعرب هو ترك التعلم أو ترك الدين فإن النهى عن التعرب إنما هو لأحدهما و قد مر في كتاب العقل عن أبي عبد الله عليه السلام: تفقهوا في الدين فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي، إن الله تعالى يقول في كتابه " لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ".

و قد روى في معاني الأخبار عن حذيفة بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الأمر بعد معرفته.

و قال بعض أصحابنا: التعرب بعد الهجرة في زماننا هذا أن يشتغل الإنسان بتحصيل العلم ثم يتركه و يصير منه غريباً. و قال العلامة قدس سره في المنتهى: لما نزل قوله تعالى: " أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا" أوجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرة على من يضعف عن إظهار شعائر الإسلام، و اعلم أن الناس في الهجرة على أقسام ثلاثة: أحدها: من يجب عليه

↓

ص: ١٠

و هو من أسلم في بلاد الشرك، و كان مستضعفاً فيهم لا- يمكنه إظهار دينه و لا عذر له من مرض و غيره، لقوله تعالى: " إِنْ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا".

الثاني: من لا يجب عليه لكن يستحب له المهاجرة و هو من أسلم من المشركين و له عشيرة تحميه عن المشركين، يمكنه إظهار دينه و يكون آمناً على نفسه مع مقامه بين أظهرهم كالعباس، و لهذا بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية إلى أهل مكة عثمان لأن عشيرته كانت أقوى بمكة، و إنما لم يجب عليه المهاجرة لتمكنه من إظهار دينه و عدم مبالاته بهم، و إنما استحبت له لأن فيه تكثيراً لعدددهم، و اختلاطاً بهم.

الثالث: من لا- تجب عليه و لا تستحب له، و هو من كان له عذر يمنعه من المهاجرة من مرض أو ضعف أو عدم نفقة أو غير ذلك، فلا- جناح عليه لقوله تعالى: " إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوَالِدَانَ" و لأنهم غير متمكنين و كانوا بمنزلة المكرهين، فلا إثم عليهم، و لو تجددت له القدرة و جبت عليه المهاجرة.

إذا ثبت هذا فإن الهجرة باقية ما دام الشرك باقياً لوجود المقتضى و هو الكفر الذي يعجز معه من إظهار شعائر الإسلام، و لما

روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مشرقها، وأما ما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لا هجرة بعد الفتح، فله تأويلان: أحدهما: أنه أراد لا هجرة بعد الفتح فضلها كفضل الهجرة قبل الفتح، لأن الهجرة قبل الفتح،

↑↓

ص: ١١

كانت أفضل منها بعد الفتح، وكذا الإنفاق لقوله تعالى: " لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا " الثاني: أنه أراد لا هجرة من مكة لأنها صارت دار الإسلام أبداً، انتهى.

وأقول: يخطر بالبال أنه يحتمل أن يكون المراد بالتعرب بعد الهجرة اختيار الأعرابية وترك الهجرة بعد وجوب الهجرة ونزول حكمها كالربا بعد البيعة، وعلى التقادير ترك الهجرة ابتداءً أو بعد ارتكابها مما أوعده الله عليه النار، حيث قال: " فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ " الآية.

" وقذف المحصنة " أى رميها بالزنا، وكان رمى المحصن به أو باللوواط مثله، والتخصيص لكونه أشنع، ويحتمل الاختصاص لورود اللعن ووعيد العذاب، والحكم بالفسق فيه، والمحصنة العفيفة غير المشهورة بالزنا وظاهر الخبر شموله لما إذا كان القاذف رجلاً أو امرأة، وإن كان ظاهر الآيات التخصيص بالرجال، لكن أجمعوا على أن حكم النساء أيضاً في الحد كذلك.

قال الطبرسى (ره) فى قوله تعالى: " وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُوْحَصِّنَاتِ " أى يقذفون العفائف من النساء بالفجور والزنا " ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعِيَّةٍ شُهَدَاءَ فَاجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " ثم قال: والآية وردت فى النساء حكم الرجال حكمهن فى ذلك بالإجماع. وقال المحقق الأردبيلي قدس الله روحه: والظاهر أن المذكر فى الذين غلب كالتأنيث فى المحصنات، فلو قذفت امرأة وقذف رجل محصن به يكون الحكم كذلك بالإجماع المنقول فى " ن " وغيره.

وأقول: كذا الكلام فى قوله سبحانه: " الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ "

↑↓

ص: ١٢

الْيَتِيمِ وَالْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ

٣ عَلَى بَنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ الْمُؤْمِنَاتِ لِعُنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "

" وأكل مال اليتيم " الأكل يعم وجوه التصرفات كما مر، واليتيم فى الناس من فقد أباه، وفى البهائم من فقد أمه بشرط الصغر فيهما، وقال الزمخشري: لا يشترط لوجود الانفراد فى الكبير أيضاً إلا أنه غلب استعماله فى الصغير، وقال: حديث لا يتم بعد البلوغ، تعليم شريعة لا تعليم لغة، والمراد هنا الصغير وهو مقيد بأكله ظلماً كما قيد به فى الآية فلا ينافى ما جوزوه أكثر الأصحاب للولى الأكل بالمعروف لقوله تعالى: " فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ " وكذا إذا خلط ماله بمال نفسه مع رعاية الغبطة كما هو ظاهر الآية والأخبار، وسيأتى تفاصيل تلك الأمور فى محالها إنشاء الله.

" والفرار من الزحف " الزحف المشى يقال: زحف إليه زحفاً وزحواً من باب منع أى مشى، ويطلق على الجيش الكبير تسمية بالمصدر، والفرار من العدو بعد الالتقاء بشرط أن لا يزيدوا على الضعف كبيرة، إلا فى التحرف لقتال أو التحيز إلى فئة، والمراد بالتحرف لقتال الاستعداد له بأن يصلح آلات الحرب أو يطلب الطعام والماء لجوعه أو عطشه، أو يجتنب عن مواجهة الشمس والريح، أو يطلب مكاناً أحسن أو نحو ذلك، وقيل: هو الكر بعد الفر يخيّل عدوه أنه ينهزم، ثم ينعطف عليه وهو نوع

من مكائيد الحرب، و المراد بالتحيز إلى فئة الرجوع إليهم للاستعانة بهم مع صلاحيتهم لها، و عدم البعد المفرط بحيث يعد الرجوع إليهم فرارا، و هذه السبعة كلها مما أوعد الله عليه النار صريحا أو ورد فيه ذم بليغ يستلزم العقاب كما سيأتي بيانها إنشاء الله تعالى.

### الحديث الثالث

: صحيح.



ص: ١٣

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ الْكَبَائِرُ سَبْعٌ قَتَلَ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا وَقَذَفَ الْمُحْصَنَةَ وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ وَ التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ وَ أَكَلُ

" قتل المؤمن متعمدا " الظاهر أن التعمد في مقابلة الخطأ، و قد وقع في بعض الروايات أن المتعمد هو أن يقتله لإيمانه ليكون الخلود بمعناه. " و أكل الربا بعد البيئة " أى بعد الموعظة البيئة أو الآية البيئة. و المراد بعد العلم فيكون قبله من الصغائر، و المعنى أن الربا الذى يأكلها و يتصرف فيها بعد العلم، فهو من الكبائر و أما ما أخذه قبل العلم فهو له، و لا يجب عليه رده و لا يحرم عليه لقوله تعالى:

" فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ " لكن اختلف الأصحاب في أن هذا الحكم هل كان مختصا بصدر الإسلام قبل نزول آية تحريم الربا أو جار بعده فى كل من لم يعلم حرمة الربا مطلقا أو حرمة بعض شقوقه.

قال الطبرسى (ره): " فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ " معناه فمن جاءه زجر أو نهى و تذكير من ربه فانزجر و تذكر و اعتبر " فَلَهُ مَا سَلَفَ " معناه: فله ما أخذ و أكل من الربا قبل النهى لا يلزمه رده، قال الباقر عليه السلام: من أدرك الإسلام و تاب مما كان عليه فى الجاهلية وضع الله عنه ما سلف، و قال السدى: معناه له ما أكل و ليس عليه رد ما سلف، فأما ما لم يقبض بعد فلا يجوز له أخذه و له رأس المال.

" وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ " معناه: و أمره بعد مجيء الموعظة و التحريم و الانتهاء إلى الله إن شاء عصمه عن أكله و ثبته فى انتهائه، و إن شاء خذله، و قيل: معناه: و أمره إلى الله فى حكم الآخرة إن لم يتب و هو غير مستحل له إن شاء عذبه بعدله و إن شاء عفا عنه بفضله و قيل: معناه و أمره إلى الله فلا يؤاخذ بما سلف من الربا " وَ مَنْ عَادَ " إلى أكل الربا بعد التحريم و قال ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من أن البيع مثل الربا " فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " لأن ذلك القول لا يصدر إلا من كافر مستحل للربا، انتهى.



ص: ١٤

مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا وَ أَكُلِ الرَّبَا بَعْدَ الْبَيْئَةِ وَ كُلِّ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ

٤ يُونُسُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِتْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ مِنَ الْكَبَائِرِ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ وَ الْيَأْسَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَ الْأَمْنَ لِمَكْرِ اللَّهِ وَ قَدْ رَوَى أَنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ الشُّرْكُ بِاللَّهِ

٥ يُونُسُ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ نُعْمَانَ الرَّازِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ

و قال العلامة روح الله روحه فى التذكرة: يجب على أخذ الربا المحرم رده على مالكة إن عرفه و إن لم يعرفه تصدق به عنه، ثم

قال: هذا إذا فعل الربا متعمداً و أما إذا فعله جاهلاً بتحريمه فالأقوى أنه كذلك، وقيل: لا يجب عليه رده لقوله تعالى: "فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنَ رَبِّهِ فَارْتَدَّ بِهَا بِطَرَفِ رُكْبَةٍ ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ رِيبِهِ وَمَا يَأْتِهِ بِهَا لَمَمَةٌ" فإنه له خلال قال:

لا يضره حتى يصيبه متعمداً فهي بمنزلة الربا التي قال الله تعالى.

" و كل ما أوجب الله عليه النار " أى بسببه أو على فاعله، و لما كان ما سوى هذه الست من الكبائر ليست فى مرتبتها لم يعد معها مفصلاً كأنها بمجموعها كواحد منها.

## الحديث الرابع

: صحيح.

" من روح الله " أى من رحمته الواسعة المريحة من الشدائد " و الأمن لمكر الله " أى عذابه أو استدراجه و إمهاله عند المعاصى، قال الراغب: المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة، و ذلك ضربان مكر محمود و هو أن يتحرى بذلك فعل جميل، و على ذلك قال الله عز و جل: " وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ \* " و مذموم و هو أن يتحرى به فعل قبيح قال تعالى: " وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ " و كان المراد بالشرك جميع أنواع الكفر كما قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ \* ".

↓

ص: ١٥

مَنْ زَنَىٰ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مُتَعَمِّدًا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ  
٦ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ لَا يَزْنِي الزَّانِي

## الحديث الخامس

: مجهول.

و الروايات الدالة على أن الكبائر مخرجة من الإيمان لا سيما حين ارتكابها كثيرة، و القول فيها متفرع على الاختلاف فى حقيقة الإيمان و أن الأعمال داخله فى الإيمان أم لا، و قد تكلمنا فيه فى شرح أبواب الإيمان، و للقوم فى تأويلها مسالك شتى فمنهم من حملها على ظاهرها، و منهم من حملها على نفي الكمال و زواله من باب نفي الشىء بنفى صفته و غايته، نحو لا علم إلا ما نفع، و منهم من حملها على أنه ليس آمناً من عقوبة الله، و أورد عليهما بأنه لا وجه لتخصيص هذه المعاصى بل الجميع كذلك، و لا للتخصيص بوقت الفعل كما فى بعض الروايات.

و قد يجاب عن الأول بأن الحكم غير مختص بهذه المعاصى، بل نبه بالزنا على جميع ما حرمه الله من الشهوات، و بالخمير على جميع ما يشغل عن الله، و بالسرقه على الرغبة فى الدنيا و أخذ الشىء من غير وجهه، و يؤيده ما سيأتى من رواية محمد بن حكيم، و منهم من حملها على نفي اسم المدح أى لا يقال له مؤمن، بل يقال له زان أو شارب أو سارق، و قالت المعتزلة: الفاسق لا يسمى مؤمناً.

و منهم من حملها على زوال النور الناشئ من الإيمان، و هو منقول عن ابن عباس و أيده بقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من زنى نزع الله. نور الإيمان من قلبه فإن شاء رده إليه.

و منهم من حملها على زوال استحضار الإيمان أى لا يزنى الزانى و هو مستحضر للإيمان، و يقرب منه قول الفخر الرازى: لا يزنى الزانى و هو عاقل، لأن المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحه و الحكم بالمرجوح خلاف المعقول، و منهم من حملها على نفي الحياء أى لا يزنى الزانى و هو مستحيى من الله، و الحياء خصله من الإيمان.

↑↓

ص: ١٦

و هُوَ مُؤْمِنٌ قَالَمَا إِذَا كَانَ عَلَى بَطْنِهَا سَلَبَ الْإِيمَانَ مِنْهُ فَإِذَا قَامَ رُدَّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَادَ سَلَبَ قُلْتُمْ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعُودَ فَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَعُودَ فَلَا يَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا  
٧ يُونُسُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قَالَ الْفَوَاحِشُ الزَّنى وَ السَّرَقَةُ

### الحديث السادس

: مجهول.

"لا- يزنى الزانى" سيأتى فى الثالث عشر " يزنى" و السائل واحد، و هو أظهر، و إن كان مفادهما واحدا إذ كلمة "لا" هنا فى كلامه ليس لنفى، بل لتصديق النفى " سلب الإيمان" الإيمان إما مرفوع بنبأه الفاعل أو منصوب بكونه ثانى مفعولى سلب، و المفعول الأول النائب للفاعل الضمير الراجع إلى الزانى " فقال ما أكثر من يريد" الحاصل أنه ليس لإرادة العود حكم العود كما أن إرادة أصل المعصية ليست كنفس المعصية فإنها صغيرة مكفرة كما سيأتى، و لو لم تكن مكفرة بعد الفعل باعتبار ترك التوبة و الإصرار على الذنب فلا ريب أن أصل الفعل أشد.

### الحديث السابع

: موثق.

قال الله تعالى فى سورة النجم: " لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى " قال الطبرسى (ره): ثم وصف الذين أحسنوا فقال: " الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ " أى عظام الذنوب " وَ الْفَوَاحِشَ " جمع فاحشه و هى أقبح الذنوب و أفحشها، و قد قيل: إن الكبيرة كل ذنب ختم بالنار، و الفاحشه كل ذنب فيه الحد " إِلَّا اللَّمَمَ " اختلف فى معناه فقيل: هو صغار الذنوب كالنظر و القبلة و ما كان دون الزنا عن ابن عباس، و قيل: هى ما ألموا به فى الجاهلية من الإثم فإنه معفو عنه فى الإسلام، فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا، و قيل: هو أن يلم بالذنب

↑↓

ص: ١٧

مرة ثم يتوب منه و لا يعود عن الحسن و السدى و هو اختيار الزجاج لأنه قال:  
اللمم هو أن يكون الإنسان قد ألم بالمعصية، و لم يقم على ذلك، و يدل على ذلك قوله: " إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ " قال ابن عباس: لمن فعل ذلك و تاب، و معناه أن رحمته واسعة تسع جميع الذنوب و لا تضيق عنها.  
و قال البيضاوى: " الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ " ما يكبر عقابه من الذنوب، و هو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه، و قيل: ما أوجب

الحد" و الفواحش" و ما فحش من الكبائر خصوصا "إِلَّا اللَّمَمَ" أى ما قل و صغر فإنه مغفور من مجتنبي الكبائر و الاستثناء منقطع، و محل الذين نصب على الصفة أو المدح، أو الرفع على أنه خير محذوف "إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ" حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر، أوله أن يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها و كبيرها، و لعله عقب به و عيد المسيئين، و وعد المحسنين، لثلا يئأس صاحب الكبيرة من رحمته و لا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى.

و قال الراغب: اللمم مقاربه المعصية و عبر به عن الصغيرة و يقال: فلان يفعل كذا لئما أى حيناً بعد حين، و ذلك قوله: "الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ" و هو من قولك ألممت بكذا إذا نزلت به و قاربته من غير واقعة، و فى القاموس: ألم باشر اللمم، و هو محرکه صغار الذنوب.

قوله عليه السلام: الفواحش الزنا و السرقة، الزنا بالكسر و القصر، و السرقة مثل كلمة و الفعل من باب ضرب، و كان ذكرهما على المثال، و المراد كل ما رتب الله عليه حدا و ذكرها بعد الكبائر تخصيص بعد التعميم.

" و اللمم الرجل" أى فعل الرجل أو حاله كقوله تعالى: "و لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى"

↑↓

ص: ١٨

وَ اللَّمَمُ الرَّجُلُ يَلْمُ بِالذَّنْبِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ قُلْتُ بَيْنَ الضَّلَالِ وَ الْكُفْرِ مَنْزِلَةٌ فَقَالَ مَا أَكْثَرَ عُرَى الْإِيمَانِ

"يلم" على بناء الأفعال، و المراد بالذنب الصغائر و ذكر الاستغفار لعدم تحقق الإصرار فتلحق بالكبائر لأنه لا صغيرة مع الإصرار فالاستثناء منقطع، و ربما يحمل الاستغفار على التلفظ به من غير تحقق شرائط التوبة، ليتحقق الفرق بينها و بين الكبائر، أو الكبائر فإنها مع الاستغفار مغفورة كما ورد: و لا- كبيرة مع الاستغفار، و حينئذ لا- ينافى القول بأن الذنوب كلها كبيرة، و قيل: اللمم بالتحريك مقاربه الذنب، و قيل: هو الصغائر، و قيل: هو أن يفعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالقبلة و التفخيد و غيرها مما تكفره الصلاة و قيل: هو أن يلم بالشئ و لا يفعله.

قوله: بين الضلال و الكفر منزلة، هذا السؤال و جوابه يحتملان وجوها:

"الأول" أن يكون المعنى هل بين حصول أول مراتب الضلال و حصول الكفر منزلة و واسطة؟ فأجاب عليه السلام بأن المنازل كثيرة فإن فعل الفرائض بل مطلق العبادات و ترك المعاصى من عرى الإيمان، فإذا انتفى واحد منها دخل فى الضلال، فالمراد بالضلال الخروج عن الكفر و عدم الدخول فى الإيمان الكامل.

الثانى: أن يكون المراد بالضلال التكلم بالكلمتين و ترك الولاية و القول بالإمامة إما مطلقاً أو مع عدم التعصب فى الباطل، و عدم التمكن من الحجج و البرهان كما هو مصطلح الأخبار، و سيأتى بعضها، فحاصل السؤال أنه هل يكون بعد الإيمان منزلة سوى الكفر و الضلال؟ فأجاب عليه السلام بأن عرى الإيمان و شرائطه التى يجب التمسك بها كثيرة فمن تمسك بجميعها فهو مؤمن، و من لم يتمسك بجميعها فإما أن يكون ترك جميعها بأن لم يقر بالشهادتين أيضا فهو كافر، و إما أن يكون أقر

↑↓

ص: ١٩

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْكَبَائِرِ فَقَالَ هُنَّ فِي كِتَابِ

بالشهادتين و ترك عمده ما بقى و هى الولاية فهو ضال، و إن تمسك بالولاية أيضا و ترك بعض الفرائض أو أتى ببعض الكبائر فهو فاسق، فهذه منزلة بين الكفر و الضلال، أى ليس بكفر و لا ضلال.

الثالث: ما ذكره بعض المحققين و هو أنه أراد السائل هل يوجد ضال ليس بكافر أو كل من كان ضالا فهو كافر؟ فأشار عليه السلام في جوابه باختيار الشق الأول، و بين ذلك بأن عرى الإيمان كثيرة، منها ما هو بحيث من يتركها يصير كافرا، و منها ما هو بحيث من يتركها لا يصير كافرا بل يصير ضالا فقد تحقق المنزلة بينهما بتحقق بعض عرى الإيمان دون بعض.

الرابع: ما قيل أن المراد إثبات المنزلة بينهما بأن الضال من دخل في الإسلام و لم يدخل في الإيمان، و الكافر من لم يدخل في الإسلام، فبينهما منزلة عريضة هي من الإيمان، و له مراتب كما أشار إليه بقوله: ما أكثر عرى الإيمان، و هي أركان الإيمان و آثاره التي بها يكمل الإيمان و يستقر على سبيل تشبيهها بعروة الكوز في احتياج حملها إلى التمسك بها، فالإيمان بجميع مراتبه منزلة بينهما.

الخامس: ما قيل أيضا أن المراد بالكفر أعم من الخروج من الإيمان و ترك رعاية شيء من آثاره، و إطلاقه على هذا المعنى الأعم شائع، و حينئذ الإيمان الحقيقي و هو المقرون بجميع آثاره منزلة بينهما. و أقول: كان الوجهين اللذين خطرا بالبال ذكرناهما أولا أظهر الوجه، و إن كان أكثرها متقاربة.

## الحديث الثامن

: حسن كالصحيح.

الكفر بالله شامل لإنكار جميع العقائد الإيمانية و المخالفون أيضا داخلون

↓

ص: ٢٠

عَلَىٰ ع سَبَّحَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَ قَتَلَ النَّفْسِ وَ عَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَ أَكَلَ الرِّبَا بَعْدَ بَيِّنَتِهِ وَ أَكَلَ مَالَ الْيَتِيمِ ظُلْمًا وَ الْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ وَ التَّعَرُّبُ بَعِيدَ الْهَجْرَةِ قَالِ فَقُلْتُ فَهَذَا أَكْبَرُ الْمَعَاصِي قَالِ نَعَمْ قُلْتُ فَأَكُلُ دِرْهَمٍ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا أَكْبَرُ أَمْ تَزُكُّ الصَّلَاةَ قَالِ تَزُكُّ الصَّلَاةَ قُلْتُ فَمَا عَدَدَتْ تَزُكُّ الصَّلَاةَ فِي الْكِبَائِرِ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَوَّلُ مَا قُلْتُ لَكَ قَالِ قُلْتُ الْكُفْرُ قَالِ فَإِنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ

فيه، و آخر الخبر يدل على أن ترك الفرائض كلها أو بعضها متعمدا كفر، و هذا أحد معاني الكفر الذي ورد في الآيات و الأخبار، كما ورد من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر، و كذا ورد في تارك الزكاة أنه كافر، و كذا ترك الحج كما قال تعالى:

" وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ " فهذا هو السر في عدم عد ترك الفرائض بخصوصها في الكبائر، و لعل النكتة فيه أن في ارتكاب المحرمات غالبا شهوة غالبية تغلب على الإنسان حتى يرتكب المعصية كالزنا و اللواط و أمثالهما، أو غضب يغلب عليه يدعوه إلى ارتكاب بعض المحرمات كالقتل و القذف و الشتم و الضرب و الظلم و أمثالها، بخلاف ترك الفرائض فإنه ليس فيه إلا الاستخفاف و التهاون في الدين، و لما كان هذا في الصلاة أظهر و أبين فلذا خص من بينها، إذ في ترك الزكاة و الحج قد يدعو الحرص على المال إلى ذلك، و ترك الصوم قد يدعو الشره و الحرص على الأكل و الشرب إلى ذلك، بخلاف ترك الصلاة فإنه ليس فيه شيء من ذلك، فالتهاون فيه أشد و أظهر.

و يدل على ذلك ما رواه الصدوق رضى الله عنه في كتاب علل الشرائع عن أبيه عن الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام و سئل ما بال الزاني لا تسميه كافرا و تارك الصلاة قد تسميه كافرا؟ و ما الحجة

في ذلك؟ قال: لأن الزاني و ما أشبهه إنما يعمل ذلك لمكان الشهوة لأنها

↓

ص: ٢١

يَعْنِي مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

٩ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَأْصَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ جُنَّةً حَتَّى يَعْمَلَ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً فَإِذَا عَمَلَ تَغْلِبَهُ، وَ تَارَكَ الصَّلَاةَ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا اسْتِخْفَافًا بِهَا، وَ ذَلِكَ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ الزَّانِيَ يَأْتِي الْمَرْأَةَ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَلِدٌ لِإِتْيَانِهِ إِيَّاهَا، قَاصِدًا إِلَيْهَا، وَ كَلَّ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ قَاصِدًا إِلَيْهَا فَلَيْسَ يَكُونُ قَاصِدًا لِتَرْكِهَا إِلَى اللَّذَّةِ فَإِذَا امْتَنَعَتِ اللَّذَّةُ وَقَعَ اسْتِخْفَافًا، وَ إِذَا وَقَعَ اسْتِخْفَافًا وَقَعَ الْكُفْرَ.

قيل: ما الفرق بين من أتى امرأة فزنا بها أو خمرًا فشربها، وبين من ترك الصلاة حتى لا يكون الزاني وشارب الخمر مستخفا كما استخف تارك الصلاة و ما الحجته في ذلك؟ و ما العلة التي تفرق بينهما؟ قال: الحجته أن كلما أدخلت أنت نفسك فيه و لم يدعك إليه داع و لم يغلبك عليه غالب شهوة مثل الزنا و شرب الخمر، و أنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة و ليس ثم شهوة فهو الاستخفاف بعينه، فهذا فرق بينهما، فالمراد بالكفر هنا ما يشمل إنكار أصول الدين و ترك الفرائض التي يؤذن تركها بالاستخفاف بالدين، و فيه إيحاء إلى أن ما أطلق عليه لفظ الكفر في الأخبار داخل في الكبائر، و قوله: يعني، كلام المصنف أو بعض الرواة، و كونه من كلامه عليه السلام على سبيل الالتفات كما زعم بعيد جدا.

## الحديث التاسع

: ضعيف و سنده الثاني موثق كالصحيح إذ الظاهر أنه معلق على السند السابق، فالراوى عنه محمد بن خالد، و يحتمل على بعد أن يكون الراوى عنه ابن حبيب، فيكون مجهولا، و إن لم يكن معلقا على السابق فهو مرسل، و هو أيضا بعيد.

"أربعون جنه" الجنه بالضم السترة، و الجمع جنن بضم الجيم و فتح النون،

↑↓

ص: ٢٢

أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً أَنْكَشَفَتْ عَنْهُ الْجَنُّنُ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنْ اسْتُرُوا عِبَادِي بِأَجْنِحَتِكُمْ فَتَشْتُرُهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا قَالَ فَمَا يَدْعُ شَيْئًا مِنَ الْقَبِيحِ إِلَّا

يقال استجن بجنه أى استتر بستره، ذكره الجوهري و غيره، و كان المراد بالجنن أطفاه سبحانه التى تصير سببا لترك المعاصى و امتناعه فبكل كبيرة سواء كانت من نوع واحد أو أنواع مختلفة يستحق منع لطف من أطفاه، أو رحماته تعالى و عفوه و غفرانه، فلا يفضحه الله بها، فإذا استحق غضب الله سلبت عنه لكن يرحمه سبحانه و يأمر الملائكة بستره، و لكن ليس سترهم كستر الله تعالى.

أو المراد بالجنن ترك الكبائر فإن تركها موجب لغفران الصغائر عند الله، و سترها عن الناس، فإذا عمل بكبيرة لم يتحتم على الله مغفرة صغائره و شرع الناس فى تجسس عيوبه، و هكذا إلى أن يعمل جميع الكبائر و هى أربعون تقريبا، فيفتضح عند الله و عند الناس بكبائره و صغائره.

أو أراد بالجنن الطاعات التى يوفقه الله تعالى لفعالها بسبب ترك الكبائر، فكلما أتى بكبيرة سلب التوفيق لبعض الطاعات التى هى مكفرة لذنوبه عند الله، و ساتره لعيوبه عند الناس، و يؤيده ما ورد عن الصادق عليه السلام و ذلك أن الصلاة ستر و كفارة لما بينها من الذنوب، فهذه ثلاثة وجوه خطر بالبال على سبيل الإمكان و الاحتمال.

و الرابع: ما قيل كان الجنن كناية عن نتائج أخلاقه الحسنه، و ثمرات أعماله الصالحة التى تخلق منها الملائكة و أجنحه الملائكة



كنايته عن معارفه الحقنة التي بها يرتقى في الدرجات، وذلك لأن العمل أسرع زوالا من المعرفة، وإنما يأخذ في بغض أهل البيت لأنهم الحائلون بينه وبين الذنوب التي صارت محبوبه له، ومعشوقه لنفسه الخبيثة بمواعظهم ووصاياهم عليهم السلام. الخامس: ما قيل أن تلك الجن أجنحة الملائكة ولا يخفى إباء ما بعده عنه إلا بتكلف تام.

↑↓

ص: ٢٣

قَارَفَهُ حَتَّى يَمْتَدِّحَ إِلَى النَّاسِ بِفِعْلِهِ الْقَبِيحِ فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ هَذَا عَبْدُكَ مَا يَدْعُ شَيْئًا إِلَّا رَكِبَهُ وَإِنَّا لَنَشْتَحِي مِمَّا يَصْنَعُ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ أَنْ ارْفَعُوا أجنحتكم عنه فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَخَذَ فِي بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْهَتُكَ سِتْرُهُ فِي السَّمَاءِ وَ سِتْرُهُ فِي الْأَرْضِ فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ هَذَا عَبْدُكَ قَدْ بَقِيَ مَهْتُوكَ السِّتْرِ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ لَوْ كَانَتْ لَلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ مَا أَمَرَكُمْ أَنْ تَرَفَعُوا

السادس: أن المراد بالجن الملائكة أنفسهم لأنهم جنن له من دفع شر الشيطان ووساوسه، فإذا عمل كبيرة فارق عنه ملك إلى أن يفارق الجميع، فإذا فارقوه جميعا أوحى الله إليهم أن استروه بأجنحتكم من بعيد ليكون محفوظا في الجملة من شر الشياطين، فضمير إليهم في قوله: فيوحى الله إليهم، راجع إلى الجنن.

و أقول: على الوجوه الأخر ضمير إليهم راجع إلى الملائكة بقرينه ما بعده، و في القاموس اقترب الذنب أتاها و فعله، و قارفه قاربه و المرأة جامعها، و قال: تمدح تكلف أن يمدح و افتخر و تشيع بما ليس عنده، و قال: مدحه كمنعه أحسن الثناء عليه كمدحه و امتدحه و تمدحه فالامتداح استعمل هنا بمعنى التمدح، و في بعض النسخ يتمدح و هو أظهر.

" هذا عبدك " قيل: عبدك عطف بيان لهذا " فإذا فعل " على بناء المجهول " ذلك " أى رفع الأجنحة أو على بناء المعلوم فذلك إشارة إلى ما هو سبب رفع الأجنحة.

" قد بقى مهتوك الستر " لا يقال: قول الملائكة هذا بناء على أنهم يريدون ستره و هذا ينافى قولهم المذكور قبله لإشعاره بأنهم يريدون هتك ستره؟ لأننا نقول:

لدلالة قولهم الأول على ذلك ممنوع، لاحتمال أن يكون طلبا لإصلاحه و توفيقه كما يومئ إليه قوله تعالى: " لو كان لله فيه حاجة " أى كان مستحقا للطف و التوفيق كما مر تحقيقه فى الأبواب السابقة، و لو سلم فيحتمل أن يكون طلبهم هتك الستر أولا

↑↓

ص: ٢٤

أَجْنَحْتَكُمْ عَنْهُ

و رَوَاهُ ابْنُ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بِنِ صَدَقَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْكَبَائِرُ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ الْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَ الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَ قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَ عَفْوُ الْوَالِدَيْنِ وَ أَكْلُ

نظرا إلى عظمتة معصية الرب عندهم، و ثقل ذلك عليهم، ثم بدا لهم طلب الستر له نظرا إلى رأفتهم و شفقتهم ببني آدم، و يمكن أن يراد بالملائكة ثانيا غير من رفعوا أجنحتهم كما يومئ إليه قوله: فينهتك ستره فى السماء، فلا منافاة لاختلاف القائلين، و لا ينافيه قوله: ما أمركم، إذ يمكن أن يكون المراد بالخطاب جنس الملائكة.

: ضعيف على المشهور.

وقد مر شرح أجزاء الخبر إلا ذكر اليأس من روح الله بعد القنوط من رحمته الله، فإنه مما يوهم التكرار لعدم التباين بينهما، إذ لا فرق بين اليأس والقنوط، ولا بين الروح والرحمة.

ويحتمل وجوها من التأويل: الأول: أن يكون الثانية مؤكدة للأولى بقرينه وحده الفقرة المقابلة لهما.

الثاني: أن يكون القنوط من الرحمة الدنيوية كقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا" والإيأس من الرحمة الأخروية كقوله تعالى:

"يَسْأَلُونَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ" ومن تتبع موارد استعمالهما يظهر له ما ذكرنا.

الثالث: ما قيل أن الرجاء ما يكون في القلب سواء ظهر منه أثر أم لا، والطمع إظهار الرجاء فهو مستلزم لشدة الرجاء والقنوط إظهار اليأس وهو مستلزم

↓

ص: ٢٥

مِائِلِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا وَ أَكْمَلِ الرَّبَا بَعْدَ الْبَيْتَةِ وَ التَّعَرَّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ وَ قَذْفُ الْمُحْصِنَةِ وَ الْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ الْمُؤْتَكِبُ لِلْكَبِيرَةِ يَمُوتُ عَلَيْهَا أ تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ إِنْ عُدَّتْ بِهَا فَيَكُونُ عَذَابُهُ كَعَذَابِ الْمُشْرِكِينَ أَوْ لَهُ انْقِطَاعٌ قَالَ يُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِذَا زَعَمَ أَنَّهَا حَلَالٌ وَ لِذَلِكَ يُعَذَّبُ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَ إِنْ كَانَ

لشدة اليأس كما يظهر من الترقى في قوله تعالى: "وَ إِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسْ قَنُوطٌ" بناء على كون المراد يؤس من روح الله قنوط من رحمته الله، قال في الكشف: القنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر، وفي النهاية قد تكرر ذكر القنوط في الحديث و هو أشد اليأس من الشيء، انتهى.

وقال: الرحمة إعطاء المحبوب و الروح دفع الشر و المكروه.

"أ تخرجه" أي الكبيرة كعذاب المشركين أي في الخلود و عدم الانقطاع "إذا زعم أنها حلال" فيه إيحاء إلى أن الكبيرة ما علم تحريمه من الدين ضرورة كالزنا و شرب الخمر و ترك الصلاة، فإن إنكار غير الضروري لا يصير سببا للكفر على المشهور، فهو مؤيد لقول من قال: أن الكبيرة ما علم تحريمه بدليل قطعي و لا يبعد عن قول من قال بأنه ما أوعده الله عليه النار إن فسر بالوعيد في القرآن فإن الظاهر أن جميع ذلك قد صار تحريمها ضروريا "بأنها كبيرة" أي خطيئة عظيمة لا أنها كبيرة بالمعنى المصطلح، فإن ذلك مما تحير فيه العلماء كما فسره بقوله و هي عليه حرام، و فسر الحرام بأنه يعذب عليها أي يمكن أن يعذب عليها إن لم يدركه العفو و الرحمة "و أنها غير حلال" تأكيد و توضيح، و يمكن أن يكون الواو بمعنى أو في الجميع باعتبار اختلاف الناس في المعرفة فإن العلماء يعلمون أنها كبيرة، و بعض الناس يعلمون أنه حرام نهى الله عنه، و بعضهم يذعنون بأنه يعذب عليه قطعا كالوعيدية، و احتمالا كغيرهم، لكن الفرق بين قوله و أنها غير حلال

↓

ص: ٢٦

مُعْتَرِفًا بِأَنَّهَا كَبِيرَةٌ وَ هِيَ عَلَيْهِ حَرَامٌ وَ أَنَّهُ يُعَذَّبُ عَلَيْهَا وَ أَنَّهَا غَيْرُ حَلَالٍ فَإِنَّهُ مُعَذَّبٌ عَلَيْهَا وَ هُوَ أَهْوَنُ عَذَابًا مِنَ الْأَوَّلِ وَ يُخْرِجُهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ لَا يُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ

١١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِذَا زَنَى الرَّجُلُ فَارَقَهُ رُوحُ الْإِيمَانِ قَالَ هُوَ قَوْلُهُ وَ أَيَدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ذَاكَ الَّذِي يُفَارِقُهُ

و بين قوله و هى عليه حرام مشكل، إذ حملة على ما يشمل المكروه مخالف للمشهور، إلا- أن يقال المراد أنه لا يعرف معنى الحرام لكن يدعن بهذا الوجه و إن آل إليه، أو المعنى أنه لا يحل بوجه من الوجوه فى غير حال الضرورة أو مطلقا، فإن الحل فى حال الضرورة كأنه ليس من ضروريات الدين " فإنه معذب عليها" أى مع عدم العفو أو على الإمكان " و هو أهون عذابا" أى من جهة الانقطاع أو فى نفسه مع قطع النظر عنه، و قد مر الكلام فى معانى الإسلام و الإيمان فى الأبواب الأولى.

## الحديث الحادى عشر

: موثق كالصحيح.

و قد مر معنى روح الإيمان، و حاصله أنه يفارقه كمال الإيمان و نوره و ما يترتب به عليه آثاره إذ الإيمان التصديق بدون تأثيره فى فعل الطاعات و ترك المناهى كبسدن بلا روح، و قد عرفت أنه قد يطلق على ملك موكل بقلب المؤمن يهديه فى مقابلة شيطان يغويه، و على نصره ذلك الملك، و لا ريب فى أن المؤمن إذا زنى فارقه روح الإيمان بتلك المعانى، فإذا فرغ من العمل فإن تاب يعود إليه الروح كاملا و إلا يعود إليه فى الجملة، و الضمير المجرور فى قوله بروح منه راجع إلى الله، أو إلى الإيمان و الأول أظهر.

↓

ص: ٢٧

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يُسَلِّبُ مِنْهُ رُوحَ الْإِيمَانِ مَا دَامَ عَلَى بَطْنِهَا فَإِذَا نَزَلَ عَادَ الْإِيمَانَ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَرَأَيْتَ إِنْ هَمَّ قَالَ لَا أَرَأَيْتَ إِنْ هَمَّ أَنْ يَسْرِقَ أَوْ تَقَطَّعَ يَدُهُ

## الحديث الثانى عشر

: حسن كالصحيح.

" عاد الإيمان " أى إليه فالمراد به الإيمان الكامل، أو الإيمان الذى معه الروح فاللام للعهد، و فيه إشارة إلى أن الإيمان الذى فارقه الروح ليس بإيمان كما أن الجسد الذى فارقه الروح ليس بإنسان، مع أنه يحتمل أن تكون إضافة الروح إلى الإيمان بيانية، و يحتمل أن يكون المراد عاد الإيمان إلى كماله أو إلى حاله التى كان عليها قبل الزنا، أى كما أنه قبل الزنا كان إيمانه قابلا للشدة و الضعف، فكذا بعد الزنا قابل لهما بالتوبة و عدمها، فلا ينافى ما سيأتى من عدم العود إليه إلا بعد التوبة.

و قيل: لعل المراد أنه يسلب منه شعبة من شعب الإيمان و هى إيمان أيضا فإن المؤمن يعلم أن الزنا مهلك و يزهر نور هذا العلم فى قلبه، و يبعثه على كف الآلة عن الفعل المخصوص، و كل واحد منهما أعنى العلم و الكف إيمان و شعبة من الإيمان أيضا فإذا غلبت الشهوة على العقل و أحاطت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم، و اشتغلت الآلة بذلك فانتقضت عن الإيمان شعبتان، فإذا انقضت الشهوة و عاد العقل إلى مالكه و علم وقوع الفساد فيها، و شرع فى إصلاحها بالندامة عن الغفلة صار ذلك الفعل كالعدم، و زالت تلك الظلمة عن القلب، و يعود نور ذلك العلم فيعود إيمانه و يصير كاملا بعد ما صار ناقصا، انتهى.

قوله: أ رأيت إن هم، أى قصد الزنا هل يفارقه روح الإيمان أو إن كان بعد الزنا قاصدا للعود هل يمنع ذلك عود الإيمان؟ قال:

لا، و الأول أظهر، و فيما مر فى الحديث السابق و يأتى فى الثالث عشر الثانى متعين " أ رأيت إن هم " أقول

↓

١٣ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ صَبَّاحِ بْنِ سَيَابَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ لَا إِذَا كَانَ عَلَى بَطْنِهَا سَيْبَ الْإِيمَانِ مِنْهُ فَإِذَا قَامَ رُدَّ عَلَيْهِ قُلْتُ فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ قَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يَهُمُّ أَنْ يَعُودَ ثُمَّ لَا يَعُودُ

١٤ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ أَبَانَ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ الْكَبَائِرُ سَبْعَةٌ مِنْهَا قَتْلُ النَّفْسِ مُتَعَمِّدًا وَ الشُّرْكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَ قَذْفُ الْمُحْصَنَةِ وَ أَكْلُ الرِّبَا بَعْدَ الْبَيْئَةِ وَ الْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ وَ التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ وَ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا قَالَ

المعنى أنه كما أن قصد السرقة ليس كنفسها في المفساد والعقوبات فكذا قصد الزنا ليس كنفسها في المفساد، أو يقال: لما كان ذكر الزنا على سبيل المثال والحكم شامل للسرقة وغيرها، فالغرض التنبيه بالأحكام الظاهرة على الأحكام الباطنة، فإن قيل: على الوجهين هذا قياس فقهي وهو ليس بحجة عند الإمامية؟ قلت: ليس الغرض الاستدلال بالقياس، فإنه عليه السلام لا يحتاج إلى ذلك، وقوله: في نفسه حجة لاستنباط العلة وعدم العلم بها، أما مع العلم بها فيرجع إلى القياس المنطقي، لكن يرد عليه أنه لما كان العلم بالعلة من جهة قوله عليه السلام فقوله يكفي لثبوت أصل الحكم فيرجع إلى الوجه الأول.

### الحديث الثالث عشر

: مجهول وقد مر مضمونه.

### الحديث الرابع عشر

: ضعيف على المشهور، ولا يضر عندي ضعف المعلى لأنه من مشايخ إجازة كتاب الوشاء أو أبان، وهما كانا مشهورين. "سبعة" كان التاء بتأويل الكبيرة بالذنب إن لم يكن من تصحيف النساخ وقيل: الكبائر مبتدأ وسبعة مبتدأ ثان، ومنها "صفة للسبعة، و"قتل" خبر المبتدأ الثاني، والجملة خبر المبتدأ الأول ولا يخلو من وجه، وقوله عليه السلام: التعرب والشرك واحد، اعتذار عما يترأى من المخالفة بين الإجمال والتفصيل في العدد، فالمعنى

↓

وَ التَّعَرُّبُ وَ الشُّرْكَ وَاحِدٌ

١٥ أَبَانَ عَنْ زِيَادِ الْكُنَاسِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ الَّذِي إِذَا دَعَاهُ أَبُوهُ لَعَنَ أَبَاهُ وَ الَّذِي إِذَا أَحَابَهُ ابْنُهُ يَضْرِبُهُ  
١٦ عَمْدَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الْعَنْوِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص

أن المراد بالشرك ما يشمل التعرب أيضا، فإنه بمنزلة الشرك لا سيما على بعض التأويلات المتقدمة، فذكره بعده من قبيل ذكر الخاص بعد العام لبيان الفرد الخفى.

### الحديث الخامس عشر

: كالسابق و هو معلق عليه و الاختلاف فى آخر السند لكن زياد مجهول، و الظاهر أن الكناسى روى الخبر السابق مع هذه الزيادة فقوله: و الذى، عطف على أكل مال اليتيم بتقدير مضاف، أى عمل الذى إذا دعاه أبوه لحاجة لعن أباه أى شتمه و لم يجبه إلى ما دعاه إليه، و قيل: إذا دعاه لحاجة، كنفقته و غيرها أبعد و لم يقض حاجته، و قوله: يضربه من الضرب أو الإضرار، ثم أنه يحتمل أن لا تكون فى هذه الرواية ذكر العدد، و على تقديره يمكن إدخالهما فى العقوق، أما الأول فظاهر و ذكره لكونه أشد العقوق أو أخفه على الاحتمالين، و أما الثانى فلأنه يصير سببا للعقوق، و قيل: فيه تنبيه على أن العقوق يكون من جانب الوالد أيضا و من جعل سبعة فى الخبر السابق مبتدأ قدر هنا خبرا و قال: تقديره و منها الذى، لثلا يكون من عطف المفرد على الجملة.

## الحديث السادس عشر

: مرفوع.

و رواه الصفار فى البصائر عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن داود عن ابن هارون العبدى عن محمد عن ابن نباتة مثله، و روى أيضا بإسناده عن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الروح قال: يا جابر إن الله خلق الخلق على ثلاث طبقات

↓

ص: ٣٠

فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ نَاسًا زَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَزْنِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَأْكُلُ الرِّبَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِفُكَ الدَّمَّ الْحَرَامَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَقَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ هَذَا وَ حَرَجَ مِنْهُ صِدْرِي حِينَ أَرَعُمُ أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ يُصَلِّي صَلَاتِي وَ يَدْعُو دُعَائِي وَ يَنَاحِيحِي وَ أَنَا كِحُهُ وَ يُوَارِثُنِي وَ أُوَارِثُهُ وَ قَدْ

و أنزلهم ثلاث منازل، و بين ذلك فى كتابه حيث قال: "فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" فأما ما ذكر من السابقين و ساق نحو هذا الخبر إلى آخره و قد مر مجمل من هذا الخبر فى كتاب الحجّة فى باب فيه ذكر الأرواح التى فى الأئمة عليهم السلام، و قد تكلمنا هناك فى تحقيق معنى الروح.

قوله: و حرج منه، أى ضاق "حين أزعم" أى اعتقد و ادعى موافقا لدعواهم "أن هذا العبد يصلّى صلاتى" كان قوله صلاتى مفعول مطلق للنوع، و كذا دعائى و المراد الدعوة إلى دين الحق أو الدعاء إلى الرب و طلب الحاجة منه من الصلاة و غيرها و الأول أنسب "و يناحىنى" أى يعطينى زوجه كبنته و أخته "و أنا كحه" أى أعطيه زوجه كالبنات و الأخت، و قيل: المفاعلة فى تلك الأفعال بمعنى الأفعال، فى القاموس:

النكاح الوطاء و العقد له نكح كمنع و ضرب، و أنكحها زوجها، و قال: ورث أباه و منه بكسر الراء يرثه كيعدده ورثا و وراثته و إرثا وراثته بكسر الكل، و أورثه أبوه و ورثه جعله من ورثته، و فى المصباح: ورث مال أبيه، ثم قيل: ورث أباه مالا- و المال موروث و الأب موروث أيضا و أورثه أبوه مالا جعله له ميراثا، و ورثته توريثا أشركته فى الميراث، انتهى.

و أقول: كان الإسناد هنا مجازى، أى جعل الله له فى ميراثى و لى فى ميراثه نصيبا، و قيل: الإيراث جعل غيره وارثا بإبقاء المال و عدم إتلافه، و لا يخفى ما فيه.

↓

ص: ٣١

خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصَابَهُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص صَدَقْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَ أَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ

" من أجل ذنب يسير " كأنه عده يسيرا لأن الخلل في العقائد الإيمانية أعظم منه، وقيل: اليسير في مقابل الكثير فلا ينافي عظمة الذنوب المذكورة وقيل:

اليسير هنا ما قل زمانه و انقضت لذته سريعا " صدقت " على بناء المعلوم المخاطب أى صدقت فيما أخبرت عنهم، و إن لم يقبله عقلك، أو صدقت فى أنهم لا يخرجون عن الإيمان رأسا بحيث تنتفى المناكحة و الموارثة و أمثالهما، أو فى أنهم لا يخرجون بمحض ارتكاب الذنب بل بالإصرار عليه أو المعلوم الغائب، و الضمير راجع إلى الناس أو بناء المجهول المخاطب أى صدقوك فيما أخبروك به.

" يقول " المفعول محذوف أى يقول ذلك، و الاستدلال بالكتاب إما بالآيات الدالة على حصر المؤمن فى جماعة موصوفين بصفات معلومة، و على الأول كما هو الظاهر الاستدلال بأن الظاهر من التقسيم و ما يأتى بعده أن يكون التقسيم إلى الأنبياء و الأوصياء و إلى المؤمنين و إلى الكافرين، و وصف أصحاب اليمين و جزاءهم بأوصاف لا- تليق إلا- بمن يستحق عقوبة و لم يرتكب كبيرة موجبة للنار، فلا بد من دخول المصرين على الكبائر فى أصحاب الشمال، أو بأنه تعالى ذكر فى وصف أصحاب الشمال الذين يصرون على الحنث العظيم، فالإصرار على الذنب العظيم يخرج من الإيمان.

قوله عليه السلام: خلق الله الناس على ثلاث طبقات، قيل: الخلق بمعنى الإيجاد أو التقدير، و وجه الحصر أن الناس على ثلاث طبقات، قيل: الخلق بمعنى الإيجاد أو التقدير، و وجه الحصر أن الناس إما كافر أو مؤمن، و المؤمن إما أن تكون له قوة قدسية مقتضية للعصمة أو لم تكن، و الأول أصحاب المشيمة، و الأخير أصحاب اليمين، و الثانى السابقون " و ذلك قول الله " إشارة إلى قوله سبحانه فى سورة الواقعة

↑↓

ص: ٣٢

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْكِتَابِ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَ السَّابِقُونَ فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِينَ فَإِنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَ غَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْيَدَنِ فِرُّوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَ غَيْرِ مُرْسَلِينَ وَ بِهَا عِلْمُوا الْأَشْيَاءَ وَ بِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَ لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَ عَالَجُوا مَعَاشَهُمْ وَ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذِيذَ الطَّعَامِ وَ نَكَحُوا الْحَلَالَ مِنْ شَبَابِ النِّسَاءِ وَ بِرُوحِ الْيَدَنِ دَبُّوا وَ دَرَجُوا

" وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ

مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ

مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَ السَّابِقُونَ

السَّابِقُونَ أَوْلِيَّكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ " إلى آخر الآيات و قد مر تفسير الآيات فى كتاب الحجّة.

و الثلثة الجماعة الكثيرة أى هم جماعة كثيرة العدد من الأمم الماضية " وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ " أى أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ذلك لأن السابقين من الأمم الماضية أعنى الأنبياء و الأوصياء مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا من الأنبياء و مثلهم من الأوصياء، و فى هذه الأمة أربعة عشر، فالسابقون من هذه الأمة قليلون بالنسبة إلى الأولين " فإنهم " بكسر الهمزة و قد يقرأ بفتحها أى فلأنهم أنبياء كأنه عليه السلام غلب الأنبياء على الأوصياء، لأن الأوصياء فى الأمم السابقة كان أكثرهم أو كلهم أنبياء فهذا

يشمل الأئمة عليهم السلام، وقد مر في حديث جابر عن الصادق عليه السلام فالسابقون هم رسل الله و خاصة الله من خلقه، و في روايه أخرى: الأنبياء و الأوصياء، و يمكن عطف غير مرسلين على أنبياء لكنه أبعد، و كان فيه نوع تقيه، و في البصائر مرسلين و غير مرسلين، و في القاموس: عالجه علاجاً و معالجه زواله و داواه، و قال: الشباب الفتاء كالشبيبه و جمع الشاب كالشبان، و قال: دب يدب دبا و دببا مشى على هنيهة، و قال: درج دروجاً مشى، و في الصحاح دب الشيخ مشى مشياً رويداً.

↑↓

ص: ٣٣

فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى

" فهؤلاء مغفور لهم و مصفوح عن ذنوبهم " و هاتان الفقرتان ليستا في البصائر في شىء من الروايتين في الموضوعين، و على ما في الكتاب كان الذنب هنا مألوف بترك الأولى كما مر مراراً، أو كناية عن عدم صدورها عنهم.

" تِلْكَ الرُّسُلُ " قال البيضاوى: إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة أو المعلومة للرسول أو جماعة الرسل، و اللام للاستغراق " فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ " بأن خصصناه بمنقبه ليست لغيره " مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ " و هو موسى و قيل: موسى و محمد عليهما السلام، كلم موسى ليلة الحيرة و في الطور، و محمداً ليلة المعراج حين كان قاب قوسين أو أدنى، و بينهما بون بعيد " وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ " بأن فضله على غيره من وجوه متعددة و بمراتب متباعدة، و هو محمد صلى الله عليه و آله و سلم فإنه خص بالدعوة العامة و الحجج المتكاثرة و المعجزات المستمرة و الآيات المتراقية المتعاقبة بتعاقب الدهر، و الفضائل العلمية و العملية الفائتة للحصر و الإبهام، لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين، و قيل: إبراهيم خصه بالخلعة التي هي أعلى المراتب، و قيل: إدريس لقوله تعالى: " وَ رَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا " و قيل: أولو العزم من الرسل.

" وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ \* " المعجزات الواضحات كإحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص، و الإخبار بالمغيبات أو الإنجيل " وَ أَيَّدْنَاهُ \* " و قويناه " بِرُوحِ الْقُدُسِ \* " بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود و رجل صدق، أراد به جبرئيل أو روح عيسى و وصفها به لطهارته عن مس الشيطان أو لكرامته على الله، و لذلك أضافها إلى نفسه، أو لأنه لم تضمها الأصلاب و الأرحام الطوامث أو الإنجيل أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيى به الموتى، و خص عيسى عليه السلام بالتعيين لإفراط اليهود و النصرارى في

↑↓

ص: ٣٤

ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَ أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ثُمَّ قَالَ فِي جَمَاعَتِهِمْ - وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يَقُولُ أَكْرَمَهُمْ بِهَا فَفَضَّلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ

تحقيقه و تعظيمه، و جعل معجزاته سبب تفضيله لأنها آيات واضحة و معجزات عظيمة لم يستجمعها غيره.

" ثم قال في جماعتهم " ظاهره أن المراد أنه قال ذلك في عموم الأنبياء و الرسل، و هو مخالف لظاهر سياق الآيات، و المشهور بين المفسرين.

و الآيات هكذا: " كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ، لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رُسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ " و قال البيضاوى: أولئك، أى الذين لم يوادوهم.

و أقول: يمكن توجيهه بوجهه: الأول: أن يكون أولئك إشارة إلى الرسل في قوله: و رسلى، و هو و إن كان بعيدا لفظا فليس بعيد معنى، و لا- ينافى ما مر في بعض الأخبار أنه الروح الذى فى المؤمنين جميعا و يفارقهم فى وقت المعصية، لأنهم أكمل المؤمنين، و فيهم هذا الروح أيضا على وجه الكمال و إن كان فى سائر المؤمنين صنف منه، و هذا غير روح القدس كما مر فى الخمسة.

الثانى: أن يكون إشارة إلى المؤمنين و ذكره عليه السلام هذه الآية لبيان أنهم أيضا مؤيدون بهذا الروح لأنهم أكمل المؤمنين كما عرفت.

الثالث: أن يكون المراد بجماعتهم الجماعة المخصوصين بالرسل من خواص أممهم و أتباعهم، و كونه فى خواص أتباعهم يستلزم كونه فيهم أيضا، و فى البصائر فى حديث جابر بعد قوله و روح البدن: و بين ذلك فى كتابه حيث قال: " تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا " الآية، و بعدها ثم قال: فى جميعهم: " وَ أَيْدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ " و هذا

↓

ص: ٣٥

ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْمَيْمَنَةِ وَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا \* بِأَعْيَانِهِمْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَرْبَعَةً أَرْوَاحَ رُوحِ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْبِدَنِ فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ - يَسْتَكْمِلُ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ الْأَرْبَعَةَ حَتَّى تَأْتِي عَلَيْهِ حَالَاتٌ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْحَالَاتُ فَقَالَ أَمَّا أَوْلَاهُنَّ فَهِيَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا فَهَذَا يَنْتَقِصُ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ وَ

يأبى عن هذا الحمل، بل عن الثانى أيضا إلا بتكلف.

" وَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا \* " أى يكون إيمانهم واقعا و لا- يكون باطنهم مخالفا لظاهرهم فيكونون منافقين على بعض الاحتمالات السابقة أو المراد بهم المؤمنون الذين لا- يتركون الفرائض و لا- يرتكبون الكبائر إلا- اللمم، فالذين يفعلون ذلك و لا- يتوبون داخلون فى أصحاب الشمال، لكنه يأبى عنه ما سيأتى من التخصيص بأهل الكتاب، و سيأتى القول فيه.

وقوله: بأعيانهم، ليس فى رواية جابر، و كان المعنى بخصوصهم أو بأنفسهم من غير أن يلحق بهم أتباعهم يستكمل هذه الأرواح، أى يطلب كمالها و تمامها، أو يتصف بها كاملة، و فى البصائر بهذه الأرواح، و أى يطلب كمالها و تمامها، أو يتصف بها كاملة، و فى البصائر بهذه الأرواح، و فى رواية جابر مستكملا بهذه الأرواح، و هما أظهر، و هما على بناء المفعول، فى القاموس استكملة و كمله أتمه و جملة " إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ " فى مجمع البيان: أى أدون العمر و أوضعه، أى يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم و الخرف، فيظهر النقصان فى جوارحه و حواسه و عقله، و روى عن على عليه السلام أن أَرْدَلِ الْعُمُرِ خمس و سبعون سنة، و روى مثل ذلك عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و عن قتادة تسعون سنة " لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا " أى ليرجع إلى حال الطفولية لنسيان ما كان علمه لأجل الكبر، فكأنه لا يعلم شيئا مما كان عليه، و قيل: ليقل علمه بخلاف ما كان عليه فى حال شبابه، انتهى.

↓

ص: ٣٦

لَيْسَ بِاللَّذَى يَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللَّهِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ رَدُّهُ إِلَى أَرْدَلِ عُمُرِهِ فَهِيَ لَا يَعْرِفُ لِلصَّلَاةِ وَقْتًا وَ لَا يَسْتَطِيعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَ لَا بِالنَّهَارِ وَ لَا الْقِيَامَ فِي الصَّفِّ مَعَ النَّاسِ فَهَذَا نُقْضَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ وَ لَيْسَ يَضُرُّهُ شَيْئًا وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ قَالَ الْبَيْضاوَى: وَ قِيلَ هُوَ خَمْسٌ وَ تِسْعُونَ سَنَةً، وَ أَقُولُ: سَيَأْتِي فِي الرَّوْضَةِ إِنَّهُ مِائَةٌ سَنَةً، وَ قِيلَ: الْكَافِ فِي قَوْلِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ،



ليبان أن القريب من أرذل العمر أيضا داخل في المراد و ليس بالذى يخرج من دين الله، قال بعض المحققين: إن قيل: قد ثبت أن الإنسان إنما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفا؟ قلنا: لما كان مانعة عن الالتفات إلى معارفه أمرا عارضا و هو اشتغاله بتدبير البدن فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته، بخلاف من لم يحصل المعرفة أصلا فإنه ليس في ذاته شيء ليرز له.

"لأن الفاعل به رده" أى أن الله الفاعل به المدبر لأمره رده، أو الرب الفاعل به القوى الأربع و خالقها فيه رده، أو فاعل آخر غير نفسه رده، و لا تقصير له فيه، و الأول أظهر و فى البصائر: لأن الله الفاعل ذلك به، و هو أصوب " و لا يستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار " كأنه استعمل التهجد هنا فى مطلق العبادة أو يقدر فعل آخر كقولهم: " علفته تبا و ماء باردا " و قيل: المراد بالتهجد هنا التيقظ من نوم الغفلة، و أصل التهجد مجانبة الهجود فى الليل للصلاة، و فى القاموس:

الهجود النوم كالتهجد، و بالفتح المصلى بالليل، و الجمع بالضم، و هجد و تهجد استيقظ كهجد ضد، و فى البصائر: و لا الصيام بالنهار و هو أصوب " و لا القيام فى الصف " أى لصلاة الجماعة، و يحتمل الجهاد.

" و ليس يضره شيئا " لأن ترك الأفعال مع القدرة عليها يوجب نقص الإيمان، لا مع العذر و لا يوجب نقص ثوابه أيضا لما ورد فى الأخبار أنه يكتب له مثل ما كان

↑↓

ص: ٣٧

فَلَا يَسْتَيْطِيعُ جِهَادَ عَدُوِّهِ وَ لَا يَسْتَيْطِيعُ طَلَبَ الْمَعِيشَةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَصْبَحَ بَنَاتِ آدَمَ لَمْ يَحِنَّ إِلَيْهَا وَ لَمْ يَقُمْ وَ تَبَقِيَ رُوحَ الْبَدَنِ فِيهِ فَهُوَ يَدْرُجُ حَتَّى يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَهَذَا الْحَالُ خَيْرٌ لَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الْفَاعِلُ بِهِ وَ قَدْ تَأْتَى عَلَيْهِ خَالَاتٌ فِي قُوَّتِهِ وَ شَبَابِهِ فِيهِمْ بِالْخَطِيئَةِ فَيَشْجَعُهُ رُوحُ الْقُوَّةِ وَ يُزَيِّنُ لَهُ رُوحُ الشَّهْوَةِ وَ يَقُوذُهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتَّى تُوقِعَهُ فِي الْخَطِيئَةِ فَإِذَا لَامَسَهَا نَقَصَ

يعمله فى حال شبابه و قوته و صحته " و فيهم " أى فى أصحاب الميمنة أو فى أصحاب تلك الحالات من ينتقص منه روح القوة أى هى فقط، أو بسبب غير الكبر فى السن " منهم " يحتمل الوجهين المتقدمين، و ثالثا و هو إرجاع الضمير إلى الذين ينتقص منهم روح القوة، و على الوجهين الأخيرين كان المراد مع نقص الروح السابقة لقوله: و يبقى روح البدن.

" لم يحن إليها " أى لا- يشتاق إليها " و لم يقم " أى إليها لطلبها و مراودتها، و قيل: أى لم تقم آتته لها، و لا يخفى بعده، و فى رواية جابر: و قد يأتى على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة، و ذلك قول الله تعالى: " وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَغْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا " فينتقص روح القوة و لا يستطيع مجاهدة العدو و لا معالجة المعيشة و ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أحسن بنات بنى آدم لم يحن إليها و تبقى فيه روح الإيمان و روح البدن، و فبروح الإيمان يعبد الله، و بروح البدن يدب و يدرج حتى يأتية مالك الموت، إلى آخر الخبر، و كأنه أظهر.

" فهذا مجال خير " أى لا يضره هذا النقص فى الأرواح، و قيل: المعنى أنه يسقط عنه بعض التكليف الشرعية كالجماع فى كل أربعة أشهر و القسمة بين النساء و لا يخفى ما فيه.

" فى قوته " كلمة فى للسببية أو للظرفية أى فى وقت قوته " نقص " النقص يكون لازما و متعديا و هنا يحتملها فعلى الأول المعنى نقص بعض الإيمان، فمن

↑↓

ص: ٣٨

مِنَ الْإِيمَانِ وَ تَفَصَّى مِنْهُ فَلَيْسَ يَعُودُ فِيهِ حَتَّى يَتُوبَ فَإِذَا تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ إِنِ عَادَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ فَأَمَّا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ فَهُمْ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ يَعْرِفُونَ مُحَمَّدًا وَ الْوَلَايَةَ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ كَمَا

بمعنى البعض، أو نقص شيء منه فيكون فاعلا، و على الثانى يكون مفعولا" و تفصى منه" بالفاء أى خرج من الإيمان أو خرج الإيمان منه، فى القاموس: أفصى تخلص من خير أو شر كتفصى، و فى النهاية: يقال تفصيت من الأمر تفصيا إذا خرجت منه و تخلصت، و ربما يقرأ بالقاف أى بعد منه و هو تصحيف.

" و إن عاد" أى من غير توبه على وجه الإصرار، و قيل: هو من العادة" أدخله الله نار جهنم" أى يستحق ذلك و يدخله إن لم يعف عنه، لكن يخرج بعد ذلك إلا أن يصير مستحلا أو تاركا لولاية أهل البيت عليهم السلام، و يؤيده أن فى البصائر هكذا فإذا مسها انتقص من الإيمان، و نقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبدا أو يتوب فإن تاب و عرف الولاية تاب الله عليه، و إن عاد و هو تارك الولاية أدخله الله نار جهنم.

و أقول: كأنه لم يذكر العود مع الولاية و أبهم ذلك إما لعدم اجترأ الشيعة على المعصية أو لأن الإصرار يصير سببا لترك الولاية غالبا أو أحيانا كما مر.

" فهم اليهود و النصارى" كان ذكرهما على المثال، و المراد جميع الكفار و المنكرين للعقائد الإيمانية الذين تمت عليهم الحجة و يؤيده ما فى رواية جابر حيث قال: و أما ما ذكرت من أصحاب المشيمة فمنهم أهل الكتاب.

" الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ" قال البيضاوى: يعنى علماءهم " يَعْرِفُونَهُ" الضمير لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه، و قيل: للعلم أو القرآن أو التحويل يعنى تحويل القبلة" كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ" يشهد للأول أى يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم بأبنائهم و لا يلتبسون عليهم بغيرهم" وَ إِنِّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ

↑↓

ص: ٣٩

يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ - وَ إِنِّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنْ رَبِّكَ أَنْكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ - فَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْتَمِرِينَ فَلَمَّا جَحَدُوا مَا عَرَفُوا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَسَيَّلْبَهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ أَسِيكَنَ أَبْدَانَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَصَافَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ

الْحَقُّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ" تخصيص لمن عاند و استثناء لمن آمن" الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ" كلام مستأنف و الحق إما مبتدأ خبره من ربك، و اللام للعهد و الإشارة إلى ما عليه الرسول أو الحق الذى يكتمونه، أو للجنس و المعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذى أنت عليه لا- ما لم يثبت كالذى عليه أهل الكتاب، و إما خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق و من ربك حال أو خبر بعد خبر، و قرأ بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول يعلمون.

" فَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْتَمِرِينَ" الشاكين فى أنه من ربك أو فى كتمانهم الحق عالمين به، و ليس المراد به نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الشك فيه لأنه غير متوقع منه، و ليس بقصد و اختيار، بل إما تحقيق الأمر و أنه بحيث لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمة باكتساب المعارف المزيحة للشك، على الوجه الأبلغ.

قوله: و الولاية، أى يعرفون محمدا بالنبوة و أوصيائهم بالإمامة و الولاية، و إنما اكتفى بذكر محمد لأن معرفته على وجه الكمال يستلزم معرفة أوصيائه، أو لأنه الأصل و العمدة" إنك الرسول إليهم" بيان للحق، و فى البصائر الحق من ربك الرسول من الله إليهم بالحق، و الظاهر أن قراءتهم عليهم السلام كان على النصب" ابتلاهم الله بذلك" أى بسبب ذلك الجحود، فقوله: فسلبهم

بيان للابتلاء.

و أقول: يحتمل أن يكون الغرض من ذكر الآيه بيان سلب روح الإيمان من هؤلاء بقوله تعالى: "فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" فإن الظاهر أن هذا تعريض لهم

↓

ص: ٤٠

لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ وَ تَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَ تَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ أَحْيَيْتَ قَلْبِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ١٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِذَا زَنَى الرَّجُلُ فَارَقَهُ رُوحُ الْإِيمَانِ قَالَ فَقَالَ هُوَ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ لَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ثُمَّ قَالَ

بأنهم من الشاكين على أحد وجهين أحدهما: أنه لما جحدوا ما عرفوا سلب الله منهم التوفيق و اللطف، فصاروا شاكين، و مع الشك لا يبقى الإيمان فسلب منهم روحه، لأنه لا يكون مع عدم الإيمان، أو سلب منهم أولا الروح المقوى للإيمان فصاروا شاكين، و ثانيهما: أنهم لما أنكروا ظاهرا ما عرفوا يقينا نسبهم إلى الامتراء و ألحقهم بالشاكين لأن اليقين إنما يكون إيمانا إذا لم يقارن الإنكار الظاهري فلذا سلبهم الروح الذي هو لازم الإيمان، و يؤيده أن في البصائر ابتلاهم الله بذلك الدم، و هذان الوجهان مما خطر بالبال في غاية المتأنه.

" و أسكن أبدانهم " تخصيص تلك الأرواح بالأبدان لأن الروحين الآخرين ليسا مما يسكن البدن، و إن كانا متعلقين به. و اعلم أن الروح يذكر و يؤنث و إنما بسطنا الكلام في شرح هذا الخبر لأنه

### الحديث السابع عشر

: صحيح على الظاهر و إن كان داود مشتركا لأنه مشترك بين ثقات، و ابن كثير أيضا عندي ثقة.

و من " قوله عز و جل " ليس في بعض النسخ، و هو أظهر، و على تقديره فصدر الآيه " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ " أى من حلاله أو من جياده " وَ مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ " أى و من طيبات ما أخرجنا من الحبوب و الثمر

↓

ص: ٤١

غَيْرِ هَذَا أَيْبُنُ مِنْهُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ مِنْهُ هُوَ الَّذِي فَارَقَهُ ١٨ يُونُسُ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ الْكِبَائِرَ فَمَا سِوَاهَا

و المعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره " و لا- تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ " أى و لا تقصدوا الردى " منه " أى من المال أو مما أخرجنا، و تخصيصه بذلك لأن التفاوت فيه أكثر " تُنْفِقُونَ " حال مقدره من فاعل تيمموا و يجوز أن يتعلق به " منه " و يكون الضمير للخبيث، و الجملة حالا منه، و روى عن ابن عباس أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر و شراره فنهوا عنه.

و أما التشبيه فيحتمل وجوها:

الأول: ما خطر بالبال أن الأعمال الصالحة إنفاق من النفس، و إذا فارقتها روح الإيمان بسبب الأعمال السيئة صارت خبيثة، فالمعنى طهروا أنفسكم بترك المعاصي حتى يرد إليها روح الإيمان ثم استعملوها في الأعمال الصالحة حتى تقبل منكم كما قال تعالى: " إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ " فيكون من بطون الآيه، و لا ينافي ظاهرها.

الثاني: ما قيل: أن الإيمان يصير خبيثا كالمال الرديء.

الثالث: ما قيل: إن وجه المماثلة إن أيمان الزاني ناقص لا أنه معدوم بكله كما أن النفاق من المال الخبيث ناقص لا أنه ليس بإنفاق أصلا، و الكل لا يخلو من تكلف.

### الحديث الثامن عشر

: موثق كالصحيح.

" إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ\* " كان المراد بالشرك الإخلال بكل من العقائد

↓

ص: ٤٢

قَالَ قُلْتُ دَخَلْتُ الْكِبَائِرَ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ قَالَ نَعَمْ

الإيمانية، و بالمغفرة المغفرة بغير توبه، و قال في مجمع البيان: معناه أن الله لا يغفر أن يشرك به أحد و لا يغفر ذنب الشرك لأحد، و يغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يريد، قال المحققون: هذه الآية أرجى آية في القرآن لأن فيه إدخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشية الغفران، وقف الله سبحانه المؤمنين الموحدین بهذه الآية بين الرجاء و الخوف، و بين العدل و الفضل، و ذلك صفة المؤمن، انتهى.

و روى الصدوق في التوحيد عن علي عليه السلام قال: ما في القرآن آية أحب إلي من قوله: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ\* " الآية، و بإسناده عن أبي ذر رضى الله عنه في حديث طويل قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى قاع حوله حجارة، فقال لي:

اجلس حتى أرجع إليك، فانطلق في الحره حتى لم أره و توارى عني فأطال، ثم إنى سمعته و هو مقبل و هو يقول: و إن زنى و إن سرق، قال: فلم أصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلم في جانب الحره فإنى ما سمعت أحدا يرد عليك شيئا قال: ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحره فقال: بشر أمتك أن من مات لا يشرك بالله عز و جل شيئا دخل الجنة، قال: فقلت: يا جبرئيل و إن زنى و إن سرق؟ قال: نعم، قلت: و إن زنى و إن سرق؟ قال: نعم و إن شرب الخمر، و الذى يدل على أن الشرك شامل للإخلال بجميع العقائد و أن المغفرة مختصة بالمؤمنين الذين صحت عقائدهم ما رواه علي بن إبراهيم في التفسير عن أبي جعفر عليه السلام قال:

أما قوله: إن الله لا يغفر أن يشرك به، يعنى أنه لا يغفر لمن يكفر بولايه على عليه السلام و أما قوله: و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء، يعنى لمن والى عليا عليه السلام، و روى الصدوق رحمه الله في الفقيه قال: لقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: لو أن المؤمن خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب، ثم قال عليه السلام

↓

ص: ٤٣

١٩ يُونُسُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع الْكِبَائِرُ فِيهَا اسْتِثْنَاءٌ أَنْ يَغْفَرَ لِمَنْ يَشَاءُ قَالَ نَعَمْ

٢٠ يُونُسُ عَنْ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَجِئَةٌ يَقُولُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ - فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا قَالَ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَ

من قال لا إله إلا الله بإخلاص فهو برىء من الشرك، و من خرج من الدنيا لا يشرك بالله دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية إلى قوله: لمن يشاء، من شيعتك و محبيك يا علي قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟ قال: إى و ربي أنه لشيعتك " الخبر " .

" فى الاستثناء " أى فى التعليق بالمشيئة و قد شاع تسمية التعليق بمشيئة الله استثناءً فإن قولك أفعل ذلك إن شاء الله فى قوة قولك إلا أن لا يشاء الله فعلى، و هنا أيضاً قوله تعالى: " وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ \* " فى قوة قوله: يغفر ما دون ذلك لكل أحد إلا لمن لا يشاء، أو لا يغفر ما دون ذلك إلا لمن يشاء، و بالجملة يدل الحديث على أن الله سبحانه يغفر لأصحاب الكبائر إن شاء، رداً على من زعم أن المصرين على الكبائر مخلدون فى النار.

### الحديث التاسع عشر

: كالسابق و معلق عليه.

و قوله: استثناء، يمكن أن يقرأ منونا و غير منون.

### الحديث العشرون

: صحيح.

و قال الطبرسى (ره) فى قوله تعالى: " يُؤْتِنِ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ " ذكر فى معنى الحكمة و جوه: قيل: إنه علم القرآن ناسخه و منسوخه و محكمه و متشابهه و مقدمه و مؤخره و حلاله و حرامه و أمثاله عن ابن عباس و ابن مسعود، و قيل: هو الإصابة فى القول و الفعل، و قيل: إنه علم الدين، و قيل: هو النبوة، و قيل: هو المعرفة بالله

↓

ص: ٤٤

اجْتِنَابُ الْكَبَائِرِ الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّارَ

٢١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ع الْكَبَائِرُ تُتَخَرَّجُ مِنَ الْإِيمَانِ فَقَالَ نَعَمْ وَ مَا دُونَ الْكَبَائِرِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يَزِنِي الرَّانِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ

و قيل: هو الفهم، و قيل: هو خشية الله و قيل هو القرآن و الفقه عن أبي عبد الله عليه السلام، و قيل: هو العلم الذى تعظم منفعته، و تجل فائدته، و هذا جامع للأقوال، و قيل:

هو ما آتاه الله أنبياءه و أممهم فى كتبه و آياته و دلالاته التى يدلهم بها على معرفتهم به و تدينهم، و ذلك تفضل منه يؤتاه من يشاء " وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ " أى و من يعط ما ذكرناه " فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا " أى أعطى، انتهى.

و قيل: الحكمة معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، و أقول: ظاهر كثير من الأخبار أنه العلم الحق المقرون بالعمل، أو العلم اللدنى الذى أفاضه الله على قلب العبد بعد العمل، و قد قالوا: الحكيم " راست گفتار درست كردار " و الحديث يدل على أنه صحة أصول العقائد مع اجتناب الكبائر فإن معرفة الإمام يستلزم صحة سائر العقائد، و يمكن إدخال ترك الفرائض أيضاً فى الكبائر كما ورد فى رواية أخرى أنها طاعة الله و معرفة الإمام بل يمكن إدخال سائر العلوم الحقة فى معرفة الإمام، لأن معرفتهم حق المعرفة يستلزم أخذ العلوم عنهم بقدر القابلية.

## الحديث الحادي والعشرون

: حسن على الظاهر و قد يعد مجهولا لاشتراك محمد بن حكيم بين ممدوح و مجهولين، و عندى أن أحد المجهولين و هو الخنعمى متحد مع الممدوح و الساباطى لم يلق الكاظم عليه السلام.  
" و ما دون الكبائر " أى الصغائر أيضا و لعله محمول على الإصرار فتصير كبيرة، أو مع عدم اجتناب الكبائر فإن الصغائر غير مكفرة حينئذ و لا- استحاله فى اجتماع الأسباب الشرعية على معلول واحد، و نقل قول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم للاستدلال لإخراج الكبائر فتدبر.



ص: ٤٥

٢٢ ابن أبي عمير عن علي بن الزيات عن عبيد بن زرارَةَ قال دخل ابن فئس الماصِرِ و عمرو بن ذرّ و أظنّ معهما أبو حنيفة على أبي جعفر فتكلم ابن فئس الماصِرِ فقال إنا لا نخرج أهل دعوتنا و أهل ملتنا من الإيمان فى المعاصى و الذنوب قال فقال له أبو جعفر ع يا ابن فئس أما رسول الله ص فقد قال لما يرزى الزانى و هو مؤمن و لما يسرق السارق و هو مؤمن فاذهب أنت و أصحابك حيث شئت

٢٣ علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله ع عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت هل يخرج له ذلك من الإسلام و إن عذب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدة و انقطاع فقال من ارتكب كبيرة من الكبائر فرعم أنها حلال أخرج له ذلك من الإسلام و عذب أشد العذاب و إن كان معترفا أنه أذنب و مات عليه أخرج له من الإيمان و لم يخرج له من الإسلام و كان عذابه أهون من عذاب الأول

٢٤ عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال حدثني أبو جعفر ص قال سمعت أبي يقول سمعت أبي موسى بن جعفر ع يقول دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله ع فلما

## الحديث الثاني والعشرون

: مجهول.

" أهل دعوتنا " أى الذين يدعون إلى الدين الذى ندعو إليه، و يدل على أن الذنوب أو الكبائر يخرج من الإيمان ببعض معانيه كما مر مرارا.

## الحديث الثالث والعشرون

: صحيح.

" و كان عذابه أهون " أى كما و كيفا و قد مر شرحه فى عشر الباب.

## الحديث الرابع والعشرون

إشارة

: صحيح لأن مدح عبد العظيم يربو على التوثيق بمنازل شتى.

↑↓

ص: ٤٦

سَلَّمَ وَجَلَسَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ - الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ثُمَّ أَمْسَكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَشْرَكَكَ قَالَ أَحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ الْكَبَائِرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ نَعَمْ يَا عَمْرُو أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَبَعْدَهُ الْإِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

" ثم أمسك " يعنى عن الكلام " فقال نعم " لعله قبول لالتماس عمرو أو تصديق لقوله أكبر الكبائر الإشراك بالله قال الوالد (ره): إطلاق الكبيرة عليه خلاف مصطلح الأصحاب ثم الظاهر أن المراد بالإشراك ما يستحق به الخلود فى النار، فيشمل إنكار كل ما هو من أصول الدين.

أقول: و يؤيده أنه فسر فى كثير من الأخبار الشرك بترك الولاية، و روى أنه يسلب لا إله إلا الله يوم القيامة من كل أحد إلا من الشيعة، و روى فى تفسير قوله تعالى: " وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ " أن المعاصى أيضا داخله فى الشرك، و روى أدنى الشرك أن تقول للحصاة إنها نواة، و للنواة إنها حصاة، ثم تحب عليه و تبغض عليه، و بالجملة الشرك له معان مختلفة و إطلاقات كثيرة، و المراد هنا ما يشمل الإخلال بجميع العقائد الإيمانية.

" فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ " قال فى المجمع: التحريم هنا تحريم منع لا تحريم عبادة، و معناه فإن الله يمنعه الجنة و بعده " وَ مَا وَاهُ النَّارُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ " و قال سبحانه حاكيا عن يعقوب عليه السلام: " يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لَا تَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ " أى من رحمته و فرجه " إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " بالله و بصفاته، فإن العارف لا يقنط من رحمته فى شىء من الأحوال.

و قال الطبرسى (ره): لا تيأسوا من روح الله أى لا تقنطوا من رحمته، و قيل:

من الفرج من قبل الله " إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ " (إلخ) و قال ابن عباس: يريد أن المؤمن من الله

↑↓

ص: ٤٧

يَقُولُ - إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ثُمَّ الْأَمْنُ لِمَكْرِ اللَّهِ - لِأَنَّ اللَّهَ

على خير يرجوه فى الشدائد و البلاء، و يشكره و يحمده فى الرخاء، و الكافر ليس كذلك، و فى هذا دلالة على أن الفاسق الملى لا يأس عليه من رحمة الله بخلاف ما يقوله أهل الوعيد، انتهى.

و أقول: فيه الوعيد بالنار ضمنا فإن الكافر مستحق للنار، و قال الوالد قدس سره: الظاهر من الخبر أن المراد بالآية أن اليأس من رحمته تعالى كفر، و يمكن أن يكون المراد أن غير الكفار نهوا عن اليأس أو اليأس من فعلهم، فالمؤمن الآيس بمنزلتهم و الأول أظهر، انتهى.

و أقول: كان الظاهر من الخبر أن الكبيرة ما أوعده الله عليه النار أو هددته تهديدا عظيما، أو ذمه ذما بليغا، فعلى أى المعانى حملت الآية تدل على كون اليأس كبيرة، و قال (ره) فى قوله: ثم الأمن لمكر الله، أى عذاب الآخرة أو مع عذاب الدنيا أو الاستدراج بالنعم.

و قال البيضاوى فى قوله تعالى: " أ فَآمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ " مكر الله استعارة لاستدراج العبد و أخذه من حيث لا يحتسب " فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ " أى الذين خسروا بالكفر و ترك النظر و الاعتبار.

و قال الطبرسى (ره): سمي العذاب لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما أن المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه، وقيل: إن مكر الله استدراجه إياهم بالصحة والسلامة وطول العمر، وتظاهر النعمة "فلا يأمن مكر الله" الآية، يسأل عن هذا فيقال: إن الأنبياء والمعصومين آمنوا مكر الله و ليسوا بخاسرين و جوابه من وجوه: "أحدها" أن معناه لا يأمن مكر الله من المذنبين إلا القوم الخاسرون بدلالة قوله سبحانه: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ" و ثانيها: "أن معناه لا يأمن

↓

ص: ٤٨

عذاب الله للعصاة إلا الخاسرون، و المعصومون لا يأمنون عذاب الله للعصاة و لهذا سلموا من مواقع الذنوب "و ثالثها" لا يأمن عقاب الله جهلا بحكمته إلا الخاسرون و معنى الآية الإبانة عما يجب أن يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله، ليسارع إلى طاعته و اجتناب معاصيه، و لا يستشعر الأمن من ذلك، فيكون قد خسر من دنياه و آخرته، انتهى.

و أقول: الوصف بالخسران يستلزم الوعيد بالعذاب إذ من استحق الثواب و دخل الجنة لا يقال أنه خاسر، بل هو رابح، و إن كان غيره أكثر ربحا، و أيضا لم يصف الله تعالى في القرآن بالخسران إلا الكافرين و المعذنين و حصر الخسران فيهم كقوله تعالى: "وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" و مَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ" مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَ مَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" أُولَئِكَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسُونَ" و الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَ كَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُنِينُ" و الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَ تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" و قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ".

↓

ص: ٤٩

عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ وَ مِنْهَا عُقُوقُ الْوَالِدِينَ

و أمثال ذلك في الآيات كثيرة لا تخفى على من تتبعها.

"جعل العاق جبَّاراً شَقِيًّا" إشارة إلى قوله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام: "وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا" قال الطبرسى (ره): و برا بوالدتي أى و جعلنى بارا بها أودى شكرها فيما قاسته بسببى "و لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا" أى متجبرا "شَقِيًّا" و المعنى أنى بلطفه و توفيقه كنت محسنا إلى والدتى متواضعا فى نفسى، حتى لم أكن من الجبابرة الأشقياء، انتهى.

و أقول: الآية و إن وردت فى بر الوالدة لما لم يكن لعيسى عليه السلام والد لكن الظاهر شمول الحكم للوالد بطريق أولى، مع أنه تعالى قال فى قصة يحيى عليه السلام "وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَ لَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا

" فعلى سياق ما تقدم يدل على أن العاق جبار عاص، و لا يبعد أن يكون أشار عليه السلام إلى الآيتين معا لاشتراك الجبار بينهما، و الاكتفاء بالشقى لأنه أبلغ من العصى فى الذم و كون الآيتين غاية فى الذم ظاهر، و أما استلزام الوعيد بالنار فلان الجبار فى الآيات تطلق على الكفار و المعاندين للحق و البالغين فى الظلم، قال الراغب: الجبار فى صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزله من التعالى لا- يستحقها، و هذا لا يقال إلا على طريق الذم كقوله تعالى "وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" و قوله: "و لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا" و قوله: "إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ" و قوله: "كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا" أى متعال عن قبول



الحق و الإذعان له، و يقال للقاهر غيره جبارا، انتهى.

↑

ص: ٥٠

لَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْعَاقَ جَبَّارًا شَقِيًّا وَقَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ\*

و أما الشقاوة فهي سوء العاقبة و المراد هنا في الآخرة، و لا يكون إلا بالعذاب و دخول النار: و قد قال تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا" الآية.

و أما العصي فالعصيان مما أوعد عليه النار كما قال تعالى: "وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ وَ يَتَّبِعْ حُدُوْدَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا" و قال سبحانه: "وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا" و مثله كثير.

"و قتل النفس الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ" أى قتلها "إِلَّا بِالْحَقِّ" استثناء عن القتل أو حرم و قالوا: الحق الذى يستباح به قتل النفس المحرم قتلها هي ثلاثة أشياء:

القتل، و الزنا بعد إحصانه، و الكفر بعد إيمان، و الآية التى استشهد عليه السلام بها فى سورة النساء هكذا: "وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا" و ظاهر الآية أن التعمد فى مقابلة الخطأ الذى ذكره الله فى الآية التى قبلها، حيث قال: "وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقِيْبَةٍ" الآية، و هو الظاهر من هذا الخبر أيضا حيث استشهد عليه السلام بها لمطلق القتل، و يشكل حينئذ الحكم بالخلود، و لذا أول بعضهم التعمد بما يرجع إلى الكفر إما بكونه مستحلا للقتل أو قتله لإيمانه، كما ورد فى بعض أخبارنا، و قيل: معناه هذا جزاؤه إن جازاه لكنه لا يجازيه، و روى ذلك أيضا عن أبى عبد الله عليه السلام و قيل: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ\*" و قالوا الآية اللينة نزلت بعد الشديدة، و قيل: المراد بالخلود المكث الطويل و هذا الوجه أنسب بهذا الخبر، و كذا ما روى أن هذا جزاؤه إن جازاه لا يأبى عنه هذا الخبر، و أما ما روى أن المراد به

↑

ص: ٥١

لَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ قَذْفُ الْمُحْصَنَةِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَ أَكُلْ مَالِ الْيَتِيمِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ

قتله لإيمانه فيمكن أن يكون من بطون الآية فلا ينافى الاستدلال بظاهاها فى هذا الخبر، و سيأتى تمام الكلام فى الآية فى محله إن شاء الله. "و قذف المحصنة" أى رمى العفيفة غير المشهورة بالزنا بها، و صدر الآية:

"إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ فِي الْمَجْمَعِ: أى يقذفون العفائف من النساء "الغافلات" عن الفواحش "المؤمنات" بالله و رسوله" و اليوم الآخر لعنوا فى الدنيا وَ الْآخِرَةِ" أى أبعدوا من رحمته الله فى الدارين، و قيل: استحقوا اللعنة فيهما و قيل: عذبوا فى الدنيا بالجلد و رد الشهادة و فى الآخرة بعذاب النار" وَ لَهُمْ" مع ذلك "عَذَابٌ عَظِيمٌ" و هذا الوعيد عام لجميع المكلفين.

و آية أكل مال اليتيم هكذا "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ" فقوله: ظلما حال أو تميز أى ظالمين أو من جهة الظلم و التقييد للبيان و الكشف، فإن أكل أموالهم لا يكون إلا ظلما كما فى "يَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ" و للتقييد لأنه يجوز أكل ما لهم بالحق كالأكل أجره بالمعروف، أو عوضا عما أقرضه إياهم أو مستقرضا من مالهم، و المراد بالأكل جميع التصرفات كما مر "إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ" أى ملاً بطونهم، يقال: أكل فلان فى بطنه و فى بعض بطنه كذا فى الكشاف، و قيل: ذكر البطون للتأكيد مثل "يطير بجناحيه" و نظرت بعينى نارا أى ما يجر إلى النار و يؤول إليها و قيل: أكلها كناية عن دخولها، و قيل: المراد

به أكلها يوم القيامة لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج أفواههم نارا فويل: من هم؟ فقال: ألم تر أن الله يقول: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

↑↓

ص: ٥٢

سَعِيرًا وَ الْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - وَ مَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَاوَاهُ جَهَنَّمَ وَ بَسَّ الْمَصِيرُ  
أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ " إلى قوله: "سَعِيرًا" سيدخلون نارا و أى نار.

و أقول: روى عن الباقر عليه السلام مثل ذلك، و روى عنه عليه السلام أيضا فى تفسير هذه الآية أنه قال: و ذلك أن آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة و النار تلتهب فى بطنه حتى تخرج لهب النار من فيه، يعرفه أهل الجمع أنه آكل مال اليتيم، و يظهر من حديث المعراج أن هذا عذابه فى البرزخ حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنه رأى قوما يقذف فى أفواههم النار و يخرج من أديبارهم، فقيل: هؤلاء الذين أكلوا مال اليتيم فى الدنيا و السعير فى الآخرة، و قال البيضاوى: يقال صلى النار قاسى حرها، و صليته شويته و أصليته و صليته ألقيته فيها، و السعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت. النار إذا لهبتها.

" وَ مَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ " فى المجمع: أى من يجعل ظهره إليهم يوم القتال، و وجهه إلى جهة الانهزام، و أراد بقوله: " يَوْمَئِذٍ " ذلك الوقت و لم يرد به بياض النهار خاصة دون الليل " إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ " أى إلا تاركا موقفا إلى موقف آخر أصلح للقتال من الأول، و قيل: معناه إلا متعلقا مستطردا كأنه يطلب عورة يمكنه إصابتها فيتحرف عن وجهه، و يرى أنه يفر ثم يكر و الحرب كر و فر " أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ " أى منحازا منضمنا إلى جماعة من المسلمين يريدون العود إلى القتال ليستعين بهم " فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ " أى احتمل غضب الله و استحقه و قيل: رجع بغضب من الله " وَ مَاوَاهُ جَهَنَّمَ " أى مرجعه إلى جهنم، انتهى.

و الخبر يدل على أن حكم الآية عام لكنه مقيد بما إذا لم يزد العدو عن الضعف ردا على من قال أنه مخصوص بأهل بدر. و قال تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا" قال البيضاوى: أى الآخذون له و إنما

↑↓

ص: ٥٣

وَ أَكْمَلُ الرِّبَا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ وَ السَّحَرُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ -

ذكر الأكل لأنه أعظم منافع المال، و لأن الربا شائع فى المطعومات " لا- يَقُومُونَ " إذا بعثوا من قبورهم " إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ " إلا قياما كقيام المصروع، و هو وارد على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع، و الخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء " مِنَ الْمَسِّ " أى الجنون، و هذا أيضا من زعماتهم أن الجنى يمسه فيختلط عقله، و لذا قيل: جن الرجل، و هو متعلق بلا- يقومون أى لا- يقومون من المس الذى بهم بسبب أكل الربا، أو يقوم أو يتخبط فيكون نهوضهم و سقوطهم كالمصروعين، لا لاختلال عقلهم، و لكن لأن الله أربى فى بطونهم ما أكلوا من الربا فأثقلهم، انتهى.

و حاصله كما صرح به بعض الأصحاب أنهم لا يقومون من قبورهم بسبب الربا و وزره و ثقله عليهم قياما مثل قيام صحيح العقل، بل مثل قيام المجانين فيسقطون تارة، و يمشون على غير الاستقامة أخرى، و لا يقدرّون على القيام أخرى فكان ما أكلوا من الربا أربى فى بطونهم فصار شيئا ثقيلا على ظهورهم، فلا يقدرّون على القيام و المشى على الاستقامة.

وقال في المجمع: لا يقومون يوم القيامة إلا مثل ما يقوم الذى يصصره الشيطان من الجنون، و يكون ذلك أماره لأهل الموقف على أكله الربا عن ابن عباس و جماعة، و قيل: إن هذا على وجه التشبيه لأن الشيطان لا يصصر الإنسان على الحقيقة، و لكن من غلب عليه المره السوداء و ضعف، ربما يخيل إليه الشيطان أمورا هائله و يوسوس إليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى، و نسب ذلك إلى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند و سوسته عن الجبائى، و قيل: يجوز أن يكون الصرع من فعل الشيطان فى بعض الناس دون بعض عن ابن الهزيل و ابن الإخشيد

↑↓

ص: ٥٤

وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَ الزَّيْنَةُ لَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ

قالا: لأن الظاهر من القرآن يشهد به و ليس فى العقل ما يمنع منه، و لا يمنع الله سبحانه الشيطان عنه امتحانا لبعض الناس و عقوبه لبعض على ذنب ألم به و لم يتب منه، كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه و يأخذ ماله و لا يمنعه الله منه، و يكون هذا علامه لأكلى الربا يعرفون بها يوم القيامة، كما أن على كل عاص من معصيه علامه تليق به فيعرف بها صاحبها، و على كل مطيع من طاعته أماره يليق به فيعرف بها صاحبها.

ثم قال: و روى أصحابنا عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

لما أسرى بى إلى السماء رأيت أقواما يريد أحدهم أن يقوم و لا يقدر عليه من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا و عشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة، انتهى.

و أقول: ظاهر هذا الخبر أن هذا عذابهم فى البرزخ فى أجسادهم المثاليه و إن احتمل أن يكون هذا صورة حالهم فى القيامة مثلت له صلى الله عليه و آله و سلم لكنه بعيد.

" و السحر " أى عمله أو الأعم منه و من تعلمه و تعليمه، و اختلف فى حقيقته و تعريفه، قال الشهيد الثانى (ره): هو كلام أو كتابه أو رقيه أو أقسام و عزائم و نحوها، يحدث بسببها ضرر على الغير، و منه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها، و إلقاء البغضاء بينهما، و منه استخدام الملائكه و الجن و استئزال الشياطين فى كشف الغائبات و علاج المصاب و استحضارهم و تلبسهم بدن صبى أو امرأه و كشف الغائب على لسانه فتعلم ذلك و أشباهه و عمله و تعليمه كله حرام، و التكسب به سحت، و يقتل مستحله، و لو تعلمه ليتوقى به أو ليدفع به المتنبى بالسحر فالظاهر جوازه، و ربما وجب على الكفايه كما اختاره الشهيد فى دروسه،

↑↓

ص: ٥٥

يَقُولُ - وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يُخْلَدْ فِيهِ مُهَانًا وَ الْيَمِينُ الْغَمُوسُ الْفَاجِرَةُ لَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ

و يجوز حله بالقرآن و الأقسام كما ورد فى روايه العلاء، و هل له حقيقه أو هو تخيل؟ الأكثر على الثانى، و يشكل بوجدان أثره فى كثير من الناس على الحقيقة، و التأثر بالوهم إنما يتم لو سبق للقابل علم بوقوعه، و نحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلا حتى يضره، و لو حمل تخيله على ما يظهر من تأثيره فى حركات الحيات و الطيران و نحوهما، أمكن لا فى مطلق التأثير به و إحضار الجان و شبه ذلك، فإنه أمر معلوم لا يتوجه دفعه، انتهى.

و فى التخصيص بالضرر و غير ذلك مما أغمضنا عنه نظر.

و قال الطبرسى (ره): السحر و الكهانة و الحيلة نظائر و قال صاحب العين:

السحر عمل يقرب إلى الشياطين و من السحر الآخذة التى تأخذ العين متى تظن أن الأمر كما ترى، و ليس الأمر كما ترى، فالسحر عمل خفى لخفاء سببه، يصور الشىء بخلاف صورته، و يقلبه من جنسه فى الظاهر، و لا يقلبه عن جنسه فى الحقيقة، ألا ترى إلى قول الله تعالى: "يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى" انتهى.

و أقول: قد بسطنا القول فى ذلك فى كتاب السماء و العالم من الكتاب الكبير.

" و اليمين الغموس " قال فى النهاية: فيه اليمين الغموس تذر الديار بلاقع، هى اليمين الكاذبة الفاجرة كالتى يقطع بها الحالف مال غيره، سميت غموسا لأنها تغمس صاحبها فى الإثم ثم فى النار، و فعول للمبالغة، انتهى.

و أقول إسناد الفجور إلى اليمين على المجاز، فى المصباح فجر الحالف فجورا كذب.

" وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ " صدر الآية هكذا: " وَ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ " و الظاهر

↓

ص: ٥٦

اللَّهُ وَ أَيْمَانِهِمْ تَمَنَّا قَلِيلًا أَوْلِيكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ الْغُلُولُ لِأَنَّ اللَّهَ

أنه إشارة إلى الزنا كما هو ظاهر الخبر و قول الأكثر، و قيل: إشارة إلى الجميع " يَلْقَ أَثَامًا " قيل أى جزاء إثم، و فى المجمع: أى عقوبة و جزاء لما فعل، قال الفراء: إثمه الله يأثمه إثمًا و أثاما أى جزاه جزاء الإثم، و قيل: إن أثاما اسم واد فى جهنم ثم فسر سبحانه لقى الآثام بقوله: " يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " يريد سبحانه مضاعفة أجزاء العذاب، لا مضاعفة الاستحقاق، لأنه تعالى لا يجوز أن يعاقب أكثر من الاستحقاق لأن ذلك ظلم و هو منفى عنه، و قيل: معناه أنه يستحق على كل معصية منها عقوبة فيضاعف عليه العذاب، و قيل: المضاعفة عذاب الدنيا و عذاب الآخرة " وَ يَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا " أى و يدوم فى العذاب مستخفا به، انتهى.

و أقول: على تقدير كون ذلك إشارة إلى الزنا و إلى كل واحد مما ذكر لا بد من تأويل فى الخلود، أو حمل الفعل على ما إذا كان على وجه الاستحلال كما مر.

" إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ " فى المجمع: أى يستبدلون بعهد الله أى بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به " وَ أَيْمَانِهِمْ " أى و بالأيمان الكاذبة " تَمَنَّا قَلِيلًا " أى عوضا نذرا و سماه قليلا لأنه قليل فى جنب ما يفوتهم من الثواب، و يحصل لهم من العقاب " أَوْلِيكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ " أى لا نصيب وافر لهم فى نعيم الآخرة.

و أقول: إنما اكتفى عليه السلام بهذا الجزء من الآية لأن من لا نصيب له من ثواب الآخرة يكون إما مخلدا أو معذبا عذابا طويلا عظيما مبالغة، أو المراد إلى آخر الآية فإن بعده " وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " و فى المجمع: نزلت فى جماعة من أحبار اليهود كتبوا ما فى التوراة من أمر محمد صلى الله عليه و آله و سلم و كتبوا بأيديهم غيره و حلفوا أنه من عند الله، لثلا تفوتهم الرئاسة و ما كان لهم على أتباعهم، و قيل: نزلت فى الأشعث بن قيس و خصم له فى

أرض

↓

ص: ٥٧

عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ- وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنَعَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ- فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ وَ شَهَادَةُ الزُّورِ

قام ليحلف عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما نزلت الآية نكل الأشعث و اعترف بالحق و رد الأرض، و قيل: نزلت في رجل حلف يمينا فاجرته في تنفيق سلعته، قال:

و في تفسير الكلبي عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من حلف بيمين كاذبة يقتطع بها مال امرء مسلم هو فيها فاجر لقي الله و هو عليه غضبان، و تلا هذه الآية أوردته مسلم أيضا في الصحيح.

" و الغلول " قال في النهاية: قد تكرر ذكر الغلول في الحديث هو الخيانة في المغنم و السرقة من الغنيمه قبل القسمة يقال: غل في المغنم يغل غلولا فهو غال، و كل من خان في شيء خفيه فقد غل، و سميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلوله أى ممنوعه مجعول فيها غل و هو الحديده التي تجمع يد الأسير إلى عنقه، و يقال لها جامعه أيضا و أحاديث الغلول في الغنيمه كثيره، و قال الجوهرى: غل من المغنم غلولا أى خان و أغل مثله، قال ابن السكيت و لم نسمع في المغنم إلا غل غلولا و قرئ: و ما كان لنبي أن يغل و يغل، قال: فمعنى يغل يخون و معنى يغل يحتمل معنيين: أحدهما يخان بمعنى أن يؤخذ من غنيمته و الآخر يخون أى ينسب إلى الغلول، و في الحديث لا أغلال و لا إسلال، أى لا خيانه و لا سرقة، و يقال: لا رشوة، انتهى.

و الآية هكذا: " و ما كان لنبي " في المجمع: أى ما كان لنبي الغلول أى لا تجتمع النبوه و الخيانه " و مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " معناه أنه يأتى به حاملا على ظهره، كما روى في حديث طويل: ألا لا يغلن أحد بعيرا فيأتى به على ظهره يوم القيامة له رغاء، ألا لا يغلن أحد فرسا فيأتى يوم القيامة به على ظهره له حمحمه فيقول: يا محمد يا محمد فأقول قد بلغت قد بلغت فلا أملك لك من الله شيئا عن ابن عباس و غيره، و قال الجبائي: و ذلك ليفتضح به على رؤوس الأشهاد، و قال البلخي

↑↓

ص: ٥٨

يجوز أن يكون ما تضمنه الخبر على وجه المثل، كان الله إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملا- له و له صوت.

و قد روى في خبر آخر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر مناديا فينادى في الناس:

ردوا الخيط و المخيط لأن الغلول عار و شنار يوم القيامة، فجاء رجل بكبه من شعر فقال: إنى أخذتها لأخيط برذعه بعير لى فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أما نصيبى منها فهو لك، فقال الرجل: أما إذا بلغ الأمر هذا المبلغ فلا حاجه لى فيها، و الأولى أن يكون معناه و من يغلل يوافى بما غل يوم القيامة فيكون حمل غلوله على عنقه أماره يعرف بها، و ذلك حكم الله فى كل من وافى القيامة بمعصيه لم يتب منها، أو أراد الله سبحانه أن يعامله بالعدل أظهر عليه من معصيته علامه تليق بمعصيته ليعلمه أهل القيامة بها، و يعلموا سبب استحقاقه العقوبه، كما قال سبحانه: " فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ " و هكذا حكمه سبحانه فى كل من وافى القيامة بطاعة فإنه سبحانه يظهر من طاعته علامه يعرف بها، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد بالغلول فى الآية و هذا الخبر مطلق الخيانه و السرقة.

و آيه الزكاه هكذا: " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَ الرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَ يَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " قال البيضاوى: يجوز أن يراد به الكثير من الأحبار و الرهبان ليكون مبالغه فى وصفهم بالحرص على المال و الضن بها و أن يراد المسلمون الذين يجمعون المال و يقتنونه و لا يؤدون حقه و يكون اقتترانه بالمرتشين من أهل الكتاب للتغليظ.

وفي المجمع: أى يجمعون المال ولا- يؤدون زكاته فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: كل مال لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان ظاهراً وكل مال أدت زكاته فليس بكنز، وإن كان مدفوناً في الأرض، وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي والسدي قال الجبائي: وهو إجماع، وروى عن علي عليه السلام ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز أدى زكاته أم لم تؤد وما دونها فهو نفقة، وتقدير الآية: والذين يكتزون الذهب ولا ينفقونه في سبيل الله ولا ينفقونها في سبيل الله، فحذف المفعول من الأول لدلالة الثاني عليه كما حذف المفعول في الثاني لدلالة الأول عليه في قوله "وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ" والتقدير والذاكرات الله وأكثر المفسرين على أن قوله "وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ، على الاستئناف، والمراد بذلك مانعوا الزكاة من هذه الأمة، وقيل: إنه معطوف على ما قبله، والأولى أن يكون محمولا على العموم في الفريقين.

"فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" أى أخبرهم بعذاب موجه "يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ" أى توقد على الكنوز أو على الذهب والفضة في نار جهنم حتى تصير نارا.

وقال البيضاوى: أى يوم توقد النار ذات حمى شديدة عليها، وأصله يحمى بالنار فجعل الأحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار وأسند الفعل إلى الجار والمجرور تنبيها على المقصود، فانتقل من صيغة التأنيث إلى صيغة التذكير، وإنما قال عليها والمذكور شيان لأن المراد بهما دنائير ودرهم كثيرة، وكذا قوله: ولا ينفقونها.

وقيل: الضمير فيهما للكنوز أو الأموال فإن الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لأنهما قانون التمول أو للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على أن الذهب أولى بهذا الحكم "فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ" لأن جمعهم وإساکهم

وَكَتْمَانُ الشَّهَادَةِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ- وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَشُرْبُ

كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهيئة، أو لأنهم ازوروا عن السائل وأعرضوا عنه، ولوه ظهورهم أو لأنها أشرف الأعضاء الظاهرة فإنها المشتملة على الأعضاء الرئيسة التى هى الدماغ والقلب والكبد، أو لأنها أصول الجهات الأربع التى هى مقادير البدن وماخيره وجنتاه. وفي المجمع: إنما خص هذه الأعضاء لأنها معظم البدن، وكان أبو ذر الغفارى يقول: بشر الكانزين بكى فى الجباه، وكى فى الجنوب، وكى فى الظهر، حتى يلتقى الحر فى أجوافهم، ولهذا المعنى الذى أشار أبو ذر خصت هذه المواضع بالكى لأن داخلها جوف بخلاف اليد والرجل، وقيل: إنما خصت هذه المواضع بالعذاب لأن الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الألم، والظهر محل الحدود، وقيل: لأن الجبهة محل السجود لظهورها والجنب محل الألم، والظهر محل الحدود، وقيل: لأن الجبهة محل السجود فلم يبق فيه بحقه، والجنب مقابل القلب الذى لم يخلص فى معتقده، والظهر محل الأوزار قال: "يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ" وقيل: لأن صاحب المال إذا رأى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه ظهره.

"هذا ما كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ" أى يقال لهم فى حال الكى أو بعده: هذا جزاء ما كنزتم، وجمعتم المال ولم تؤدوا حق الله عنها وجعلتموها ذخيرة لأنفسكم "فَدُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ" أى فدوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكتزون أى تجمعون وتمنعون حق الله منه، فحذف لدلالة الكلام عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من عبد له مال ولا يؤدى زكاته إلا جمع يوم القيامة صفائح يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى جبهته وجنباؤه وظهره حتى يقضى الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين

ألف سنه مما تعدون ثم يرى سبيله إما إلى الجنة و إما إلى النار.  
"لأن الله عز وجل يقول "الآية هكذا: "وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ" قال البيضاوي

↑↓

ص: ٦١

الْخَمْرِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَهَى عَنْهَا كَمَا نَهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا  
أيها الشهود أو المديونون، وشهادتهم إقرارهم على أنفسهم " وَ مَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ " أى يَأْثِمُ قَلْبُهُ أو قلبه يَأْثِمُ، و الجملة  
خبر إن و إسناد الإثم إلى القلب لأن الكتمان تقتطفه، و نظيره: العين زانية و الأذن زانية، أو للمبالغة لأنه لرئيس الأعضاء و أفعاله  
أعظم الأفعال، و كأنه قيل: تمكن الإثم فى نفسه و أخذ أشرف أجزائه وفاق سائر ذنوبه.

و قال الطبرسى (ره): أضاف الإثم إلى القلب و إن كان الإثم للجملة لأن اكتساب الإثم بكتمان الشهادة يقع بالقلب لأن العزم  
على الكتمان إنما يقع به، و لأن إضافة الإثم إلى القلب أبلغ فى الذم كما أن إضافة الإيمان إلى القلب أبلغ فى المدح، قال  
سبحانه: "أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ" انتهى.

و أقول: ثانى الوجهين اللذين ذكراه أوفق بالخبر، فإن تلك المبالغة مما يستلزم وعيد العذاب و العقاب، فإنها تشعر بأنها أفحش  
من أكثر الذنوب، و يؤثر فى القلب الذى هو محل العقائد و يفسده.

ثم اعلم أنه عليه السلام ذكر شهادة الزور و لم يستدل على كونها كبيرة بشيء، و يحتمل وجهين " أحدهما " أنها تدل عليها أيضا  
لأن شهادة الزور إنما تكون غالبا مع العلم بخلافه، فمن شهد بالزور فقد كتم الشهادة التى عنده " و ثانيهما " أنها تدل عليها  
بالطريق الأولى، إذ لو كان كتمان الحق و السكون عنه كبيرة كان إظهار خلاف الحق و التكلم به أولى بذلك، و لذا لم يستدل  
بقوله تعالى:

"وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ" لأنه لا يدل على التحريم فضلا عن كونه من الذنوب العظيمة، مع أنه يحتمل أن يكون المراد به لا  
يحضرون مجالس الباطل بل هو الأظهر، و قال به الأكثر، و عن الصادقين عليهما السلام أنه الغناء و لا بقوله تعالى:

"فَاجْتَبِئُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَ اجْتَبِئُوا قَوْلَ الزُّورِ" لأنه لا يدل على أكثر من

↑↓

ص: ٦٢

أَوْ شَيْئًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ

التحريم، مع أن الأكثر فسروه بمطلق الكذب و إن كان يشمل كما نهى عن عبادة الأوثان، أى ذكرهما فى آية واحدة و سياق  
واحد، فيدل على مقاربتهما فى وجوب تركهما و ترتب العقاب على فعلهما، و لذا ورد: شارب الخمر كعابد الوثن، و أيضا قال  
سبحانه: "فَاجْتَبِئُوا لِعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" فيدل على أن فاعل كل منهما لا يفلح، و عدم الفلاح إنما يكون بترتب العذاب و العقاب.

"أو شيئا مما فرض الله" أى فى الصلاة من الواجبات و الشروط و قيل: أى مطلقا فيكون إجمالا بعد تفصيل بعض الكبائر لبعض  
المصالح.

قال الوالد قدس سره: يمكن التعميم للاختصار ليدخل فيه ترك الحج و الصوم و الجهاد مع الوجوب و غيرها من الواجبات و إن  
ذكر عقوبته ترك الصلاة فقط ليحال عليها غيرها، و ليتدبر فى البواقي كما ذكر تعالى فى الحج: "وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ  
الْعَالَمِينَ" لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال هذا مما يشعر بأن وعيد النار أو ما يستلزمه أعم من أن يكون فى الكتاب  
أو فى السنه، و يمكن أن يكون الخبر ورد تفسيريا لبعض الآيات الواردة فى ذلك كقوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ" فإن

الصلاة من أعظم عهود الله التي أخذها على العباد.

و أقول: يؤيده ما سيأتي في كتاب الصلاة بأسانيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الصلوات الخمس المفروضات من أقام حدودهن و حافظ على مواعيتهن لقي الله يوم القيامة و له عنده عهد يدخله به الجنة و من لم يقم حدودهن و لم يحافظ على مواعيتهن لقي الله و لا عهد له إن شاء عذبه و إن شاء غفر له، و يحتمل أن يكون عليه السلام ذكر الحديث استطرادا و لم يتعرض للآيات لكثرتها و ظهورها، كقوله تعالى: " ما سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ " و قوله: " فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ " و أمثال ذلك كثيرة.

↓

ص: ٦٣

بِرِيٍّ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَ ذِمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ نَقْضِ الْعَهْدِ وَ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ لِأَنَّ اللَّهَ

و كان هذا أحسن من الأول لأن الظاهر أن الوعيد الذي ورد في أخبار الكبراء ما يفهم من ظاهر القرآن و إلا فلعلم كل شيء في القرآن كما ورد في الأخبار الكثيرة.

" فقد برىء من ذمة الله و ذمة رسوله " أى من عهدهما كما مر في الخبر أو من أمانهما أى ليس ممن عهد الله إليه أن لا يعذبه و لا ممن آمنه الله من عذابه " و نقض العهد " أى مع الله فى العهد و النذر و اليمين، أو مع الإمام فى البيعة، و قيل:

فى جميع الواجبات و ترك المنهيات و حمله على مخالفة الوعد مع المؤمنين و شروطهم مطلقا بعيد.

و أما الآية فقد قال سبحانه قبل ذلك: " الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ، وَ الَّذِينَ يَصْتَلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشُونَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ " و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله: " الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ " أى يؤدون ما عهد الله إليهم و ألزمهم إياه عقلا و سمعا فالعهد العقلى ما جعله فى عقولهم من اقتضاء صحة أمور و فساد أمور آخر كاقضاء الفعل للفاعل أن الصانع لا بد أن يرجع إلى صانع غير مصنوع، و إلا أدى إلى ما لا يتناهى، و أن للعالم مدبرا لا يشبهه و العهد الشرعى ما أخذه النبى صلى الله عليه و آله و سلم على المؤمنين من الميثاق المؤكد باليمين أن يطيعوه و لا يعصوه و لا يرجعوا عما ألزموه من أوامر شرعه و نواهيه، و إنما كرر ذكر الميثاق و إن دخل جميع الأوامر و النواهي فى لفظة العهد لثلا يظن ظان أن ذلك خاص فيما بين العبد و ربه، فأخبر أن ما بينه و بين العباد من المواثيق كذلك فى الوجوب و اللزوم، و قيل: أنه كرره تأكيدا.

" وَ الَّذِينَ يَصْتَلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ " قيل: المراد به الإيمان بجميع الرسل و الكتب، كما فى قوله: " لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ " و قيل: هو صلة محمد و موازرتة و معاونته و الجهاد معه، و قيل: هو صلة الرحم عن ابن عباس، ثم ذكر

↓

ص: ٦٤

عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ قَالَ فَخَرَجَ عَمْرُو وَ لَهُ صَيْرَاحٌ مِنْ بُكَائِهِ وَ هُوَ يَقُولُ هَلْكَ مَنْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَ نَارَعَكُمْ فِى الْفَضْلِ وَ الْعِلْمِ

أخبارا كثيرة تدل على المعنى الأخير ثم قال تعالى: " وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقَطْعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ".

و فى القاموس: الصرخة الصيحة الشديدة و كغراب الصوت أو شديدة و الصارخ المغيث و المستغيث ضد و الصارخة الإغاثة.

و أقول: قد أحصى والدى قدس سره فى بعض مؤلفاته ما يستنبط من الأخبار المختلفة أنها من الكبراء فمنها الشرك، و اليأس من روح الله، و الأيمن من مكر الله و قتل النفس، و عقوق الوالدين، و القذف، و أكل مال اليتيم بغير حق، و الفرار من الزحف، و



الربا، والسحر، والكهانة، والزنا، واللواط، والسرقه لا سيما من الغنيمه، والحلف كاذبا، و ترك الفرائض: الصلاة و الزكاه و صوم شهر رمضان و تأخير الحج عن سنه الاستطاعه بغير عذر، و شهادة الزور، و كتمان الشهاده، و شرب الخمر بل كل مسكر و نكث الصفة و نقض العهد مع الله و مع الخلق، و قطع الرحم، و التعرب بعد الهجرة، و الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام، و الغيبة، و البهتان و قيل: ترك جميع السنن و منع الزيادة من الماء السابله مع حاجتهم و عدم حاجته، و عدم الاحتراز عن البول، و التسبب إلى سب الوالدين، و الإضرار فى الوصية، و سخط قضاء الله و الاعتراض على قدره على قول فيهما، و التكبر و الحسد و عداوة المؤمنين و الإلحاد فى الحرم و فى المدينة و النم و قطع عضو مؤمن بغير حق و أكل الميتة و سائر النجاسات، و القيادة، و الإصرار على الصغيرة، و الأمر بالمنكر و النهى عن المعروف، على احتمال و كذا الكذب، و خلف الوعد و الخيانة، و لعن المؤمنين و سبهم و إيذاؤهم بغير سب، و ضرب الخادم زائدا على ما يستحقه و مانع الماء المباح عن

↑↓

ص: ٦٥

مستحقه، و ساد الطريق المسلوك، و تضييع العيال و التعصب، و الظلم و الغدر، و كونه ذا لسانين، و تحقير المؤمنين و تجسس عيوبهم و تعييرهم و الافتراء عليهم و سبهم و سوء الظن بهم و تخويفهم، و بخص المكيال و الميزان، و ترك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و الجلوس فى مجالس الفساق لا سيما شرب الخمر بغير ضرورة، و البدعة فى الدين، و الجلوس مع أهلها، و تحقير السيئه و القمار و أكل الحرام، فمن الأمر بالمنكر إلى هنا احتمال كونها كبيرة و الله يعلم.

## فائدة

قال بعض المحققين: قد ذكر بعض العلماء ضابطه يعلم بها كبائر المعاصى عن صغائرها بل مراتب التكليف الشرعية كلها أو جلها، و ملخصها أنا نعلم بشواهد الشرع و أنوار البصائر جميعا أن مقصود الشرائع كلها سياقه الخلق إلى جوار الله و سعادة لقائه و أنه لا- وصول لهم إلى ذلك إلا بمعرفة الله تعالى، و معرفة صفاته و رسله و كتبه، و إليه الإشارة بقوله عز و جل: "و ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" أى ليكونوا عبيدا و لا يكون العبد عبدا ما لم يعرف ربه بالربوبية و نفسه بالعبودية فلا بد و أن يعرف نفسه و ربه، فهذا هو المقصود الأصلى ببعث الأنبياء، و لكن لا يتم هذا إلا فى الحياة الدنيا، و هو المعنى لقوله عليه السلام: الدنيا مزرعة الآخرة، فصار حفظ الدنيا أيضا مقصودا تابعا للدين، لأنه وسيلة إليه و المتعلق من الدنيا بالآخرة شينان النفوس و الأموال، فكلما يسد باب معرفة الله فهو أكبر الكبائر و يليه ما يسد باب حياة النفوس، و يلي ذلك ما يسد ياب المعاش التى بها حياة النفوس، فهذه ثلاث مراتب، فحفظ المعرفة على القلوب، و الحياة على الأبدان، و الأموال على الأشخاص ضرورى فى مقصود الشرائع كلها، و هذه ثلاثة أمور لا يتصور أن تختلف فيها الملل، فلا يجوز أن يبعث الله نبيا يريد ببعثه إصلاح الخلق فى دينهم

↑↓

ص: ٦٦

و دنياهم ثم يأمرهم بما يمنعهم عن معرفته و معرفة رسله و يأمرهم بإهلاك النفوس و إهلاك الأموال. فحصل من هذا أن الكبائر على ثلاث مراتب: "الأولى" ما يمنع عن معرفة الله و معرفة رسله و هو الكفر فلا كبيرة فى المعاصى فوق الكفر، كما لا فضيلة فوق الإيمان على مراتبه فى قوة المعرفة و ضعفها لأن الحجاب بين العبد و بين الله هو الجهل، و يتلو الجهل بحقائق الإيمان أعنى الكفر الأمن من مكر الله، و القنوط من رحمته، فإن هذا باب من الجهل بالله بل عينه، فمن عرف الله

لم يتصور أن يكون آمنا من مكره و لا- أن يكون آيسا من رحمته و يتلو هذه الرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله و صفاته و أفعاله، و بعضها أشد من بعض.

المرتبة الثانية: قتل النفوس إذ ببقائها تدوم الحياة و بدوامها تحصل المعرفة و الإيمان بالله و آياته فهو لا محالة من الكبائر و إن كان دون الكفر لأنه يصد من المقصود، و هذا يصد من وسيلته، و يتلو هذه الكبيرة قطع الأطراف و كل ما يفضى إلى الهلاك حتى الضرب و بعضها أكبر من بعض، و يقع في هذه المرتبة تحريم الزنا و اللواط لأنه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور لا نقطع النسل، و دفع الوجود قريب من رفعه و أما الزنا فإنه و إن لم يفوت أصل الوجود و لكن يشوش الأنساب و يبطل التوارث و التناسل و ما يتعلق بهما من عدم انتظام العيش و تحريك أسباب يكاد يفضى إلى التقاتل.

المرتبة الثالثة: تلف الأموال لأنها معائش الخلق فلا بد من حفظها إلا أنه إذا أخذت أمكن استردادها و إن أكلت أمكن تغريمها، فليس يعظم الأمر فيها، نعم إذا أخذ بطريق يعسر التدارك له فينبغي أن يكون ذلك من الكبائر، و ذلك بطرق خفية كالسرقة و أكل الولي مال اليتيم و تفويته بشهادة الزور و باليمين الغموس فإن في هذه الطرق لا يمكن الاسترداد و التدارك، و لا يجوز أن تختلف الشرائع في

↑↓

ص: ٦٧

تغريمها أصلا، و بعضها أشد من بعض، و كلها دون المرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس و أما أكل الربا فلا بد أن تختلف فيه الشرائع إذ ليس فيه إلا أكل مال الغير بالتراضي مع الإخلال بشرط وضعه، إلا أن الشارع عظم الزجر عنه، و عده من الكبائر لمصلحة يراها و إن لم يجعل الغصب الذي هو أكل مال الغير بغير رضاه و بغير رضا الشرع منها و الله أعلم.

و قال الشهيد قدس سره: كل ما توعده الشرع عليه بخصوصه فإنه كبيرة و قد ضبط ذلك بعضهم، فقال: هي الشرك بالله تعالى، و القتل بغير حق، و اللواط، و الزنا، و الفرار من الزحف، و السحر، و الربا، و قذف المحصنات، و أكل مال اليتيم و الغيبة بغير حق، و اليمين الغموس، و شهادة الزور، و شرب الخمر، و استحلال الكعبة و السرقة، و نكث الصفقة، و التعرب بعد الهجرة، و اليأس من روح الله تعالى، و الأمن من مكر الله تعالى، و عقوق الوالدين، و كل هذا ورد في الحديث منصوصا عليه بأنه كبيرة، و ورد أيضا التهمة، و ترك السنة و منع ابن السبيل فضل الماء، و عدم التنزه من البول و التسبب إلى شتم الوالدين، و الإضرار في الوصية.

و هناك عبارات أخر في حد الكبيرة، منها كل معصية توجب الحد، و منها التي يلحق بها صاحبها الوعيد الشديد بكتاب أو سنة، و منها كل معصية يوجب في جنسها حد، و هذه الكبائر المعدودة عند الناس يرجع إلى ما يتعلق بالضروريات الخمس التي هي مصلحة الأديان و النفوس و العقول و الأنساب و الأموال لمصلحة الدين، منها ما يتعلق بالاعتقاد، و هو إما كفر و هو الشرك بالله تعالى، أو ليس بكفر و هو ترك السنة إذا لم ينته إلى الكفر، و تدخل فيه مقالات المبتدعة من الأمة كالمرجئة و الخوارج و المجسمة و قد يكون الاعتقاد في نفسه خطأ و إن لم يسم كفرا و لا- بدعة كالأمن من مكر الله تعالى، و اليأس من روح الله سبحانه، و يدخل فيه كل ما أشبهه كالسخط بقضاء الله تعالى، و الاعتراض بقدره و قد يكون من أفعال القلوب المتعدية

↑↓

ص: ٦٨

بَابِ اسْتِضْعَارِ الدُّنْبِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ

أَبِي أُسَامِيَةَ زَيْدِ الشَّحَامِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ فَإِنَّهَا لَا تُغْفَرُ قُلْتُ وَ مَا الْمُحَقَّرَاتُ قَالَ الرَّجُلُ يُذْنِبُ  
الذَّنْبَ فَيَقُولُ طُوبَى لِي لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي غَيْرُ ذَلِكَ

كالكبر والحسد والغل للمؤمنين، و من مصالح الدين ما يتعلق بالبدن إما قاصرا كالإلحاد في الحرم، فيدخل فيه شبهه كإخافه  
المدينة الشريفة والإلحاد فيها، والكذب على النبي والأئمة عليهم السلام، وإما متعديا وقد نص على النيممة والسحر والتولى  
من الزحف ونكث الصفقة لأن ضرره متعد وأما مصلحة النفس فكالقتل بغير حق ويدخل فيه جناية الطرف، وأما العقل فشرب  
الخمير ويدخل فيه كل مسكر، و أكل الميتة و سائر النجاسات في معناه، لاشتمال الخمر على النجاسة، و أما الأنساب فالزنا و  
اللواط و يدخل فيها القيادة، و من النسب عقوق الوالدين و الإضرار في الوصية.

## باب استصغار الذنب

### الحديث الأول

: حسن كالصحيح موثق.

" اتقوا المحقرات " لأن التحقير يوجب الإصرار و ترك الندامة الموجبين للبعد عن المغفرة " غير ذلك " أى غير ذلك الذنب.  
و أقول: مثل هذا الكلام يمكن أن يذكر في مقامين: أحدهما: بيان كثرة معاصيه و عظمتها، و أن له معاصي أعظم من ذلك، و  
ثانيهما: بيان حقارة هذا الذنب و عدم الاعتناء به، و كأنه محمول على الوجه الأخير.



ص: ٦٩

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ لَا تَسْتَكْثِرُوا كَثِيرَ الْخَيْرِ وَ  
لَا تَسْتَقِيلُوا قَلِيلَ الذُّنُوبِ فَإِنَّ قَلِيلَ الذُّنُوبِ يَجْتَمِعُ حَتَّى يَكُونَ كَثِيرًا وَ خَافُوا اللَّهَ فِي السِّرِّ حَتَّى تُعْطُوا مِنْ أَنْفُسِكُمُ النَّصْفَ  
٣ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ وَ الْحَجَّالِ جَمِيعًا عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ زِيَادٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ص نَزَلَ بِأَرْضِ قَرْعَاءَ فَقَالَ لِأَصِيحَابِهِ ائْتُوا بِحَطَبٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ بِأَرْضِ قَرْعَاءَ مَا بِهَا مِنْ حَطَبٍ قَالَ فُلْيَاتُ كُلُّ إِنْسَانٍ  
بِمَا قَدَرَ عَلَيْهِ فِجَاءُوا بِهِ حَتَّى رَمَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص هَكَذَا تَجْتَمِعُ الذُّنُوبُ ثُمَّ قَالَ إِيَّاكُمْ وَ الْمُحَقَّرَاتِ  
مِنَ الذُّنُوبِ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ طَالِبًا أَلَا وَ إِنَّ طَالِبَهَا يَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا

### الحديث الثاني

: موثق.

" فى السر " أى فى الخلوة أو فى القلب، و على الأول التخصيص لأن الإخلاص فيه أكثر و لاستلزامه الخوف فى العلانية أيضا "  
حتى تعطوا " أى حتى يبلغ خوفكم درجة يصير سببا لإعطاء الإنصاف و العدل من أنفسكم للناس، و لا ترضون لهم ما لا ترضون  
لأنفسكم، أو حتى تعطوا الإنصاف من أنفسكم أنكم تخافون الله و ليس عملكم لثناء الناس، و كان الأول أظهر.

### الحديث الثالث

: مجهول.

" بأرض قرعاء " أى لا- نبات ولا شجر فيها تشبيها بالرأس الأقرع، و فى القاموس قرع كفرح ذهب شعر رأسه و هو أقرع و هى قرعاء و الجمع قرع و قرعان بضمهما، و رياض قرع بالضم بلا كلاء، و فى النهاية: القرع بالتحريك هو أن يكون فى الأرض ذات الكلاء موضع لا نبات فيها كالقرع فى الرأس حتى رموا بين يديه أى كثر و ارتفع و الطالب للذنوب هو الله سبحانه و ملائكته " ما قَدَّمُوا " أى أسلفوا فى حياتهم " وَ آثَارُهُمْ " ما بقى عنهم بعد مماتهم يصل إليهم ثمرته أما حسنه كعلم علموه أو حيس وقفوه،

↑↓

ص: ٧٠

وَ آثَارُهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ

بَابُ الْإِصْرَارِ عَلَى الذَّنْبِ

١ عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّهَيْكِيِّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ الْقُنْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ

أو سيئه كإشاعة باطل أو تأسيس ظلم أو نحو ذلك " و الإمام المبين " اللوح المحفوظ و قيل: القرآن، و قيل: كتاب الأعمال، و فى كثير من الأخبار أنه أمير المؤمنين عليه السلام و كأنه من بطون الآيه، و أما قوله: " أَحْصَيْنَاهُ " فيحتمل أن يكون فى الأصل أحصاه فصحف النساخ موافقا للآيه، أو هو على سبيل الحكايه، و قرأ بعض الأفاضل نكتب بالنون موافقا للآيه، فيكون لفظ الآيه خيرا لأن أى طالبها هذه الآيه على الإسناد المجازى، و له وجه لكنه مخالف للمضبوط فى النسخ، و قد مر بعض القول فى الآيه فى العاشر من باب الذنوب.

## باب الإصرار على الذنب

### الحديث الأول

: مجهول.

و أما أنه لا- كبيرة مع الاستغفار، فالمراد بالاستغفار التوبه و الندم عليها و العزم على عدم العود إليها، و مع التوبه لا يبقى أثر الكبيرة و لا- يعاقب عليها، و أما أنه لا- صغيرة مع الإصرار فيدل على أن الإصرار على الصغيرة كبيرة كما ذكره جماعة من الأصحاب، و ربما يجعل هذا مؤيدا لما مر من أن المعاصى كلها كبيرة، بناء على أن المراد بالإصرار الإقامة على الذنب بعدم التوبه و الاستغفار كما يدل عليه الخبر الآتى، و روى من طريق العامة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم ما أصر من استغفر، و يرد عليه أنه يجوز أن يكون المراد بالإصرار المداومه عليه و العزم على المعاودة، فإن ذلك أنسب

↑↓

ص: ٧١

باللغة قال الجوهرى: أصررت على الشىء أى أقمت و دمت، و فى النهاية: أصر على الشىء يصر إصرارا إذا لزمه و دامه و ثبت عليه، و فى القاموس: أصر على الأمر لزم و قريب منه كلام مجمل اللغة.

و قال الشيخ البهائى قدس سره: قد يفهم من نفي الصغيرة مع الإصرار أنها تصير كبيرة معه فلو لبس الحرير مثلا مصرا عليه يصير ذلك اللبس كبيرة و المشهور فيما بين القوم أن الكبيرة هى نفس الإصرار على الصغيرة المصير عليها تصير بالإصرار كبيرة، فكأنهم يحملون الحديث على معنى أنه لا أثر للصغيرة فى ترتب العقاب مع الإصرار بل العقاب معه يترتب على نفس الإصرار

الذى هو من الكبائر، فكأن الصغيرة مضمحلة في جنبه و الإصرار فى الأصل من الصر و هو الشد و الربط، و منه سميت الصرة، ثم أطلق على الإقامة على الذنب من دون استغفار، كان المذنب ارتبط بالإقامة عليه، كذا ذكره المفسرون فى تفسير قوله تعالى: "وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ".

وقال الشهيد رفع الله درجته: الإصرار إما فعلى و هو المداومة على نوع واحد من الصغائر بلا توبة، أو الإكثار من جنس الصغائر بلا توبة، و إما حكمى و هو العزم على فعل تلك الصغيرة بعد الفراغ منها، أما من فعل الصغيرة و لم يخطر بباله توبة و لا عزم على فعلها، فالظاهر أنه غير مصر و لعله مما تكفره الأعمال الصالحة من الوضوء و الصلاة و الصيام كما جاء فى الأخبار، انتهى. و قال الشيخ البهائى روح الله روحه بعد نقل هذا الكلام: و لا يخفى أن تخصيصه الإصرار الحكمى بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطى أنه لو كان عازما على صغيرة أخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا، و الظاهر أنه مصر أيضا و تقييده ببعده الفراغ منها يقتضى بظاهرة أن من كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكنه لم يلبسه أصلا لعدم تمكنه لا يكون فى تلك المدة مصرا و هو

↑↓

ص: ٧٢

٢ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ الْإِصْرَارُ هُوَ أَنْ يُذْنِبَ الذَّنْبَ فَلَا يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ محل نظر، انتهى.

و أقول: كان نظره فى غير محله لأن الظاهر من الأخبار الكثيرة و أقوال الجم الغفير من الأصحاب عدم المؤاخذه على العزم على المعاصى، مع عدم الإتيان بها، و أما قول الشهيد (ره) بتكفير الأعمال الصالحة للصغائر فلعله مع عدم اجتناب الكبائر و معه يكفرها اجتنابها كما مر، و قال بعض العامة: الإصرار هو إدامة الفعل و العزم على إدامته إدامة يصح معها إطلاق وصف العزم عليه، و قال بعضهم:

هو تكرار الصغيرة تكرارا يشعر بقله المبالاة إشعار الكبيرة بذلك، أو فعل صغائر من أنواع مختلفة بحيث يشعر بذلك، ثم إن العلامة قدس سره لم يعد من الكبائر الإصرار على الصغائر فى بعض كتبه، و كان ذلك لدخوله فى الكبائر.

## الحديث الثانى

: ضعيف.

وقد مر القول فيه، و يدل على أحد معانى الإصرار كما أوأنا إليه، و قال به بعض الأصحاب فقال: المراد بالإصرار عدم التوبة لكن رده بعضهم لضعفه و مخالفته لظاهر اللغة فقيل: المراد بالإصرار على الصغيرة الإكثار منها، سواء كان من نوع واحد أو أنواع مختلفة، و قيل: هو الإصرار على نوع واحد منها، و قيل:

يحصل بكل منهما، و ظاهر الأصحاب أن الإكثار من الذنوب و إن لم يكن من نوع واحد بحيث يكون ارتكابه للذنب أغلب من اجتنابه عنه إذا عن له من غير توبة فهو قادح فى العدالة بل لا خلاف فى ذلك بينهم، نقل الجماع عليه العلامة فى التحرير فلا فائدة فى تحقيق كونه داخلا فى مفهوم الإصرار أم لا، و ظاهر المحقق أنه غير داخل فى مفهوم الإصرار، و كذا من كلام العلامة فى الإرشاد و القواعد.

↑↓

بِتَوْبِهِ فَذَلِكَ الْإِصْرَارُ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا وَاللَّهِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ طَاعَتِهِ عَلَى الْإِصْرَارِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِيهِ

بَابُ فِي أَصُولِ الْكُفْرِ وَ أَرْكَانِهِ

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ

و قال فى التحريير: و عن الإصرار على الصغائر أو الإكثار منها، ثم قال: و أما الصغائر فإن داوم عليها أو وقعت منه فى أكثر الأحوال ردت شهادته إجماعا و على كل تقدير فالمداومة و الإكثار من الذنب و المعصية قادح فى العدالة و أما العزم عليها بعد الفراغ ففى كونه قادحا تأمل إن لم يكن ذلك اتفاقيا، و فى صحبته عمر ابن يزيد أن إسماع الكلام الغليظ للأبوين لا يوجب ترك الصلاة خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا، و هى تدل على أن مثل ذلك العزم غير قادح إذ الظاهر أن إسماع الكلام المغضب للأبوين معصية.

### الحديث الثالث

: حسن موثق.

و فيه إشعار بأن الإصرار على الصغيرة كبيرة إذ يبعد أن تكون الصغيرة المكفرة مانعة عن قبول الطاعة، و فى الخبر إيماء إلى قوله تعالى: " إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ "

### باب فى أصول الكفر و أركانه

### الحديث الأول

: صحيح.

و كان المراد بأصول الكفر ما يصير سببا للكفر أحيانا لا دائما و للكفر

↓

ص: ٧٤

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَصُولُ الْكُفْرِ ثَلَاثَةٌ الْحِرْضُ وَ الْإِسْتِكْبَارُ وَ الْحَسَدُ فَأَمَّا الْحِرْضُ فَإِنَّ آدَمَ ع حِينَ نُهِى عَنِ الشَّجَرَةِ حَمَلَهُ الْحِرْضُ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنْهَا وَ أَمَّا الْإِسْتِكْبَارُ فَإِبْلِيسُ حَيْثُ أَمَرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَأَبَى وَ أَمَّا الْحَسَدُ فَأَبْنَا آدَمَ حَيْثُ قَتَلَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

أيضا معان كثيرة، منها ما يتحقق بإنكار الرب سبحانه، و الإلحاد فى صفاته، و منها ما يتضمن إنكار أنبيائه و حججه أو ما أتوا به من أمور المعاد و أمثالها، و منها ما يتحقق بمعصية الله و رسوله، و منها ما يكون بكفران نعم الله تعالى إلى أن ينتهى إلى ترك الأولى فالحرص يمكن أن يصير داعيا إلى ترك الأولى أو ارتكاب صغيرة أو كبيرة حتى ينتهى إلى جحود يوجب الشرك و الخلود، فما فى آدم عليه السلام كان من الأول ثم تكامل فى أولاده حتى انتهى إلى الأخير، فصح أنه أصل الكفر، و كذا سائر الصفات، و قيل: قد كان إباء إبليس لعنه الله من السجود عن حسد و استكبار، و إنما خص الاستكبار بالذكر لأنه تمسك به

حيث قال: "أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ و خلقتُهُ من طينٍ" أو لأن الاستكبار أقبح من الحسد، انتهى.  
و قوله: فأما الحرص فهو مبتدأ، و قوله: فإن، إلى قوله: أكل منها خير، و العائد تكرار المبتدأ و ضعا للظاهر موضع المضمرة، مثل  
الحاقه ما الحاقه، و قوله:

فإبليس بتقدير فمعصية إبليس و كذا قوله: فأبناء آدم بتقدير فمعصية ابني آدم، أى معصية أحدهما كما قيل.

## الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

و أركان الكفر قريب من أصوله و لعل المراد بالرغبة الرغبة فى الدنيا و الحرص عليها، أو اتباع الشهوات النفسانية، و بالرهبة  
الخوف من فوات الدنيا و اعتباراتها بمتابعة الحق أو الخوف من القتل عند الجهاد، و من الفقر عند أداء



ص: ٧٥

ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص أَرْكَانُ الْكُفْرِ أَرْبَعَةٌ الرَّغْبَةُ وَ الرَّهْبَةُ وَ السَّخَطُ وَ الْغَضَبُ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّهْقَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ أَوْلَ مَا عَصَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ سِتُّ حُبِّ الدُّنْيَا وَ حُبِّ الرَّئَاسِيَةِ وَ حُبِّ الطَّعَامِ وَ حُبِّ النَّوْمِ وَ حُبِّ  
الرَّاحَةِ وَ حُبِّ النِّسَاءِ

الزكاة، و من لؤم اللائمين عن ارتكاب الطاعات و إجراء الأحكام، و قيل: الخوف من فوات الدنيا و الهم من زوالها و هو يوجب  
صرف العمر فى حفظها و المنع من أداء حقوقها، و بالسخط عدم الرضا بقضاء الله، و انقباض النفس فى أحكامه و عدم الرضا  
بقسمته، و بالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلائمها من المكاره و الآلام.

## الحديث الثالث

: ضعيف.

"حب الدنيا" أى مال الدنيا أو البقاء فيها للذاتها و مألوفاتها لا للطاعة، و حب الرئاسة بالجور و الظلم و الباطل، أو فى نفسها لا  
لإجراء أو أمر الله تعالى و هداية عباده و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و حب الطعام لمحض اللذة لا لقوة الطاعة و  
الإفراط فى حبه بحيث لا يبالى من حلال حصل أو من حرام، و كذا حب النوم أى الإفراط فيه بحيث يصير مانعا عن الطاعات  
الواجبة أو المندوبة، أو فى نفسه لا للتقوى على الطاعة، و كذا حب الاستراحة على الوجهين، و كذا حب النساء أى الإفراط فيه  
بحيث ينتهى إلى ارتكاب الحرام أو ترك السنن و الاشتغال عن ذكر الله بسبب كثرة معاشرتهن، أو ما يوجب إطاعتهم فى الباطل  
و لإفقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اخترت من دنياكم الطيب و النساء.



ص: ٧٦

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَجُلًا مِنْ خَتَمِ جَاءَ إِلَى  
النَّبِيِّ ص فَتَعَالَ أَيْ الْأَعْيَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَتَعَالَ الشُّرُوكَ بِإِلَّهِ قَالَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ قَالَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْأَمْرُ

بِالْمُنْكَرِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ يَزِيدَ الصَّائِعِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلٌ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرُ إِنْ حَدَّثَ كَذَبًا وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِنْ أَتَمَّنَ خَانَ مَا مَنَزَلَتْهُ قَالَ هِيَ أَدْنَى الْمَنَازِلِ مِنَ الْكُفْرِ وَ لَيْسَ بِكَافِرٍ

#### الحديث الرابع

: كالسابق.

و خشم أبو قبيلته من معد، و قد مر معنى الشرك، و قطيعه الرحم يمكن شمولها لقطع رحم آل محمد كما مر، و يمكن إدخاله كلا- أو بعضا في الشرك، و المنكر ما حرمه الله أو ما علم بالشرع أو العقل قبحه و يحتمل شموله للمكروه أيضا، و قال الشهيد الثاني قدس سره: المنكر المعصية قولاً أو فعلاً و قال أيضا: هو الفعل القبيح الذي عرف فاعله قبحه أو دل عليه، و المعروف ما عرف حسنه عقلا- أو شرعا، و قال الشهيد الثاني (ره): هو الطاعة قولاً- أو فعلاً و قال: يمكن بتكلف دخول المندوب في المعروف.

#### الحديث الخامس

: كالسابق أيضا.

و قوله: على هذا الأمر، صفة رجل، و جملة إن حدث، خبر " أدنى المنازل " أى أقربها من الكفر أى الذى يوجب الخلود فى النار و ليس بكافر بهذا المعنى، و إن كان كافرا ببعض المعانى، و يشعر بكون خلف الوعد معصية بل كبيرة، و المشهور استحباب الوفاء به و كأنه مر القول فيه و سيأتى إن شاء الله.



ص: ٧٧

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ وَ قَسْوَةُ الْقَلْبِ وَ شِدَّةُ الْحِرْصِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَ الْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ دَاوُدَ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص النَّاسَ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي يَمْنَعُ رِفْدَهُ وَ يَضْرِبُ عُنْدَهُ وَ يَتَرَوَّدُ وَحْدَهُ فَظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا هُوَ شَرٌّ مِنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ فَظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا هُوَ شَرٌّ مِنْ هَذَا

#### الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

و الشقاء و الشقاوة و الشقوة سوء العاقبة بالعقاب فى الآخرة ضد السعادة، و هى حسن العاقبة باستحقاق دخول الجنة، و جمود العين كناية عن بخلها بالدموع و هو من توابع قسوة القلب و هى غلظته و شدته و عدم تأثره من الوعيد بالعقاب و المواعظ قال تعالى: " فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ " و كون تلك الأمور من علامات الشقاء ظاهر، و فيه تحريض على ترك تلك



الخصال، و طلب أصدادها بكثرة ذكر الله و ذكر عقوباته على المعاصى و التفكير فى فناء الدنيا و عدم بقاء لذاتها، و فى عظمة الأمور الآخروية و مثوباتها و عقوباتها و أمثال ذلك.

## الحديث السابع

: حسن موثق كالصحيح.

" الذى يمنع رفته " الرفد بالكسر العطاء و الصلوة و هو اسم من رفته رفا من باب ضرب أعطاه و أعانته، و الظاهر أنه أعم من منع الحقوق الواجبة و المستحبة " و يضرب عبده " أى دائما و فى أكثر الأوقات أو من غير ذنب، أو زائدا على القدر المقرر أو مطلقا، فإن العفو من أحسن الخصال " و يتزود وحده " أى يأكل زاده وحده من غير رفيق مع الإمكان، أو أنه لا يعطى من زاده غيره شيئا من عياله و غيرهم،

↓

ص: ٧٨

ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمُتَفَحِّشُ اللَّعَّانُ الَّذِي إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَنَهُمْ وَ إِذَا ذُكِرُوا لَعَنُوهُ

٨ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ سَيِّهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ بَعْضِ أَصِيحَابِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا - وَ إِنْ صَامَ وَ صَيَّ لَى وَ زَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ مَنْ إِذَا اتَّيَمَنَ خَانَ وَ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ وَ قَالَ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ اذْكُرُوا قِيلَ: أى لا يأخذ نصيب غيره عند أخذ العطاء، و هو بعيد.

ثم اعلم أنه لا- يلزم حمل هذه الخصال على الأمور المحرمة فإنه يمكن أن يكون الغرض عد مساوى الأخلاق لا المعاصى، و التفحش المبالغة فى الفحش و سوء القول كما سيأتى، و اللعان المبالغة فى اللعن، و هو من الله الطرد و الإبعاد من الرحمة، و من الخلق السب و الدعاء على الغير، و قريب منه فى النهاية.

## الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

و اعلم أنه كما يطلق المؤمن و المسلم على معان كما عرفت فكذلك يطلق المنافق على معان، منها أن يظهر الإسلام و يبطن الكفر، و هو المعنى المشهور، و منها الرياء، و منها أن يظهر الحب و يكون فى الباطن عدوا، أو يظهر الصلاح و يكون فى الباطن فاسقا، و قد يطلق على من يدعى الإيمان و لم يعمل بمقتضاه، و لم يتصف بالصفات التى ينبغى أن يكون المؤمن عليها، فكان باطنه مخالفا لظاهره، فكانه المراد هنا، و سيأتى معانى النفاق فى باب إنشاء الله، و المراد بالمسلم هنا المؤمن الكامل المسلم لأوامر الله و نواهيه، و لذا عبر بلفظ الزعم المشعر بأنه غير صادق فى

↓

ص: ٧٩

فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَمَّا أَخْبِرَكُمْ بِأَبْعَدِكُمْ مِنِّي شَبَهًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْفَاحِشُ الْمُتَفَحِّشُ الْبُذِيءُ الْبَخِيلُ الْمُخْتَالُ الْحَقُودُ  
دعوى الإسلام.

" من إذا اتّمن " أى على مال أو عرض أو سر خان صاحبه وقيل: المراد به من أصر على الخيانة كما يدل عليه قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ " حيث لم يقل إن الله لا يحب الخيانة، ويدل على أنه كبيرة لا يقبل منه معها عمل، وإلا كان محبوبا فى الجملة، و أما الاستدلال بآية اللعان فلأنه علق اللعنة بطلق الكذب و إن كان مورده الكذب فى القذف، و لو لم يكن مستحقا للعن لم يأمره الله بهذا القول.

و أما قوله عليه السلام: و فى قوله عز و جل، فلعله عليه السلام إنما غير الأسلوب لعدم صراحة الآية فى ذمه بل إنما يدل على مدح ضده و بتوسطه يشعر بقبحه، و إنما لم يذكر عليه السلام الآية التى هى أدل على ذلك حيث قال: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ " و سيأتى الاستدلال به فى خبر آخر إما لظهوره و اشتهاؤه، أو لاحتمال معنى آخر كما سيأتى، وقيل:

كلمة " فى " فى قوله: " فى قوله " بمعنى مع أى قال فى سورة الصف ما هو مشهور فى ذلك، مع قوله فى سورة مريم " و اذكر " لدلالته على مدح ضده.

## الحديث التاسع

: مرسل كالصحيح.

و الفحش القول السىء و الكلام الردىء و كل شىء جاوز الحد فهو فاحش و منه غبن فاحش، و التفحش كذلك مع زيادة تكلف و تصنع وقيل: أراد بالمتفحش



ص: ٨٠

الْحَسُودُ الْقَاسِي الْقَلْبِ الْبَعِيدُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُرْجَى غَيْرُ الْمَأْمُونِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُتَّقَى  
١٠ الْحَسِيْبُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَاطِرٍ رَفَعَهُ إِلَى سَلْمَانَ قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَلَكَكَ عَبْدٌ نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءُ

الذى يقبل الفحش من غيره، فالفاحش المتفحش الذى لا يبالى ما قال و لا ما قيل له، و الأول أظهر، و بعد من كان كذلك عن مشابهة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ظاهر لأنه صلى الله عليه و آله و سلم كان فى غاية الحياء و كان يحترز عن الفحش فى القول حتى أنه كان يعبر عن الوقاع و البول و التغوط بالكنايات، بل بأبعدها تأسيا بالرب سبحانه فى القرآن.

قال فى النهاية: فيه أن الله يبغض الفاحش المتفحش، الفاحش ذو الفحش فى كلامه و فعاله، و المتفحش الذى يتكلف ذلك و يتعمده و قد تكرر ذكر الفحش و الفاحشة و الفواحش فى الحديث، و هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب و المعاصى، و كثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا، و كل خصلة قبيحة فهى فاحشة من الأقوال و الأفعال، و قال: البذاء بالمد الفحش فى القول، و فلان بذى اللسان، و فى المصباح بذا على القوم يبذو بذا بالأفتح و المد سفه و أفحش فى منطقه، و إن كان كلامه صدقا فهو بذى على فعيل.

و فى النهاية فيه: من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه، الخيلاء بالضم و الكسر:

الكبر والعجب يقال: اختال فهو مختال، وفيه خيلاء ومخيلة أى كبر وتقييد الخير والشر بكونه مرجوا أو يتقى منه إما للتوضيح أو للاحتراز والأول كأنه أظهر.

## الحديث العاشر

: ضعيف موقوف لكنه ينتهى إلى سلمان و هو فى درجة قريبة من العصمة بل فيها.

" إذا أراد الله هلاكك عبد " لعله كناية عن علمه سبحانه بسوء سريره و عدم



ص: ٨١

فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مَخُونًا فَإِذَا كَانَ خَائِنًا مَخُونًا نَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ فَإِذَا نَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا فَظًّا غَلِيظًا فَإِذَا كَانَ فَظًّا غَلِيظًا

استحقاقه للطف " نزع منه الحياء " أى سلب التوفيق منه حتى يخلع لباس الحياء، و هو خلق يمنع من القبائح والتقصير فى حقوق الخلق و الخالق " فإذا نزع منه الحياء " المانع من ارتكاب القبائح " لم تلقه إلا خائنا مخونا " و قد مر معنى الخائن و ذمه، و أما المخون فيحتمل أن يكون بفتح الميم و ضم الخاء أى يخونه الناس فذمه باعتبار أنه السبب فيه، أو المراد أنه يخون نفسه أيضا و يجعله مستحقا للعقاب فهو خائن لغيره و لنفسه، و بهذا الاعتبار مخون ففى كل خيانة خيانتان أو يكون بضم الميم و فتح الخاء و فتح الواو المشددة أى منسوبا إلى الخيانة مشهورا به، أو بكسر الواو المشددة أى ينسب الناس إلى الخيانة مع كونه خائنا. فى القاموس: الخون أن يؤتمن الإنسان فلا- ينصح، خانه خونا و خيانه و اختانه فهو خائن، و قد خانه العهد و الأمانة و خونه تخوننا نسبه إلى الخيانة و نقصه.

" نزعته منه الأمانة " لأنها ضد الخيانة، فإن قيل: كان هذا معلوما لا- يحتاج إلى البيان؟ قلت: يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم يبال من الخيانة يصير بالأخرة إلى أنه يسلب منه الأمانة بالكليته، أو المعنى أنه يصير بحيث لا يأتئنه الناس على شىء. " لم تلقه إلا فظا غليظا " فى القاموس: الفظ الغليظ السىء الخلق القاسى الخشن الكلام، انتهى.

و الغلظة: ضد الرقة و المراد هنا قساوة القلب و غلظته، كما قال تعالى:

" وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ " و تفرع هذا على نزع الأمانة ظاهر لأن الخائن



ص: ٨٢

نَزَعَتْ مِنْهُ رَبْقَةُ الْإِيمَانِ فَإِذَا نَزَعَتْ مِنْهُ رَبْقَةُ الْإِيمَانِ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا شَيْطَانًا مَلْعُونًا

١١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادِ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثٌ لَا سِيْمَا مِنْ يَعْلَمُهُ النَّاسُ كَذَلِكَ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يِعَارِضَ النَّاسَ وَ يَجَادِلُهُمْ فَيَصِيرُ سَيِّئُ الْخُلُقِ الْخَشَنُ الْكَلَامُ وَ لَا يَرْحَمُ النَّاسُ لَذَهَابِهِ بِحَقِّهِمْ فَيَقْسُو قَلْبَهُ، وَ أَيْضًا إِصْرَارُهُ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ تَأْثِيرِ الْمَوَاعِظِ فِي قَلْبِهِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ نَزَعَتْ مِنْهُ رَبْقَةُ الْإِيمَانِ لَسَلْبِ أَكْثَرِ لَوَازِمِهِ وَ صِفَاتِهِ عَنْهُ كَمَا مَرَّ فِي صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ، وَ الْمُرَادُ كَمَالُ الْإِيمَانِ أَوْ أَحْدَا الْمَعَانِي الَّتِي مَضَتْ مِنْهُ وَ لَا أَقْلَ أَنَّهُ يَنْزَعُ مِنْهُ الْحَيَاءَ وَ هُوَ رَأْسُ الْإِيمَانِ " لم تلقه إلا شيطانا " أى شبيها به فى الصفات أو بعيدا من الله و من هدايته و توفيقه " ملعونا " يلعنه الله و الملائكة و الناس أو بعيدا من رحمة الله تعالى.

: مجهول.

" ثلاث " مبتدأ، وقد يجوز كون المبتدأ نكرة محضة لا سيما في العدد، و " ملعون من فعلهن " استئناف بياني، والمعنى أن اللعن لا يتعلق بالعمل حقيقة بل بفاعله، و قرأ بعض الأفاضل بإضافة ثلاث إلى ملعونات، فالجملة خبر و قوله المتغوط خبر مبتدأ محذوف بتقدير مضاف أيضا بتقديرهن صفة المتغوط و الضمير لثلاث، و يمكن عدم تقدير المضاف فالتقدير هو المتغوط و الضمير لمن فعلهن و في المصباح الغائب المضمن الواسع من الأرض، ثم أطلق الغائب على الخارج المستقذر من الإنسان كراهة تسميته باسمه الخاص لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المظمنة فهو من مجاز المجاورة، ثم توسعوا فيه حتى اشتقوا منه و قالوا تغوط الإنسان، انتهى.

و كان نسبة اللعن إلى الفعل مجاز في الإسناد، أو كناية عن قبحه. و نهى



ص: ٨٣

مَلْعُونَاتٌ مَلْعُونٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ الْمُتَعَوِّطُ فِي ظِلِّ النَّزَالِ وَالْمَانِعُ الْمَاءِ الْمُتَنَابِ وَالسَّادُّ

الشارع عنه، و المراد بظل النزال تحت سقف أو شجرة ينزلها المسافرون، و قد يعم بحيث يشمل المواضع المعدة لتزولهم و إن لم يكن فيه ظل لا اشتراك العلة أو بحمله على الأعم و التعبير بالظل لكونه غالبا كذلك، و الظاهر اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشد ضررا، و ربما يعم ليشمل البول، و المشهور بين الأصحاب كراهة ذلك، و ظاهر الخبر التحريم إذ فاعل المكروه لا يستحق اللعن، و قد يقال: اللعن البعد من رحمة الله و هو يحصل بفعل المكروه أيضا في الجملة، و لا يبعد القول بالحرمة إن لم يكن إجماع على الخلاف للضرر العظيم فيه على المسلمين، لا سيما إذا كان وقفا فإنه تصرف مناف لغرض الواقف و مصلحة الوقف، و لا يبعد القول بهذا التفصيل أيضا.

و يمكن حمل الخبر على أن الناس يلعنونه و يشتمونه لكن يقل فائدة الخبر إلا أن يقال: الغرض بيان علة النهي عن الفعل، قال في النهاية: فيه: اتقوا الملاعن الثلاث، هي جمع ملعنة و هي الفعل التي يلعن بها فاعلها كأنها مظنة للعن و محل له و هو أن يتغوط الإنسان على قارعة الطريق أو ظل الشجرة أو جانب النهر، فإذا مر بها الناس لعنوا فاعله، و منه الحديث اتقوا اللاعنين أي الآمرين الجالين للعن الباعثين للناس عليه، فإنه سبب للعن من فعله في هذه المواضع، و ليس كل ظل و إنما هو الظل الذي يستظل به الناس يتخذونه مقبلا و مناخا، و أصل اللعن الطرد و الإبعاد من الله تعالى، و من الخلق السب و الدعاء، انتهى.

" و المانع الماء المنتاب " الماء مفعول أول للمانع إما مجرور بالإضافة من باب الضارب الرجل، أو منصوب على المفعولية، و المنتاب اسم فاعل بمعنى صاحب النوبة فهو مفعول ثان و هو من الانتياب افتعال من النوبة، و يحتمل أن يكون اسم مفعول



ص: ٨٤

الطَّرِيقِ الْمُعْرَبَةِ

صفة من انتاب فلان القوم أي أتاهم مرة بعد أخرى، و الماء المنتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس متناوبة و متبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم، كالماء المملوك المشترك بين جماعة، فلعن المانع لأحدهم في نوبته، و الماء المباح الذي ليس ملكا لأحدهم كالغدران و الآبار في البوادي، فإذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لأحدهم منع الغير من التصرف فيه على

قدر الحاجة، لأن في المنع تعريض مسلم للتلف فلو منع حل قتاله.

قال الجوهري: انتابه انتيابا أتاها مرة بعد أخرى، وفي النهاية: نابه ينوبه نوبا وانتابه إذا قصده مرة بعد أخرى، ومنه حديث الدعاء: يا أرحم من انتابه المسترحمون، وحديث صلاة الجمعة كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم.

" والساد الطريق المعربة " بالعين المهملة على بناء المفعول أى واضحة التى ظهر فيها أثر الاستطراق، فى النهاية: الإعراب الإبانة والإفصاح، وفى أكثر النسخ المقربة بالقاف فيمكن أن يكون بكسر الراء المشددة أى الطريق المقربة إلى المطلوب بأن يكون هناك طريق آخر أبعد منه، فإن لم يكن طريق آخر فبطريق أولى، وهذه النسخة موافقة لروايات العامة لكنهم فسروه على وجه آخر، قال فى النهاية فيه: من غير المطربة و المقربة فعليه لعنة الله، المطربة واحدة المطارب و هى طرق صغار تنفذ إلى الطرق الكبار، وقيل: هى الطرق الضيقة المتفرقة يقال: طربت عن الطريق أى عدلت عنه، و المقربة طريق صغير ينفذ إلى طريق كبير، و جمعها المقارب، وقيل هو من القرب و هو السير بالليل، وقيل: السير إلى الماء، ومنه الحديث ثلاث لعينات رجل عور طريق المقربة، و قال فى القاموس: المقرب و المقربة الطريق المختصر، و قال: القرب بالتحريك سير الليل لورد الغد، و البئر القريبة الماء، و طلب الماء ليلا، و فى الفائق: القربة المنزل و أصلها من القرب و هو السير إلى الماء.

↑↓

ص: ٨٥

١٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثُ مَلْعُونٍ مَنْ فَعَلَهُنَّ الْمُتَغَوِّطُ فِي ظِلِّ النَّزَالِ وَالْمَانِعُ الْمَاءَ الْمُتَنَابِ وَالسَّادُّ الطَّرِيقَ الْمَسْلُوكَ

١٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ رِجَالِكُمْ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ

## الحديث الثانى عشر

: مجهول.

و تذكير ضمير الطريق هنا و تأنيته فيما تقدم باعتبار أن الطريق يذكر و يؤنث.

## الحديث الثالث عشر

: حسن كالصحيح.

و البهات مبالغة من البهتان، و هو أن يقول فى الناس ما ليس فيهم، قال الجوهري: بهته بهتا أخذه بعتة، قال الله تعالى: " بَلْ تَأْتِيهِمْ بَعْتَةٌ فَيَقْبَهُهُمْ " و تقول أيضا: بهته بهتا و بهتا و بهتاناً فهو بهات، أى قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت، انتهى.

و الجرى بالياء المشددة و بالهمز أيضا على فعيل و هو المقدام على القبيح من غير توقف و الاسم الجرأة، و الفحاش ذو الفحش و هو كلما يشتد قبحة من الأقوال و الأفعال و كثيرا ما يراد به الزنا و قد مر الكلام فيه.

" الآكل وحده " أقول: لعل النكتة فى إيراد العاطف فى الأخيرات و تركها فى الأول الإشعار بأن البهت و الجرأة و الفحش صارت لازمة له كالذاتيات فصرن كالذات التى أجريت عليها الصفات، فناسب إيراد العاطف بين الصفات لتغايرها، و يحتمل أن تكون العلة الفصل بالمعمول أى " وحده " و " رفته " و " عبده " بين الفقرات الأخيرة و عدمها فى الأول فتأمل.

مِنْ شَرَارِ رِجَالِكُمْ الْبَهَاتِ الْجَرِيءِ الْفَحَّاشِ الْأَكِلِ وَحَدَهَ وَالْمَانِعِ رَفْدَهَ- وَالضَّارِبِ عَبْدَهَ وَالْمُلْجِي عِيَالَهٗ إِلَى غَيْرِهِ  
 ١٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُيَسَّرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص خَمْسَةٌ لَعْنَتُهُمْ وَكُلُّ نَبِيٍّ  
 مُجَابٍ الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي- وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِثْرَتِي مَا حَرَّمَ

" و المانع رفته " قد مر الكلام فيه، و عدم حرمة هذه الخصلة لا ينافي كون المتصف بجميع تلك الصفات من شرار الناس، فإنه  
 الظاهر من الخير لا- كون المتصف بكل منها من شرار الناس، و قيل: يفهم منه و مما سبقه أن ترك المندوب و ما هو خلاف  
 المروءة شر فالمراد بشرار الرجال فاقد الكمال، سواء كان فاقده موجبا للعقوبة أم لا انتهى.

" و الملجئ عياله إلى غيره " أى لا ينفق عليهم و لا يقوم بحوائجهم.

### الحديث الرابع عشر

: مجهول.

" و كل نبى مجاب " أقول: يحتمل أن يكون عطفا على فاعل لعنتهم، و ترك التأكيد بالمنفصل للفصل بالضمير المنصوب مع  
 أنه قد جوزة الكوفيون مطلقا، و قيل: كل منصوب على أنه مفعول معه، فقله: مجاب صفة للنبي أى لعنهم كل نبى أجابه قومه،  
 أو لا- بد من أن يجيبه قومه أو أجاب الله دعوته، فالصفة موضحة، و يحتمل أن يكون " كل " مبتدأ " و مجاب " خبرا و الجملة  
 حالية أى و الحال أن كل نبى مستجاب الدعوة، فلغنى يؤثر فيهم لا محالة، و يحتمل العطف أيضا، و يؤيد الأول ما فى مجالس  
 الصدوق و غيره من الكتب، و لعنهم كل نبى.

" و التارك لسنتى " أى مغير طريقته، و المبتدع فى دينه، و المكذب بقدر الله أى المفوضة الذين يقولون ليس لله فى أعمال  
 العباد مدخل أصلا كالمعتزلة، و قد مر تحقيقه " و المستحل من عترتى ما حرم الله " و المراد بعترته أهل بيته و الأئمة من

اللَّهُ وَالْمُسْتَأْثَرُ بِالْفِئَاءِ وَالْمُسْتَحِلُّ لَهُ

بَابُ الرِّبَاءِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ لِعَبَادِ بْنِ كَثِيرٍ  
 الْبُصْرِيِّ فِي الْمَسْجِدِ وَيَلْكَ يَا عَبَّادُ إِيَّاكَ وَالرِّبَاءَ فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ

ذريته باستحلال قتلهم أو ضربهم أو شتمهم أو إهانتهم أو ترك مودتهم أو غصب حقهم أو عدم القول بإمامتهم أو ترك  
 تعظيمهم " و المستأثر بالفىء المستحل له " فى النهاية الاستثارة الانفراد بالشىء، و قال: الفىء ما حصل للمسلمين من أموال  
 الكفار من غير حرب و لا جهاد، انتهى.

و أقول: الفىء يطلق على الغنيمه و الخمس و الأنفال و كل ذلك يتعلق بالإمام كلا أو بعضا كما حقق فى محله.

### باب الرباء

### الحديث الأول

: ضعيف.

" وكله الله إلى من عمل له " أى فى الآخرة كما سيأتى أو الأعم منها و من الدنيا و قيل: و كل ذلك العمل إلى الغير و لا يقبله أصلا، و قد روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر؟ قالوا: و ما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء يقول الله عز و جل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم:

أذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فى الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم. و قال بعض المحققين: اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية، و السمعة مشتقة من السماع، و إنما الرياء أصله طلب المنزلة فى قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير، إلا أن الجاه و المنزلة يطلب فى القلب بأعمال سوى العبادات و يطلب بالعبادات، و اسم الرياء مخصوص

↑↓

ص: ٨٨

بحكم العادة يطلب المنزلة فى القلوب بالعبادات و إظهارها فحد الرياء هو إرادة المنزلة بطاعة الله تعالى، فالمرائى هو العابد، و المرائى هو الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة فى قلوبهم، و المرائى به هى الخصال التى قصد المرائى إظهارها، و الرياء هو هو قصده إظهار ذلك.

و المرائى به كثيرة و يجمعها خمسة أقسام، و هى مجامع ما يتزين العبد به للناس فهو البدن و الزى و القول و العمل و الأتباع و الأشياء الخارجة، و لذلك أهل الدنيا يراءون بهذه الأسباب الخمسة، إلا أن طلب الجاه و قصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات، و الرياء فى الدين من جهة البدن، و ذلك بإظهار النحول و الصفار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد و عظم الحزن على أمر الدين، و غلبة خوف الآخرة، و ليدل بالنحول على قلة الأكل، و بالصفار على سهر الليل، و كثرة الأرق فى الدين، و كذلك يرائى بتشعث الشعر ليدل به على استغراق الهم بالدين و عدم التفرغ لتسريح الشعر، و يقرب من هذا خفض الصوت و إغارة العينين و ذبول الشفتين، فهذه مראה أهل الدين فى البدن، و أما أهل الدنيا فيراءون بإظهار السمن و صفاء اللون و اعتدال القامة و حسن الوجه و نظافة البدن و قوة الأعضاء.

و ثانيها: الرياء بالزى و الهيئة أما الهيئة فتشعث شعر الرأس و حلق الشارب و إطراق الرأس فى المشى و الهدء فى الحركة و إبقاء أثر السجود على الوجه، و غلظ الثياب، و ليس الصوف و تشميرها إلى قريب من نصف الساق، و تقصير الأكمام و ترك تنظيف الثوب و تركه مخرقا، كل ذلك يرائى به ليظهر من نفسه أنه يتبع السنة فيه و مقتد فيه بعباد الله الصالحين، و أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالثياب النفيسة و المراكب الرفيعة و أنواع التوسع و التجميل.

الثالث: الرياء بالقول، و رياء أهل الدين بالوعظ و التذكير و النطق بالحكمة

↑↓

ص: ٨٩

و حفظ الأخبار و الآثار لأجل الاستعمال فى المحاوراة إظهارا لغزارة العلم و لدلالته على شدة العناية بأقوال السلف الصالحين، و تحريك الشفتين بالذكر فى محضر الناس و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بمشهد الخلق و إظهار الغضب للمنكرات و إظهار الأسف على مقارفة الناس بالمعاصى، و تضعيف الصوت فى الكلام، و أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالقول بحفظ الأشعار و الأمثال و التفاصح فى العبارات و حفظ النحو الغريب للأعراب على أهل الفضل و إظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب.

الرابع: الرياء بالعمل، كمراءة المصلى بطول القيام و مده و تطويل الركوع و السجود، و إطراق الرأس و ترك الالتفات و إظهار الهدء و السكون، و تسوية القدمين و اليدين، و كذلك بالصوم و بالحج و بالصدقة و بإطعام الطعام و بالإحبات بالشىء عند

اللقاء، كإرخاء الجفون و تنكيس الرأس و الوقار في الكلام حتى أن المرائي قد يسرع في المشى إلى حاجته فإذا اطلع عليه واحد من أهل الدين رجع إلى الوقار و إطراق الرأس خوفا من أن ينسبه إلى العجله و قله الوقار، فإن غاب الرجل عاد إلى عجلته فإذا رآه عاد إلى خشوعه، و منهم من يستحي أن يخالف مشيته في الخلوة لمشيته بمرأى من الناس، فيكلف نفسه المشيه الحسنه في الخلوة حتى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير و يظن أنه تخلص به من الرياء، و قد تضاعف به رياؤه فإنه صار في خلواته أيضا مرائيا، و أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالتبخر و الاختيال و تحريك اليدين و تقريب الخطا و الأخذ بأطراف الذيل و إدارة العطفين ليدلوا بذلك على الجاه و الحشمه. الخامس: المراءه بالأصحاب و الزائرين و المخالطين كالذى يتكلف أن يزور عالما من العلماء ليقال أن فلانا قد زار فلانا أو عابدا من العباد لذلك، أو ملكا من الملوك و أشباهه ليقال إنهم يتبركون به، و كالذى

يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه



ص: ٩٠

لقى شيوخا كثيره و استفاد منهم فيباهى بشيوخه، و منهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحله إليه، و منهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته، و منهم من يقصد التوصل بذلك إلى جمع حطام و كسب مال، و لو من الأوقاف و أموال اليتامى و غير ذلك.

و أما حكم الرياء فهل هو حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل؟ فأقول:

فيه تفصيل، فإن الرياء هو طلب الجاه، و هو إما أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات فإن كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث أنه طلب منزله في قلوب العباد، و لكن كما يمكن كسب المال بتليسات و أسباب مخطوره فكذلك الجاه، و كما أن كسب قليل من المال و هو ما يحتاج إليه الإنسان محمود فكسب قليل من الجاه و هو ما يسلم به عن الآفات محمود، و هو الذى طلبه يوسف عليه السلام حيث قال: "إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ" و كما أن المال فيه سم نافع و ترياق نافع فكذلك الجاه، و أما انصراف الهم إلى سعه الجاه فهو مبدء الشرور كانصراف الهم إلى كثرة المال، و لا يقدر محب الجاه و المال على ترك معاصي القلب و اللسان و غيرها و أما سعه الجاه من غير حرص منك على طلبه و من غير اهتمام بزواله إن زال فلا ضرر فيه، فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من بعده من علماء الدين، و لكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين و لا يوصف بالتحريم، و بالجملة المراءه بما ليس من العبادات قد يكون مباحا و قد يكون طاعه و قد يكون مذموما، و ذلك بحسب الغرض المطلوب به.

و أما العبادات كالصدقه و الصلاة و الغزو و الحج، فللمرائي فيه حالتان:

إحداهما أن لا يكون له قصد إلا الرياء المحض دون الأجر، و هذا يبطل عبادته



ص: ٩١

لأن الأعمال بالنيات، و هذا ليس بقصد العباده، ثم لا يقتصر على إحباط عبادته حتى يقول صار كما كان قبل العباده، بل يعصى بذلك و يآثم لما دلت عليه الأخبار و الآيات و المعنى فيه أمران، أحدهما يتعلق بالعباده، و هو التلييس و المكر لأنه خيل إليهم أنه مخلص مطيع لله و أنه من أهل الدين، و ليس كذلك و التلييس في أمر الدنيا أيضا حرام حتى لو قضى دين جماعة و خيل إلى الناس أنه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم بذلك لما فيه من التلييس و تملك القلوب بالخداع و المكر، و الثانى يتعلق بالله و هو أنه مهما قصد عباده الله خلق الله فهو مستهزئ بالله، فهذا من كبائر المهلكات، و لهذا سماه رسول الله صلى الله عليه و آله و



سلم الشرك الأصغر فلو لم يكن في الرياء إلا أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية، فإنه إذا لم يقصد التقرب إلى الله فقد قصد غير الله، لعمرى لو قصد غير الله بالسجود لكفر كفرا جليا إلا أن الرياء هو الكفر الخفى.

واعلم أن بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض، واختلافه باختلاف أركانه و تفاوت الدرجات فيه، و أركانه ثلاثة المرايا به و المرايا و نفس قصد الرياء، الركن الأول نفس قصد الرياء و ذلك لا يخلو إما أن يكون مجردا دون إرادة الله و الثواب، فإن كان كذلك فلا يخلو إما أن يكون إرادة الثواب أقوى و أغلب أو أضعف أو مساويا لإرادة العبادة، فيكون الدرجات أربعا. الأولى: و هو أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلا كالذى يصلى بين أظهر الناس، و لو انفرد لكان لا يصلى فهذه الدرجة العليا من الرياء.

الثانية: أن يكون له قصد الثواب أيضا و لكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوّة لكان لا يفعله، و لا يحمله ذلك القصد على العمل، و لو لم يكن الثواب لكان قصد الرياء يحمله على العمل فهذا قريب مما قبله.

↑↓

ص: ٩٢

الثالثة: أن يكون قصد الثواب و قصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل، فلما اجتماعا انبعثت الرغبة فكان كل واحد لو انفرد لا يستقل بحمله على العمل، فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فنرجو أن يسلم رأسا برأس لا له و لا عليه، أو يكون له من الثواب مثل ما كان عليه من العقاب، و ظواهر الأخبار تدل على أنه لا يسلم.

الرابعة: أن يكون اطلاع الناس مرجحا و مقويا لنشاطه، و لو لم يكن لكان لا يترك العبادة و لو كان قصد الرياء وحده لما أقدم، و الذى نظنه و العلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب، و لكنه ينقص منه، أو يعاقب على مقدار قصد الرياء و يثاب على مقدار قصد الثواب، و أما قوله تعالى: أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان الرياء أرجح. الركن الثانى: المرايا به و هو الطاعات، و ذلك ينقسم إلى الرياء بأصول العبادات و إلى الرياء بأوصافها، القسم الأول و هو الأغلظ الرياء بالأصول و هو على ثلاث درجات.

الأولى: الرياء بأصل الإيمان و هو أغلظ أبواب الرياء، و صاحبه مخلد فى النار و هو الذى يظهر كلمتى الشهادة و باطنه مشحون بالتكذيب، و لكنه يرائى بظاهر الإسلام، و هم المنافقون الذين ذمهم الله سبحانه فى مواضع كثيرة، و قد قال: "يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا"

"

و كان النفاق فى ابتداء الإسلام ممن يدخل فى ظاهر الإسلام ابتداء لغرض و ذلك مما يقل فى زماننا، و لكن يكثر نفاق من ينسل من الدين باطنا فيجحد الجنة و النار و الدار الآخرة ميلا إلى قول الملحده، أو يعتقد طى بساط الشرع

↑↓

ص: ٩٣

و الأحكام ميلا إلى أهل الإباحة، و يعتقد كفرا أو بدعة و هو يظهر خلافه فهؤلاء من المرائين المنافقين المخلدين فى النار، و حال هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين لأنهم جمعوا بين كفر الباطن و نفاق الظاهر.

الثانية: الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين، و هذا أيضا عظيم عند الله، و لكنه دون الأول بكثير، و مثاله أن يكون مال الرجل فى يد غيره فيأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه و الله يعلم منه أنه لو كان فى يده لما أخرجها، أو يدخل وقت الصلاة و هو فى جمع فيصلى معهم، و عادته ترك الصلاة فى الخلوّة، و كذا سائر العبادات، فهو مرآء معه أصل الإيمان بالله، يعتقد أنه لا

معبود سواه، و لو كلف أن يعبد غير الله أو يسجد لغير الله لم يفعل، و لكنه يترك العبادات للكسل و ينشط عند اطلاع الناس، فتكون منزلته عند الخلق أحب إليه من منزلته عند الخالق، و خوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله، و رغبته في محمدتهم أشد من رغبته في ثواب الله، و هذا غاية الجهل، و ما أجدر صاحبه بالمقت و إن كان غير منسل عن أصل الإيمان من حيث الاعتقاد.

الثالثة: أن لا يرائي بالإيمان و لا بالفرائض و لكن يرائي بالنوافل و السنن التي لو تركها لا يعصى، و لكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها، و لا- يثار لذة الكسل على ما يرجي من الثواب، ثم يبعثه الرياء على فعله، و ذلك كحضور الجماعة في الصلاة و عيادة المريض و اتباع الجنائز و كالتهدج بالليل و صيام السنة و التطوع و نحو ذلك، فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا من المذمة أو طلبا للمحمدة و يعلم الله تعالى منه لو خلى بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم، و لكن دون ما قبله، و كأنه على الشطر من الأول و عقابه نصف عقابه.

القسم الثاني: الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها، و هي أيضا على ثلاث درجات



ص: ٩٤

الأولى: أن يرائي بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع و السجود و لا يطول القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع و ترك الالتفات و تم القعود بين السجدين و قد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه، فهذا أيضا من الرياء المخطور لكنه دون الرياء بأصول التطوعات، فإن قال المرائي: إنما فعلت ذلك صيانة لألستهم عن الغيبة فإنهم إذا رأوا تخفيف الركوع و السجود و كثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم و الغيبة وإنما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له: هذه مكيدة للشيطان و تلبيس، و ليس الأمر كذلك، فإن ضررك من نقصان صلاتك و هي خدمة منك لمولاك أعظم من ضررك من غيبة غيرك، فلو كان باعثك الدين لكان شفقتك على نفسك أكثر، نعم للمرائي فيه حالتان:

إحدهما: أن يطلب بذلك المنزلة و المحمدة عند الناس، و ذلك حرام قطعا، و الثانية أن يقول: ليس يحضرني الإخلاص في تحسين الركوع و السجود، و لو خفت كان صلاتي عند الله ناقصة، و آذاني الناس بدمهم و غيبتهم و استفيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم و لا أرجو عليه ثوابا فهو خير من أن أترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب و تحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر، فالصحيح أن الواجب عليه أن يحسن و يخلص، فإن لم تحضره النية فينبغي أن يستمر على عبادته في الخلوة و ليس له أن يدفع الذم بالمرءاة بطاعة الله، فإن ذلك استهزاء.

الثانية أن يرائي بفعل ما لا نقصان في تركه، و لكن فعله في حكم التكملة و التتمة لعبادته، كالتطويل في الركوع و السجود و مد القيام و تحسين الهيئة في رفع اليدين، و الزيادة في القراءة على السورة المعتادة و أمثال ذلك، و كل ذلك مما لو خلى و نفسه لكان لا يقدم عليه.

الثالثة: أن يرائي بزيادات خارجة عن نفس النوافل، كحضوره الجماعة قبل



ص: ٩٥

القوم، و قصده الصف الأول و توجهه إلى يمين الإمام و ما يجري مجراه، و كل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلى بنفسه لكان لا يبالي من أين وقف و متى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالإضافة إلى ما يرائي به، و بعضه أشد من بعض و الكل مذموم. الركن الثالث: المرايا لأجله، فإن للمرائي مقصودا لا محالة وإنما يرائي لإدراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة، و له

أيضا ثلاث درجات:

الأولى: وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصده التمكن من معصية كالذى يرائى بعبادته ليعرف بالأمانه فيولى القضاء أو الأوقاف أو أموال الأيتام، فيحكم بغير الحق، و يتصرف فى الأموال بالباطل و أمثال ذلك كثيره.

الثانية: أن يكون غرضه نيل حظ مباح من مال أو نكاح امرأه جميله أو شريفه فهذا رياء مخطور، لأنه طلب بطاعه الله متاع الدنيا، ولكنه دون الأول.

الثالثه: أن لا يقصد نيل حظ و إدراك مال أو شبهه و لكن يظهر عبادته خيفه من أن ينظر إليه بعين النقص و لا يعد من الخاصه و الزهاد كان يسبق إلى الضحك أو يبدر منه المزاح فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار و تنفس الصعداء و إظهار الحزن و يقول: ما أعظم غفلة الإنسان عن نفسه، و الله يعلم منه أنه لو كان فى الخلوه لما كان يثقل عليه ذلك، فهذه درجات الرياء. و مراتب أصناف المرائين، و جميعهم تحت مقت الله و غضبه، و هى من أشد المهلكات.

و أما ما يحبط العمل من الرياء الخفى و الجلى و ما لا يحبط فنقول: إذا عقد العبد العباده على الإخلاص ثم ورد و ارد الرياء فلا يخلو إما أن ورد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ، فإن ورد بعد الفراغ سرور من غير إظهار فلا يحبط العمل إذ العمل قد تم على نعت الإخلاص سالما من الرياء فما يطرد بعده فنرجو

↑

ص: ٩٦

أن لا ينعطف عليه أثره لا سيما إذا لم يتكلف هو إظهاره و التحدث به و لم يتمن ذكره و إظهاره، و لكن اتفق ظهوره بإظهار الله إياه و لم يكن منه إلا ما دخل من السرور و الارتياح على قلبه، و يدل على هذا ما سيأتى فى آخر الباب و قد روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه أحد فيطلع عليه فيسرنى؟ قال: لك أجران أجر السر و أجر العلانية، و قال الغزالي: نعم لو تم العمل على الإخلاص من غير عقد رياء، و لكن ظهرت له بعده رغبه فى الإظهار فتحدث به و أظهره فهذا مخوف، و فى الأخبار و الآثار ما يدل على أنه محبط، و يمكن حملها على أن هذا دليل على أن قلبه عند العباده لم يخل عن عقد الرياء و قصده لما أن ظهر منه التحدث به، إذ يبعد أن يكون ما يطرد بعد العمل مبطلا للثواب، بل الأقيس أن يقال أنه مثاب على عمله الذى مضى و معاقب على مرآءاته بطاعه الله بعد الفراغ منها، بخلاف ما لو تغير عقده إلى الرياء قبل الفراغ فإنه مبطل.

ثم قال المحقق المذكور: و أما إذا ورد و ارد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا، و كان قد عقد على الإخلاص، و لكن ورد فى أثناءها و ارد الرياء فلا يخلو إما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر فى العمل فهو لا يبطله، و أما أن يكون رياء باعثا على العمل، و ختم به العمل، فإذا كان كذلك حبط أجره، و مثاله أن يكون فى تطوع فتجددت له نظاره أو حضر ملك من الملوك و هو يشتهى أن ينظر إليه أو يذكر شيئا نسيه من ماله، و هو يريد أن يطلبه، و لو لا الناس لقطع الصلاة فاستتمها خوفا من مذمه الناس فقد حبط أجره و عليه الإعادة إن كان فى فريضة و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم:

العمل كالوعاء إذا طاب آخره طاب أوله، أى النظر إلى خاتمته، و روى من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذى كان قبله، و هو منزل على الصلاة فى هذه الصورة، لا على

↑

ص: ٩٧

الصدقه و لا على القراءة فإن كل جزء منها منفرد، فما يطرد يفسد الباقي دون الماضى و الصوم و الحج من قبيل الصلاة.

فأما إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنعه من قصد الاستتمام لأجل الثواب كما لو حضر جماعة في أثناء صلاة ففرح بحضورهم، و اعتقد الرياء و قصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم، و كان لو لا حضورهم لكان يتمها أيضا فهذا رياء قد أثر في العمل، و انتهض باعثا على الحركات فإن غلب حتى انمحق معه الإحساس بقصد العبادة و الثواب، و صار قصد العبادة مغمورا فهذا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه، لأننا نكتفى بالنية السابقة عند الإحرام بشرط أن لا يطرد ما يغلبها و يغمرها، و يحتمل أن يقال لا تفسد العبادة نظرا إلى حالة العقد و إلى بقاء أصل قصد الثواب و إن ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه، و الأقيس أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين، و إنما انضاف إليه سرور بالاطلاع فلا يفسد العمل، لأنه لم ينعدم به أصل نيته، و بقيت تلك النية باعثة على العمل، و حاملة على الإتمام، و روى في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام ما يدل عليه.

و أما الأخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به إلا الخلق، و أما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه، أما إذا كان ضعيفا بالإضافة إليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة و سائر الأعمال، و لا ينبغي أن تفسد الصلاة، و لا يبعد أيضا أن يقال: إن الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله، و الخالصة ما لا يشوبه شيء، فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب و العلم عند الله فيه، فهذا حكم الرياء الطارى بعد عقد العبادة، إما قبل الفراغ أو بعده. القسم الثالث: الذي يقارن حال العقد بأن يتدئ الصلاة على قصد الرياء، فإن

↑↓

ص: ٩٨

تم عليه حتى يسلم فلا خلاف في أنه يعصى و لا يعتد بصلاته، و إن ندم عليه في أثناء ذلك و استغفر و رجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه، قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصد الرياء فليستأنف، و قالت فرقة تلزمه إعادة الأفعال كالركوع و السجود و يفسد أعماله دون تحريم الصلاة لأن التحريم عقد و الرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا، و قالت فرقة: لا تلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه و يتم العبادة على الإخلاص، و النظر إلى خاتمة العبادة، كما لو ابتدأها بالإخلاص و ختم بالرياء لكان يفسد عمله، و شبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة، فإذا أزيل العارض عاد إلى الأصل، فقالوا: إن الصلاة و الركوع و السجود لا يكون إلا لله، و لو سجد لغير الله لكان كافرا، و لكن قد اقترن به عارض الرياء.

ثم إن زال بالندم و التوبة و صار إلى حالة لا يبالي بحمد الناس و ذمهم فصح صلاته، و مذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جدا، خصوصا من قال يلزمه إعادة الركوع و السجود دون الافتتاح، لأن الركوع و السجود إن لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة، و كذلك قول من يقول لو ختم بالإخلاص صح نظرا إلى الآخر فهو أيضا ضعيف، لأن الرياء يقدر في النية و أولى الأوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح، فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال:

إن كان باعته مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب و امتثال الأمر لم ينعقد افتتاحه، و لم يصح ما بعده، و ذلك من إذا خلا بنفسه لم يصل و لما رآه الناس يحرم بالصلاة، و كان بحيث لو كان ثوبه أيضا نجسا كان يصلى لأجل الناس، فهذه صلاة لا نية فيها إذ النية عبارة عن إجابة باعث الدين، و ههنا لا باعث و لا إجابة.

فأما إذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلى إلا أنه ظهرت له الرغبة في المحمده أيضا فاجتمع الباعثان فهذا إما أن يكون في صدقة أو قراءة و ما ليس فيه تحليل و تحريم، أو في عقد صلاة و حج فإن كان في صدقة فقد عصى بإجابة باعث

↑↓

ص: ٩٩

الرياء و أطاع بإجابة باعث الثواب، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره، و له ثواب بقدر قصده الصحيح، و عقاب بقدر قصده الفاسد، و لا يحبط أحدهما الآخر، و إن كان في صلاة يقبل الفساد بتطرق خلل إلى النية فلا يخلو إما أن يكون نفلا أو فرضا، فإن كانت نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه و أطاع من وجه، إذا اجتمع في قلبه الباعثان، و أما إذا كان في فرض و اجتمع الباعثان و كان كل واحد منهما لا يستقل، و إنما يحصل الباعثان بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه، لأن الإيجاب لم ينتهض باعثا في حقه بمجرد استقلاله و إن كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء لأدى الفرض، و لو لم يكن باعث الفرض لأنشأ صلاة تطوعا لأجل الرياء فهذا في محل النظر و هو محتمل جدا فيحتمل أن يقال: أن الواجب صلاة خالصة لوجه الله، و لم يؤد الواجب الخالص، و يحتمل أن يقال: أن الواجب امتثال الأمر بواجب مستقل بنفسه و قد وجد، فافتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه، كما لو صلى في دار مغصوبة فإنه و إن كان عاصيا بإيقاع الصلاة في الدار المغصوبة فإنه مطيع بأصل الصلاة و مسقط للفرض عن نفسه، و تعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة.

أما إذا كان الرياء في المبادرة مثلا دون أصل الصلاة، مثل من بادر في الصلاة في أول الوقت لحضور الجماعة، و لو خلا لآخرها إلى وسط الوقت، و لو لا الفرض لكان لا يبتدأ صلاة لأجل الرياء، فهذا مما يقطع بصحة صلاته، و سقوط الفرض به لأن باعث أصل الصلاة من حيث إنها صلاة لم يعارضها غيره، بل من حيث تعيين الوقت، فهذا أبعد من القدح في النية. هذا في رياء يكون باعثا على العمل و حاملا عليه، فأما مجرد السرور باطلاع الناس إذا لم يبلغ أثره حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة فهذا ما نراه

↑↓

ص: ١٠٠

لائقا بقانون الفقه و المسألة غامضة من حيث أن الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه، و الذين خاضوا فيه و تصرفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه، و مقتضى فتاوى العلماء في صحة الصلاة و فسادها، بل حملهم الحرص على تصفية القلوب و طلب الإخلاص على إفساد العبادات بأدنى الخواطر، و ما ذكرناه هو الأقصد فيما نراه و العلم عند الله تعالى، انتهى كلامه.

و قال الشهيد قدس الله روحه في قواعده: النية يعتبر فيها القربة، و دل عليه الكتاب و السنة، قال تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" و الإخلاص فعل الطاعة خالصة لله وحده، و هنا غايات ثمان:

فالأول الرياء، و لا- ريب في أنه مخل بالإخلاص فيتحقق الرياء بقصد مدح الرائي أو الانتفاع به، أو دفع ضرره، فإن قلت: فما تقول في العبادة المشوبة بالتقية؟

قلت: أصل العبادة واقع على وجه الإخلاص و ما فعل منها تقية فإن له اعتبارين بالنظر إلى أصله، و هو قربة، و بالنظر إلى ما طرأ من استدفاع الضرر، و هو لازم لذلك فلا يقدر في اعتباره، أما لو فرض إحداثة صلاة مثلا تقية فإنها من باب الرياء.

الثاني قصد الثواب أو الخلاص من العقاب أو قصدهما معا.

الثالث فعلها شكرا لنعم الله تعالى و استجلابا لمزيدة.

الرابع فعلها حياء من الله تعالى.

الخامس فعلها حبا لله تعالى.

السادس فعلها تعظيما لله تعالى و مهابة و انقيادا و إجابة.

السابع فعلها موافقة لإرادته و طاعة لأمره.

الثامن فعلها لكونه أهلا للعبادة، و هذه الغاية مجمع على كون العبادة تقع

↑↓

ص: ١٠١

بها معتبرة و هي أكمل مراتب الإخلاص و إليه أشار الإمام الحق أمير المؤمنين عليه السلام:

ما عبدتك طمعا في جنتك و لا خوفا من نارك، و لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك.

و أما غاية الثواب و العقاب فقد قطع الأصحاب بكون العبادة لا يفسد بقصدها و كذا ينبغي أن يكون غاية الحياء و الشكر، و باقى الغايات الظاهر أن قصدها مجز لأن الغرض بها الله فى الجملة، و لا يقدح كون تلك الغايات باعثة على العبادة أعنى الطمع و الرجاء و الشكر و الحياء، لأن الكتاب و السنة مشتملة على المرهبات من الحدود و التعزيرات و الذم و الإيعاد بالعقوبات، و على المرغبات من المدح و الثناء فى العاجل و نعيمها فى الآجل، و أما الحياء فغرض مقصود و قد جاء فى الخير عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: استحيوا من الله حق الحياء، أعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فإنه إذا تخيل الرؤية انبعث على الحياء و التعظيم و المهابة، و عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد قال له ذعلب اليماني - بالذال المعجمة المكسورة و العين المهملة الساكنة، و اللام المكسورة- هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام أ فأعبد ما لا أرى؟ فقال: و كيف تراه؟ فقال: لا- يدركه العيون بمشاهدة العيان، و لكن يدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين، متكلم بلا رؤية، مريد بلا هم، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرفقة، تعنو الوجوه لعظمته، و تجل القلوب من مخافته.

و قد اشتمل هذا الكلام الشريف على أصول صفات الجلال و الإكرام التى عليها مدار علم الكلام، و أفاد أن العبادة تابعة للرؤية، و يفسر معنى الرؤية و أفاد الإشارة إلى أن قصد التعظيم بالعبادة حسن، و إن لم يكن تمام الغاية،

↑↓

ص: ١٠٢

و كذلك الخوف منه تعالى.

ثم لما كان الركن الأعظم فى النية هو الإخلاص، و كان انضمام تلك الأربعة غير قادح فيه فخليق أن يذكر ضمائم آخر و هى أقسام: الأول ما يكون منافية له كضم الرياء و يوصف بسببه العبادة بالبطلان بمعنى عدم استحقاق الثواب، و هل يقع مجزيا بمعنى سقوط التعبد به و الخلاص من العقاب؟ الأصح أنه لا يقع مجزيا و لم أعلم فيه خلافا إلا من السيد الإمام المرتضى قدس الله لطيفه، فإن ظاهره الحكم بالإجزاء فى العبادة المنوى بها الرياء.

الثانى: ما يكون من الضمائم لازما للفعل كضم التبرد و التسخن أو التنظيف إلى نية القربة، و فيه وجهان ينظران إلى عدم تحقق معنى الإخلاص، فلا يكون الفعل مجزيا و إلى أنه حاصل لا محالة فنيته كتحصيل الحاصل الذى لا فائدة فيه و هذا الوجه ظاهر أكثر الأصحاب، و الأول أشبه، و لا يلزم من حصوله نية حصوله.

و يحتمل أن يقال: إن كان الباعث الأصلي هو القربة ثم طرأ التبرد عند الابتداء فى الفعل لم يضر، و إن كان الباعث الأصلي هو التبرد فلما أراد ضم القربة لم يجز، و كذا إذا كان الباعث مجموع الأمرين لأنه لا أولوية فتدافعا فتساقطا فكأنه غير ناو، و من هذا الباب ضم نية الحمية إلى القربة فى الصوم، و ضم ملازمة الغريم إلى القربة فى الطواف و السعى و الوقوف بالمشعرين.

الثالث: ضم ما ليس بمناف و لا لازم كما لو ضم إرادة دخول السوق مع نية التقرب فى الطهارة أو إرادة الأكل، و لم يرد بذلك الكون على طهارة فى هذه الأشياء، فإنه لو أراد الكون على طهارة كان مؤكدا غير مناف، و هذه الأشياء و إن لم يستحب لها

الطهارة بخصوصياتها إلا أنهما داخله فيما يستحب لعمومه، و في هذه الضميمة وجهان مرتبان على القسم الثاني و أولى بالبطلان، لأن ذلك

↑↓

ص: ١٠٣

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ هَذَا لِلَّهِ وَ لَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ وَ مَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ  
تشاغل عما يحتاج إليه بما لا يحتاج إليه.

ثم قال (ره): يجب التحرز من الرياء فإنه يلحق العمل بالمعاصي، و هو قسمان جلي و خفي فالجلى ظاهر، و الخفى إنما يطلع عليه أولو المكاشفة و المعاملة لله، كما يروى عن بعضهم أنه طلب الغزو و تاقت نفسه إليه فتفقدتها فإذا هو يحب المدح بقولهم: فلان غاز، فتركه فتثقت نفسه إليه، فأقبل يعرض على ذلك الرياء حتى أزاله، و لم يزل يتفقدتها شيئاً بعد شيء حتى وجد الإخلاص مع بقاء الانبعاث فاتهم نفسه و تفقد أحوالها فإذا هو يحب أن يقال مات فلان شهيداً لتحسن سمعته في الناس بعد موته، و قد يكون ابتداء النية إخلاصاً و في الأثناء يحصل الرياء، فيجب التحرز منه، فإنه مفسد للعمل، نعم لا يكلف بضبط هواجس النفس و خواترها بعد إيقاع النية في الابتداء خالصه، فإن ذلك معفو عنه، كما جاء في الحديث: إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها.

و أقول: قد مر بعض القول في ذلك في باب الإخلاص.

## الحديث الثاني

: حسن موثق و قد مر مثله في الرابع من باب ترك دعاء الناس.

" اجعلوا أمركم هذا " أى التشيع " لله " أى خالصاً له " و لا- تجعلوه للناس " لا- بالانفراد و لا- بالاشتراك " فإنه ما كان لله " أى خالصاً له " فهو لله " أى يصعد إليه و يقبله و عليه أجره " و ما كان للناس " و لو بالشركة " فلا- يصعد إلى الله " أى لا- يدفعه الملائكة و لا يثبتونه في ديوان الأبرار كما قال تعالى: " إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيْنَ " و الصعود إليه كناية عن القبول.

↑↓

ص: ١٠٤

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كُلُّ رِيَاءٍ شِرْكٌ إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلنَّاسِ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى النَّاسِ وَ مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ جَرَّاحِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ

## الحديث الثالث

: ضعيف.

" كل رياء شرك " هذا هو الشرك الخفى فإنه لما أشرك في قصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبوداً غيره سبحانه

كالصنم " كان ثوابه على الناس " أى لو كان ثوابه لازما على أحد كان لازما عليهم، فإنه تعالى قد شرط فى الثواب الإخلاص، فهو لا يستحق منه تعالى شيئا أو أنه تعالى يحيله يوم القيامة على الناس.

## الحديث الرابع

: مجهول.

" فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ " قال الطبرسى (ره): أى فمن كان يطمع فى لقاء ثواب ربه و يأمله و يقر بالبعث إليه و الوقوف بين يديه، و قيل: معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه، و قيل: إن الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف و الأمل " وَ لَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " من ملك أو بشر أو حجر أو شجر، و قيل:

معناه لا يرأى عبادته أحدا عن ابن جبير، و قال مجاهد: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال إنى أتصدق و أصل الرحم و لا أصنع ذلك إلا لله فيذكر ذلك منى و أحمد عليه فيسرنى ذلك و أعجب به؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يقل شيئا فتزلت الآية، قال عطاء عن ابن عباس: إن الله تعالى قال: و لا يشرك به، لأنه أراد العمل الذى يعمل لله، و يجب أن يحمد عليه، قال: و لذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصل بها، و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: قال الله عز و جل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملا أشرك فيه

↓

ص: ١٠٥

رَبِّهِ أَحَدًا قَالَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ شَيْئًا مِنَ الثَّوَابِ لَا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّمَا يَطْلُبُ تَرْكِيَةَ النَّاسِ - يَشْتَهِي أَنْ يُسْمِعَ بِهِ النَّاسَ فَهَذَا الَّذِي أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ أَسْرَّ خَيْرًا فَذَهَبَتِ الْأَيَّامُ أَبَدًا حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا وَ مَا مِنْ عَبْدٍ يُسِرُّ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، فهو الذى أشرك، أورده مسلم فى الصحيح، و روى عن عبادة الصامت و شداد بن الأوس قالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من صلى صلاة يرائى بها فقد أشرك، و من صام صوما يرائى بها فقد أشرك، ثم قرأ هذه الآية و روى أن أبا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة و الغلام يصب على يده الماء فقال: لا تشرك بعبادة ربك أحدا، فصرف المأمون الغلام و تولى إتمام وضوئه بنفسه، انتهى.

و أقول: الرواية الأخيرة تدل على أن المراد بالشرك هنا الاستعانة فى العبادة، و هو مخالف لسائر الأخبار، و يمكن الجمع بحملها على الأعم منها فإن الإخلاص التام هو أن لا يشرك فى القصد و لا فى العمل غيره سبحانه " تَرْكِيَةَ النَّاسِ " أى مدحهم " أن يسمع " على بناء الأفعال.

" ما من عبد أسر خيرا " أى عمل صالحا بأن أخفاه عن الناس لئلا يشوب بالرياء، أو أخفى فى قلبه نية حسنة خالصة " فذهبت الأيام أبدا " قوله: أبدا متعلق بالنفى فى قوله: ما من عبد.

" حتى يظهر الله له خيرا " حتى للاستثناء، أى يظهر الله ذلك العمل الخفى للناس أو تلك النية الحسنة، و صرف قلوبهم إليه ليمدحوه و يوقروه فيحصل له مع ثناء الله ثناء الناس، و على الاحتمال الأول يدل على أن إسرار الخير أحسن من إظهاره، و لكل فائدة، أما فائدة الأسرار فالتحرز من الرياء، و أما فائدة الإظهار من إظهاره، و لكل فائدة، أما فائدة الأسرار فالتحرز من الرياء، و أما فائدة الإظهار فترغيب الناس فى الاقتداء به، و تحريكهم إلى فعل الخير، و قد مدح الله كليهما،

↓

ص: ١٠٦



شَرًّا فَذَهَبَتِ الْأَيَّامُ أَبَدًا حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ لَهُ شَرًّا

و فضل الإسرار في قوله سبحانه: "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" و يظهر من بعض الأخبار أن الإخفاء في النافلة أفضل و الإبداء في الفريضة أحسن، و يمكن القول باختلاف ذلك بحسب اختلاف أحوال الناس، فمن كان آمنا من الرياء فالإظهار منه أفضل و من لم يكن آمنا فالإخفاء أفضل، و الأول أظهر لتأييده بالخبر.

قال المحقق الأردبيلي (ره): المشهور بين الأصحاب أن الإظهار في الفريضة أولى سيما في المال الظاهر، و لمن هو محل التهمة لرفع تهمة عدم الدفع و بعده عن الرياء، و لأن يتبعه الناس في ذلك، و الإخفاء في غيرها ليسلم من الرياء، و المروى عن ابن عباس أن صدقة التطوع إخفاؤها أفضل، و أما المفروضة فلا يدخلها الرياء و يلحقها تهمة المنع بإخفائها بإظهارها أفضل.

و ما رواه في مجمع البيان عن علي بن إبراهيم بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: الزكاة المفروضة تخرج علانية و تدفع علانية و غير الزكاة إن دفعها سرا فهو أفضل، فإن ثبت صحته أو صحه مثله فتخصص الآية، و تفصل به، و إلا فهي على عمومها، و معلوم دخول الرياء في الزكاة المفروضة كما في سائر العبادات المفروضة، و لهذا اشترط في النية عدمه و لو تمت التهمة لكانت مختصة بمن يتهم، (انتهى).

" و ما من عبد يسر شرا" أى عملا قبيحا أو رياء في الأعمال الصالحة فإن الله يفضحه بهذا العمل القبيح إن داوم عليه و لم يتب عند الناس، و كذا الرياء الذى أصر عليه فيترتب على إخفائه نقيض مقصوده على الوجهين.

↑↓

ص: ١٠٧

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْفَةَ قَالَ قَالَ لِي الرَّضَاعُ وَيُحَكُّ يَا ابْنَ عَرْفَةَ اعْمَلُوا لِغَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَا عَمِلَ وَيُحَكُّ مَا عَمِلَ أَحَدٌ عَمَلًا إِلَّا رَدَّاهُ اللَّهُ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ

## الحديث الخامس

: كالسابق.

و فى النهاية: ويح كلمة ترحم و توجع يقال: لمن وقع فى هلكة لا يستحقها، و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هى منصوبة على المصدر، و قد ترفع و تضاف و لا تضاف، انتهى.

و السمعة بالضم و قد يفتح يكون على وجهين أحدهما أن يعمل عملا و يكون غرضه عند العمل سماع الناس له كما أن الرياء هو أن يعمل ليراه الناس فهو قريب من الرياء بل نوع منه، و ثانيهما أن يسمع عمله الناس بعد الفعل، و المشهور أنه لا يبطل عمله بل ينقص ثوابه أو يزيله كما سيأتى و كان المراد هنا الأول، فى القاموس: و ما فعله رياء و لا سمعة و تضم و تحرك، و هى ما نوه ليرى و يسمع، انتهى.

" إلى من عمل" أى إلى من عمل له، و فى بعض النسخ إلى ما عمل أى إلى عمله أى لا ثواب له إلا أصل عمله و ما قصده به أو ليس له إلا- التعب "إلا- رداه الله به" رداه تردية ألبسه الرداء أى يلبسه الله رداء بسبب ذلك العمل، فشبه عليه السلام الأثر الظاهر على الإنسان بسبب العمل بالرداء، فإنه يلبس فوق الثياب و لا يكون مستورا بثوب آخر "إن خيرا فخيرا" أى إن كان العمل خيرا كان الرداء خيرا و إن كان العمل شرا كان الرداء شرا.

و الحاصل أن من عمل شرا إما بكونه فى نفسه شرا أو بكونه مشوبا بالرياء يظهر الله أثر ذلك عليه، و يفضحه بين الناس و كذا إذا عمل عملا خيرا و جعله لله خالصا ألبسه الله أثر ذلك العمل و أظهر حسنه للناس كما مر فى الخبر السابق، و قيل: شبه

٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ إِنِّي لَمَّا تَعَشَيْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ تَلَّمَا هَيْدَهُ  
الْأَيَّةَ - بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ

العمل بالرداء في الإحاطة والشمول إن خيرا فخييرا أى إن كان عمله خيرا فكان جزاؤه خيرا، وكذا الشر وربما يقرأ رداه بالتخفيف والهمز، يقال: رداه به أى جعله له رداً وقوة وعمادا، ولا يخفى ما فيهما من الخط والتصحيف وسيأتى ما يأتى عنهما.

### الحديث السادس

: صحيح.

والتعشى أكل الطعام آخر النهار أو أول الليل، فى القاموس العشى والعشيء آخر النهار، والعشاء كسماء طعام العشى وتعشى أكله "بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ" قال البيضاوى: أى حجة بينه على أعمالها لأنه شاهد بها، وصفها بالبصارة على سبيل المجاز أو عين بصيرة بها، فلا يحتاج إلى الإنباء "وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ" أى ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به، جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير قياس كالمناكير فى المنكر، فإن قياسه معاذر، انتهى.

والتوجيه الأول لبصيرة لأكثر المفسرين، والثانى نقله النيسابورى عن الأخفش، فإنه جعل الإنسان بصيرة كما يقال: فلان كرم لأنه يعلم بالضرورة متى رجع إلى عقله أن طاعته خالقه واجبه، وعصيانه منكر، فهو حجة على نفسه بعقله السليم ونقل عن أبى عبيدة أن التاء للمبالغة كعلامه، وقال فى قوله تعالى: "وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ"

"هذا تأكيد أى ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فإنها لا تنفعا لأنها لا تخفى شيئا من أفعاله فإن نفسه وأعضائه تشهد عليه.

قال: قال الواحدى والزمخشري: المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لكان معاذر بغير ياء، ونقل عن الضحاك والسدى أن المعاذير جمع المعذار وهو الستر، والمعنى أنه وإن أسبل الستور أن يخفى شىء من عمله، قال الزمخشري

بَصِيرَةٌ وَ لَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ يَا أَبَا حَفْصٍ مَا يَصْنَعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَّقَرَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِخِلَافٍ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ مَنْ أَسْرَّ سَرِيرَةً رَدَّاهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص إِنَّ الْمَلِكَ لَيُضِعُّ عَدَّ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهَجًا بِهِ فَإِذَا صَعِدَ بِحَسَنَاتِهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اجْعَلُوهَا فِي سَجِّينٍ إِنَّهُ لَيْسَ إِيَّايَ أَرَادَ بِهَا

إن صح هذا النقل فالسبب فى التسمية أن الستر يمنع رؤيته المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب، انتهى.

"يا أبا حفص" أى قال ذلك "ما يصنع الإنسان" استفهام على الإنكار والغرض التنبيه على أنه لا ينفعه فى آخرته ولا فى دنياه أيضا لما سيأتى "أن يتقرب إلى الله" أى يفعل ما يفعله المتقرب و يأتى بما يتقرب به وإن كان ينوى به أمرا آخر، "بخلاف ما يعلم الله" أى من باطنه فإنه يظهر ظاهرا أنه يعمل العمل لله، ويعلم الله من باطنه أنه يفعله لغير الله، أو أنه ليس خالصا لله، وقيل:

المعنى التقرب بهذا العمل المشترك إلى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله أنه موجب للتقرب، و السريره ما يكتم " رداه الله رداها " كأنه جرد التردية عن معنى الرداء و استعمل بمعنى الإلباس و سيأتي " ألبيه الله " و قد مر أنه أستعير الرداء للحاله التي تظهر على الإنسان و تكون علامه لصلاحه و فساده.

## الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

و الابتهاج السرور، و الباء فى قوله: بعمل و بحسناته للملابسه و يحتمل التعديه و قوله: ليصعد أى يشرع فى الصعود، و قوله: فإذا صعد أى تم صعوده و وصل إلى موضع يعرض فيه الأعمال على الله تعالى، و قوله: بحسناته من قبيل وضع المظهر موضع المضمهر تصريحاً بأن العمل من جنس الحسنات أو هو منها بزعمه، أى أثبتوا تلك



ص: ١١٠

٨ وَ يَأْسِنَادِهِ قَال قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ لِلْمَرَأِيِّ يَنْشَطُ إِذَا رَأَى النَّاسَ وَ يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحِيدَهُ وَ يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ

٩ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ

الأعمال التي تزعمون أنها حسنات من ديوان الفجار الذي هو فى سجين كما قال الله تعالى: " إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ " و فى القاموس: سجين كسكين موضع فيه كتاب الفجار، و واد فى جهنم أعادنا الله منها أو حجر فى الأرض السابعة و قال البيضاوى " إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ " ما يكتب من أعمالهم " لَفِي سَجِينٍ " كتاب جامع لإعمال الفجرة من الثقلين كما قال: " وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ " أى مسطور بين الكتابه، ثم قال: و قيل: هو اسم المكان و التقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم فحذف المضاف " اجعلوها " الخطاب إلى الملائكة الصاعدين، فالمراد بالملك أولاً الجنس أو إلى ملائكة الرد و القبول، و الضمير المنصوب للحسنات " ليس إياى أراد " تقديم الضمير للحصر، أى لم يكن مراده أنا فقط بل أشرك معى غيرى.

## الحديث الثامن

: كالسابق.

و فى القاموس: نشط كسمع نشاطا بالفتح طابت نفسه للعمل و غيره، و قال: الكسل محرکه الثاقل عن الشىء و الفتور فيه، كسل كفرح، انتهى.

و النشاط يكون قبل العمل و باعثاً للشروع فيه، و يكون بعده و سبباً لتطويله و تجويده " فى جميع أموره " أى فى جميع طاعاته و تركه للمنهيات أو الأعم منها و من أمور الدنيا.

## الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

"أنا خير شريك" لأنه سبحانه غنى لا يحتاج إلى الشراكة و إنما يقبل

↑↓

ص: ١١١

مَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ غَيْرِي فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لَمْ أَقْبَلْهُ إِلَّا مَا كَانَ لِي خَالِصًا

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ عَنْ أَبِي عَدِيٍّ اللَّهُ عَقَالَ مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَ بَارَزَ اللَّهُ بِمَا كَرِهَهُ لَقِيَ اللَّهَ وَ هُوَ مَاقَتْ لَهُ

١١ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ فَضْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَدِيٍّ اللَّهُ عَقَالَ مَا يَصْنَعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُظْهِرَ حَسَنًا وَ يُسِرَّ سَيِّئًا أَلَيْسَ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - بَلِ الْإِنْسَانُ

الشركة من لم يكن غنيا بالذات، فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته و غناه، أو المراد أنى محسن إلى الشركاء أدع إليهم ما كان مشتركا بينى و بينهم و لا أقبله، و قيل:

على هذا الكلام مبنى على التشبيه، و الاستثناء فى قوله: إلا ما كان، منقطع.

### الحديث العاشر

: مختلف فيه.

" و بارز الله " كان المراد به أبرز و أظهر لله بما كرهه الله من المعاصى، فإن ما يفعله فى الخلوة يراه الله و يعلمه، و المستفاد من اللغة أنه من المبارزة فى الحرب فإن من يعصى الله سبحانه بمرأى منه و مسمع، فكأنه يبارزه و يقاتله، فى القاموس بارز القرن مبارزة و برازا برز إليه.

### الحديث الحادى عشر

: صحيح بسنده الأول و الثانى ضعيف.

" و يسر سيئا " أى نية سيئة و رياء أو أعمالا قبيحة و الأول أظهر، فيعلم أن ذلك ليس كذلك أى يعلم أن عمله ليس بمقبول لسوء سريرته و عدم صحة نيته " إن السريرة إذا صحت " أى إن النية إذا صحت، قويت الجوارح على العمل، كما ورد لا يضعف بدن عما قويت عليه النية، و روى أن فى ابن آدم مضغعة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ألا و هى القلب، لكن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام كما لا يخفى، و يمكن أن يكون المراد بالقوة المعنوية أى صحة العمل و كمالها،

↑↓

ص: ١١٢

عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ إِنْ السَّرِيرَةُ إِذَا صَحَّتْ قَوِيَتْ الْعَلَائِيَّةُ

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ فَصَّالَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ عَنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ

عَبْدٌ يُسِرُّ خَيْرًا إِلَّا لَمْ تَذْهَبِ الْأَيَّامُ حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ لَهُ شَرًّا  
١٣ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَاعِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ

جَلَّ بِالْقَلِيلِ مِنْ عَمَلِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ لَهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَرَادَ وَمَنْ أَرَادَ النَّاسَ بِالْكَثِيرِ مِنْ عَمَلِهِ فِي تَعَبٍ مِنْ بَدَنِهِ  
وقيل: المراد بالعلانية الرداء المذكور سابقا، أى أثر العمل.  
و أقول: يحتمل أن يكون المعنى قوة العلانية على العمل دائما، لا بمحضر الناس فقط.

### الحديث الثاني عشر

: ضعيف على المشهور و قد مر.

### الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

" أظهر الله له " فى بعض النسخ أظهره الله له، فالضمير للقليل أو للعمل، و أكثر صفة للمفعول المطلق المحذوف " مما أراد " أى  
مما أراد الله به، و المراد إظهاره على الناس، و نسبة السهر إلى الليل على المجاز، و ضمير يقلله للكثير أو للعمل، و قد يقال:  
الضمير للموصول فالتقليل كناية عن التحقير كما روى أن رجلا من بنى إسرائيل قال: لأعبدن الله عبادة أذكر بها فمكث مدة  
مبالغا فى الطاعات و جعل لا يمر بملا من الناس إلا قالوا متصنع مرء فأقبل على نفسه و قال: قد أتعبت نفسك

↓

ص: ١١٣

وَ سَهَّرَ مِنْ لَيْلِهِ أَبِي اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا أَنْ يُقَلِّلَهُ فِي عَيْنٍ مَنْ سَمِعَهُ

١٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْبُثُ  
فِيهِ سِرَائِرُهُمْ وَ تَحْسُنُ فِيهِ عِلْمَانِيَّتُهُمْ طَمَعًا فِي الدُّنْيَا لَمَا يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ رَبِّهِمْ يَكُونُ دِينُهُمْ رِيَاءً لَا يُخَالِطُهُمْ خَوْفُ يَعْظُمُهُمُ اللَّهُ  
بِعِقَابٍ فَيَدْعُوهُ دُعَاءَ الْغَرِيقِ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ

١٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ

و ضيعت عمرك فى لا- شىء فىنبغى أن تعمل لله سبحانه، فغير نيته و أخلص عمله لله فجعل لا يمر بملا من الناس إلا قالوا و رع  
تقى.

### الحديث الرابع عشر

: كالسابق أيضا.

" سيأتى " السين للتأكيد أو للاستقبال القريب " يخبث " كيحسن " سرائرهم " بالمعاصى أو بالنيات الخبيثة الريائية " طمعا " مفعول  
له ليحسن " لا يريدون به " الضمير لحسن العلانية أو للعمل المعلوم بقريئة المقام " يكون دينهم " أى عباداتهم الدينية أو أصل  
إظهار الدين " رياء " لطلب المنزلة فى قلوب الناس، و الباء فى قوله:

" بعقاب " للتعديء " دعاء الغريق " أى كدعاء من أشرف على الغرق، فإن الإخلاص و الخضوع فيه أخلص من سائر الأدعية  
لانقطاع الرجاء من غيره سبحانه، و ما قيل:

من أن المعنى من غرق فى ماء دموعه فلا يخفى بعده، و عدم الإجابة لعدم عملهم بشرائطها و عدم وفائهم بعهوده تعالى، كما

قال تعالى: "أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ" و سيأتى الكلام فيه فى كتاب الدعاء إنشاء الله، و لا يبعد أن يكون العقاب إشارة إلى غيبة الإمام عليه السلام.

### الحديث الخامس عشر

: صحيح.

و قد مر بعينه سنداً و متنناً و لا- اختلاف إلا فى قوله: أن يعتذر إلى الناس، و قوله: ألبسه الله، و كأنه أعاده لاختلاف النسخ فى ذلك و هو بعيد، و لعله كان على السهو، و ما هنا كأنه أظهر فى الموضوعين، و الاعتذار إظهار العذر و طلب قبوله، و قيل

↓

ص: ١١٤

قَالَ إِنِّي لَأَتَعَشَّى مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ إِذْ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَ لَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ يَا أَبَا حَفْصٍ مَا يَصْنَعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَعْتَذِرَ إِلَى النَّاسِ بِخِلَافِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ مَنْ أَسِرَّ سِرِّيْرَةً أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَ إِنْ شَرًّا فَشَرٌّ

١٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ قَالَ الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ قَالَ وَ مَا الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ قَالَ يَصِلُ الرَّجُلُ بِصَلَاةٍ وَ يُنْفِقُ نَفَقَةً لِلَّهِ وَ حِدَّةً لَأَشْرِيكَ لَهُ

لعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة و العلانية، بحيث لا يفعل سرا ما لو ظهر لاحتاج إلى العذر. و من البين أن الخير لا يحتاج إلى العذر و إنما المحتاج إليه هو الشر، ففيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفا للظاهر، و هذا كما قيل لبعضهم: عليك بعمل العلانية، قال: و ما عمل العلانية؟ قال: ما إذا اطلع الناس عليك لم تستحى منه، و هذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره صاحب العدة (ره) حيث يقول عليه السلام: إياك و ما تعتذر منه فإنه لا تعتذر من خير، و إياك و كل عمل فى السر تستحى منه فى العلانية، و إياك و كل عمل إذا ذكر لصاحبه أنكروه.

### الحديث السادس عشر

: ضعيف.

"الإبقاء على العمل" أى حفظه و رعايته و الشفقة عليه من ضياعه، فى النهاية:

يقال أبقيت عليه أبقى إبقاء إذا رحمته و أشفقت عليه و الاسم البقيا، و فى الصحاح أبقيت على فلان إذا أروعيت عليه و رحمته. قوله عليه السلام: يصل، هو بيان لترك الإبقاء ليعرف الإبقاء فإن الأشياء تعرف بأضدادها "فتكتب" على بناء المجهول، و الضمير المستتر راجع إلى كل من الصلوة و النفقة، و سرا و علانية و رياء كل منها منصوب و مفعول ثان لتكتب، و قوله: فتمحى على بناء المفعول من باب الأفعال، و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من باب الافتعال

↓

ص: ١١٥

فَكُتِبَ لَهُ سِرًّا ثُمَّ يَذْكُرُهَا وَ تُمَحَّى فَتُكْتَبُ لَهُ عَلَانِيَةً ثُمَّ يَذْكُرُهَا فَتُمَحَّى - وَ تُكْتَبُ لَهُ رِيَاءً

١٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

صِ اخْشَوْا اللَّهَ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ وَاعْمَلُوا لِلَّهِ فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ

بقلب التاء ميمًا " فتكتب له علانية " أى يصير ثوابه أخف وأقل " وتكتب له رياء " أى يبطل ثوابه بل يعاقب عليه، وقيل: كما يتحقق الرياء فى أول العبادة ووسطها كذلك يتحقق بعد الفراغ منها، فيجعل ما فعل لله خالصا فى حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالأولين عند علمائنا، بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضا عند الجميع.

وقال الغزالي: لا يبطلها لأن ما وقع صحيحا فهو صحيح لا ينتقل من الصحة إلى الفساد، نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة، وقد مر بسط القول فيه

## الحديث السابع عشر

: كالسابق.

" خشيئة ليست بتعذير " أقول: هذه الفقرة تحتل وجوها: الأول: ما ذكره المحدث الأسترآبادى (ره) حيث قال: إذا فعل أحد فعلا من باب الخوف و لم يرض به فخشيته خشيئة تعذير و خشيئة كراهية، و إن رضى به فخشيته خشيئة رضى أو خشيئة محبة. الثانى: أن يكون التعذير بمعنى التقصير بحذف المضاف أى ذات تعذير، أى لم تكونوا مقصرين فى الخشيئة، أو الباء للملابسة أى بمعنى مع، قال فى النهاية:

التعذير التقصير، و منه حديث بنى إسرائيل: كانوا إذا عمل فيهم بالمعاصى نهوهم تعذيرا أى نهيا قصرورا فيه و لم يبالغوا، وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالا كقولهم جاء مشيا، و منه حديث الدعاء: و تعاطى ما نهيت عنه تعذيرا.

الثالث: أن يكون التعذير بمعنى التقصير أيضا، و يكون المعنى لا تكون خشيتمكم بسبب التقصيرات الكثيرة فى الأعمال بل تكون مع بذل الجهد فى الأعمال



ص: ١١٦

لِغَيْرِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى عَمَلِهِ

١٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَعْمَلُ الشَّيْءَ مِنَ الْخَيْرِ فَيَرَاهُ إِنْسِيَانًا فَيُسْرِرُهُ ذَلِكَ فَقَالَ لِمَا بَأْسَ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ فِي النَّاسِ الْخَيْرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَيْنَعُ ذَلِكَ لِذَلِكَ

كما ورد فى صفات المؤمن يعمل و يخشى.

الرابع: أن يكون المعنى تكون خشيتمكم خشيئة واقعية لا إظهار خشيئة فى مقام الاعتذار إلى الناس و العمل بخلاف ما تقتضيه كما مر فى قوله عليه السلام: ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس " إلخ " قال الجوهرى: المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر من غير حقيقة له فى العذر.

الخامس: ما ذكره بعض مشايخنا: أن المعنى اخشوا الله خشيئة لا تحتاجون معها فى القيامة إلى إبداء العذر.

و كان الثالث أظهر الوجوه " و كله الله إلى عمله " أى يرد عمله عليه فكأنه و كله إليه، أو بحذف المضاف أى مقصود عمله أو شريك عمله أو ليس له إلا العناء و التعب كما مر.

## الحديث الثامن عشر

: حسن كالصحيح.

" ما من أحد " أى الإنسان مجبول على ذلك لا يمكنه رفع ذلك عن نفسه فلو كلف به لكان تكليفا بما لا يطاق " إذا لم يكن صنع ذلك لذلك " أى لم يكن باعثه على أصل الفعل أو على إيقاعه على الوجه الخاص ظهوره فى الناس، و قد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن أبى ذر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أ رأيت الرجل يعمل العمل من الخير و يحمده الناس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن يعنى البشرى المعجلة له فى الدنيا، و البشرى الأخرى قوله سبحانه: " بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَاتٌ

↑

ص: ١١٧

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ".

و قيل: و هذا ينافى ما روى من طريقنا: ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شىء من عمل الله، و ما روى من طريقهم عن ابن جبير فى سبب نزول قوله تعالى: " فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ " إلخ ". و قد مر و قد جمع بينهما صاحب العدة (ره) بأنه إن كان سروره باعتبار أنه تعالى أظهر جميلة عليهم أو باعتبار أنه استدل بإظهار جميلة فى الدنيا على إظهار جميلة فى الآخرة على رؤوس الإشهاد، أو باعتبار أن الرأى قد يميل قلبه بذلك إلى طاعة الله تعالى، أو باعتبار أنه يسلب ذلك اعتقادهم بصفه ذميمة له فليس ذلك السرور رياء و سمعة، و إن كان سروره باعتبار رفع المنزلة أو توقع التعظيم و التوقير بأنه عابد زاهد و تركيتهم له إلى غير ذلك من التدليسات النفسانية و التليسات الشيطانية فهو رياء ناقل للعمل من كفه الحسنات إلى كفه السيئات، انتهى.

و أقول: يمكن أن يكون ذلك باعتبار اختلاف درجات الناس و مراتبهم، فإن تكليف مثل ذلك بالنظر إلى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق، و لا ريب فى اختلاف التكليف بالنسبة إلى أصناف الخلق بحسب اختلاف استعداداتهم و قابلياتهم.

↑

ص: ١١٨

بَابُ طَلْبِ الرَّئَاسَةِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فَقَالَ إِنَّهُ يُحِبُّ الرَّئَاسَةَ فَقَالَ مَا ذُبَّانِ ضَارِبَانِ

**باب طلب الرئاسة**

**الحديث الأول**

: صحيح.

" أنه ذكر رجلا- ضمائر " أنه " و " ذكر " و " فقال " أولا راجعه إلى معمر و يحتمل رجوعها إلى الإمام عليه السلام، و الرئاسة الشرف و العلو على الناس، رأس الرجل يرأس مهموزا بفتحيتين رئاسة شرف و على قدره، فهو رئيس، و الجمع رؤساء مثل شريف و شرفاء، و الضارى السبع الذى اعتاد بالصيد و إهلاكه، و الرعاء بالكسر و المد جمع راع اسم فاعل، و بالضم اسم جمع صرح بالأول صاحب المصباح، و بالثانى القاضى و تفرق الرعاء لبيان شدة الضرر، فإن الراعى إذا كان حاضرا يمنع الذئب عن الضرر، و يحمى القطيع، و الظاهر أن قوله: فى دين المسلم صلة للضرر المقدر أى ليس ضرر الذئبين فى الغنم بأشد من ضرر



الرئاسة في دين المسلم، ففي الكلام تقديم وتأخير، و يؤيده ما سيأتي في باب حب الدنيا مثله هكذا: بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم، وقيل: في دين المسلم حال عن الرئاسة قدم عليه، ولا يخفى ما فيه.

وفيه تحذير عن طلب الرئاسة، وللرئاسة أنواع شتى منها ممدوحة ومنها مذمومة، فالممدوحة منها الرئاسة التي أعطاها الله تعالى خواص خلقه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، لهداية الخلق وإرشادهم، ورفع الفساد عنهم، ولما كانوا معصومين مؤيدين بالعنايات الربانية فهم مأمونون من أن يكون غرضهم من ذلك تحصيل

↑↓

ص: ١١٩

فِي غَنَمٍ قَدْ تَفَرَّقَ رِعَاؤُهَا بِأَضْرَّ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ مِنَ الرَّئِاسَةِ

الأغراض الدنيئة والأغراض الدنيوية، فإذا طلبوا ذلك ليس غرضهم إلا الشفقة على خلق الله تعالى، وإنقاذهم من المهالك الدنيوية والأخروية كما قال يوسف عليه السلام "اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ" و أما سائر الخلق فلهم رئاسات حقة و رئاسات باطلة و هي مشتبهه بحسب نياتهم و اختلاف حالاتهم فمنها القضاء و الحكم بين الناس، و هذا أمر خطير و للشيطان فيه تسويلات، و لذا وقع التحذير عنه في كثير من الأخبار، و أما من يأمن ذلك من نفسه و يظن أنه لا ينخدع من الشيطان فإذا كان في زمان حضور الإمام و بسط يده عليه السلام و كلفه ذلك يجب عليه قبوله.

و أما في زمان الغيبة فالمشهور أنه يجب على الفقيه الجامع لشرائط الحكم و الفتوى ارتكاب ذلك إما عينا و إما كفاية، فإن كان غرضه من ارتكاب ذلك إطاعة إمامه و الشفقة على عباد الله و إحقاق حقوقهم و حفظ فروجهم و أموالهم و أعراضهم عن التلف و لم يكن غرضه الترفع على الناس و التسلط عليهم، و لا جلب قلوبهم و كسب المحمدة منهم، فليست رئاسته رئاسة باطلة، بل رئاسة حقة أطاع الله تعالى فيها و نصح إمامه، و لو كان غرضه كسب المال الحرام و جلب قلوب الخواص و العوام و أمثال ذلك فهي الرئاسة الباطلة التي حذر عنها، و أشد منها من ادعى ما ليس له بحق كالإمامة و الخلافة و معارضة أئمة الحق فإنه على حد الشرك بالله و قريب منه ما فعله الكذابون المتصنعون الذين كانوا في أعصار الأئمة عليه السلام و كانوا يصدون الناس عن الرجوع إليهم كالحسن البصري و سفيان الثوري و أبي حنيفة و أضرابهم.

و من الرئاسات المنقسمة إلى الحق و الباطل ارتكاب الفتوى و التدريس

↑↓

ص: ١٢٠

و الوعظ، فمن كان أهلا لتلك الأمور عالما بما يقول متبعا للكتاب و السنة و كان غرضه هداية الخلق و تعليمهم مسائل دينهم فهو من الرئاسة الحقة، و يحتمل وجوبه إما عينا أو كفاية، و من لم يكن أهلا لذلك و يفسر الآيات برأيه و الأخبار مع عدم فهمها، و يفتي الناس بغير علم فهو ممن قال الله سبحانه فيهم: "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا" و كذلك من هو أهل لتلك الأمور من جهة العلم لكنه وراء متصنع يحرف الكلم عن مواضعه، و يفتي الناس بخلاف ما يعلم، أو كان غرضه محض الشهرة و جلب القلوب أو تحصيل الأموال و المناصب فهو أيضا من الهالكين، و منها أيضا إمامة الجمعة و الجماعة فهذا أيضا إن كان أهله و صحت نيته فهو من الرئاسات الحقة و إلا فهو أيضا من أهل الفساد.

و الحاصل أن الرئاسة إن كانت بجهة شرعية و لغرض صحيح فهي ممدوحة و إن كانت على غير الجهات الشرعية أو مقرونة بالأغراض الفاسدة فهي مذمومة فهذه الأخبار محمولة على هذه الوجوه الباطلة، أو على ما إذا كان المقصود نفس الرئاسة و

التسلط.

قال بعض المحققين: معنى الجاه ملك القلوب و القدرة عليها، فحكمها حكم ملك الأموال فإنه عرض من أعراض الحياة الدنيا و ينقطع بالموت كالمال، و الدنيا مزرعة الآخرة فكل ما خلق الله من الدنيا فيمكن أن يتزود منه إلى الآخرة، و كما أنه لا بد من أدنى مال لضرورة المطعم و الملابس، فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق، و الإنسان كما لا يستغنى عن طعام يتناوله، فيجوز أن يحب

↑↓

ص: ١٢١

الطعام و المال الذي يباع به الطعام فكذلك لا يخلو عن الحاجة إلى خادم يخدمه و رفيق يعينه و أستاذ يعلمه و سلطان يحرسه، و يدفع عنه ظلم الأشرار، فحبه أن يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو إلى الخدمة ليس بمذموم، و حبه لأن يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته و معاونته ليس بمذموم، و حبه لأن يكون في قلب أستاذه من المحل ما يحسن به إرشاده و تعليمه و العناية به ليس بمذموم، و حبه لأن يكون له من المحل في قلب سلطانه ما يحثه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم، فإن ألجأه وسيلة إلى الأغراض كالمال، فلا فرق بينهما إلا أن التحقيق في هذا يفضى إلى أن لا يكون المال و الجاه في أعيانهما محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الإنسان أن يكون في داره بيت ماء لأنه يضطر إليه لقضاء حاجته و بوده لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء، و هذا على التحقيق ليس بحب لبيت الماء، فكل ما يراد به التوصل إلى محبوب فالمحسوب هو المقصود المتوسل إليه، و تدرك التفرقة بمثال و هو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث أنه يدفع بها فضلة الشهوة، كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام، و لو كفى مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته كما لو كفى قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء و لا يدور به، و قد يحب زوجته لذاتها حب العشاق و لو كفى الشهوة لبقى مستصحباً لنكاحها، فهذا هو الحب دون الأول، فكذلك الجاه و المال قد يحب كل واحد منهما من هذين الوجهين فحبهما لأجل التوصل إلى مهمات البدن غير مذموم، و حبهما لأعيانهما فيما يجاوز ضرورة البدن و حاجته مذموم و لكنه لا يوصف صاحبه بالفسق و العصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية، و ما لم يتوصل إلى اكتسابه بعبادة، فإن التوصل إلى المال و الجاه بالعبادة جناية على الدين و هو حرام، و إليه يرجع معنى الرياء المخطور كما مر.

↑↓

ص: ١٢٢

فإن قلت: طلب الجاه و المنزلة في قلب أستاذه و خادمه و رفيقه و سلطانه و من يرتبط به أمره مباح على الإطلاق كيف ما كان، أو مباح إلى حد مخصوص أو على وجه مخصوص؟

فأقول: يطلب ذلك على ثلاثة أوجه، و جهان منها مباح و وجه منها مخطور أما المخطور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منفك عنها مثل العلم و الورع و النسب فيظهر لهم أنه علوى أو عالم أو ورع، و لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه تلبس و كذب إما بالقول و إما بالفعل، و أما المباح فهو أن يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف عليه السلام: "اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" فإنه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظاً عليماً، و كان محتاجاً إليه، و كان صادقاً فيه، و الثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه و معصية من معاصيه، حتى لا يعلمه فلا تزول منزلته به، فهذا أيضاً مباح، لأن حفظ الستر على القبائح جائز و لا يجوز هتك الستر و إظهار القبيح، فهذا ليس فيه تلبس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به، كالذي يخفى عن السلطان أنه يشرب الخمر و لا يلقى إليه أنه ورع، فإن قوله: إني ورع تلبس، و عدم إقراره بالشرب لا

يوجب اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب.

و من جملة المخطورات تحسين الصلاة بين يديه لتحسن فيه اعتقاده، فإن ذلك رياء و هو ملبس إذ يخيل إليه أنه من المخلصين الخاشعين لله، و هو مرائي بما يفعله فكيف يكون مخلصا، فطلب الجاه بهذا الطريق حرام، و كذا بكل معصية، و ذلك يجرى مجرى اكتساب المال من غير فرق، و كما لا يجوز له أن يملك مال غيره بتلبيس في عوض أو في غيره، فلا يجوز له أن يملك قلبه بتزوير و خداع، فإن ملك القلوب أعظم من ملك الأموال.

↑↓

ص: ١٢٣

٢ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ أَحِيهِ أَبِي عَامِرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ طَلَبَ الرَّئِيسَةَ هَلَكَ  
٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَ هَوْلَاءِ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ يَتَرَأْسُونَ فَوَ اللَّهُ مَا خَفَقَتِ النَّعَالُ خَلْفَ رَجُلٍ إِلَّا هَلَكَ وَ أَهْلَكَ  
٤ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيعٍ وَ غَيْرِهِ رَفَعُوهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَلْعُونٌ مَنْ تَرَأَسَ مَلْعُونٌ مَنْ هَمَّ بِهَا مَلْعُونٌ مَنْ حَدَّثَ بِهَا نَفْسَهُ

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عَقِيلَةَ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا كَرَامٌ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

## الحديث الثاني

: مرسل.

## الحديث الثالث

: صحيح.

و قال الجوهري: رأس فلان القوم يرأس بالفتح رئاسة و هو رئيسهم، و رأسته أنا ترئيسا فترأس هو و ارتأس عليهم، و قال: خفق الأرض بنعله و كل ضرب بشيء عريض: خفق.

أقول: و هذا أيضا محمول على الجماعة الذين كانوا في أعصار الأئمة عليهم السلام و يدعون الرئاسة من غير استحقاق، أو تحذير عن تسويل النفس و تكبرها و استعلائها باتباع العوام و رجوعهم إليه، فيهلك بذلك و يهلكهم بإضلالهم و إفتانهم بغير علم، مع أن زلايت علماء الجور مسرية إلى غيرهم، لأن كل ما يرون منهم يزعمون أنه حسن فيتبعونهم في ذلك، كما قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أخاف على أمتي زلة عالم.

## الحديث الرابع

: مرفوع.

" من ترأس " أى ادعى الرئاسة بغير حق، فإن الفعل غالبا يكون للتكليف.

## الحديث الخامس

: مجهول إذ في أكثر نسخ الكافي عن أبي عقيل و في بعضها عن أبي عقيل، و الظاهر أنه كان أيوب بن أبي غفيلة لأن الشيخ ذكر في الفهرست

↑

ص: ١٢٤

ع إِيَّاكَ وَ الرَّئِيسَةَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ ذِمَّتُكَ أَمَا الرَّئِيسَةُ فَقَدْ عَرَفْتَهَا وَ أَمَا أَنْ أَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ فَمَا تُلْتَمَأُ مَا فِي يَدِي إِلَّا مِمَّا وَطِئْتُ أَعْقَابَ الرَّجَالِ فَقَالَ لِي لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِيَّاكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُضَيِّدَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ لِي وَيَحْيَا يَا أَيُّهَا الرَّبِيعُ لَا تَطْلُبَنَّ الرَّئِيسَةَ وَ لَا تَكُنْ ذِيئِبًا- وَ لَا تَأْكُلْ بِنَا النَّاسِ فَيُفْقِرَكَ اللَّهُ وَ لَا تَقُلْ فِينَا مَا لَا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا فَإِنَّكَ

الحسن بن أيوب بن أبي غفيلة، و قال النجاشي: له كتاب أصل، و كون كتابه أصلا، عندي مدح عظيم فالخبر حسن موثق " إلا مما وطأت أعقاب الرجال. " أى مشيت خلفهم لأخذ الرواية عنهم، فأجاب عليه السلام بأنه ليس الغرض النهي عن ذلك، بل الغرض النهي عن جعل غير الإمام المنسوب من قبل الله تعالى بحيث تصدقه في كل ما يقول، و قيل: وطؤ العقب كناية عن الاتباع في الفعال، و تصديق المقال و اكتفى في تفسيره بأحدهما لاستلزامه الآخر غالبا.

## الحديث السادس

: مجهول.

" و لا تكن ذنبا " أى تابعا للجهال و المترئين و علماء سوء قال في النهاية:

الأذنب الأتباع جمع ذنب كأنهم فى مقابل الرؤوس، و هم المقدمون و فى بعض النسخ ذنبا بالهمز، فيكون تأكيداً للفقرة السابقة، فإن رؤساء الباطل ذناب يفترسون الناس و يهلكونهم من حيث لا يعلمون " و لا- تأكل بنا الناس " أى لا تجعل انتسابك إلينا بالتشيع أو العلم أو النسب مثلا وسيلة لأخذ أموال الناس أو إضرارهم، أو لا تجعل وضع الأخبار فينا وسيلة لأخذ أموال الشيعة " فيفرك الله " على خلاف مقصودك " ما لا نقول فى أنفسنا " كالبويهي و الحلول و الاتحاد و نسبة خلق العالم إليهم، أو كونهم أفضل من نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، أو الأعم منها و من التصير فى حقهم " فإنك موقوف "

↑

ص: ١٢٥

مَوْقُوفٌ وَ مَسْئُولٌ لَا مَحَالَةَ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا صَدَّقْنَاكَ وَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا كَذَّبْنَاكَ

٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ مِيَّاحٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ أَرَادَ الرَّئِيسَةَ هَلَكَ

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أ تَرَى لَا أَعْرِفُ خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ بَلَى وَ اللَّهُ وَ إِنْ شِرَارِكُمْ مِنْ أَحَبِّ أَنْ يُوْطَأَ عَقْبُهُ إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ كَذَابٍ أَوْ عَاجِزٍ الرَّأْيِ

أى يوم القيامة و مسئول عما قلت فينا لقوله تعالى: " وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ " و فى القاموس: لا محالة منه بالفتح لا بد منه.

## الحديث السابع

: ضعيف.

## الحديث الثامن

: صحيح.

" أ ترى " على المعلوم أو المجهول استفهام إنكار " أنه لا بد " قيل: الضمير اسم إن و راجع إلى أن يوطأ، و لا بد جملة معترضة و " من كذاب " خبر إن و من للابتداء أو الضمير للشأن و من كذاب ظرف لغو متعلق بلا بد بتقدير لا بد لنا من كذاب، و قيل: أى لا بد فى الأرض من كذاب يطلب الرئاسة و من عاجز الرأى يتبعه.

أقول: و يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى الموصول، و التقدير لا بد من أن يكون كذابا أو عاجز الرأى، لأن الناس يرجعون إليه فى المسائل و الأمور المشكلة، فإن أجابهم كان كذابا غالبا و إن لم يجبههم كان ضعيف العقل عندهم أو واقعا لأنه لا يتم ما أراد بذلك.



ص: ١٢٦

### بَابُ اخْتِطَالِ الدُّنْيَا بِالدِّينِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ وَ وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ

## باب اختتال الدنيا بالدين

### الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، و عندى صحيح لأن ابن سنان وثقه المفيد و ابن طاوس (ره) و ابن ظبيان روى ابن إدريس فى مستطرفات السرائر نقلا من جامع البزنطى بسند صحيح عن الصادق أنه قال فيه رحمه الله: و بنى له بيتا فى الجنة كان و الله مأمونا على الحديث، و هو يدل ثقته و جلالته، و المشهور أنه ضعيف.

" ويل للذين يختلون الدنيا بالدين " أى العذاب و الهلاك للذين يطلبون الدنيا بعمل الآخرة بالخديعة و المكر، قال فى النهاية: الويل الحزن و الهلاك و المشقة من العذاب، و قال فيه: من أشرط الساعة أن تعطل السيوف من الجهاد، و المشقة من العذاب، و قال فيه: من أشرط الساعة أن تعطل السيوف من الجهاد، و أن تختل الدنيا بالدين، أى تطلب الدنيا بعمل الآخرة، يقال: ختله يختله إذا خدعه و راوغه و ختل الذئب الصيد إذا تخفى له، و الختل الخداع، و فى القاموس: ختله يختله ختلا و ختلانا خدعه، و الذئب الصيد تخفى له، و خاتله خادعه، و تخاتلوا تخادعوا و اختتل تسمع لسر القوم، انتهى.

و بناء الافتعال المذكور فى عنوان الباب لم أره بهذا المعنى فى كتب اللغة، و فى بعض النسخ اختيال بالياء و هو تصحيف " الذين يأمرون بالقسط " أى بالعدل و هم الأئمة عليهم السلام و خواص أصحابهم " يسير المؤمن " أن يعيش و يعمل مجازا " أبى -



ص: ١٢٧

يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ وَ وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَسِيرُ الْمُؤْمِنُ فِيهِمْ بِالثَّقِيهِ أَيْ يَعْتَرُونَ أُمَّ عَلِيٍّ يَجْرَتَرُونَ فَسَبِي حَلَفْتُ لِمَاتِيحَنَ لَهُمْ فِتْنَةً

تَثْرَكَ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ

بَابُ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا وَ عَمِلَ بِغَيْرِهِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يُونُسَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ عَمِلَ بِغَيْرِهِ

يغترون " أى بسبب إمهالى و نعمتى يغفلون عن بطشى و عذابى، من الاغترار بمعنى الغفلة، و يحتمل أن يكون من الاغترار بمعنى الوقوع فى الغرور و الهلاك، و قال تعالى:

" مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ " قال البيضاوى: أى شىء خدعك و جرأك على عصيانه " يجترئون " بالهمز أو بدونه بقلب الهمزة ياء ثم إسقاط ضمها ثم حذفها لالتقاء الساكنين " لأتحن " قال فى النهاية فيه: فى حلفت لأتحنهم فتنه تدع الحليم منهم حيرانا يقال: أتاح الله لفلان كذا أى قدره له و أنزله به، و تاح له الشىء، و الحليم ذو الحلم و الأناة و التثبت فى الأمور أو ذو العقل، و تنوين حيرانا للتناسب و إنما خص بالذكر لأنه بكلى معنيه أبعد من الحيرة، و ذلك لأنه أصبر على الفتن و الزلازل، و الحاصل أنه لا يجد العقلاء و ذوا التثبت و التدبر فى الأمور المخرج من تلك الفتنة.

## باب من وصف عدلا و عمل بغيره

### الحديث الأول

: مختلف فيه.



ص: ١٢٨

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ قُتَيْبَةَ الْأَعَشَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا وَ عَمِلَ بِغَيْرِهِ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

### الحديث الثانى

: ضعيف.

" من وصف عدلا " أى بين للناس أمرا حقا موافقا لقانون العدل أو أمرا وسطا غير مائل إلى إفراط أو تفريط، و لم يعمل به أو وصف ديننا حقا و لم يعمل بمقتضاه كما إذا ادعى القول بإمامة الأئمة عليهم السلام و لم يتابعهم قولاً و فعلاً، و يؤيد الأول قوله تعالى: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ " و قوله سبحانه:

" لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ " و ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: مررت ليلة أسرى بى بقوم تقرض شفاههم بمقارض من نار، فقلت: من أنتم؟ قالوا: كنا نأمر بالخير و لا نأتية و نهى عن الشر و نأتية، و مثله كثير.

### الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

و إنما كانت حسرته أشد لوقوعه في الهلكة مع العلم و هو أشد من الوقوع فيها بدونه، و لمشاهدته نجاه الغير بقوله و عدم نجاته به، و كان أشد يه العذاب و الحسرة بالنسبة إلى من لم يعلم و لم يعمل و لم يأمر، لا بالنسبة إلى من علم و لم يفعل و لم يأمر، لأن الهداية و بيان الأحكام و تعليم الجهال و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر كلها واجبة كما أن العمل واجب، فإذا تركهما ترك واجبين، و إذا ترك أحدهما ترك واجبا واحدا، لكن الظاهر من أكثر الأخبار بل الآيات اشتراط الوعظ و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بالعمل، و يشكل التوفيق بينها و بين سائر الآيات و الأخبار الدالة على وجوب الهداية و التعليم، و النهى عن كتمان العلم، و على أى

↑

ص: ١٢٩

مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَىٰ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ قَالَ يَا أَبَا بَصِيرٍ هُمْ قَوْمٌ وَصَفُوا عَدْلًا بِالْإِسْنَتِهِمْ ثُمَّ خَالَفُوهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ حال الظاهر أنها لا تشمل ما إذا كان له مانع من الإتيان بالنوافل مثلا، و يبين للناس فضلها، و أمثال ذلك و سنعيد الكلام فى ذلك فى محل آخر إنشاء الله تعالى.

#### الحديث الرابع

: مجهول.

" فَكُذِّبُوا " أقول: قبلها فى الشعراء " وَ بُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَ قِيلَ لَهُمْ أَيَّنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ " و فسر المفسرون ما كنتم تعبدون بالهتيم " فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ " قالوا: أى الآلهة و عبدتهم و الكعبة تكرير الكعب لتكرير معناه كان من ألقى فى النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر فى قعرها، و قد مر تفسير الآيات فى الباب الذى بعد باب أن الإسلام قبل الإيمان.

قوله عليه السلام: هم قوم، أى ضمير " هم " المذكور فى الآية راجع إلى قوم، أو " هم " ضمير راجع إلى مدلول " هم " فى الآية، و المعنى أن المراد بالمعبودين فى بطن الآية المطاعون فى الباطل كقوله تعالى: " أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ " و هم قوم و صفوا الإسلام و لم يعملوا بمقتضاه كالغاصبين للخلافة حيث ادعوا الإسلام و خالفوا الله و رسوله فى نصب الوصى، و تبعهم جماعة و هم الغاؤون أو وصفوا الإيمان و ادعوا اتصافهم به، و خالفوا الأئمة الذين ادعوا الإيمان بهم و غيروا دين الله و أظهروا البدع فيه، و تبعهم الغاؤون، و يحتمل أن يكون هم راجعا إلى الغاوين، فهم فى الآية راجع إلى عبدة

↑

ص: ١٣٠

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَىٰ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع أُنْبِغُ شَيْعَتَنَا أَنَّهُ لَنْ يُنَالَ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِعَمَلٍ وَ أُنْبِغُ شَيْعَتَنَا أَنْ أَعْظَمَ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ يُخَالَفُهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ بَابُ الْمِرَاءِ وَ الْخُصُومَةِ وَ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِيَّاكُمْ وَ الْمِرَاءَ وَ

الْخُصُومَةُ فَإِنَّهُمَا يُمْرِضَانِ

الأوثان أو معبودهم أيضا، لكنه بعيد عن سياق الآيات السابقة، وقال على بن إبراهيم بعد نقل هذه الرواية مرسلا عن الصادق عليه السلام: وفي خبر آخر قال: هم بنو أمية و الغاوون بنو فلان أى بنو العباس.

### الحديث الخامس

: مجهول.

و خيشمة بفتح الخاء المعجمة و سكون الياء و فتح المثلثة " ما عِنْدَ اللَّهِ " أى من المثوبات و الدرجات و القربات.

### باب المراء و الخصومة و معاداة الرجال

#### الحديث الأول

: ضعيف.

و المراء بالكسر مصدر باب المفاعلة و قيل: هو الجدل و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني، و فى مفردات الراغب: الامتراء و المماراة المحاجاة فيما فيه مريء، و هى التردد فى الأمر، و فى النهاية فيه: لا تماروا فى القرآن فإن المراء فيه كفر، المراء الجدل و التمارى و المماراة المجادلة على مذهب الشك و الريبة، و يقال للمناظرة مماراة، لأن كل واحد منهما يستخرج

↓

ص: ١٣١

ما عند صاحبه و يمتريه، كما يمتري الحالب اللبن من الضرع، قال أبو عبيد: ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف فى التأويل، و لكنه على الاختلاف فى اللفظ و هو أن يقول الرجل على حرف فيقول الآخر: ليس هو هكذا، و لكنه على خلافه و كلاهما منزل مقروء بهما، فإذا جحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون يخرج ذلك إلى الكفر لأنه نفى حرفا أنزله الله على نبيه و قيل: إنما جاء هذا فى الجدل و المراء فى الآيات التى فيها ذكر القدر و نحوه من المعانى على مذهب أهل الكلام و أصحاب الأهواء و الآراء دون ما تضمنت من الأحكام و أبواب الحلال و الحرام لأن ذلك قد جرى بين الصحابة و من بعدهم من العلماء، و ذلك فيما يكون الغرض منه و الباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة و التعجيز و الله أعلم.

و قال: فيه: ما أوتى الجدل قوم إلا ضلوا، الجدل مقابلة الحججة بالحججة و المجادلة المناظرة و المخاصمة و المراد به فى الحديث الجدل على الباطل، و طلب المغالبة به، فأما المجادلة لإظهار الحق فإن ذلك محمود، لقوله تعالى: " وَ جَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "

و قال الراغب: الخصم مصدر خصمته أى نازعته خصما يقال: خصمته و خصمته مخاصمة و خصاما، و أصل المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أى جانبه، و أن يجذب كل واحد خصم الجوارق من جانب.

و أقول: هذه الألفاظ الثلاثة متقاربة المعنى، و قد ورد النهى عن الجميع فى الآيات و الأخبار و أكثر ما يستعمل المراء و الجدل فى المسائل العلمية، و المخاصمة فى الأمور الدنيوية، و قد يخص المراء بما إذا كان الغرض إظهار الفضل و الكمال،

↓

ص: ١٣٢



الْقُلُوبَ عَلَى الْإِخْوَانِ وَ يَثْبُتُ عَلَيْهِمَا النِّفَاقُ

والجدال بما إذا كان الغرض تعجيز الخصم و ذلته، وقيل: الجدل في المسائل العلمية و المرء أعم، وقيل: لا يكون المرء إلا اعتراضا بخلاف الجدل فإنه يكون ابتداء و اعتراضا، و الجدل أخص من الخصومة يقال: جدل الرجل من باب علم فهو جدل إذا اشتدت خصومته، و جادل مجادله و جدالا إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق و وضوح الصواب، و الخصومة لا تعتبر فيها الشدة و لا الشغل و قال الغزالي: يندرج في المرء كل ما يخالف قول صاحبه مثل أن يقول هذا حلو فيقول هذا مر، أو يقول: من كذا إلى كذا فرسخ، فيقول ليس بفرسخ أو يقول شيئا فتقول أنت أحق أو أنت كاذب، و يندرج في الخصومة كل ما يوجب تأذى خاطر الآخر و ترداد القول بينهما، و إذا اجتمعا يمكن تخصيص المرء بالأمر الدينية و الخصومة بغيرها أو بالعكس.

"فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان" أى يغيرانها بالعداوة و الغيظ، و إنما عبر عنها بالمرض لأنها توجب شغل القلب و توزع البال و كثرة التفكير و هى من أشد المحن و الأمراض، و أيضا توجب شغل القلب عن ذكر الله و عن حضور القلب فى الصلاة، و عن التفكير فى المعارف الإلهية و خلوها عن الصفات الحسنة و تلوثها بالصفات الذميمة و هى أشد الأمراض النفسانية و الأدواء الروحانية، كما قال تعالى: "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ".

"و يثبت عليهما النفاق" أى التفاوت بين ظاهر كل واحد منهما و باطنه بالنسبة إلى صاحبه، و هذا نفاق، أو النفاق مع الرب تعالى أيضا إذا كان فى المسائل الدينية فإنهما يوجبان حدوث الشكوك و الشبهات فى النفس و التصلب فى الباطل للغلبة على الخصم بل فى الأمور الدنيوية أيضا بالإصرار على مخالفة الله تعالى،

↑↓

ص: ١٣٣

و كل ذلك من دواعى النفاق.

فإن قيل: هذا يناهى ما ورد فى الآيات و الأخبار من الأمر بهداية الخلق و الذب عن الحق و دفع الشبهات عن الدين و قطع حجج المبطلين و قال تعالى:

"وَ جَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَقَالَ: "وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ".

قلت: هذه الأخبار محمولة على ما إذا كان الغرض محض إظهار الفضل أو الغلبة على الخصم أو التعصب و ترويح الباطل، أو على ما إذا كان مع عدم القدرة على الغلبة و إظهار الحق و كشفه، فيصير سببا لمزيد رسوخ الخصم فى الباطل، أو على ما إذا أراد إبطال الباطل بباطل آخر، أو مع إمكان الهداية باللين و اللطف يتعدى إلى الغلظة و الخشونة المثيرتان للفتن أو بترك التقية فى زمنها، و أما مع عدم التقية و القدرة على تبيين الحق فالسعى فى إظهار الحق و إحيائه و إمامة الباطل بأوضح الدلائل و بالتى هى أحسن مع تصحيح النية فى ذلك من غير رياء و لا مرء فهو من أعظم الطاعات، لكن للنفس و الشيطان فى ذلك طرق خفية ينبغى التحرز عنها و السعى فى الإخلاص فيه أهم من سائر العبادات.

و يدل على ما ذكرنا ما ذكره الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام فى تفسيره قال: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل فى الدين و أن رسول الله و الأئمة المعصومين عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقا لكنه نهى عن الجدل بغير التى هى أحسن، أما تسمعون الله يقول: "وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" و قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"

↑↓

ص: ١٣٤

وَ جَادِلْهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ" فالجدال بالتى هى أحسن قد قرنه العلماء بالدين و الجدل بغير التى هى أحسن محرم حرمه الله تعالى على شيعتنا و كيف يحرم الله الجدل جملته و هو يقول: " وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى" قال الله تعالى: " تِلْكَ أَمْثَالُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" فجعل علم الصدق و الإيمان بالبرهان، و هل يؤتى بالبرهان إلا فى الجدل بالتى هى أحسن، قيل: يا ابن رسول الله فما الجدل بالتى هى أحسن و التى ليست بأحسن؟ قال: أما الجدل بغير التى هى أحسن أن تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله تعالى، و لكن تجحد قوله أو تجحد حقا يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة، لأنك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم و على المبطلين، أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلتهم و ضعف ما فى يده حجة له على باطله، و أما الضعفاء منكم فتغم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق فى يد المبطل.

و أما الجدل بالتى هى أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت و إحيائه له فقال الله حاكيا عنه: " وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ" فقال الله فى الرد عليهم: " قُلْ " يا محمد " يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ" فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذى قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام و هى رميم؟ فقال الله تعالى قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، أ فيعجز من ابتداء به لا من شىء أن يعيده بعد أن يبلى، بل ابتداء

↓

ص: ١٣٥

أصعب عندكم من إعادته ثم قال: " الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا" أى إذا كمن النار الحارة فى الشجر الأخضر الرطب يستخرجها ففرغكم أنه على إعادة ما بلى أقدر، ثم قال: " أ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ" أى إذا كان خلق السماوات و الأرض أعظم و أبعد فى أوهاكمم و قدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالى، فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجوز أ ما هو أسهل عندكم من إعادة البالى.

قال الصادق عليه السلام: فهذا الجدل بالتى هى أحسن، لأن فيها قطع عذر الكافرين و إزالة شبههم و أما الجدل بغير التى هى أحسن بأن تجحد حقا لا يمكنك أن تفرق بينه و بين باطل من تجادله، و إنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق فهذا هو المحرم لأنك مثله، جحد هو حقا و جحدت أنت حقا آخر، فقال: قام إليه رجل فقال: يا ابن رسول الله أ فجادل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال الصادق عليه السلام: مهما ظننت برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من شىء فلا تظن به مخالفه الله أو ليس الله تعالى قال: " وَ جَادِلْهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ" و قال: " قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ" لمن ضرب الله مثلا أ فتظن أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خالف ما أمره الله به فلم يجادل بما أمره الله و لم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به.

و روى أبو عمرو الكشى بإسناده عن عبد الأعلى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام إن الناس يعيرون على بالكلام و أنا أكلم الناس فقال: أما مثلك من يقع ثم يطير فنعم، و أما من يقع ثم لا يطير فلا.

و روى أيضا بإسناده عن الطيار قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام بلغنى أنك كرهت مناظرة الناس؟ فقال: أما مثلك فلا يكره، من إذا طار يحسن أن يقع و إن وقع يحسن أن يطير، فمن كان هكذا لا نكرهه.

↓

ص: ١٣٦

٢ وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص ثَلَاثٌ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَى بَابٍ شَاءَ مِنْ حَسَنٍ خُلِقَهُ وَ خَشِيَ اللَّهَ فِي

الْمَغِيبِ وَالْمُخْضِرِ وَتَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا

و بإسناده أيضا عن هشام بن الحكم قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: ما فعل ابن الطيار؟ قال: قلت: مات، قال: رحمه الله و لقاها نضرة و سرورا فقد كان شديد الخصومة عنا أهل البيت.

و بإسناده أيضا عن أبي جعفر الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: ما فعل ابن الطيار؟ فقلت: توفى، فقال: رحمه الله أدخل الله عليه الرحمة و النضرة فإنه كان يخاصم عنا أهل البيت.

و بإسناده أيضا عن نضر بن الصباح قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول لعبد الرحمن ابن الحجاج: يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة فإنى أحب أن يرى فى رجال الشيعة مثلك.

و بإسناده أيضا عن محمد بن حكيم قال: ذكر لأبى الحسن عليه السلام أصحاب الكلام، فقال: أما ابن حكيم فدعوه.

فهذه الأخبار كلها مع كون أكثرها من الصحاح تدل على تجويز الجدل و الخصومة فى الدين على بعض الوجوه و لبعض العلماء، و يؤيد بعض الوجوه التى ذكرناها فى الجمع.

## الحديث الثانى

: كالأول.

" من لقى الله بهن " أى كن معه إلى الموت أو فى المحشر " من أى باب شاء " كأنه مبالغه فى إباحة الجنه له، و عدم منعه منها بوجه " فى المغيب و المحضر " أى يظهر فيه آثار خشية الله بترك المعاصى فى حال حضور الناس و غيبتهم، و قيل:

أى عدم ذكر الناس بالشر فى الحضور و الغيبه و الأول أظهر " و إن كان محقا "

↓

ص: ١٣٧

٣ و بإسناده قال مَنْ نَصَبَ اللَّهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَوْ شَكَ أَنْ يُكْتَرِ الْإِنْتِقَالَ

قد مر أنه لا- ينافى وجوب إظهار الحق فى الدين و لا ينافى أيضا جواز المخاصمة لأخذ الحق الدنيوى لكن بدون التعصب و طلب الغلبة، و ترك المداراة بل يكتفى بأقل ما ينفع فى المقامين بدون إضرار و إهانته و إلقاء باطل كما عرفت.

## الحديث الثالث

: كالسابق أيضا.

" من نصب الله " النصب الإقامة، و الغرض بالتحريك الهدف، قال فى المصباح: الغرض الهدف الذى يرمى إليه، و الجمع أغراض، و قولهم: غرضه كذا على التشبيه بذلك، أى مرماه الذى يقصده، انتهى.

و هنا كناية عن كثرة المخاصمة فى ذات الله سبحانه و صفاته فإن العقول قاصرة عن إدراكها، و لذا نهى عن التفكير فيها كما مر فى كتاب التوحيد، و كثرة التفكير و الخصومة فيها يقرب الإنسان من كثرة الانتقال من رأى إلى رأى لحيرة العقول فيها و عجزها عن إدراكها، كما ترى من الحكماء و المتكلمين المتصدين لذلك، فإنهم سلكوا مسالك شتى، و الاكتفاء بما ورد فى الكتاب و السنة و ترك الخوض فيها أحوط و أولى، و يحتمل أن يكون المراد الانتقال من الحق إلى الباطل، و من الإيمان إلى الكفر، فإن الجدل فى الله و الخوض فى ذاته و كنه صفاته يورثان الشكوك و الشبهه، قال الله تعالى: " وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ

عَلِمَ وَلَا هُدًى وَلَا - كِتَابٍ مُبِينٍ\* " وقال جل شأنه " وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ " إلى غير ذلك من الآيات في ذلك.

و أوشك من أفعال المقاربة بمعنى القرب و الدنو، و منهم من ذهب هنا إلى ما يترتب على مطلق الخصومة مع الخلق و قال: الانتقال التحول من حال إلى

↑↓

ص: ١٣٨

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا تُمَارِئَنَّ حَلِيمًا وَ لَا سَفِيهًا فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِيكَ وَ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ

٥ عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا كَادَ جَبْرَائِيلُ ع يَأْتِينِي

جال، كالتحول من الخير إلى الشر و من حسن الأفعال إلى قبح الأعمال المقتضية لفساد النظام، و زوال الألفة و الالتئام، و قيل: المراد كثرة الحلف بالله في الدعاوى و الخصومات فإنه أوشك أن ينتقل مما حلف عليه إلى ضده، خوفا من العقاب فيفتضح بذلك و لا يخفى ما فيهما.

#### الحديث الرابع

: مجهول.

و الحلیم یحتمل المعنيين المتقدمين أى العاقل، و المثبت المتأني في الأمور و السفيه يحتمل مقابليهما، و المعنيان متلازمان غالبا و كذا مقابلاهما، و الحاصل أن العاقل الحازم المتأني في الأمور لا يتصدى للمعارضة، و يصير ذلك سببا لأن يبطن في قلبه العداوة، و الأحقق المتهمك يعارض و يؤذى، في القاموس قلاه كرماء و رضيه قلى و قلاء و مقلية، أبغضه و كرهه غاية الكراهة فتركه، أو قلاه في الهجر و قلبه في البغض.

#### الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.

" ما كاد " في القاموس كاد يفعل كذا: قارب و هم، و في بعض النسخ ما كان و في الأول المبالغة أكثر أى لم يقرب إتيانه إلا قال، و الشحنة بالفتح البغضاء و العداوة، و الإضافة إلى المفعول أى العداوة مع الرجال، و يحتمل الفاعل أيضا أى العداوة الشائعة بين الرجال و الأول أظهر، و عداوتهم تأكيد، أو المراد بالأول فعل ما يوجب العداوة أو إظهارها قال في المصباح: الشحنة العداوة و البغضاء، و شحنت عليه شحنا من

↑↓

ص: ١٣٩

إِلَّا قَالَ يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ شَحْنَاءَ الرِّجَالِ وَ عَدَاوتَهُمْ

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكِنْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ جَبْرَائِيلُ

ع- لِلنَّبِيِّ صِ إِيَّاكَ وَ مَلَا حَاءَ الرِّجَالِ

٧ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِيَّاكُمْ وَ الْمَشَارَةَ فَإِنَّهَا تُورِثُ الْمَعْرَةَ وَ تُظْهِرُ الْمُعْوَرَةَ  
٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِيَّاكُمْ وَ الْمَشَارَةَ فَإِنَّهَا تُورِثُ الْمَعْرَةَ وَ تُظْهِرُ الْمُعْوَرَةَ  
باب تعب حقدت و أظهرت العداوة و من باب نفع لغه.

### الحديث السادس

: صحيح.

و قال فى النهاية: فيه نهيت عن ملاحاة الرجال أى مقاولتهم و مخاصمتهم، يقال: لحيت الرجل ألحاه إذا لمته و عدلته، و لاحيته ملاحاة و لحاء إذا نازعته.

### الحديث السابع

: مجهول.

و فى النهاية: فيه: لا تشار أخاك هو تفاعل من الشر أى لا تفعل به شرا يحوجه إلى أن يفعل بك مثله، و يروى بالتخفيف و فى الصحاح المشاركة المخاصمة.

" فإنها تورث المعرة" قال فى القاموس: المعرة الإثم و الأذى و الغرم و الديق و الخيانة " تظهر العورة" أى العيوب المستورة، و قال الجوهري: العورة سوءة الإنسان و كل ما يستحيى منه، و فى بعض النسخ المعورة اسم فاعل من أعور الشيء إذا صار ذا عوار أو ذا عورة و هى العيب و القبيح و كل شىء يستره الإنسان أنفه أو حياء فهو عورة، و المراد بها هنا القبيح من الأخلاق و الأفعال، و على النسختين المراد ظهور قبائحه و عيوبه أما نفسه فإنه عند المشاجرة و الغضب لا يملكها فيبدو منه ما كان يخفيه أو من خصمه فإن الخصومة سبب لإظهار الخصم قبح خصمه لينتقص منه و يضع قدره بين الناس.

### الحديث الثامن

: صحيح.



ص: ١٤٠

الْعَابِدِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِيَّاكُمْ وَ الْخُصُومَةَ فَإِنَّهَا تَشْغَلُ الْقَلْبَ وَ تُورِثُ النَّفَاقَ وَ تَكْسِبُ الضَّعَائِنَ  
٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا  
كَادَ جَبْرَيْلُ ع يَأْتِينِي إِلَّا قَالَ يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ شَحْنََاءَ الرِّجَالِ وَ عَدَاوَتَهُمْ

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ص مَا أَتَانِي جَبْرَيْلُ ع قَطُّ إِلَّا وَعَظَّنِي فَأَخِرُّ قَوْلَهُ لِي إِيَّاكَ وَ مَشَارَةَ النَّاسِ فَإِنَّهَا تَكْشِفُ الْعُورَةَ وَ تَذْهَبُ بِالْعِزِّ  
" فإنها تشغل القلب" عن ذكر الله و بالتفكر فى الشبه و الشكوك و الحيل لدفع الخصم، و بالغم و الهم أيضا، و الضغائن جمع  
الضعينة و هى الحقد، و تضاعفوا انطووا على الأحقاد.

## الحديث التاسع

: حسن كالصحيح وقد مر بعينه سندا و متنا و كأنه من النساخ.

## الحديث العاشر

: مجهول.

و روى الشيخ فى مجالسه عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياكم و مشاركة الناس فإنها تظهر العرة و تدفن العرة، الأولى بالعين المهملة و الثانية بالمعجمة و كلاهما مضمومتان، و روت العامة أيضا من طرقهم هكذا، قال فى النهاية فيه إياكم و مشاركة الناس فإنها تدفن العرة و تظهر العرة، العرة هي هنا الحسن و العمل الصالح شبهه بغيره الفرس و كل شىء ترفع قيمته فهو غرة، و العرة هى القدر و عذرة الناس فاستعير للمساوى و المثالب.

↑  
↓

ص: ١٤١

١١ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا عَهَدَ إِلَيَّ جَبْرَائِيلُ ع فِي شَيْءٍ مَا عَهَدَ إِلَيَّ فِي مُعَادَاةِ الرِّجَالِ  
١٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ زَرَعَ الْعَدَاوَةَ حَصَدَ مَا بَدَرَ

بَابُ الْغَضَبِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْغَضَبُ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ

## الحديث الحادى عشر

: حسن أو موثق.

و كلمة " ما " فى الأولى نافية و فى الثانية مصدرية و المصدر مفعول مطلق للنوع، و المراد هنا المداراة مع المنافقين من أصحابه كما فعل صلى الله عليه و آله و سلم أو مع الكفار أيضا قبل الأمر بالجهاد، أو الغرض بيان ذلك للناس.

## الحديث الثانى عشر

: مرفوع.

" حصد ما بذر " فى الصحاح بذرت البذر زرعت أى العداوة مع الناس كالبذر يحصد منه مثله و هو عداوة الناس له.

## باب الغضب

## الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

" كما يفسد الخل العسل " أى إذا أدخل الخل العسل ذهبت حلاوته و خاصيته و صار المجموع شيئا آخر، فكذا الإيمان إذا دخله الغضب فسد و لم يبق على صرافته

↑↓

ص: ١٤٢

و تغيرت آثاره، فلا يسمى إيمانا حقيقة، أو المعنى أنه إذا كان طعم العسل فى الذائقة فشرب الخل ذهبت تلك الحلاوة بالكلية فلا يجد طعم العسل، فكذا الغضب إذا ورد على صاحب الإيمان لم يجد حلاوته و ذهبت فوائده، قال بعض المحققين: الغضب شعله نار اقتبست من نار الله الموقدة إلا أنها لا تطلع إلا على الأفتدة و أنها لمستكنة فى طى الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد، و يستخرجها الكبر الدفين من قلب كل جبار عنيد، كما يستخرج الحجر النار من الحديد، و قد انكشف للناظرين بنور اليقين أن الإنسان ينزع منه عرق إلى الشيطان اللعين فمن أسعرت نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان، حيث قال: " خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ \* " فمن شأن الطين السكون و الوقار، و من شأن النار التلظى و الاستعار، و الحركة و الاضطراب و الاضطهار، و منه قوله تعالى: " يُضْهِرُّ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ " و من نتائج الغضب الحقد و الحسد، و بهما هلك من هلك و فسد من فسد. ثم قال: اعلم أن الله تعالى لما خلق الإنسان معرضا للفساد و الموتان بأسباب خارجة منه أنعم عليه بما يحميه الفساد و يدفع عنه الهلاك إلى أجل معلوم سماه فى كتابه، أما السبب الداخلى فإنه ركب من الرطوبة و الحرارة، و جعل بين الحرارة و الرطوبة عداوة و مضادة، فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة و تجففها و تبخرها حتى يتفشى أجزاءها بخارا يتصاعد منها، فلو لم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء بجبر ما انحل و تبخر من أجزائها لفسد الحيوان، فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان و خلق فى الحيوان شهوة تبعته على تناول الغذاء كالموكل به فى جبر ما انكسر و سد ما انثلم ليكون حافظا له من الهلاك بهذا الأسباب، و أما الأسباب الخارجة التى يتعرض لها الإنسان فكالسيف و السنان و سائر المهلكات التى يقصد بها، فافتقر إلى

↑↓

ص: ١٤٣

قوة و حمية ثور من باطنه، فيدفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النار، و غرزه فى الإنسان و عجنه بطينته، فمهما قصد فى غرض من أغراضه و مقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب و ثارت ثورانا يغلى به دم القلب، و ينتشر فى العروق، و يرتفع إلى أعالى البدن كما يرتفع النار، و كما يرتفع الماء الذى يغلى فى القدر، و لذلك ينصب إلى الوجه فيحمر الوجه و العين، و البشرة بصفائها تحكى لون ما ورائها من حمرة الدم كما تحكى الزجاجه لون ما فيها، و إنما ينسبط الدم إذا غضب على من دونه و استشعر القدرة عليه، فإن صدر الغضب على من هو فوقه و كان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب، و صار حزنا، و لذلك يصفر اللون و إن كان الغضب على نظير يشك فيه تولد منه تردد بين انقباض و انبساط فيحمر و يصفر و يضطرب.

و بالجملة فقوة الغضب محلها القلب و معناها غليان دم القلب لطلب الانتقام، و إنما يتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، و إلى التشفى و الانتقام بعد وقوعها، و الانتقام قوت هذه القوة و شهوتها، و فيه لذتها و لا تسكن إلا به. ثم الناس فى هذه القوة على درجات ثلاث فى أول الفطرة و بحسب ما يطرء عليها من الأمور الخارجة من التفریط و الإفراط و الاعتدال، أما التفریط فبفقد هذه القوة أو ضعفها بأن لا يستعملها فيما هو محمود عقلا و شرعا، مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ، و الجهاد مع الأعداء و البطش عليهم و إقامة الحدود على الوجه المعتبر و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فتحصل فيه ملكة الجبن بل ينتهى إلى عدم الغيرة على حرمه و أشباه ذلك.

و هذا مذموم معدود من الرذائل النفسانية و قد وصف الله تعالى الصحابة

↑↓

ص: ١٤٤

٢ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُيَسَّرٍ قَالَ ذَكَرَ الْغَضَبُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ فَمَا يَرْضَى أَبَدًا حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ فَأَيُّمَا رَجُلٍ غَضِبَ عَلَى قَوْمٍ وَ هُوَ قَائِمٌ بِالشَّدَةِ وَ الْحَمِيَةِ فَقَالَ: "أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ" وَ قَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ أَعْلُظْ عَلَيْهِمْ\*" وَ إِنَّمَا الْغَلْظَةُ وَ الشَّدَةُ مِنْ آثَارِ قُوَّةِ الْحَمِيَةِ وَ هُوَ الْغَضَبُ وَ أَمَا الْإِفْرَاطُ فَهُوَ الْإِقْدَامُ عَلَى مَا لَيْسَ بِجَمِيلٍ وَ اسْتِعْمَالُهَا فِيمَا هُوَ مَذْمُومٌ عَقْلًا وَ شَرْعًا مِثْلَ الضَّرْبِ وَ الْبَطْشِ وَ الشَّتْمِ وَ النَّهْبِ وَ الْقَتْلِ وَ الْقَذْفِ وَ أَمْثَالِ ذَلِكَ فِيمَا لَا يَجُوزُهُ الْعَقْلُ وَ الشَّرْعُ. وَ أَمَا الْإِعْتِدَالُ فَهُوَ غَضَبٌ يَنْتَظِرُ إِشَارَةَ الْعَقْلِ وَ الدِّينَ فَيَنْبَعُثُ حَيْثُ تَجِبُ الْحَمِيَةُ وَ يَنْطَفِئُ حَيْثُ يَحْسُنُ الْحَلْمُ، وَ حَفْظُهُ عَلَى حَدِّ الْإِعْتِدَالِ هُوَ الْإِسْتِقَامَةُ الَّتِي كَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عِبَادَهُ، وَ هُوَ الْوَسْطُ الَّذِي وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا، فَمَنْ مَالَ غَضَبُهُ إِلَى الْفُتُورِ حَتَّى أَحْسَ نَفْسَهُ ضَعْفَ الْغِيْرَةِ وَ خَمَسَةَ النَّفْسِ وَ احْتِمَالَ الذَّلِّ وَ الضَّمِيمِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْالِجَ نَفْسَهُ حَتَّى يَقْوَى غَضَبُهُ، وَ مَنْ مَالَ غَضَبُهُ إِلَى الْإِفْرَاطِ حَتَّى جَرَّهُ إِلَى التَّهْوُرِ وَ اقْتِحَامِ الْفَوَاحِشِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْالِجَ نَفْسَهُ لِيَسْكُنَ مِنْ ثَوْرَةِ الْغَضَبِ وَ يَقِفَ عَلَى الْوَسْطِ الْحَقِّ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، فَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَ هُوَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَ أَحَدٌ مِنَ السِّيفِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْعَى فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ جِهَدِهِ وَ يَتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ يُوَفِّقَهُ لَذَلِكَ.

## الحديث الثاني

: حسن.

"فِيمَا يَرْضَى أَبَدًا" فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَغْضَبُ وَ إِنْ غَضِبَ لَا يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ بَلْ يَعْالِجُهُ قَرِيبًا بِالسَّعْيِ فِي الرِّضَا عَنْهُ إِذْ لَوْ اسْتَمَرَ عَلَيْهِ اشْتَدَّ غَضَبُهُ أَنَا فَأَنَا وَ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ يَصْدُرَ عَنْهُ مَا يُوْجِبُ دَخُولَهُ النَّارِ كَالْقَتْلِ وَ الْجِرْحِ وَ أَمْثَالِهِمَا، أَوْ

↑↓

ص: ١٤٥

فَلْيَجْلِسْ مِنْ فَوْرِهِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ سَيَذْهَبُ عَنْهُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ وَ أَيُّمَا رَجُلٍ غَضِبَ عَلَى ذِي رَحِمٍ فَلْيَدُنْ مِنْهُ فَلْيَمْسَهُ فَإِنَّ الرَّحِمَ إِذَا مُسَّتْ سَكَتَتْ

يَصِيرُ الْغَضَبُ لَهُ عَادَةً وَ خَلْقًا فَلَا يُمْكِنُهُ تَرْكُهُ حَتَّى يَدْخُلَ بِسَبَبِهِ النَّارَ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ عِلَاجَ الْغَضَبِ أَمْرَانِ: عِلْمِي وَ فِعْلِي أَمَا الْعِلْمِي فَبِأَنَّ يَتَفَكَّرُ فِي الْآيَاتِ وَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي ذَمِّ الْغَضَبِ وَ مَدْحِ كَظْمِ الْغَيْظِ وَ الْعَفْوِ وَ الْحَلْمِ وَ يَتَفَكَّرُ فِي تَوَقُّعِهِ عَفْوِ اللَّهِ عَنْ ذَنْبِهِ وَ كَفِّ غَضَبِهِ عَنْهُ، وَ أَمَا الْفِعْلِي فَذَكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَا أَمْرَانِ: الْأَوَّلُ قَوْلُهُ "فَأَيُّمَا رَجُلٍ" مَا زَائِدَةٌ "مِنْ فَوْرِهِ" كَانَ مِنْ بَمَعْنَى فِي، وَ قَالَ الرَّاعِبُ: الْفَوْرُ شِدَّةُ الْغَلِيَانِ، وَ يُقَالُ ذَلِكَ فِي النَّارِ نَفْسُهَا إِذَا هَاجَتْ وَ فِي الْقَدْرِ وَ فِي الْغَضَبِ وَ يُقَالُ فَعَلْتُ كَذَا مِنْ فَوْرِي أَيُّ فِي غَلِيَانِ الْحَالِ وَ قَبْلَ سَكُونِ الْأَمْرِ.

وَ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَ يَأْتُوْكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا" أَيُّ مِنْ سَاعَتِهِمْ هَذِهِ، وَ هُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ فَارْتَقَدَتْ إِذَا غَلَتْ فَاسْتَعِيرَ لِلسَّرْعَةِ ثُمَّ أُطْلِقَ لِلْحَالِ الَّتِي لَا رِيْثَ فِيهَا وَ لَا تَرَخِي، وَ الْمَعْنَى أَنَّ يَأْتُوْكُمْ فِي الْحَالِ، وَ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ:

فَارِ الْمَاءَ يَفُورُ فَوْرًا نَبْعًا وَ جَرِيًّا، وَ فَارَتْ الْقَدْرُ فَوْرًا وَ فَوْرَانًا، وَ قَوْلُهُمُ الشَّفْعَةُ عَلَى الْفَوْرِ مِنْ هَذَا، أَيُّ عَلَى الْوَقْتِ الْحَاضِرِ الَّذِي لَا تَأْخِيرَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْحَالَةِ الَّتِي لَا- بَطُوْ فِيهَا يُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ فِي حَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ مِنْ فَوْرِهِ أَيُّ حَرَكَتِهِ الَّتِي وَصَلَ فِيهَا وَ لَمْ



يسكن بعدها، و حقيقته أن يصل ما بعد المعجىء بما قبله من غير لبث، انتهى.

و ضمير فوره للرجل، و قيل: للغضب و الأول أنسب بالآية، و " ذلك " صفة فوره " فإنه سيذهب " كيمنع و الرجز فاعله، أو على بناء الأفعال و الضمير المستتر فاعله و راجع إلى مصدر فليجلس و الرجز مفعوله، و فى النهاية الرجز بكسر الراء العذاب و الإثم و الذنب، و رجز الشيطان وساوسه، انتهى.

و ذهاب ذلك بالجلوس مجرب كما أن من جلس عند حملة الكلب وجده ساكناً لا يحوم حوله، و فيه سر لا يعلمه إلا الله و الراسخون فى العلم، و ربما

↑↓

ص: ١٤٦

يقال: السرف فيه هو الإشعار بأنه من التراب و عبد ذليل لا يليق به الغضب، أو التوسل بسكون الأرض و ثبوتها، و أقول: كأنه لقلعة دواعيه إلى المشى للقتل و الضرب و أشباههما، أو للانتقال من حال إلى حال أخرى، و الاشتغال بأمر آخر فإنهما مما يذهل عن الغضب فى الجملة، و لذا ألحق بعض العلماء الاضطجاع و القيام إذا كان جالساً و الوضوء بالماء البارد و شربه، الجلوس فى ذهاب الرجز.

و أقول: يؤيده ما رواه الصدوق فى مجالسه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن على بن عقبة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليهما السلام أنه ذكر عنده الغضب فقال: إن الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبداً و يدخل بذلك النار، و أيما رجل غضب و هو قائم فليجلس فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان و إن كان جالساً فليقم و أيما رجل غضب على ذى رحمه فليقم إليه و ليدن منه و ليمسه فإن الرحم إذا مست الرحم سكنت، و ما رواه العامة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا غضب و هو قائم جلس و إذا غضب و هو جالس اضطجع فيذهب غيظه.

و قال بعضهم: علاج الغضب أن تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقال عند الغيظ، و كان صلى الله عليه و آله و سلم إذا غضبت عائشة أخذ بأنفها و قال: يا عويش قولى: اللهم رب النبى محمد اغفر لى ذنبى و أذهب غيظ قلبى و أجرنى من مضلات الفتن، و يستحب أن تقول ذلك، و إن لم يزل بذلك فاجلس إن كنت قائماً و اضطجع إن كنت جالساً، و أقرب من الأرض التى منها خلقت لتعرف بذلك ذل نفسك، و اطلب بالجلوس و الاضطجاع السكون فإن سبب الغضب الحرارة و سبب الحرارة الحركة، إذ قال صلى الله عليه و آله و سلم إن الغضب جمرَةٌ تتوقد أ لم تر إلى انتفاخ أوداجه و حمرة عينيه، فإن وجد أحدكم من ذلك شيئاً فإن كان قائماً فليجلس

↑↓

ص: ١٤٧

و إن كان جالساً فليقم، فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد و ليغتسل، فإن النار لا يطفئها إلا الماء، و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم إذا غضب أحدكم فليتوضأ و ليغتسل فإن الغضب من النار، و فى رواية أن الغضب من الشيطان و أن الشيطان خلق من النار، و إنما يطفى النار الماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ، و قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا غضبت فاسكت، و قال أبو سعيد الخدرى: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم إن الغضب جمرَةٌ فى قلب ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه و انتفاخ أوداجه، فمن وجد من ذلك شيئاً فليصق خده بالأرض، و كان هذا إشارة إلى السجود و هو تمكين أعز الأعضاء من أذل المواضع و هو التراب ليستشعر به النفس الذل و تزايل به العزة و الزهو الذى هو سبب الغضب.

و أما العلاج الثاني فهو خاص بذي الرحم حيث قال: و أيما رجل غضب على ذى رحم فليدن منه أى الغاضب من ذى رحمه " إذا مست " على بناء المجهول أى بمثلها و يحتمل المعلوم أى مثلها، و ما فى رواية المجالس المتقدم ذكره أظهر و يظهر منها أنه سقط من رواية الكتاب بعض الفقرات متنا و سندا فتفتن، إذ هى عين هذه الرواية و الظاهر أن سكنت على بناء المعلوم المجرد، و يحتمل المجهول من بناء التفعيل.

و قيل: ضمير فليدن راجع إلى ذى الرحم و ضمير منه إلى الرجل و هو بعيد هنا و إن كان له شواهد من بعض الأخبار، منها ما رواه الصدوق (ره) فى كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: لما دخلت على الرشيد سلمت عليه فرد على السلام ثم قال: يا موسى بن جعفر خليفتين يجبى إليهما الخراج؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أعيدك بالله أن تبوأ ياثمى و إثمك و تقبل الباطل من أعدائنا علينا فقد علمت أنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و

سلم

↓

ص: ١٤٨

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَوْزِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِ الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ  
٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ قَالَ  
سَمِعْتُ أَبِي عِ يَقُولُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صِ رَجُلٌ بَدْوِيٌّ فَقَالَ إِنِّي أَسْكُنُ الْبَادِيَةَ فَعَلَّمَنِي جَوَامِعَ الْكَلَامِ

بما علم ذلك عندك، فإن رأيت بقرابتك من رسول الله أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي عن آباءه عن جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: إن الرحم إذا مست الرحم تحركت و اضطربت، فناولني يدك جعلني الله فداك فقال: ادن فدنوت منه فأخذ بيدي ثم جذبني إلى نفسه و عانقني طويلا ثم تركني، و قال:

اجلس يا موسى فليس عليك بأس فنظرت إليه فإذا أنه قد دمعت عيناه فرجعت إلى نفسي فقال: صدقت و صدق جدك، لقد تحرك دمي و اضطربت عروقي حتى غلبت على الرقة و فاضت عيناى، إلى آخر الخبر.

و أقول: هذا لا- يعين حمل خبر المتن على دنو الغاضب فإنه يدنو كل من يريد تسكين الغضب، فإنه إذا أراد الغاضب تسكين غضبه يدنو من المغضوب و إذا أراد المغضوب تسكين غضب الغاضب يدنو منه.

### الحديث الثالث

: صحيح.

" مفتاح كل شر " إذ يتولد منه الحقد و الحسد و الشماتة و التحقير، و الأقوال الفاحشة و هتك الأستار و السخريه و الطرد و الضرب و القتل و النهب، و منع الحقوق، إلى غير ذلك مما لا يحصى.

### الحديث الرابع

: مجهول.

و قال فى النهاية: فيه " أوتيت جوامع الكلم " يعنى القرآن جمع الله بلطفه

↓

فَقَالَ آمُرُكَ أَنْ لَا تَغْضَبَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْأَعْرَابِيُّ الْمَسْأَلَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى رَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ لَا أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَّا بِالْخَيْرِ قَالَ وَ كَانَ أَبِي يَقُولُ أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنَ الْغَضَبِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ فَيَقْتُلُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ \* وَ يَقْذِفُ الْمُحْصَنَةَ

٥ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبِيدِ الْأَعْلَى قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَّمَنِي عِظَةً أَتَعِظُ بِهَا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عِظَةً أَتَعِظُ بِهَا فَقَالَ لَهُ انْطَلِقْ وَ لَا تَغْضَبْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة واحدها جامعه أى كلمة جامعه و منه الحديث فى صفته: أنه كان يتكلم بجوامع الكلم أى أنه كان كثير المعانى قليل الألفاظ " فأعاد عليه الأعرابى المسألة ثلاث مرات " كان أصل السؤال كان ثلاث مرات فالإعادة مرتان أطلقت على الثلاث تغليبا، و المعنى أنه صلى الله عليه و آله و سلم فى كل ذلك يجيبه بمثل الجواب الأول " حتى رجع الرجل " أى تفكر فى أن تكرار السؤال بعد اكتفائه صلى الله عليه و آله و سلم بجواب واحد غير مستحسن، فأمسك و علم أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يجيبه بما أجابه إلا لعلمه بفوائد هذه النصيحة و أنها تكفيه أو تفكر فى مفسد الغضب فعلم أن تخصيصه صلى الله عليه و آله و سلم الغضب بالذكر لتلك الأمور " فيقتل النفس " أى إحدى ثمرات الغضب قتل النفس مثلا و هو يوجب القصاص فى الدنيا و العذاب الشديد فى الآخرة، و الأخرى قذف المحصنة و هى العفيفة و هو يوجب الحد فى الدنيا و العقاب العظيم فى الآخرة.

### الحديث الخامس

: مجهول كالحسن.

و قال فى المصباح: وعظه يعظه وعظا وعظه أمره بالطاعة و وصاه بها " فاتعظ " أى ائتمر و كف نفسه، و قال بعض المتقدمين: الوعظ تذكير مشتمل على زجر و تخويف و حمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب و الاسم الموعظة.



٦ عَنْهُ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ  
٧ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَى ع يَا مُوسَى أَمْسِكْ غَضَبَكَ عَمَّنْ مَلَكَتْكَ عَلَيْهِ أَكْفٌ عَنْكَ غَضَبِي

### الحديث السادس

: مرسل.

" ستر الله عورته " أى عيوبه و ذنوبه فى الدنيا فلا يفضحه بها، أو فى الآخرة فيكون كفارة عنها أو الأعم منهما، و قيل: لأنه إذا لم يغضب لا يقول فيه الناس ما يفضحه، و اختلفوا فى أن من كان شديد الغضب و كف غضبه و من لا يغضب أصلا لكونه حليما بحسب الخلق، أيهما أفضل، فقيل: الأول لأن الأجر على قدر المشقة و فيه جهاد النفس و هو أفضل من جهاد العدو، و غضب

النبى صلى الله عليه وآله وسلم مشهور إلا أن غضبه لم يكن من مس الشيطان و رجزه، و إنما كان من بواعث الدين، و قيل: الثانى لأن الأخلاق الحسنه من الفضائل النفسانيه و صاحب الخلق الحسن بمنزله الصائم القائم.

## الحديث السابع

: مجهول أو حسن.

لأن الكشى روى فى حبيب أنه كان شاربا ثم دخل فى هذا المذهب، قال: و كان من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام منقطعا إليهما و كفى بهذا مدحا، و يقال: ناجيته أى ساررتة " عمن ملكتك عليه " أى من العبيد و الإماء أو الرعيه أو الأعم و هو أولى، و غضب الخلق ثوران النفس و حركتها بسبب تصور المؤذى و الضار إلى الانتقام و المدافعه، و غضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة أوامره و نواهيه و غيرهما، و فيه إشارة إلى نوع من معالجه الغضب و هو أن يذكر الإنسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه، فإن ذلك يبعثه على الرضا و العفو طلبا لرضاه سبحانه و عفو له نفسه.



ص: ١٥١

٨ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ يَا ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي فِي غَضَبِكَ اذْكُرْكَ فِي غَضَبِي لَا أَمْحَقُكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ - وَ ارْضَ بِي مُتَّصِرًا فَإِنَّ انْتِصَارِي لَكَ خَيْرٌ مِنْ انْتِصَارِكَ لِنَفْسِكَ

٩ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ وَ زَادَ فِيهِ وَ إِذَا ظَلَمْتَ بِمَظْلَمَةٍ

## الحديث الثامن

: مجهول.

و المراد بذكره له تعالى ذكر قدرته سبحانه عليه و عقابه، و بذكر الله له ذكر عفو عن أخيه فيعفو عن زلاته و معاصيه جزاء بما صنع، و قوله: لا- أمحقك، بالجزم بدل من أذكرك، و المحق هنا إبطال عمله و تعذيبه و محو ذكره أو إحراقه، فى القاموس: محقه كمنعه أبطله و محاه كمحقه فتمحق و امتحق و أمحق كافتعل، و الله الشىء ذهب ببركته، و الحر الشىء: أحرقه، و فى النهاية: المحق النقص و المحو و الإبطال، و الانتصار الانتقام، و لما كان الغرض من إمضاء الغضب غالبا هو الانتقام من الظالم، رغب سبحانه فى تركه بأنى منتقم من الظالم لك و انتقامى خير من انتقامك، و الخيرية من وجوه شتى، الأول: أن انتقامه على قدر قدرته و انتقامه سبحانه أشد و أبقى، الثانى: أن انتقامه يفوت ثوابه و انتقامه تعالى لا يفوته، الثالث: أن انتقامه يمكن أن يتعدى إلى ما لا يستحقه فيعاقب عليه، الرابع:

أن انتقامه يؤدى غالبا إلى المفاسد الكليه و الجزئية بانتهاض الخصم للمعاداة بخلاف انتقامه تعالى.

## الحديث التاسع

: موثق كالصحيح.

و في هذا الخبر وقع قوله و إذا ظلمت بمظلّمه فارض بانتصاري لك مكان قوله في الخبر السابق و أرض بي منتصرا، و مفادهما واحد، و لما كان هذا في اللفظ أطول أطلق عليه لفظ الزيادة. و إنما ذكر ما بعدها مع كونه مشتركا بينهما للعلم بموضع الزيادة، و في المصباح الظلم اسم من ظلمه ظلما من باب ضرب،

↓

ص: ١٥٢

فَارَضَ بِانْتِصَارِي لَكَ فَإِنَّ انْتِصَارِي لَكَ خَيْرٌ مِنْ انْتِصَارِكَ لِنَفْسِكَ

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبًا يَا ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ اذْكُرْكَ عِنْدَ غَضَبِي فَلَمَّا اُمَحِّقْكَ فَيَمْنُ اُمَحِّقُ وَ إِذَا ظَلَمْتَ بِمَظْلَمِيهِ فَارَضَ بِانْتِصَارِي لَكَ فَإِنَّ انْتِصَارِي لَكَ خَيْرٌ مِنْ انْتِصَارِكَ لِنَفْسِكَ

١١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ جَمِيعاً عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَدِيٍّ عَنِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ص يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي قَالَ اذْهَبْ وَ لَا تَغْضَبْ فَقَالَ الرَّجُلُ قَدْ اِكْتَفَيْتُ بِذَلِكَ فَمَضَى إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا بَيْنَ قَوْمِهِ حَرْبٌ قَدْ قَامُوا صُفُوفًا وَ لَبَسُوا السَّلَاحَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ لَبَسَ سِلَاحَهُ ثُمَّ قَامَ مَعَهُمْ ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص لَمَّا تَغْضَبْ فَرَمَى السَّلَاحَ ثُمَّ حَيَاءً يَمُشِي إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ عِدُوُّ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا هَوْلَاءِ مَا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ جِرَاحِهِ أَوْ قَتْلٍ أَوْ ضَرْبٍ لَيْسَ فِيهِ أَثَرٌ فَعَلَى فِي مَالِي أَنَا أَوْ فَيَكُمُوهُ فَقَالَ الْقَوْمُ فَمَا كَانَ فَهَوَّ لَكُمْ نَحْنُ أَوْلَى بِجَدَلِكَ مِنْكُمْ قَالَ فَاصْطَلَحَ الْقَوْمُ وَ ذَهَبَ الْغَضَبُ

و مظلمة بفتح الميم و كسر اللام و يجعل المظلمة اسما لما يطلبه عند الظالم كالظلامه بالضم.

## الحديث العاشر

: موثق و قد مر.

## الحديث الحادي عشر

: ضعيف على المشهور.

" ليس فيه أثر " أى علامه جراحه لتصح مقابله للجراحه، و الأثر بالتحريك بقيه الشىء و علامته، و بالضم و بضمين أثر الجراحه يبقى بعد البرء " فعلى فى مالى " أى لا- أبسطه على القبيله ليكون فيه مضايقه أو تأخير، و " أنا " إما تأكيد للضمير المجرور لأنهم جوزوا تأكيدَه بالمرفوع المنفصل، أو مبتدأ و خبره

↓

ص: ١٥٣

١٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ هَذَا الْغَضَبَ جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَوْقَدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ وَ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا غَضِبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَ انْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِيهِ فَإِذَا خَافَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ فَلْيَلْزِمِ الْأَرْضَ فَإِنَّ رِجْسَ الشَّيْطَانِ لَيَذْهَبُ عَنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ

١٣ عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْغَضَبُ مَمْحَقَةٌ لِقَلْبِ الْحَكِيمِ وَ قَالَ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ لَمْ يَمْلِكْ عَقْلَهُ

"أوفيكموه" على بناء الأفعال أو التفعيل، و الضمير راجع إلى الموصول أى على دية ما ذكر، و الإيفاء و التوفية إعطاء الحق تاما.

### الحديث الثاني عشر

: حسن كالصحيح.

و الجمره القطعه الملتهبه من النار شبه بها الغضب فى الإحراق و الإهلاك، و نسبها إلى الشيطان لأن بنفخ نزعاته و وساوسه تحدث و تشتد و توقد فى قلب ابن آدم و تلتهب التهابا عظيما و يغلى بها دم القلب غليانا شديدا كغلى الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات و ينتشر فى العروق و يرتفع إلى أعالي البدن، و الدماغ و الوجه كما يرتفع الماء و الدخان فى القدر، فلذلك تحمر العين و الوجه و البشرة و تنتفخ الأوداج و العروق و حينئذ يتسلط عليه الشيطان كمال التسلط و يدخل فيه و يحمله على ما يريد، فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين و لزوم الأرض يشمل الجلوس و الاضطجاع و السجود كما عرفت.

### الحديث الثالث عشر

: مرفوع.

و المحقه مفعلة من المحق و هو النقص و المحو و الإبطال، أى مظنة له و إنما خص قلب الحكيم بالذكر لأن المحق الذى هو إزالة النور إنما يتعلق بقلب له نور و قلب غير الحكيم يعلم بالأولوية و إذا عرفت أن الغضب يمحق قلب الحكيم



ص: ١٥٤

يعنى عقله ظهر لك حقيقة قوله: من لم يملك غضبه لم يملك عقله.

قال بعض المحققين: مهما اشتدت نار الغضب و قوى اضطرابها أعمى صاحبه و أصمه عن كل موعظة، فإذا وعظ لم يسمع بل تزيده الموعظة غيظا، و إن أراد أن يستضىء بنور عقله و راجع نفسه لم يقدر على ذلك، إذ ينطفئ نور العقل و ينمحي فى الحال بدخان الغضب، فإن معدن الفكر الدماغ و يتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان إلى الدماغ مظلم مستولى على معادن الفكر، و ربما يتعدى إلى معادن الحس فيظلم عينه حتى لا يرى بعينه و يسود عليه الدنيا بأسرها و يكون دماغه على مثال كهف أضمرت فيه نار، فاسود جوه و حمى مستقره و امتلاء بالدخان جوانبه، و كان فيه سراج ضعيف فانطفأ و انمحي نوره فلا يثبت فيه قدم و لا يسمع فيه كلام، و لا ترى فيه صورة، و لا يقدر على إطفائه لا من داخل و لا من خارج، بل ينبغى أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق، فكذلك يفعل الغضب بالقلب و الدماغ، و ربما يقوى نار الغضب فتفنى الرطوبة التى بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظا كما يقوى النار فى الكهف فيتشقق و تنهد أعاليه على أسافله، و ذلك لإبطال النار ما فى جوانبه من القوة الممسكة الجامعة لأجزائه، فهكذا حال القلب مع الغضب.

و من آثار هذا الغضب فى الظاهر تغير اللون و شدة الرعدة فى الأطراف، و خروج الأفعال عن الترتيب و النظام، و اضطراب الحركة و الكلام، حتى يظهر الزبد على الأشداق و تحمر الأهداق و تنقلب المناخر و تستحيل الخلقه، و لو رأى الغضبان فى حال غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته، و استحالة خلقته، و قبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فإن الظاهر عنوان

الباطن، و إنما قبحت صورة الباطن أولاً ثم انتشر قبحها إلى الظاهر ثانياً فهذا أثره في الجسد، و أما

↑↓

ص: ١٥٥

١٤ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عَيَّاصِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ

أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم و الفحش و قبيح الكلام الذي يستحي منه ذوو العقول، و يستحي منه قائله عند فتور الغضب و ذلك مع تخطيط النظم و اضطراب اللفظ، و أما أثره على الأعضاء فالضرب و التهجم و التمزيق و القتل و الجرح عند التمكن من غير مبالاة، فإن هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب و عجز عن التشفى رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه و يلطم وجهه و قد يضرب يده على الأرض و يعدو عدو الواله السكران، و المدهوش المتحير، و ربما سقط صريعاً لا يطيق العدو و النهوض لشدة الغضب، و يعتريه مثل الغشية، و ربما يضرب الجمادات و الحيوانات فيضرب القصة على الأرض و قد تكسر و تراق المائدة إذا غضب عليها و قد يتعاطى أفعال المجانين فليشتم البهيمة و الجماد، و يخاطبه و يقول: إلى متى منك كذا و يا كيت و كيت كأنه يخاطب عاقلاً حتى ربما رفته دابة فيرفسها و يقابلها به، و أما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحقد و الحسد و إظهار السوء و الشماتة بالمساءة و الحزن بالسرور، و العزم على إفشاء السر و هتك الأستار و الاستهزاء و غير ذلك من القبائح، فهذه ثمرة الغضب المفرط و قد أشير إليها في تلك الأخبار.

#### الحديث الرابع عشر

: ضعيف على المشهور.

و الأعراض جمع العرض بالكسر و في القاموس: العرض بالكسر الحسد و كل موضع يعرق منه و رائحته طيبة كانت أو خبيثة و النفس، و جانب الرجل يصونه من نفسه و حسبه أن يتنقص و يثلب، أو سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح و الذم منه، أو ما يفتخر به من حسب و شرف، و قال: النفس الروح و الدم و الجسد و العظمة و العزة و الهمة و الأنفة و العيب و العقوبة.

و قوله عليه السلام: من كف نفسه عن أعراض الناس، أي عن هتك عرضهم بالغيبة

↑↓

ص: ١٥٦

عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَ اللَّهُ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
١٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَيِّدِهِ بِنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

و البهتان و الشتم و كشف عيوبهم و أمثال ذلك " أقال الله نفسه " قيل: المراد بالنفس هنا العيب، و أقول: يمكن أن يكون المراد بالنفس هنا أيضاً المعنى الشائع، لأن الإقالة و إن كان الغالب نسبتها إلى العثرات و الذنوب، لكن يمكن نسبتها إلى النفس أيضاً، فإن الإقالة في الأصل هو أن يشتري الرجل متاعاً فيندم فيأتي البائع فيقول له: أقلني أي اترك ما جرى بيني و بينك، و رد على ثمنى و خذ متاعك، و استعمل في غفران الذنوب لأنه بمنزلة معاوضة بينه و بين الرب تعالى، فكأنه أعطى الذنب و أخذ العقوبة، و النفس مرهونة في تلك المعاملة يقتص منها، فكما يمكن نسبة الإقالة إلى الذنب يمكن نسبتها إلى النفس أيضاً، بل هو أنسب

لأنه يريد أن يفك نفسه عن العقوبة كما قال تعالى: "كُلَّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ" و قال سبحانه "كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ألا إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، مع أنه يمكن تقدير مضاف أى عشرة نفسه.

### الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.



ص: ١٥٧

بَابُ الْحَسَدِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي بِأَيِّ بَادِرَةٍ فَيُكْفَرُ وَإِنَّ الْحَسَدَ لَيَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ

### باب الحسد

### الحديث الأول

: صحيح، و فى القاموس: البادرة ما يبدر من حدثك فى الغضب من قول أو فعل، و فى النهاية: البادرة من الكلام الذى يسبق من الإنسان فى الغضب و إذا عرفت هذا فهذه الفقرة تحتل وجوها:

الأول: أن يكون المعنى أن عدم منع النفس عن البوادر و عدم إزالة مواد الغضب عن النفس و إرخاء عنان النفس فيها ينجر إلى الكفر أحيانا أو غالبا كما ترى من كثير من الناس يصدر منهم عند الغضب التلطف بما يوجب الكفر من سب الله سبحانه، و سب الأنبياء و الأئمة عليهم السلام أو ارتكاب أعمال يوجب الارتداد، كوطى المصحف الكريم بالرجل، و رميه.

الثانى: أن يراد به الحث على ترك البوادر مطلقا، فإن كل بادرة تصير سببا لنوع من أنواع الكفر المقابل للإيمان الكامل.

الثالث: أن يقرأ فتكفر على بناء المجهول من باب التفعيل، أى البوادر عند الغضب مكفرة غالبا لعذر الإنسان فيه فى الجملة، لا سيما إذا تعقبتها ندامة و قلما لم تتعقبها بخلاف الحسد، فإنها صفة راسخة فى النفس تأكل الإيمان، و يمكن حملها حينئذ على ما إذا غلب عليه الغضب بحيث ارتفع عنه القصد، و يمكن أن يقرأ بالياء كما فى النسخ على هذا البناء أيضا أى ينسب إلى الكفر و إن كان معذورا عند الله لرفع الاختيار فيكون ذكر البعض مفاسد البادرة، فى النهاية: الحسد أن يرى الرجل



ص: ١٥٨

لأخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه، و تكون له دونه، و الغبطة أن يتمنى أن يكون له مثلها و لا يتمنى زوالها عنه، انتهى. و اعلم أنه لا حسد إلا على نعمة، فإذا أنعم الله على أخيك نعمة فلك فيها حالتان أحدهما أن تكره تلك النعمة و تحب زوالها، سواء أردت وصولها إليك أم لا، فهذه الحالة تسمى حسدا، و الثانية أن لا تحب زوالها و لا تكره وجودها و دوامها و لكنك تشتتهى لنفسك مثلها، و هذه تسمى غبطة، و قد يخص باسم المنافسة، فأما الأول فهو حرام مطلقا كما هو المشهور، أو إظهارها كما يظهر من بعض الأخبار إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر و هو يستعين بها على تهيج الفتنة و إفساد ذات البين و إيذاء الخلق فلا



يضررك كراحتك لها و محبتك لزوالها، فإنك لا تحب زوالها من حيث إنها نعمة بل من حيث هي آله الفساد، و لو آمنت فساده لم تغمك تنعمه.

و أما الحسد المذموم فمع قطع النظر عن الآيات الكثيرة و الأخبار المتواترة الواردة في ذمها و النهي عنها، و صريح العقل أيضا يحكم بقبحها فإنه سخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض، و أى معصية تزيد على كراحتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك فيها مضرة و سيأتى ذكر بعض مفايدها.

و أما المنافسة فليست بحرام بل هي إما واجبة أو مندوبة أو مباحة، كما قال تعالى: " وَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ " و قال سبحانه: " سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ " فأما الواجبة فهي ما إذا كانت في نعمه دينية واجبة كالإيمان و الصلاة و الزكاة، فإنه إن لم يحب أن يكون له مثل ذلك يكون راضيا بالمعصية و هو حرام، و المندوبة فيما إذا كانت النعمة من الفضائل كإنفاق الأموال في المكارم و الصدقات، و المباحة فيما إذا كانت لغيره نعمة مباحة يتنعم فيها على وجه مباح، فيتمنى أن

↑↓

ص: ١٥٩

يكون له مثلها يتنعم بها من غير أن يريد زوالها عنه في الجميع. و أقول: يمكن أن يفرض فيها فرد حرام كان يتمنى منصبا حراما أو مالا حراما أو مالا حلالا ليصرفها في الحرام، بل مكروه أيضا كان يتمنى مال شبهة أو مالا حلالا ليصرفها في المصارف المكروهة.

و قيل: للحسد أسباب كثيرة يحصر جملتها سبعة: العداوة و التعز و الكبر، و التعجب، و الخوف من فوت المقاصد المحبوبة، و حب الرئاسة، و خبث النفس و بخلها، فإنه إنما يكره النعمة عليه إما لأنه عدوه فلا يريد له الخير، و إما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكبر بالنعمة عليه، و هو لا يطبق احتمال كبره و تفاخره لعزة نفسه و هو المراد بالتعز، و إما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود و يمتنع ذلك عليه بنعمته، و هو المراد بالتكبر، و إما أن تكون النعمة عظيمة و المنصب كبيرا فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما أخبر الله تعالى عن الأمم الماضية إذ قالوا ما أنتمم إلا بشر مثنا، و قالوا أئؤمن لبشرين مثنا، و أمثال ذلك كثيرة، فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة و الوحي و القرب من الله بشر مثلهم فحسدوهم و هو المراد بالتعجب، و إما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاحمته في أغراضه، و إما أن يكون بحب الرئاسة التي يبتنى على الاختصاص بنعمة لا يساوى فيها، و إما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لخبث النفس و شحها بالخير لعباد الله.

فهذه أسباب الحسد و قد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد، فيعظم الحسد لذلك و يقوى قوة لا يقدر معها على الإخفاء و المجاملة، بل يهتك حجاب المجاملة و يظهر العداوة بالمكاشفة، و أكثر المحاسدات يجتمع فيها جملة من هذه الأسباب.

و اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب و لا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم و العمل، و العلم المنافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيا أن الحسد

↑↓

ص: ١٦٠

ضرر عليك في الدنيا و الدين، و أنه لا ضرر به على المحسود في الدين و الدنيا، بل ينتفع بها في الدنيا و الدين، و مهما عرفت هذا عن بصيرة و لم تكن عدو نفسك و صديق عدوك فارقت الحسد لا محالة، أما كونه ضررا عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى، و كرهت نعمته التي قسمها لعباده، و عدله الذي أقامه في ملكه تخفى حكمته، و استنكرت

ذلك و استبشعته، و هذه جناية على حدة التوحيد، و قذى فى عين الإيمان، و ناهيك بها جناية على الدين، و قد انضاف إليه أنك غششت رجلا من المؤمنين و تركت نصيحته و فارقت أولياء الله و أنبيائه فى حبهم الخير لعباد الله، و شاركت إبليس و سائر الكفار فى حبهم للمؤمنين البلايا و زوال النعم، و هذه خبائث فى القلب تأكل حسانات القلب و الإيمان فيه.

و الحاصل أن الحسد مع كونه فى نفسه صفة منافية للإيمان يستلزم عقائد فاسدة كلها منافية لكمال الإيمان و اليقين، و أيضا لاشتغال النفس بالتفكر فى أمر المحسود و التدبير لدفعه يمنعها عن تحصيل الكمالات و التوجه إلى العبادات، و حضور القلب فيها، و تولد فى النفس صفاتا ذميمة كلها توجب نقص الإيمان، و أيضا يوجب عدلا فى البدن و ضعفا فيها يمنع الإتيان بالطاعات على وجهها، فينقص بل يفسد الإيمان على أى معنى كان، و لذا قال عليه السلام: يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

و أما كونه ضررا فى الدنيا عليك، فهو أنه تتألم بحسدك و تتعذب به، و لا تزال فى كد و غم إذ أعداؤك لا يخليهم الله عن نعم يفيضها عليهم، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها عليهم و تتأذى و تتألم بكل بلية تنصرف عنهم، فتبقى مغموما محزوننا متشعب القلب ضيق النفس كما تشتهي لأعدائك، و كما يشتهي أعداؤك لك، فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت فى الحال محتتك و غمك نقدا، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لله در الحسد حيث بدء بصاحبه فقتله، و لا تزول النعمة على

↑↓

ص: ١٦١

المحسود بحسدك.

و لو لم تكن تؤمن بالبعث و الحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب و مساءته مع عدم النفع، فكيف و أنت عالم بما فى الحسد من العذاب الشديد فى الآخرة، و أما إنه لا ضرر على المحسود فى دينه و دنياه فواضح، لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك، بل ما قدره الله من إقبال و نعمة فلا بد من أن يدوم إلى أجل قدره الله فلا حيلة فى دفعه، بل كل شىء عنده بمقدار، و لكل أجل كتاب.

و أما أن المحسود ينتفع به فى الدين و الدنيا فواضح، أما منفعة فى الدين فهو أنه مظلوم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول و الفعل بالغيبة و القدح فيه، و هتك ستره و ذكر مساويه، فهذه هدايا تهديها إليه أعنى أنك بذلك تهدى إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت فى الدنيا عن النعمة، فأضفت له نعمة إلى نعمة، و لنفسك شقاوة إلى شقاوتك، و أما منفعة فى الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء و غمهم و شقاوتهم، و كونهم معذبين مغمومين، و لا عذاب أعظم مما أنت فيه من ألم الحسد، و غاية أمانى أعدائك أن يكونوا فى نعمة و أن تكون فى غم و حسرة بسببهم و قد فعلت بنفسك ما هو مرادهم.

ثم اعلم أن المؤذى ممقوت بالطبع و من آذاك لا يمكنك أن لا تبغضه غالبا و إذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك و سوء حاله، بل لا تزال تدرك فى النفس بينهما فرقا، و لا يزال الشيطان ينازعك فى الحسد له و لكن إن قوى ذلك فىك حتى يبعثك على إظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت إذا حسود عاص بحسدك، و إن كفت ظاهرك بالكلية إلا أنك باطنك تحب زوال النعمة، و ليس

↑↓

ص: ١٦٢

فى نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضا حسود عاص لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل، قال الله تعالى: "و لا يجدون فى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا" و قال:

"وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً" وقال: "إِنَّ تَمَسَّيْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ" أما بالفعل فهو غيبه و كذب و هو عمل صادر عن الحسد، و ليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح، نعم هذا الحسد ليست مظلمة يجب الاستحلال منها، بل هو معصية بينك و بين الله، و إنما يجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح و أما إذا كفت ظاهرك و ألزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشح منه بالطبع من حيث زوال النعمة حتى كأنك تمقت نفسك على ما فى طبعها، فتكون تلك الكراهية من جهة العقل فى مقابلة الميل من جهة الطبع، فقد أدبت الواجب عليك و لا تدخل تحت اختيارك فى أغلب الأحوال أكثر من هذا فأما تغيير الطبع ليستوى عنده المؤذى و المحسن و يكون فرحه أو غمه بما تيسر لهما من نعمة و تصب عليهما من بلية سواء، فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه ما دام ملتفتا إلى حظوظ الدنيا إلا أن يصير مستغرقا بحب الله تعالى مثل السكران الواله، فقد ينتهى أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر إلى الكل بعين واحدة و هو عين الرحمة، و يرى الكل عباد الله، و ذلك إن كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم و يرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه، و يعود العدو إلى منازعته أعنى الشيطان فإنه ينزع بالوسوسة، فمهما قابل ذلك بكراهة أزم قلبه فقد أدى ما كلفه، و ذهب ذاهبون إلى أنه لا يآثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه، و روى مرفوعا أنه ثلاثة فى المؤمن له منهن مخرج و مخرجه من الحسد أن لا يبغى، و الأولى أن يحمل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه

↑↓

ص: ١٦٣

٢ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ جَرَّاحِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ مَجْدُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِئِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا يَحْسُدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ مِنْ شَرَائِعِهِ السَّيِّئِ فِي الْبِلَادِ فَخَرَجَ فِي بَعْضِ سَيِّحِهِ وَ مَعَهُ رَجُلٌ كَرَاهَةٌ مِنْ جِهَةِ الدِّينِ وَ الْعَقْلِ فِي مَقَابِلَةِ حُبِّ الطَّبَعِ لَزْوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الْعَدُوِّ، وَ تِلْكَ الْكِرَاهَةُ تَمْنَعُهُ مِنَ الْبَغْيِ وَ مِنَ الْإِيذَاءِ، فَإِنْ جَمِيعٌ مَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ فِي ذَمِّ الْحَسَدِ يَدُلُّ ظَاهِرَهَا عَلَى أَنَّ كُلَّ حَاسِدٍ آثِمٌ، وَ الْحَسَدُ عِبَارَةٌ عَنِ صِفَةِ الْقَلْبِ لَا عَنِ الْأَفْعَالِ فَكُلُّ مَحَبٍّ لِمَسَاءَةِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ حَاسِدٌ، فَإِذَا كَوَّنَهُ آثِمًا بِمَجْرَدِ حَسَدِ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ فِعْلٍ فَهُوَ فِي مَحَلِّ النَّظَرِ وَ الْإِشْكَالِ.

و قد عرفت من هذا أن لك فى أعدائك ثلاثة أحوال: أحدها: أن تحب مساءتهم بطبعك و تكره حبك لذلك و ميل قلبك إليه بعقلك و تمقت نفسك عليه، و تود لو كانت لك حيلة فى إزالة ذلك الميل منك و هذا معفو عنه قطعا لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه، الثانية: أن تحب ذلك و تظهر الفرح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك، فهذا هو الحسد المخطور قطعا، الثالثة: و هى بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك، و من غير إنكار منك على قلبك، و لكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد فى مقتضاها، و هذا محل الخلاف و قيل: إنه لا يخلو من إثم بقدر قوة ذلك الحب و ضعفه.

## الحديث الثانى

: مجهول.

## الحديث الثالث

: مختلف فيه و صحته أقوى.

و فى القاموس: ساح الماء يسبح سباحا و سباحانا جرى على وجه الأرض، و السياحة بالكسر و السبح الذهاب فى الأرض للعبادة و منه المسيح، انتهى.

↑

ص: ١٦٤

مِنْ أَضْحَاهِ قَصِيرٌ وَ كَانَ كَثِيرَ اللَّزُومِ لِعِيسَى ع فَلَمَّا انْتَهَى عِيسَى إِلَى الْبَحْرِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ بِصِحَّةٍ يَقِينُ مِنْهُ فَمَشَى عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ فَقَالَ الرَّجُلُ الْقَصِيرُ حِينَ نَظَرَ إِلَى عِيسَى ع جَازَهُ بِسْمِ اللَّهِ بِصِحَّةٍ يَقِينُ مِنْهُ فَمَشَى عَلَى الْمَاءِ وَ لِحَقِّ بَعِيسَى ع فَدَخَلَهُ الْعُجْبُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ هَذَا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ وَ أَنَا أَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَمَا فَضْلُهُ عَلَيَّ قَالَ فَرَمَسَ فِي الْمَاءِ فَاسْتَعَاثَ بِعِيسَى فَتَنَاوَلَهُ مِنَ الْمَاءِ فَأَخْرَجَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا قُلْتَ يَا قَصِيرُ قَالَ قُلْتُ هَذَا رُوحَ اللَّهِ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ وَ أَنَا أَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ عُجْبٌ فَقَالَ لَهُ عِيسَى لَقَدْ وَضَعْتَ نَفْسَكَ فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَكَ اللَّهُ فِيهِ فَمَقَّتَكَ اللَّهُ عَلَى مَا قُلْتَ - فُتِبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّا قُلْتَ قَالَ فَتَابَ الرَّجُلُ وَ عَادَ

و أقول: كان من شرائع عيسى عليه السلام السياحة فى الأرض للاطلاع على عجائب قدرة الله و هداية عباد الله، و الفرار من أعدائه و ملاقاته أوليائه، فسخ ذلك فى شرعنا، و قد روى: لا سياحة فى الإسلام، و سياحة هذه الأمة الصيام " فدخله العجب " فإن قيل: هذا إما عجب كما صرح به، أو غبطة حيث تمنى منزلة عيسى عليه السلام لكنه تجاوز عن حد نفسه حيث لم يكن له أن يتمنى تلك الدرجة الرفيعة التى لا- يمكن حصولها له، فكيف فرعه عليه السلام على النهى عن الحسد؟ قلت: الظاهر أنه كان الحامل له على الجرأة على هذا التمنى الحسد بمنزلة عيسى و اختصاصه بالنبوة حيث قال: فما فضله على؟ أو أنه لما رأى مساواته لعيسى عليه السلام فى فضيلة واحدة حسد عيسى على نبوته و أنكر فضله عليه كما قال بعض الكفار " أ تُوْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا "

" فرمس فى الماء " أى غمس فيه على بناء المجهول فيهما، لا يقال: سيأتى عدم المؤاخذه بالخطورات القلبية و قصد المعصية و هنا أخذ بها، لأن الظاهر أن قوله " فقال " المراد به الكلام النفسى؟ لأننا نقول: الأفعال القلبية التى لا مؤاخذه بها هى التى تتعلق بإرادة المعاصى أو كان محض خطور من غير أن يصير سببا لشكك فى العقائد الإيمانية أو حدوث خلل فيها، و هي هنا ليس كذلك مع أنه لا يدل ما سيأتى إلا على أنه لا يعاقب بها و هو لا ينافى حط منزلته عن صدور مثل هذه

↑

ص: ١٦٥

إِلَى مَرَاتِبِهِ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا يَحْسُدَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا  
٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا وَ كَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدَرَ

الغرائب منه، و قوله عليه السلام: يا قصير! دل على جواز مخاطبة الإنسان ببعض أوصافه المشهورة، لا على وجه الاستهزاء، و الظاهر أن ذلك كان تأديبا له.

قوله عليه السلام و عاد، أى فى نفسه و اعتقاده " إلى مرتبته " أى الإقرار بحط نفسه عن الارتقاء إلى درجة النبوة و سلم لعيسى عليه السلام فضله و نبوته و ترك الحسد له.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

" كاد الفقر أن يكون كفرا " أقول: هذه الفقرة تحتل وجوها:

الأول: ما خطر بالبال أن المراد به الفقر إلى الناس وهذا هو الفقر المذموم، فإن سؤال الخلق و عدم التوجه إلى خالقه و من ضمن رزقه في طلب الرزق و سائر الحوائج نوع من الكفر و الشرك، لعدم الاعتماد على الله سبحانه و ضمانه، و ظنه أن المخلوق العاجز قادر على إنجاح حوائجه و سوق الرزق إليه بدون تقديره، و تيسيره و تسيبه، فبعضها يقرب من الكفر، و بعضها من الشرك.

الثاني: أن المراد به الفقر القاطع لعنان الاضطراب، و قد وقعت الاستعاذه منه، و أما الفقر الممدوح فهو المقرون بالصبر، قال الغزالي: سبب ذلك أن الفقير إذا نظر إلى شدة حاجته و حاجة عياله، و رأى نعمة جزيلة مع الظلمة و الفسقة و غيرهم، ربما يقول: ما هذا الإنصاف من الله؟ و ما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فإن لم يعلم شدة حاجتي ففي علمه نقص، و إن علم و منع مع القدرة على الإعطاء ففي جوده نقص، و إن منع لثواب الآخرة فإن قدر على إعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة فلم منع، و إن لم يقدر ففي قدرته نقص، و مع هذا يضعف

↓

ص: ١٦٦

اعتقاده بكونه عدلا جوادا كريما مالكا لخزائن السماوات و الأرض، و حينئذ يتسلط عليه الشيطان و يذكر له شبهات حتى يسب الفلك و الدهر و غيرهما، و كل ذلك كفر أو قريب منه، و إنما يتخلص من هذه الأمور من امتحن الله قلبه للإيمان، و رضى عن الله سبحانه في المنع و الإعطاء، و علم أن كل ما فعله بالنسبة إليه فهو خير له و قليل ما هم.

الثالث: ما ذكره الراوندى قدس سره حيث قال: معنى الحديث و الله أعلم أنه إشارة إلى أن الفقير يسف إلى المأكل الدنية و المطاعم الويبة، و إذا وجد أولاده يتضورون من الجوع و العرى، و رأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم و إصلاح حالهم، و التنفيس عنهم كان بالحرى أن يسرق و يخون و يغصب و ينهب، و يستحل أموال الناس و يقطع الطريق و يقتل المسلم أو يخدم بعض الظلمة، فيأكل ما يغصبه و يظلمه، و هذا كله من أفعال من لا يحاسب نفسه و لا يؤمن بيوم الحساب، فهو قريب إلى أن يكون كافرا بحتا، و فى الأثر: عجبت لمن له عيال و ليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف؟ انتهى.

و أقول: المعانى متقاربة و المال واحد.

و أما قوله عليه السلام: و كاد الحسد أن يغلب القدر، ففيه أيضا وجوه:

الأول: ما ذكره الراوندى (ره) حيث قال: إن المعنى أن للحسد تأثيرا قويا فى النظر فى إزالة النعمة عن المحسود أو التمنى لذلك، فإنه ربما يحمله حسده على قتل المحسود و إهلاك ماله و إبطال معاشه فكانه سعى فى غلبه المقدور، لأن الله تعالى قد قدر للمحسود الخير و النعمة، و هو يسعى فى إزالة ذلك منه، و قيل:

الحسد منصف لأنه يبدأ بصاحبه و قيل: الحسود لا يسود، و قيل: الحسد يأكل الجسد، و كاد يعطى أنه قرب الفعل و لم يكن، و يفيد فى الحديث شدة تأثير الفقر

↓

ص: ١٦٧

و الحسد و إن لم يكونا يغلبان القدر، و يقال: إن كاد إذا أوجب به الفعل دل على النفى، و إذا نفى دل على الوقوع، انتهى. و قريب منه ما قيل فيه مبالغة فى تأثير الحسد فى فساد النظام المقدر للعالم، فإنه كثيرا ما يعث صاحبه على قتل النفوس و نهب

الأموال و سبى الأولاد و إزالة النعم حتى كأنه غير راض بقضاء الله و قدره، و يطلب الغلبة عليهما، و هو فى حد الشرك بالله.  
الثانى: ما قيل: المعنى أن الحسد قد يغلب القدر بأن يزيد فى المحسود ما قدر له من النعمة.  
الثالث: أن يكون المراد غلبة القدر بتغيير نعمة الحاسد و زوال ما قدر له من الخير.

الرابع: أن يكون المراد كاد أن يغلب الحسد فى الوزر و الإثم القول بالقدر مع شدة عذاب القدرية.  
الخامس: أن يكون إشارة إلى تأثير العين فإن الباعث عليه الحسد كما فسر جماعة من المفسرين قوله تعالى: "وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ" بإصابة العين، و روى العامة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الخاصة عن الصادق عليه السلام: لو كان شىء يسبق القدر سبقه العين، و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى: "لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ" خاف العين عليهم لأنهم كانوا ذوى جمال و هيئة و كمال، و هم إخوة أولاد رجل واحد عن ابن عباس و الحسن و قتادة و الضحاك و السدى و أبو مسلم، و قيل: خاف عليهم حسد الناس إياهم و أن يبلغ الملك قوتهم و بطشتهم فيحبسهم أو يقتلهم خوفا على ملكه، عن الجبائى، و أنكر العين و ذكر أنه لم يثبت بحجة و جوزه كثير

↑↓

ص: ١٦٨

من المحققين، و روى فيه الخبر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن العين حق تستنزل الحائق، و الحائق المكان المرتفع من الجبل و غيره، فجعل عليه السلام كأنها تحط ذروة الجبل من قوة أخذها و شدة بطشها، و ورد فى الخبر أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يعوذ الحسن و الحسين عليهما السلام بأن يقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان هامة و من كل عين لامة، و روى أن إبراهيم عليه السلام عوذ ابنه، و أن موسى عوذ ابنى هارون بهذه العوذة، و روى أن بنى جعفر بن أبى طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله إن العين إليهم سريعة أفاسترقى لهم من العين؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم:

نعم، و روى أن جبرئيل عليه السلام رقا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علمه الرقية، و هى: بسم الله أرقيك من كل عين حاسد، الله يشفيك، و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: لو كان شىء يسبق القدر لسبقه العين.  
ثم اختلفوا فى وجه تأثير الإصابة بالعين فروى عن الجاحظ أنه قال: لا ينكر أن ينفصل من العين الصائبة إلى الشىء المستحسن أجزاء لطيفة تتصل به و تؤثر فيه، و يكون هذا المعنى خاصة فى بعض الأعين كالخواص فى بعض الأشياء، و قد اعترض على ذلك بأنه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الأشياء دون بعض، و لأن الأجزاء تكون جواهر و الجواهر متماثلة، و لا يؤثر بعضها فى بعض، و قال أبو هاشم: هو فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة و هو قول القاضى.

و قال الفخر الرازى فى تفسير الآية التى فى سورة يوسف: لنا ههنا مقامان الأول إثبات أن العين حق، ثم استدل على ذلك بإطباق المتقدمين من المفسرين على أن المراد من هذه الآية ذلك، ثم استدل بالروايات المتقدمة و غيرها، ثم قال:  
المقام الثانى فى الكشف عن ماهيته فنقول: إن الجبائى أنكر هذا المعنى إنكارا بليغا و لم يذكر فى إنكاره شبهة فضلا عن حجة، و أما الذين اعترفوا به فقد ذكروا فيه وجوها: الأول: قال الجاحظ تمتد من العين أجزاء فتتصل بالشخص المستحسن

↑↓

ص: ١٦٩

فتؤثر و تسرى فيه كتأثير اللسع و السم و النار و إن كان مخالفا فى وجه التأثير لهذه الأشياء، قال القاضى: و هذا ضعيف لأنه لو كان الأمر كما قال لوجب أن يؤثر فى الشخص الذى لا يستحسن كتأثيره فى المستحسن، و اعلم أن هذا الاعتراض ضعيف و

ذلك لأنه إذا استحسن شيئا فقد يحب بقاءه كما إذا استحسن ولد نفسه و بستان نفسه و قد يكره بقاءه كما إذا استحسن الحاسد بحصول شيء حسن لعدوه فإن كان الأول فإنه يحصل عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله، و الخوف الشديد يوجب انحصار الروح في داخل القلب، فحينئذ يسخن القلب و الروح جدا، و تحصل في الروح الباصر كيفية قوة مسخنة، و إن كان الثاني فإنه تحصل عند ذلك الاستحسان حسد شديد و حزن عظيم بسبب حصول تلك النعمة لعدوه، و الحزن أيضا يوجب انحصار الروح في داخل القلب، و تحصل فيه سخونة شديدة، فثبت أن عند الاستحسان القوى يسخن الروح جدا فيسخن شعاع العين، بخلاف ما إذا لم يستحسن فإنه لا تحصل هذه السخونة، فظهر الفرق بين الصورتين و لهذا السبب أمر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم العائن بالوضوء، و من إصابته العين بالاغتسال.

أقول: على ما ذكره إذا عاين شيئا عند استحسان شيء آخر و حصول تلك الحالة فيه أو عند حصول غضب شديد على رجل آخر أو حصول هم شديد من مصيبة أو خوف عظيم من عدو أن يؤثر نظره إليه و إلى كل شيء يعاينه، و معلوم أنه ليس كذلك.

ثم قال الرازي: الثاني: قال أبو هاشم و أبو القاسم البلخي: لا يمتنع أن يكون العين حقا و يكون معناه أن صاحب العين إذا شاهد الشيء و أعجب به استحسانا كانت المصلحة له في تكليفه أن يغير الله تعالى ذلك الشخص أو ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف متعلقا به، فهذا التغيير غير ممتنع ثم لا يبعد أيضا أنه

↑↓

ص: ١٧٠

لو ذكر ربه عند ذلك الحالة و بعد عن الإعجاب و سأل ربه فعنده تتغير المصلحة و الله سبحانه يقيه و لا يفنيه، و لما كانت هذه العادة مطردة لا جرم قيل: للعين حق.

الوجه الثالث: هو قول الحكماء قالوا: هذا الكلام مبني على مقدمة و هي أنه ليس من شرط المؤثر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة أعنى الحرارة و البرودة و الرطوبة و البيوسة، بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا، و لا تكون القوى الجسمانية لها تعلق به، و الذي يدل عليه أن اللوح الذي يكون قليل العرض إذا كان موضوعا على الأرض قدر الإنسان على المشى عليه، و لو كان موضوعا فيما بين جدارين عالين لعجز الإنسان عن المشى عليه، و ما ذلك إلا لأن خوفه من السقوط منه يوجب سقوطه منه، فعلمنا أن التأثيرات النفسانية موجودة، و أيضا أن الإنسان إذا تصور كون فلان مؤذيا له حصل في قلبه غضب و سخن مزاجه، فمبدأ تلك السخونة ليس إلا ذاك التصور النفساني و لأن مبدء الحركات البدنية ليس إلا التصورات النفسانية و لما ثبت أن تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد أيضا أن يكون بعض النفوس تتعدى تأثيراتها إلى سائر الأبدان، فثبت أنه لا يمتنع في العقل كون النفس مؤثرة في سائر الأبدان، و أيضا جواهر النفوس مختلفة بالمهية، فلا يمتنع أن يكون بعض النفوس بحيث يؤثر في تغيير بدن حيوان آخر بشرط أن تراه و تتعجب منه، فثبت أن هذا المعنى أمر محتمل و التجارب من الزمن الأقدم ساعدت عليه، و النصوص النبوية نطقت به، فعند هذا لا يبقى في وقوعه شك، و إذا ثبت أن الذي أطبق عليه المتقدمون من المفسرين في تفسير هذه الآية بإصابة العين كلام حق لا يمكن رده.

أقول: و رأيت في شرح هذا للشريف الأجل الرضى الموسوى قدس الله روحه كلاما أحببت إيرادها في هذا الموضع قال: إن الله يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الأفعال التي يفعلها، فغير ممتنع أن يكون

↑↓

ص: ١٧١

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع آفَهُ الدِّينِ الْحَسِيدُ وَالْعُجْبُ وَالْفُخْرُ

تغييره نعمة زيد مصلحة لعمرو، و إذا كان تعالى يعلم من حال عمرو أنه لو لم يسلب زيدا نعمته أقبل على الدنيا بوجهه و نأى عن الآخرة بعطفه، و إذا سلب نعمة زيد للعلّة التي ذكرناها عوضه عنها و أعطاه بدلا منها عاجلا و آجلا، فيمكن أن يتأول قوله عليه السلام: العين حق على هذا الوجه، على أنه قد روى عنه عليه السلام ما يدل على أن الشيء إذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره، و صغر أمره، و إذا كان الأمر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الأشياء عند نظر بعض الناظرين إليه و استحسانه له و عظمه في صدره، و فخامته في عينه، كما روى أنه قال لما سبقت ناقته العضباء و كانت إذا سوبق بها لم تسبق: ما رفع العباد من شيء إلا وضع الله منه، و يجوز أن يكون ما أمر به المستحسن تغيير للشيء عند رؤيته من تعويذه بالله و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قائما في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا تغيير عند ذلك، لأن الرائي لذلك قد أظهر الرجوع إلى الله تعالى و الإعادة به، فكأنه غير راكن إلى الدنيا و لا مغتر بها، انتهى كلامه رضى الله عنه.

### الحديث الخامس

: صحيح.

و الحسد و العجب من معاصى القلب، و الفخر من معاصى اللسان، و هو التفاخر بالآباء و الأجداد و الأنساب الشريفة، و بالعلم و الزهد و العبادة و الأموال و المساكن و القبائل و أمثال ذلك، فبعض تلك كذب و بعضها رياء، و بعضها عجب، و بعضها تكبر و تعظم و تعزز، و كل ذلك من ذمائم الأخلاق، و من صفات الشيطان، حيث تعزز بأصله فاستكبر عن طاعة ربه، قال الراغب: الفخر المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال و الجاه، و يقال له الفخر، و رجل فاخر و فخور و فخير على التكثير، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"

↓

ص: ١٧٢

٦ يُونُسُ عَنِ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ع يَا ابْنَ عِمْرَانَ لَا تَحْسَدَنَّ النَّاسَ عَلَى مَا آتَيْتَهُمْ مِنْ فَضْلِي وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى ذَلِكَ وَ لَا تُشِعْهُ نَفْسَكَ فَإِنَّ الْحَاسِدَ سَاحِطٌ لِنَعْمِي صَادُّ لِقَسَمِي الَّذِي قَسَمْتُ بَيْنَ عِبَادِي وَ مَنْ يَكُ كَذَلِكَ فَلَسْتُ مِنْهُ وَ لَيْسَ مِنِّي

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عِيَاضٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغْبِطُ وَ لَا يَحْسُدُ وَ الْمُنَافِقُ يَحْسُدُ وَ لَا يَغْبِطُ

بَابُ الْعَصْبِيَّةِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ تَعَصَّبَ أَوْ تَعَصَّبَ لَهُ فَقَدْ خَلَعَ رَبِّقَهُ الْإِيمَانَ مِنْ عُنُقِهِ

و قال في النهاية: الفخر ادعاء العظم و الكبر و الشرف، و في المصباح فخرت به فخرا من باب نفع و افتخرت مثله و الاسم الفخار بالفتح و هو المباهاة بالمكارم و المناقب من حسب و نسب و غير ذلك إما في المتكلم أو في آباءه.

### الحديث السادس



مختلف فيه صحيح عندى و معلق على السند السابق، و كأنه أخذه من كتاب يونس.

"لا تحسدون الناس" إشارة إلى قوله تعالى: "أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" "وَلَا تَمِيدَنَّ" إشارة إلى قوله سبحانه: "وَلَا تَمِيدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقٌ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى" قال البيضاوى: أى لا تمدن نظر عينيك إلى ما متعنا به استحسانا له و تمنيا أن يكون لك مثله، و قال الطبرسى رحمه الله: أى لا ترفعن عينيك من هؤلاء الكفار إلى ما متعناهم و أنعمنا عليهم به أمثالا فى النعم من الأولاد و الأموال و غير ذلك، و قيل: لا تنظرن إلى ما فى أيديهم من النعم، و قيل: و لا تنظرن و لا يعظمن فى عينيك، و لا تمدها إلى ما متعنا به أصنافا من المشركين، نهى الله رسوله عن الرغبة فى الدنيا فحظر عليه أن يمد عينيه إليهما، و كان صلى الله عليه و آله و سلم لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا.

## الحديث السابع

: ضعيف.



ص: ١٧٣

و هو بحسب الظاهر إخبار بأن الحاسد منافق كما مر، و بحسب المعنى أمر بطلب الغبطة و ترك الحسد، و قد مر معناهما، لا يقال: المغتبط يتمنى فوق مرتبته و الأفضل من نعمته، فهو ساخط بالنعمة غير راض بالقسمة كالحاسد، و إلا فما الفرق؟ لأننا نقول: الفرق أن الحاسد غير راض بالقسمة حيث تمنى أن يكون قسمة و نصيبه للغير، و نصيب الغير له، فهو راد للقسمة قطعا، و أما المغتبط فقد رضى أن يكون مثل نصيب الغير له، و رضى أيضا بنصيبه إلا أنه لما جوز أن يكون له أيضا مثل نصيب ذلك الغير، و كان ذلك ممكنا فى نفسه و لم يعلم امتناعه بحسب التقدير الأزلى و لم يدل عدم حصوله على امتناعه، لجواز أن يكون حصوله مشروطا بشرط كالتمنى و الدعاء و نحوهما، و هذا مثل من وجد درجة من الكمال، يسأل الله تعالى و يطلب عنه التوفيق لما وفقها.

## باب العصبية

### الحديث الأول

: صحيح.

و قال فى النهاية فيه: العصبى من يعين قومه على الظلم، العصبى: هو الذى يغضب لعصبته و يحامى عنهم، و العصبية الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه و يعتصب بهم، أى يحيطون به و يشدد بهم، و منه الحديث: ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية، و التعصب المحاماة و المدافعة، و قال فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم



ص: ١٧٤

فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، الربقة فى الأصل عروة فى جبل تجعل فى عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام يعنى ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام، أى حدوده و أحكامه و أوامره و نواهيه، و تجمع الربقة على ربق مثل كسرة و كسر، و يقال للجلب الذى يكون فيه الربقة ربق، و يجمع على رباق و أرباق، انتهى.

والتعصب المذموم في الأخبار هو أن يحمى قومه أو عشيرته أو أصحابه في الظلم والباطل، أو يلج في مذهب باطل أو مسألة باطلة لكونه دينه أو دين آبائه أو عشيرته، ولا يكون طالبا للحق بل ينصر ما لم يعلم أنه حق أو باطل للغلبة على الخصوم أو لإظهار تدرجه في العلوم، أو اختار مذهبا ثم ظهر له خطأه، فلا يرجع عنه لئلا ينسب إلى الجهل أو الضلال، فهذه كلها عصبية باطلة مهلكة توجب خلع ربة الإيمان، و قريب منه الحمية، قال سبحانه: "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ" قال الطبرسي (ره): الحمية الأنفة و الإنكار، يقال: فلان ذو حمية منكرة إذا كان ذا غضب و أنفه أى حميت قلوبهم بالغضب كعادة آبائهم في الجاهلية أن لا يدعونا لأحد و لا ينقادوا له.

و قال الراغب: عبر عن القوة الغضبية إذا ثارت بالحمية، فقليل: حميت على فلان أى غضبت، انتهى.

و أما التعصب في دين الحق و الرسوخ فيه و الحماية عنه، و كذا في المسائل اليقينية و الأعمال الدينية أو حماية أهله و عشيرته بدفع الظلم عنهم، فليس من العصبية و الحمية المذمومة، بل بعضها واجب.

ثم إن هذا الذم و الوعيد في المتعصب ظاهر، و أما المتعصب له فلا بد من تقييده بما إذا كان هو الباعث له و الراضى به، و إلا فلا إثم عليه، و خلع ربة الإيمان إما كناية عن خروجه من الإيمان رأسا للمبالغة أو عن إطاعة الإيمان للإخلال

↑↓

ص: ١٧٥

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَائِمٍ وَ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ تَعَصَّبَ أَوْ تَعَصَّبَ لَهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَ الْإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ عَصِيَّةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَعْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ

٤ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ خَضِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ تَعَصَّبَ عَصَبَهُ اللَّهُ بِعَصَابِهِ مِنْ نَارٍ

بشريعة عظيمة من شرائعه، أو المعنى خلع ربة من ربق الإيمان التي ألزمها الإيمان عليه من عنقه.

## الحديث الثاني

: حسن كالصحيح، و قد مضى مضمونه.

## الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و في النهاية: الأعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار، و لا يدخلونها إلا لحاجته، و قال: الجاهلية الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله و رسوله و شرائع الدين، و المفخرة بالأنساب و الكبر و التجبر و غير ذلك، انتهى.

و كأنه محمول على التعصب في الدين الباطل.

## الحديث الرابع

: مجهول.

وقال الجوهري: العصب الطى الشديد و تقول: عصب رأسه بالعصابة تعصيا، و العصب العمامة و كل ما يعصب به الرأس، و قال الفيروز آبادي: العصابة بالكسر ما عصب به، و العمامة، و تعصب شد العمامة و أتى بالعصية.

↑↓

ص: ١٧٦

٥٤٤ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ عَامِرِ بْنِ السَّمْطِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ لَمْ يُدْخِلِ الْجَنَّةَ حَمِيَّةً غَيْرَ حَمِيَّةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ ذَلِكَ حِينَ

### الحديث الخامس

: مجهول.

" لم تدخل الجنة " على بناء الأفعال، و الحمية الأنفة و الغيرة، و فى القاموس:

الحمى من لا يحتمل الضيم و حمى من الشىء كرمى حمية: أنف، و فى النهاية: فيه أن المشركين جاءوا بسلى جزور فطرحوه على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو يصلى، السلى: الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه و قيل: هو فى الماشية السلى، و فى الناس المشيمة، و الأول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد و لا يكون الولد فيها حين تخرج.

أقول: قد مرت قصة السلى فى باب مولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما ذكره عليه السلام أن ذلك صار سببا لإسلام حمزة رضى الله عنه إشارة إلى ما رواه الطبرسى (ره) فى إعلام الورى بإسناده عن على بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال: كان أبو جهل تعرض لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و آذاه بالكلام، و اجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة و كان فى الصيد فنظر إلى اجتماع الناس فقالت له امرأة من بعض السطوح: يا أبا يعلى إن عمرو بن هشام تعرض لمحمد و آذاه، فغضب حمزة و مر نحو أبا جهل و أخذ قوسه فضرب بها رأسه ثم احتمله فجلد به الأرض و اجتمع الناس و كاد يقع فيهم شر، فقالوا: يا أبا يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك؟ قال: نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله على جهة الغضب و الحمية، فلما رجع إلى منزله ندم فغدا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا ابن أخ أ حقا ما تقول؟ فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سورة من القرآن فاستبصر حمزة و ثبت على دين الإسلام، و فرح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سر أبو طالب بإسلامه و قال فى ذلك:

صبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين وفقت صابرا

↑↓

ص: ١٧٧

أَسْلَمَ غَضَبًا لِلنَّبِيِّ ص فِي حَدِيثِ السَّلَى الَّذِي أَلْقَى عَلَى النَّبِيِّ ص

و حط من أتى بالدين من عند ربه بصدق و حق و لا تكن حمز كافرا

فقد سرنى إذ قلت أنك مؤمن فكن لرسول الله فى الله ناصرا

و ناد قريشا بالذى قد أتته جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا

و أقول: قد اختلفوا فى سبب إسلام حمزة قال على بن برهان الدين الحلبي الشافعى: و مما وقع له صلى الله عليه و آله و سلم من الأذى ما كان سببا لإسلام عمه حمزة رضى الله عنه، و هو ما حدث به ابن إسحاق عن رجل ممن أسلم أن أبا جهل مر برسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا، وقيل: عند الحجون، فأذاه و شتمه و نال منه ما نكرهه، وقيل: أنه صب التراب على رأسه، وقيل: ألقى عليه فرثا و وطى برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله و مولاه لعبد الله بن جذعان فى مسكن لها تسمع ذلك و تبصره، ثم انصرف رسول الله إلى نادى قريش فجلس معهم، فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحا بسيفه، راجعا من قنصه أى من صيده، و كان من عادته إذا رجع من قنصه لا يدخل إلى أهله إلا بعد أن يطوف بالبیت، فمر على تلك المولاه فأخبرته الخبر، و قيل: أخبرته مولاه أخته صفيه قالت له: إنه صب التراب على رأسه و ألقى عليه فرثا و وطى برجله على عاتقه، و على إلقاء الفرث عليه اقتصر أبو حيان، فقال لها حمزة: أنت رأيت هذا الذى تقولين؟ قالت: نعم، فاحتمل حمزة الغضب و دخل المسجد، فرأى أبا جهل جالسا فى القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه و رفع القوس و ضربه فشجه شجه منكرة ثم قال: أ تشتمه فأنا على دينه أقول ما يقول، فرد على ذلك إن استطعت؟ و فى لفظ إن حمزة لما قام على رأس أبي جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرع إليه و يقول: سفه عقولنا و سب آلهتنا و خالف آباءنا؟ فقال: و من أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، فقامت رجال من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقالوا: ما نراك إلا قد صبأت! فقال حمزة: ما يمنعنى و قد استبان لى منه أنا أشهد أنه رسول الله و أن الذى يقوله حق و الله لا أنزع فامنعونى

↑↓

ص: ١٧٨

٦ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

إن كنتم صادقين، فقال لهم أبو جهل: دعوا أبا يعلى فإنى و الله قد أسمعت ابن أخيه شيئا قبيحا و تم حمزة على إسلامه، فقال لنفسه لما رجع إلى بيته: أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ و تركت دين آبائك؟ الموت خير لك مما صنعت! ثم قال: اللهم إن كان رشدا فاجعل تصديقه فى قلبى و إلا فاجعل لى مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلا لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فغدا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا بن أخى إني وقعت فى أمر لا أعرف المخرج منه و إقامة مثلى على ما لا أدرى أ رشد هو أم غى شديد! فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره و وعظه، و خوفه و بشره فألقى الله فى قلبه الإيمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أشهد أنك لصادق فأظهر يا بن أخى دينك.

و قد قال ابن عباس فى ذلك نزل: "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" يعنى حمزة "كَمْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا" يعنى أبا جهل، و سر رسول الله بإسلامه سرورا كثيرا لأنه كان أعز فتى فى قريش و أشدهم شكيمة و من ثم لما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه، و أقبلوا على بعض أصحابه بالأذى سيما المستضعفين منهم، الذين لا جوار لهم، انتهى.

و أقول: ظاهر بعض تلك الآثار أن قصة السلى التى مر ذكرها غير ما كان سبب إسلام حمزة، و لم يذكر الأكثر قصة إمرار السلى على أسبالهم و ما وقع فى الخبرين هو المعتمد، و لا تنافى بينهما لا مكان وقوع الأمرين معا فى قصة السلى.

## الحديث السادس

: صحيح.

↑↓

ص: ١٧٩

قَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانُوا يَحْسَبُونَ أَنَّ إِبْلِسَ مِنْهُمْ - وَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ فَاسْتَخْرَجَ مَا فِي نَفْسِهِ بِالْحَمِيَّةِ وَالْغَضَبِ فَقَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

"كانوا يحسبون أن إبليس منهم" أى فى طاعة الله و عدم العصيان لمواظبته على عبادة الله تعالى أزمته متناولته و لم يكونوا يجوزون أنه يعصى الله و يخالفه فى أمره لبعده عن علم الملائكة بأنه ليس منهم بعد أن أسروه من بين الجن و رفعوه إلى السماء فهو من قبيل قولهم عليهم السلام: سلمان منا أهل البيت، و يمكن أن يكون المراد كونه من جنسهم و يكون ذلك الحسبان لمشاهدتهم تباين أخلاقه ظاهرا للجن و تكريم الله تعالى له و جعله بينهم بل رئيسا على بعضهم كما قيل، فظنوا أنه كان منهم وقع بين الجن، أو يقال: كان الظان جمع من الملائكة لم يطلعوا على بدو أمره، و على بعض هذه الوجوه أيضا يحمل ما روى العياشى عن جميل بن دراج قال: سألته عن إبليس أ كان من الملائكة أو هل كان يلي شيئا من أمر السماء؟ قال: لم يكن من الملائكة و لم يكن يلي شيئا من أمر السماء، و كان من الجن و كان مع الملائكة، و كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذى كان.

"فاستخرج ما فى نفسه" أى أظهر إبليس ما فى نفسه أى أخذته الحمية و الأنفة و العصبية و افتخر و تكبر على آدم بأن أصل آدم من طين و أصله من نار، و النار أشرف من الطين و أخطأ فى ذلك بجهات شتى: منها أنه إنما نظر إلى جسد آدم و لم ينظر إلى روجه المقدسة التى أودع الله فيها غرائب الشؤون، و قد ورد ذلك فى الأخبار، و منها أن ما ادعاه من شرافة النار و كونها أعلى من الطين فى محل المنع، فإن الطين لتذلل منبع لجميع الخيرات، و منشأ لجميع الحبوب و الرياحين و الثمرات، و النار لرفعتها و اشتعالها يحصل منها جميع الشرور و الصفات الذميمة، و الأخلاق السيئة فثمرتها الفساد و آخرها الرماد، و قد أوردنا بعض الكلام فيه فى كتابنا الكبير.

↑

ص: ١٨٠

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسِيَنِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ عَزِيدِ الرَّزَاقِيِّ عَنِ مَعْمَرِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ الْعَصْبِيَّةِ فَقَالَ الْعَصْبِيَّةُ الَّتِي يَأْتُمُّ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا أَنْ يَرَى الرَّجُلُ شِرَارَ

ثم اعلم أن هذا الخبر مما يدل على أن إبليس لم يكن من الملائكة و قد اختلف أصحابنا و المخالفون فى ذلك، فالذى ذهب إليه أكثر المتكلمين من أصحابنا و غيرهم أنه لم يكن من الملائكة، قال الشيخ المفيد برد الله مضجعه فى كتاب المقالات: أن إبليس من الجن خاصة و أنه ليس من الملائكة و لا كان منها، قال الله تعالى: "إِلَّا إِبْلِسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ" و جاءت الأخبار متواترة عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام بذلك، و هو مذهب الإمامية كلها و كثير من المعتزلة و أصحاب الحديث، انتهى.

و ذهب طائفة من المتكلمين إلى أنه من الملائكة و اختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روح الله فى التبيان و قال: و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام و الظاهر فى تفاسيرنا، ثم قال رحمه الله: ثم اختلف من قال كان منهم فمنهم من قال أنه كان خازنا للجنان و منهم من قال: كان له سلطان سماء الدنيا و سلطان الأرض و منهم من

↑

ص: ١٨١

قَوْمِهِ خَيْرًا مِنْ خِيَارِ قَوْمِ آخَرِينَ وَ لَيْسَ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ أَنْ يُحِبُّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ وَ لَكِنْ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ قَالَ أَنَّهُ كَانَ يَسُوسُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ.

و أقول: قد استدلوا من الجانبيين بالآيات و الأخبار كما أوردتها فى الكتاب الكبير، و ذكرها هنا يوجب التطويل الكثير، و الظاهر

من أكثر الأخبار والآثار عدم كونه من الملائكة وأنه لما كان مخلوطاً بهم و توجه الخطاب بالسجود إليهم شمله هذا الخطاب،  
وقوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ \* " مبنى على التغليب الشائع فى الكلام، والله تعالى يعلم حقائق الأمور.

## الحديث السابع

: ضعيف.

" أن يرى " على بناء المجرد أو الأفعال " أن يحب الرجل قومه " إما محض المحبة فإنه من الجبله الإنسانية أن يحب الرجل قومه  
و عشيرته و أقاربه أكثر من غيرهم، و قلما ينفك عنه أحد و الظاهر أنه ليس من الصفات الذميمة، أو بالإفعال أيضا بأن يسعى فى  
حوادثهم أكثر من السعى فى حوائج غيرهم، و يبذل لهم المال أكثر من غيرهم، و الظاهر أن هذا أيضا غير مذموم شرعا بل  
ممدوح، فإن أكثره من صلة الرحم و بعضه من رعاية الإخلاء و الإخوان و الأصحاب و قد مر عن أمير المؤمنين عليه السلام فى  
باب صلة الرحم الحث على جميع ذلك و عن غيره عليه السلام فظهر أن العصبية المذمومة إما إعانة قومه على الظلم أو إثبات ما  
ليس فيهم لهم أو التفاخر بالأمور الباطلة التى توجب المنفعة أو تفضيلهم على غيرهم من غير فضل، و غير ذلك مما تقدم ذكره.

↓

ص: ١٨٢

بَابُ الْكِبَرِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَيَّانٍ عَنْ حُكَيْمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ أَدْنَى الْإِلْحَادِ فَقَالَ إِنَّ الْكِبَرَ  
أَدْنَاهُ

## باب الكبر

## الحديث الأول

: مجهول.

و قال الراغب: ألحد فلان مال عن الحق و الإلحاد ضربان إلحاد إلى الشرك بالله و إلحاد إلى الشرك بالأسباب فالأول ينافى  
الإيمان و يبطله، و الثانى يوهن عراه و لا يبطله و من هذا النحو، قوله عز و جل: " وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ "   
و قال: الكبر الحالة التى يخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه و ذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، و أعظم التكبر  
التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق و الإذعان له بالعبادة، و الاستكبار يقال على وجهين أحدهما: أن يتحرى الإنسان و يطلب  
أن يصير كبيرا و ذلك متى كان على ما يجب، و فى المكان الذى يجب، و فى الوقت الذى يجب فمحمود، و الثانى أن يتشبع  
فيظهر من نفسه ما ليس له، و هذا هو المذموم و على هذا ما ورد فى القرآن و هو ما قال تعالى: " أَبَى وَ اسْتَكْبَرَ " أ فَكَلَّمَا  
جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم " وَ اصبروا وَ استكبروا استكباراً " و قال تعالى: " فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا  
سَابِقِينَ " الذين يستكبرون فى الأرض " إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ " قالوا ما أغنى عنكم  
جمعتكم و ما كنتم تستكبرون " فيقول

↓

ص: ١٨٣

الضَّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا" قابل المستكبرين بالضعفاء تنبيها على أن استكبارهم كان بما لهم من القوة في البدن و المال " قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا فَقَابِلَ بِالْمُسْتَكْبِرِينَ الْمُسْتَضَعِينَ " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَ هَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ " نبه تعالى بقوله:

" فَاسْتَكْبَرُوا" على تكبرهم و إعجابهم بأنفسهم و تعظيمهم عن الإصغاء إليه و نبه بقوله: " وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ " على أن الذى حملهم على ذلك هو ما تقدم من جرمهم و أن ذلك لم يكن شيئا حدث منهم، بل كان ذلك دأبهم قبل " فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ " و قال بعده: " إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ " و التكبر يقال على وجهين أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنه كثيرة في الحقيقة و زائده على محاسن غيره و على هذا وصف الله تعالى بالمتكبر، قال تعالى: " الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ " الثانى: أن يكون متكلفا لذلك متشعبا و ذلك فى وصف عامة الناس نحو قوله: " فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ \* " و قوله: " كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ " و من وصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود، و من وصف به على الوجه الثانى فمذموم، و يدل على أنه قد يصح أن يوصف الإنسان بذلك و لا يكون مذموما قوله تعالى: " سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ " فجعل المتكبرين بغير الحق مصروفا، و الكبرياء الترفع عن الانقياد، و ذلك لا يستحقه غير الله، قال تعالى: " وَ لَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ " و لما قلنا روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم يقول عن الله تعالى: الكبرياء

↑

ص: ١٨٤

ردائى و العظمة إزارى، فمن نازعنى فى شىء منهما قصمته " قَالُوا أَ جِئْنَا لِنُلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَ تَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ " انتهى.

و أقول: الآيات و الأخبار فى ذم الكبر و مدح التواضع أكثر من أن تحصى، و قال الشهيد قدس الله روحه: الكبر معصية و الأخبار كثيرة فى ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر، فقالوا: يا رسول الله إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسنا و فعله حسنا فقال: إن الله جميل يحب الجمال، و لكن الكبر بطر الحق و غمص الناس، بطر الحق رده على قائله و الغمص بالصاد المهملة الاحتقار، و الحديث مأول بما يؤدي إلى الكفر أو يراد أنه لا يدخل الجنة مع دخول غير المتكبر بل بعده و بعد العذاب فى النار، و قد علم منه أن التجمل ليس من التكبر فى شىء، انتهى.

و قيل: الكبر ينقسم إلى باطن و ظاهر فالباطن هو خلق فى النفس و الظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح، و اسم الكبر بالخلق الباطن أحق، و أما الأعمال فإنها ثمرات لذلك الخلق، و لذلك إذا ظهر على الجوارح يقال له تكبر و إذا لم يظهر يقال له فى نفسه كبر، فالأصل هو الخلق الذى فى النفس، و هو الاسترواح إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه، فإن الكبر يستدعى متكبرا عليه و متكبرا به، و به ينفصل الكبر عن العجب، فإن العجب لا يستدعى غير المعجب، بل لو لم يخلق الإنسان إلا وحده تصور أن يكون معجبا، و لا يتصور أن يكون متكبرا إلا- أن يكون مع غيره و هو يرى نفسه فوق ذلك الغير فى صفات الكمال، بأن يرى لنفسه مرتبة و لغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره، فعند هذه الاعتقادات

↑

ص: ١٨٥

الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر إلا أن هذه الرؤية هى الكبر، بل هذه الرؤية و هذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل فى قلبه اغترار و هزة و فرح و ركون إلى ما اعتقده و عز فى نفسه بسبب ذلك، فتلك العزة و الهزة و الركون إلى المعتقد هو خلق الكبر، و لذلك قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أعوذ بك من نفخة الكبرياء، فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة فى النفس من هذه الاعتقادات و

يسمى أيضا عزا و تعظما، و لذلك قال ابن عباس في قوله تعالى: "إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ" فقال: عظمه لم يبلغوها ثم هذه العزة تقتضى أعمالا- فى الظاهر و الباطن، و هى ثمراته و يسمى ذلك تكبرا فإنه مهما عظم عنده قدر نفسه بالإضافة إلى غيره حقر من دونه و ازدراه و أقصاه من نفسه و بعده و ترفع عن مجالسته و مؤاكلته، و رأى أن حقه أن يقوم ماثلا بين يديه إن اشتد كبره، فإن كان كبره أشد من ذلك استنكف عن استخدامه و لم يجعله أهلا للقيام بين يديه، فإن كان دون ذلك يأنف عن مساواته و يتقدم عليه فى مضائق الطرق و ارتفع عليه فى المحافل، و انتظر أن يبدأه بالسلام و إن حاج أو ناظر استنكف أن يرد عليه، و إن وعظ أنف من القبول و إن وعظ عنف فى النصيح، و إن رد عليه شىء من قوله غضب، و إن علم لم يرفق بالمتعلمين و استذلهم و انتهرهم و أمتن عليهم و استخدمهم، و ينظر إلى العامة كما ينظر إلى الحمير استجهالا لهم و استحقارا، و الأعمال الصادرة من الكبر أكثر من أن تحصى.

فهذا هو الكبر و آفته عظيمة و فيه يهلك الخواص و العوام و كيف لا تعظم آفته و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا يدخل الجنة من كان فى قلبه ذرة من كبر، و إنما صار حجابا عن الجنة لأنه يحول بين العبد و بين أخلاق المؤمنين كلها، و تلك الأخلاق هى أبواب الجنة، و الكبر و عز النفس تغلق تلك الأبواب كلها، لأنه مع تلك الحالة لا يقدر على حبه للمؤمنين ما يحب لنفسه، و لا على التواضع

↑↓

ص: ١٨٦

و هو رأس أخلاق المتقين، و لا على كظم الغيظ، و لا على ترك الحقد، و لا على الصدق و لا على ترك الحسد و الغضب، و لا- على النصيح اللطيف و لا- على قبوله، و لا- يسلم من الإضرار بالناس و اغتياهم، فما من خلق ذميم إلا و صاحب الكبر و العز مضطر إليه ليحفظ به عزه، و ما من خلق محمود إلا و هو عاجز عنه خوفا من أن يفوته عزه، فعن هذا لم يدخل الجنة. و شر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم و قبول الحق و الانقياد له، و فيه وردت الآيات التى فيها ذم المتكبرين كقوله سبحانه: "وَ كُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَشْتَكِبُونَ" و أمثالها كثيرة، و لذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جحود الحق فى حد الكبر و الكشف عن حقيقته، و قال: من سفه الحق و غمص الناس.

ثم اعلم أن المتكبر عليه هو الله أو رسله أو سائر الخلق، فهو بهذه الجملة ثلاثة أقسام:

الأول التكبر على الله و هو أفحش أنواعه، و لا مثار له إلا الجهل المحض و الطغيان مثل ما كان لنمرود و فرعون. الثانى: التكبر على الرسل و الأوصياء عليهم السلام كقولهم: "أَنْ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا" و لِيَنْ أَطَعْتُمْ بِشَرًّا مِثْلَكُمْ إِنْ كُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ" و قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عْتَوًْا كَبِيرًا" و هذا قريب من التكبر على الله و إن كان دونه، و لكنه تكبر عن قبول أمر الله.

الثالث: التكبر على العباد و ذلك بأن يستعظم نفسه و يستحققر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم و تدعوه إلى الترفع عليهم، فيزدريهم و يستصغرهم و يأنف عن مساواتهم، و هذا و إن كان دون الأول و الثانى، فهو أيضا عظيم من وجهين

↑↓

ص: ١٨٧

أحدهما: أن الكبر و العزة و العظمة لا يليق إلا بالمالك القادر، فأما العبد الضعيف الذليل المملوك العاجز الذى لا يقدر على شىء فمن أين يليق به الكبر، فمهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى فى صفة لا يليق إلا بجلاله، و إلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى: العظمة إزارى و الكبرياء ردائى فمن نازعنى فيها قصمته، أى أنه خاص صفتى و لا يليق إلا بى، و المنازع فيه منازع فى



صفه من صفاتي، فإذا كان التكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه إذ الذي استرذل خواص غلمان الملك و يستخدمهم و يترفع عليهم و يستأثر بما حق الملك أن يستأثر به منهم، فهو منازع له في بعض أمره و إن لم يبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره و الاستبداد بملكه، كمدعى الربوبية.

و الوجه الثاني: أنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره لأن المتكبر إذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله و يشمئز بجحده، و لذلك ترى المناظرين في مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم إنهم يتجادون تجاحد المتكبرين، و مهما اتضح الحق على لسان أحدهم أنف الآخر من قبوله و يتشمز بجحده، و يحتال لدفعه بما يقدر عليه من التليس، و ذلك من أخلاق الكافرين و المنافقين إذ وصفهم الله تعالى فقال: " وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ " و كذلك يحمل ذلك على الأنفة من قبول الوعظ كما قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ". و تكبر إبليس من ذلك، فهذه آفة من آفات الكبر عظمة، و لهذا شرح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الكبر بهاتين الآفتين إذ سأله ثابت بن قيس فقال: يا رسول الله إنى امرؤ حبب إلى من الجمال ما ترى أ فمن الكبر هو؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: لا و لكن الكبر

↓

ص: ١٨٨

من بطر الحق و غمص الناس، و فى حديث آخر من سفه الحق، و قوله: غمص الناس أى ازدراهم و استحققهم و هم عباد الله أمثاله و خير منه، و هذه الآفة الأولى و قوله: سفه الحق هو رده به، و هذه الآفة الثانية.

ثم اعلم أنه لا يتكبر إلا من استعظم نفسه، و لا يستعظمها إلا و هو يعتقد لها صفة من صفات الكمال، و مجامع ذلك يرجع إلى كمال دينى أو دنيوى، و الدينى هو العلم و العمل، و الدنيوى هو النسب و الجمال و القوة و المال و كثرة الأنصار، فهذه سبعة.

الأول: العلم و ما أسرع الكبر إلى العلماء و لذلك قال صلى الله عليه و آله و سلم: آفة العلم الخيلاء، فهو يتعزز بعز العلم و يستعظم نفسه، و يستحق الناس، و ينظر إليهم نظره إلى البهائم، و يتوقع منهم الإكرام و الابتداء بالسلام، و يستخدمهم و لا يعتنى بشأنهم، هذا فيما يتعلق بالدنيا و أما فى أمر الآخرة فبأن يرى نفسه عند الله أعلى و أفضل منهم، فيخاف عليهم أكثر مما يخافه على نفسه، و يرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم، و هذا بأن يسمى جاهلا- أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقى هو الذى يعرف الإنسان به نفسه و ربه و خطر الخاتمة، و حجة الله على العلماء، و عظم خطر العلم فيه، و هذه العلوم تزيد خوفا و تواضعا و تخشعا و يقتضى أن يرى أن كل الناس خير منه لعظم حجة الله عليه بالعلم و تقصيره فى القيام بشكر نعمة العلم.

فإن قلت: فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبرا و أمنا؟

فاعلم أن له سببين: أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علما و ليس بعلم حقيقى و إنما العلم الحقيقى ما يعرف العبد به نفسه و ربه، و خطر أمره فى لقاء الله و الحجاب عنه، و هذا يورث الخشية و التواضع دون الكبر و الأمن، قال الله تعالى

↓

ص: ١٨٩

" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " فأما وراء ذلك كعلم الطب و الحساب و اللغة و الشعر و النحو و فصل الخصومات و طرق المجادلات، فإذا تجرد الإنسان لها حتى امتلاء بها، امتلاء كبرا و نفاقا و هذه بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما، بل العلم هو معرفة العبودية و الربوبية و طريق العبادة، و هذا يورث التواضع غالبا.

السبب الثانى: أن يخوض العبد فى العلم، و هو خبيث الدخلة ردىء النفس سنى الأخلاق، فلم يشغل أولا بتهديب نفسه و تزكية

قلبه بأنواع المجاهدات، و لم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر، فإذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم قلبه منزلا خبيثا، فلم يطب ثمره و لم يظهر في الخير أثره، و قد ضرب وهب لهذا مثلا فقال: العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الأشجار بعروقها فتحوله على قدر طعومها، فيزداد المر مرارة و الحلو حلاوة، و كذلك العلم يحفظه الرجال فيحوله على قدر همهم و أهوائهم فيزيد المتكبر تكبرا، و المتواضع تواضعا و هذا لأن من كانت همته الكبير و هو جاهل فإذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به، فازداد كبيرا و إذا كان خائفا مع جهله فإذا ازداد علما علم أن الحجة قد تأكدت عليه، فيزداد خوفا و إشفاقا و تواضعا فالعلم من أعظم ما به يتكبر.

الثانى: العمل و العبادة و ليس يخلو عن رذيلة العز و الكبر و استمالة قلوب الناس، الزهاد و العباد، و يترشح الكبر منهم فى الدنيا و الدين، أما الدنيا فهو أنهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى من أنفسهم بزيارة غيرهم، و يتوقعون قيام الناس بحوائجهم و توقييرهم و التوسيع لهم فى المجالس، و ذكروهم بالورع و التقوى، و تقديمهم على سائر الناس فى الحظوظ، إلى غير ذلك مما مر فى حق العلماء، و كأنهم يرون عبادتهم

↑↓

ص: ١٩٠

منه على الخلق، و أما فى الدين فهو أن يرى الناس هالكين و يرى نفسه ناجيا و هو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك، قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إذا سمعتم الرجل يقول: هللك الناس فهو أهلكهم، و روى أن رجلا فى بنى إسرائيل يقال له خليع بنى إسرائيل لكثرة فساده، مر برجل آخر يقال له عابد بنى إسرائيل، و كان على رأس العابد غمامة تظله لما مر الخليع به، فقال الخليع فى نفسه: أنا خليع بنى إسرائيل و هذا عابد بنى إسرائيل فلو جلست إليه لعل الله يرحمنى فجلس إليه، فقال العابد فى نفسه: أنا عابد بنى إسرائيل كيف يجلس إلى؟ فأنف منه، و قال له: قم عنى، فأوحى الله إلى نبى ذلك الزمان مرهما فليستأنفا العمل فقد غفرت للخليع و أحببت عمل العابد و فى حديث آخر: فتحولت الغمامة إلى رأس الخليع.

و هذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد إلا من عصمه الله، لكن العلماء و العباد فى آفة الكبر على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: أن يكون الكبر مستقرا فى قلبه يرى نفسه خيرا من غيره إلا أنه يجتهد و يتواضع و يفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه، و هذا قد رسخت فى قلبه شجرة الكبر و لكنه قطع أغصانها بالكلية.

الثانية: أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع فى المجالس و التقدم على الأقران و إظهار الإنكار على من يقصر فى حقه، و أدنى ذلك فى العالم أن يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم، و فى العابد أن يعبس وجهه و يقطب جبينه كأنه متنزّه عن الناس مستقذر لهم أو غضبان عليهم، و ليس يعلم المسكين أن الورع ليس فى الجبهة حتى يقطبها، و لا فى الوجه حتى يعبس، و لا فى الخد حتى يصعر، و لا فى الرقبة حتى يطأطئ، و لا فى الذيل حتى يضم، إنما الورع فى القلوب، قال صلى الله عليه و آله و سلم: التقوى هيهنا، و أشار إلى صدره.

و هؤلاء أخف حالا ممن هو فى المرتبة الثالثة، و هو الذى يظهر الكبر على

↑↓

ص: ١٩١

لسانه حتى يدعوه إلى الدعوى و المفاخرة و المباهاة و تزكية النفس، أما العابد فإنه يقول فى معرض التفاخر لغيره من العباد: من هو؟ و ما عمله؟ و من أين زهده؟ فيطيل اللسان فيهم بالتنقص، ثم يثنى على نفسه و يقول إنى لم أفطر منذ كذا و كذا، و لا أنام بالليل و فلان ليس كذلك، و قد يزكى نفسه ضمنا فيقول: قصدنى فلان فهلك و لده و أخذ ماله أو مرض و ما يجرى مجراه،

هذا يدعى الكرامة لنفسه، و أما العالم فإنه يتفاخر و يقول: أنا متفنن فى العلوم و مطلع على الحقائق، رأيت من الشيوخ فلانا و فلانا و من أنت و ما فضلك؟ و من لقيته؟ و ما الذى سمعت من الحديث؟ كل ذلك ليصغره و يعظم نفسه، فهذا كله أخلاق الكبر و آثاره التى يثمرها التغرر بالعلم و العمل، و أين من يخلو من جميع ذلك أو عن بعضه.

يا ليت شعرى من عرف هذه الأخلاق من نفسه و سمع قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه و يتكبر على غيره و هو بقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أهل النار، و إنما العظيم من خلا عن هذا، و من خلا عنه لم يكن فيه تعظيم و تكبر.

الثالث: التكبر بالنسب و الحسب، فالذى له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب و إن كان أرفع منه عملا و علما، و ثمرته على اللسان التفاخر به، و ذلك عرق دقيق فى النفس لا ينفك عنه نسب و إن كان صالحا أو عاقلا إلا أنه قد لا يترشح منه عند اعتدال الأحوال، فإن غلبه غضب أطفأ ذلك نور بصيرته و ترشح منه.

الرابع: التفاخر بالجمال، و ذلك يجرى أكثره بين النساء و يدعو ذلك إلى التنقص و الثلب و الغيبة، و ذكر عيوب الناس.

الخامس: الكبر بالمال و ذلك يجرى بين الملوك فى الخزائن و بين التجار فى بضائعهم و بين الدهاقين فى أراضيهم، و بين المتجملين فى لباسهم و خيولهم و مراكبهم، فيستحقر الغنى الفقير و يتكبر عليه، و من ذلك تكبر قارون.

↑↓

ص: ١٩٢

السادس: الكبر بالقوة و شدة البطش و التكبر به على أهل الضعف.

السابع: التكبر بالاتباع و الأنصار و التلاميذ و الغلمان و العشيبة و الأقارب و البنين و يجرى ذلك بين الملوك فى المكاثرة فى الجنود و بين العلماء بالمكاثرة بالمستفيدين. و بالجملة فكل ما هو نعمة و أمكن أن يعتقد كمالا و إن لم يكن فى نفسه كمالا أمكن أن يتكبر به حتى أن المخنث ليتكبر على أقرانه بزيادة قدرته و معرفته فى صفة المخنثين لأنه يرى ذلك كمالا فيفتخر به و إن لم يكن فعله إلا نكالا.

و أما بيان البواعث على التكبر فاعلم أن الكبر خلق باطن و أما ما يظهر من الأخلاق و الأعمال فهو ثمرتها و نتيجتها، و ينبغى أن تسمى تكبرا و يخص اسم الكبر بالمعنى الباطن الذى هو استعظام النفس و رؤية قدر لها فوق قدر الغير، و هذا الباطن له موجب واحد و هو العجب، فإنه إذا أعجب بنفسه و بعمله و عمله، أو بشيء من أسبابه استعظم نفسه و تكبر.

و أما الكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة: سبب فى المتكبر، و سبب فى المتكبر عليه و سبب يتعلق بغيرهما، أما السبب الذى فى المتكبر فهو العجب، و الذى يتعلق بالمتكبر عليه هو الحقد و الحسد، و الذى يتعلق بغيرهما هو الرياء، فالأسباب بهذا الاعتبار أربعة: العجب و الحقد و الحسد و الرياء، أما العجب فقد ذكرنا أنه يورث الكبر، و الكبر الباطن يثمر التكبر الظاهر فى الأعمال و الأقوال و الأفعال، و أما الحقد فإنه قد يحمل على التكبر من غير عجب و يحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته، و على الأنفة من قبول نصحه، و على أن يجتهد فى التقدم عليه، و إن علم أنه لا يستحق ذلك، و أما الحسد فإنه يوجب البغض للمحسود و إن لم يكن من جهته إيذاء و سبب يقتضى الغضب و الحقد و يدعو الحسد أيضا إلى جحد الحق، حتى يمتنع

↑↓

ص: ١٩٣

من قبول النصح و تعلم العلم، فكم من جاهل يشتاق إلى العلم و قد بقى فى الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده و أقاربه حسدا و بغيا عليه.

و أما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى أن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه و ليس بينه و بينه معرفة و لا محاسده و لا- حقد، و لكن يمتنع من قبول الحق منه خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه، و أما معالجة الكبر و اكتساب التواضع فهو علمى و عملى أما العلمى فهو أن يعرف نفسه و ربه و يكفيه ذلك فى إزالته فإنه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل من كل ذليل و أقل من كل قليل بذاته، و أنه لا يليق به إلا التواضع و الذلّة و المهانة، و إذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة و الكبرياء إلا- بالله، أما معرفة ربه و عظمته و مجده فالقول فيه يطول و هو منتهى علم الصديقين، و أما معرفته نفسه فكذلك أيضا يطول و يكفيه أن يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله تعالى، فإن فى القرآن علم الأولين و الآخرين لمن فتحت بصيرته و قد قال تعالى: " قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ، مِنْ أَى شَيْءٍ خَلَقَهُ، مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ " فقد أشارت الآية إلى أول خلق الإنسان و إلى آخر أمره و إلى وسطه، فلينظر الإنسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول الإنسان فهو أنه لم يكن شيئا مذكورا، و قد كان ذلك فى كتم العدم دهورا، بل لم يكن لعدمه أول فأى شىء أخس و أقل من المحو و العدم، و قد كان كذلك فى القدم، ثم خلقه الله تعالى من أذل الأشياء ثم من أقدرها إذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغ ثم جعله عظاما ثم كسى العظام لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا مذكورا، فما صار مذكورا إلا و هو على أخس الأوصاف و النعوت إذ لم يخلق فى ابتدائه كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع و لا يبصر، و لا يحس و لا يتحرك و لا ينطق و لا يبطنش و لا يدرك، و لا يعلم

↑↓

ص: ١٩٤

فبدا بموته قبل حياته، و بضعفه قبل قوته، و بجهله قبل علمه، و بعماه قبل بصره، و بصممه قبل سماعه، و بيكمه قبل نطقه، و بضلالته قبل هداه، و بفقره قبل غناه، و بعجزه قبل قدرته.

فهذا معنى قوله تعالى: " هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً، إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ " كذلك خلقه أولا ثم امتن عليه فقال: " ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ " و هذه إشارة إلى ما تيسر له فى مدة حياته إلى الموت، و لذلك قال: " مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيرًا، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ " و معناه أنه أحياه بعد أن كان جمادا ميتا ترابا أولا، و نطفة ثانيا، و أسمع بعد ما كان فاقد البصر، و قواه بعد الضعف و علمه بعد الجهل، و خلق له الأعضاء بما فيها من العجائب و الآيات بعد الفقد لها، و أغناه بعد الفقر و أشبعه بعد الجوع، و كساه بعد العرى، و هداه بعد الضلال، فانظر كيف دبره و صوره و إلى السبيل كيف يسره و إلى طغيان الإنسان ما أكفره، و إلى جهل الإنسان كيف أظهره، فقال تعالى: " فانظر إلى نعمه الله عليه كيف نقله من تلك القلّة و الذلّة و الخسة و القذاره إلى هذه الرفعة و الكرامة، فصار موجودا بعد العدم و حيا بعد الموت، و ناطقا بعد البكم، و بصيرا بعد العمى، و قويا بعد الضعف، و عالما بعد الجهل، و مهتديا بعد الضلالة، و قادرا بعد العجز، و غنيا بعد الفقر، فكان فى ذاته لا شىء، و أى شىء

↑↓

ص: ١٩٥

أخس من لا شىء، و أى قلّة أقل من العدم المحض، ثم صار بالله شيئا و إنما خلقه من التراب الذليل، و النطفة القذرة بعد العدم المحض، ليعرف خسة ذاته فيعرف به نفسه، و إنما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه، و يعلم بها عظمته و جلاله، و أنه لا يليق الكبرياء إلا- به، و لذلك امتن عليه فقال تعالى: " أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِسَانًا وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ " و عرف خسته أولا فقال: " أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً " ثم ذكر مننه فقال: " فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثَى " ليدوم

وجوده بالتناسل كما حصل وجوده ابتداء بالاختراع، فمن كان هذا بدؤه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء، وهو على التحقيق أخس الأخصاء وأضعف الضعفاء، نعم لو أكمله وفوض إليه أمره وأدام له الوجود باختياره لجاز أن يطفئ وينسى المبدأ والمنتهى، ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الأمراض الهائلة والأسقام العظيمة، والآفات المختلفة، والطبائع المتضادة من المرة والبلغم، والريح والدم، ليهدم البعض من أجزائه البعض، شاء أم أبى، رضى أم سخط، فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد أن يعلم الشيء فيجهله، ويريد أن يذكر الشيء فينساه، ويريد أن ينسى الشيء فيغفل عنه فلا يغفل، ويريد أن ينصرف قلبه إلى ما يهمله فيجول في أودية الوسواس والأفكار بالاضطرار، فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه نفسه، يشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه، ويكره الشيء وتكون حياته فيه، يستلذ الأطعمة فتهلكه وترديه، ويستبشع الأدوية وهي تنفعه وتحييه، لا يأمن في لحظة من ليله ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته، وتفليح أعضاؤه، ويختلس عقله، ويختطف روحه، ويسلب

↓

ص: ١٩٦

جميع ما يهواه في دنياه، وهو مضطر ذليل، إن ترك ما بقى وإن اختطف فنى، عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه، ولا من غيره.

فأى شيء أذل منه لو عرف نفسه، وأنى يليق الكبر به لو لا جهله، فهذا أوسط أحواله فليتأمله. أما آخره ومورده فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى: "ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ" ومعناه أنه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وإدراكه وحركته، فيعود جمادا كما كان أول مرة، لا تبقى إلا شكل أعضائه وصورته، لا حس فيه ولا حركة، ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قدرة كما كان في الأول نطفة قدرة ثم تبلى أعضاؤه وصورته وتفتت أجزائه وتنخر عظامه فتصير رميما ورفاتا، وتأكل الدود أجزاءه فيتدئ بحدقتيه فيقلعهما، وبخديه فيقطعهما، وبسائر أجزائه فتصير روثا في أجواف الديدان، وتكون جيفة تهرب منه الحيوان، ويستقدره كل إنسان، ويهرب منه لشدة الإنتان، وأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان، أو يعمر به البنيان ويصير مفقودا بعد ما كان موجودا، وصار كان لم يغن بالأمس حصيدا كما كان أول مرة أمدا مديدا، وليته بقى كذلك فما أحسنه لو تركه ترابا لا بل يحييه بعد طول البلى ليقاسى شدائد البلاء، فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقة، ويخرج إلى أحوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة وأرض مبدلة وجبال مسيرة، ونجوم منكدره وشمس منكسفة وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد، وجحيم تزفر، وجنة ينظر إليه المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة، فيقال له:

اقرأ كتابك، فيقول وما هو؟ فيقال: كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتتكبر بنعيمها، وتفتخر بأسبابها ملكان رقيان يكتبان عليك ما تنطق به أو

↓

ص: ١٩٧

تعمله، من قليل وكثير ونقيير وقطمير، وأكل وشرب وقيام وعود، وقد نسيت ذلك وأحصاه الله فهلم إلى الحساب واستعد للجواب أو يساق إلى دار العذاب، فيقطع قلبه هول هذا الخطاب من قبل أن ينشر الصحف ويشاهد ما فيها من مخازيه، فإذا شاهدها قال: "يا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا".

فهذا آخر أمره، وهو معنى قوله عز وجل: "ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ" فما لمن هذه حاله والتكبر، بل ماله وللفرح في لحظة فضلا عن

البطر والتجبر فقد ظهر له أول حاله ووسطه، و لو ظهر آخره والعياذ بالله ربما اختار أن يكون كلبا و خنزيرا ليصير مع البهائم ترابا، و لا يكون إنسانا يسمع خطابا، و يلقي عذابا و إن كان عند الله مستحقا للنار، فالخنزير أشرف منه و أطيب و أرفع إذ أوله التراب و آخره التراب، و هو بمعزل عن الحساب و العذاب، و الكلب و الخنزير لا- يهرب منه الخلق و لو رأى أهل الدنيا العبد المذنب فى النار لصعقوا من وحشة خلقته، و قبح صورته و لو وجدوا ريحه لماتوا من نتنه، و لو وقعت قطرة من شرابه الذى يسقاه فى بحار الدنيا لصارت أنتن من الجيف.

فمن هذا حاله فى العقابـة إلا أن يعفى عنه و هو على شك من العفو فكيف يتكبر، و كيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقد لها فضلا، و أى عبد لم يذنب ذنبا استحق به العقوبة إلا أن يعفو الكـريم بفضله، أ رأيت من جنى على بعض الملوك بما استحق به ألف سوط فحبس فى السجن و هو منتظر أن يخرج إلى العرض و يقام عليه العقوبة على بلاء من الخلق، و ليس يدرى أ يعفى عنه أم لا، كيف يكون ذلة فى السجن أ فترى أنه يتكبر على من معه فى السجن و ما من عبد مذنب إلا و الدنيا

↑↓

ص: ١٩٨

سجنه، و قد استحق العقوبة من الله تعالى، و لا يدرى كيف يكون أمره فيكفيه ذلك حزنا و خوفا و إشفاقا و مهانة و ذلا فهذا هو العلاج العلمى القاطع لأصل الكبر.

و أما العلاج العلمى فهو التواضع بالفعل لله تعالى و لسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين، و ما وصل إليه من أحوال الصالحين، و من أحوال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى أنه كان يأكل على الأرض و يقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، و قيل لسلمان: لم لا تلبس ثوبا جيدا؟ فقال: إنما أنا عبد فإذا أعتقت يوما لبست، أشار به إلى العتق فى الآخرة و لا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل، فمن عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه الكبر من الأفعال، فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقا، و قد ورد فى الأخبار الكثيرة علاج الكبر بالأعمال و بيان أخلاق المتواضعين.

قيل: اعلم أن التكبر يظهر فى شمائل الرجل كصعر فى وجهه و نظره شزرا و إطراقه رأسه، و جلوسه متربعا و متكئا، و فى أقواله حتى فى صوته و نغمته و صفته فى الإيراد و يظهر فى مشيته و تبخرته و قيامه و جلوسه و فى حركاته و سكناته، و فى تعاطيه و لأفعاله و سائر تقلباته فى أحواله و أعماله، فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله، و منهم من يتكبر فى بعض.

فمنها: التكبر بأن يحب قيام الناس له أو بين يديه، و قد قال على صلوات الله عليه: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل قاعد و بين يديه قوم قيام، و قال أنس: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كانوا إذا رأوه لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك.

و منها: أن لا يمشى إلا و معه غيره يمشى خلفه، قال أبو الدرداء: لا يزال

↑↓

ص: ١٩٩

العبد يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى بعض الأوقات يمشى مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدم و يمشى فى غمارهم.

و منها: أن لا يزور غيره و إن كان يحصل من زيارته خير لغيره فى الدين، و هو ضد التواضع.

و منها: أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه، و التواضع خلافه، قال أنس: كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا ينزع يده منها حتى تذهب به حيث شاءت.

و منها: أن يتوقى مجالسته المرضى و المعلولين و يتحاشى عنهم و هو كبر، دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عليه جدري قد يقشر و عنده أصحابه يأكلون فما جلس عند أحد إلا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه و آله و سلم بجنبه.

و منها: أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته، و التواضع خلافه.

و منها: أن لا يأخذ متاعا و يحمله إلى بيته، و هذا خلاف عادة المتواضعين، كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يفعل ذلك، و قال على عليه السلام: لا ينقص الرجل من كماله ما حمل من شيء إلى عياله، و قال بعضهم: رأيت عليا اشترى لحما بدراهم فحمله في ملحفته، فقال: أحمل عنك يا أمير المؤمنين! قال: لا أبو العيال أحق أن يحمل.

و منها: اللباس إذ يظهر به التكبر و التواضع، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

البذاذة من الإيمان، قيل: هي الدون من الثياب، و عوتب على عليه السلام في إزار مرقوع فقال: يقتدى به المؤمن و يخشع له القلب، و قال عيسى عليه السلام: جودة الثياب خيلاء القلب، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من ترك زينة الله و وضع ثيابا حسنة تواضعا لله و ابتغاء وجهه كان حقا على الله أن يدخر له عبقرى الجنة.

فإن قلت: فقد قال عيسى عليه السلام: جودة الثياب خيلاء القلب، و قد سئل نبينا

↑↓

ص: ٢٠٠

صلى الله عليه و آله و سلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر؟ فقال: لا و لكن الكبر من سفه الحق و غمص الناس، فكيف طريق الجمع بينهما؟

فاعلم أن الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال، و هو الذى أشار إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو الذى عرفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من حال ثابت بن قيس إذ قال إنى امرؤ حبيب إلى الجمال ما ترى؟ فعرفه أن ميله إلى النظافة و جودة الثياب لا ليتكبر على غيره، فإنه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر، و قد يكون ذلك من الكبر كما أن الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع، فإذا انقسمت الأحوال نزل قول عيسى عليه السلام على بعض الأحوال، على أن قوله: خيلاء القلب يعنى قد يورث خيلاء فى القلب، و قول نبينا صلى الله عليه و آله و سلم أنه ليس من الكبر يعنى أن الكبر لا يوجب و يجوز أن لا يوجب الكبر، ثم يكون هو مورثا للكبر.

و بالجملة فالأحوال تختلف فى مثل هذا، و المحمود الوسط من اللباس الذى لا يوجب شهرة بالجودة و لا بالرذالة، و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم: كلوا و اشربوا و ألبسوا و تصدقوا فى غير سرف و لا مخيلة، إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، و قال بكر بن عبد الله المزنى: ألبسوا ثياب الملوك و أميتوا قلوبكم بالخشية، و إنما خاطب بهذا قوما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح، و قال عيسى عليه السلام: ما لكم تأتونى و عليكم ثياب الرهبان، و قلوبكم قلوب الذئاب الضواري، ألبسوا ثياب الملوك و ألبسوا قلوبكم بالخشية.

و منها: أن يتواضع بالاحتمال إذا سب و أودى و أخذ حقه فذلك هو الأفضل.

و بالجملة فمجامع حسن الأخلاق و التواضع سيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينبغى أن يقتدى، و منه ينبغى أن يتعلم، و

قد قال ابن أبى سلمة قلت لأبى سعيد الخدرى

↑↓

ص: ٢٠١

ما ترى فيما أحدث الناس من الملابس و المشرب و المركب و المطعم؟ فقال: يا ابن أخي كل لله و أشرب لله، و كل شىء من ذلك دخله زهوا و مباحة أو رياء و سمعته فهو معصية و سرف، و عالج فى بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعالج فى بيته، كان يعلف الناضح و يعقل البعير و يقم البيت و يحلب الشاة، و يخصف النعل و يرقع الثوب و يأكل مع خادمه و يطحن عنه إذا أعيب، و يشتري الشىء من السوق و لا- يمنعه الحياء أن يعلقه بيده أو يجعله فى طرف ثوبه، فينقلب إلى أهله، يصفح الغنى و الفقير و الصغير و الكبير، و يسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير، أسود أو أحمر حر أو عبد من أهل الصلاة، ليست له حلة لمدخله و حلة لمخرجه، لا يستحى من أن يجيب إذا دعى، و إن كان أشعث أغبر، و لا يحقر ما دعى إليه و إن لم يجد إلا- حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء، و لا عشاء لغداء، هين المؤنة، لين الخلق، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بساما من غير ضحك، محزونا من غير عبوس، شديدا فى غير عنف، متواضعا من غير مذلة، جوادا من غير سرف، رحيفا بكل ذى قربى، قريبا من كل ذمى و مسلم، رقيق القلب، دائم الإطراق لم يبشم قط من شبع و لا يمد يده إلى طمع. قال أبو سلمة: فدخلت على عائشة فحدثتها كل هذا عن أبى سعيد فقالت:

ما أخطأ فيه حرفا، و لقد قصر إذ ما أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يمتلى قط شبعاً، و لم ييثر إلى أحد شكوى، و أن كانت الفاقة أحب إليه من اليسار و الغنى،

↑↓

ص: ٢٠٢

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ الْكِبْرُ قَدْ يَكُونُ فِي شَرَارٍ

و أن كان ليظل جائعا ليتلوى ليلته حتى يصبح، فما يمنعه ذلك عن صيام يومه، و لو شاء أن يسأل ربه فيؤتى كنوز الأرض و ثمارها و رغد عيشها من مشارقها و مغاربها لفاعل، و ربما بكيت رحمة له مما أوتى من الجوع فأمسح بطنه بيدي فأقول: نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك، و يمنعك من الجوع؟ فيقول: يا عائشة إخوانى من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم ما بهم و أجزل ثوابهم، فأجدنى أستحى أن ترفهت فى معيشتى أن يقصرنى دونهم، فاصبر أياما يسيرة أحب إلى من أن ينقص حظى غدا فى الآخرة، و ما من شىء أحب إلى من اللحوق بإخوانى و أخلائي، فقالت عائشة: فو الله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى.

فما نقل من أخلاقه صلى الله عليه و آله و سلم يجمع جملة أخلاق المتواضعين، فمن طلب التواضع فليقتد به، و من رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يرض لنفسه بما رضى هو به فما أشد جهله، فلقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعظم خلق الله تعالى منصبا فى الدنيا و الدين، فلا عزة و لا رفعة إلا فى الاقتداء به، و لذلك لما عوتب بعض الصحابة فى بذاذة هيئته قال: إنا قوم أعزنا الله تعالى بالإسلام فلا نطلب العز فى غيره.

## الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام: قد يكون، أقول: يحتمل أن يكون قد للتحقيق و إن كان فى المضارع قليلا كما قيل فى قوله تعالى: "قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ" قال الزمخشري:

دخل قد لتوكيد العلم، و يرجع ذلك إلى توكيد الوعيد، و قيل: هو للتقليل باعتبار قيد من كل جنس، و قوله: من كل جنس، أى



من كل صنف من أصناف الناس و

↑↓

ص: ٢٠٣

النَّاسِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَ الْكِبْرِ رِدَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَزَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ حَمَلَ رِدَاءَهُ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا سِفَالًا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص مَرَّ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ وَ سَوْدَاءُ تَلَقُّطُ السَّرْقِينَ

إن كان دنيا أو من كل جنس من أجناس سبب التكبر من الأسباب التي أشرنا إليها سابقا و الأول أظهر كما يومئ إليه قصة السوداء " و الكبر رداء الله " قال في النهاية في الحديث قال الله تبارك و تعالى: العظمة إزارى و الكبرياء ردائي، ضرب الإزار و الرداء مثلا في انفراده بصفة العظمة و الكبرياء، أى ليستا كسائر الصفات التي قد يتصف بها الخلق مجازا كالرحمة و الكرم و غيرهما، و شبههما بالإزار و الرداء لأن المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الإنسان، و لأنه لا يشاركه فى إزاره و رداءه أحد، فكذلك الله لا ينبغي أن يشركه فيهما أحد، و مثله الحديث الآخر تأزر بالعظمة و تردى بالكبرياء و تسربل بالعز، انتهى.

قال بعض شراح صحيح مسلم: الإزار الثوب الذى يشد على الوسط، و الرداء الذى يمد على الكتفين، و قال محيي الدين: و هما لباس، و اللباس من خواص الأجسام، و هو سبحانه ليس بجسم، فهما استعارة للصفة التى هى العزة و العظمة، و وجه الاستعارة أن هذين الثوبين لما كانا مختصين بالناس و لا يستغنى عنهما و لا يقبلان الشركة و هما جمال عبر عن العز بالرداء، و عن الكبر بالإزار، على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب، كما يقال: فلان شعاره الزهد، و دثاره التقوى لا يريدون الثوب الذى هو شعار و دثار، بل صفة الزهد، كما يقولون: فلان غمر الرداء واسع العطية، فاستعاروا لفظ الرداء للعطية، انتهى.

" لم يزد الله إلا سفالا " أى فى أعين الخلق مطلقا غالبا على خلاف مقصوده كما سيأتى، و فى أعين العارفين و الصالحين أو فى القيامة كما سيأتى أنهم يجعلون فى صور الذر " تَلَقُّطُ " كمنصر أو على بناء التفعّل بحذف إحدى التائين، فى القاموس:

لقطه أخذه من الأرض كالتقطه و تَلَقُّطُهُ، التقطه من هيهنا و هيهنا و قال: السرجين

↑↓

ص: ٢٠٤

فَقِيلَ لَهَا تَنَحَّى عَنْ طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَتْ إِنَّ الطَّرِيقَ لَمُعْرَضٌ فَهَمَّ بِهَا بَعْضُ

و السرقين بكسرهما الزبل معربا سرگين بالفتح " فقيل لها: تنحى " بالياء و النون و الحاء المشددة كلها مفتوحة و الياء الساكنة، أمر الحاضرة من باب التفعّل، أى ابعدى " لمعرض " على بناء المفعول من الأفعال أو التفعيل، و قد يقرأ على بناء الفاعل من الأفعال فعلى الأولين من قولهم أعرضت الشىء و عرضته أى جعلته عريضا، و على الثالث من قولهم عرضت الشىء أى أظهرته، فأعرض أى ظهر، و هو من النوادر.

" فهم بها " أى قصدها " أن يتناولها " أى يأخذها فينحيتها قسرا عن طريقه صلى الله عليه و آله و سلم أو يشتمها من قولهم: نال من عرضه أى شتمه، و الأول أظهر " فإنها جبارة " أى متكبرة، و ذلك خلقها لا يمكنها تركه، أو إذا قهرتموها يظهر منها أكثر من ذلك من البذاء و الفحش، قال فى النهاية فيه: أنه أمر امرأة فتأبت فقال: دعوها فإنها جبارة، أى متكبرة عاتية، و قال الراغب: أصل الجبر إصلاح الشىء بضرب من القهر و تجبر، يقال إما لتصور معنى الاجتهاد، أو للمبالغة أو لمعنى التكلف، و الجبار فى صفة الإنسان يقال: لمن يجبر نقيصته بادعاء منزله من التعالى لا يستحقها، و هذا لا يقال إلا على طريق الذم كقوله تعالى: " وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ " وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا " " إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ " " كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا " أى متعال عن قبول الحق و الإدعان له، و أما فى وصفه تعالى " نحو العزيرُ الجبارُ المُتَكَبِّرُ " فقد قيل: سُمى بذلك من قولهم

الْقَوْمِ أَنْ يَتَنَاوَلَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص دَعُوهَا فَإِنَّهَا جَبَّارَةٌ

٣ عَدَّهُ مِنْ أَضِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع الْعِزُّ رِذَاءُ اللَّهِ

جبرت الفقير لأنه هو الذى يجبر الناس بفائض نعمه، وقيل: لأنه يجبر الناس أى يقهرهم على ما يريد، ودفع بعض أهل اللغة ذلك من حيث اللفظ فقال: لا يقال من أفعلت فعال، فجبار لا يبنى من أجبرت، فأجيب عنه بأن ذلك من لفظ الجبر المروى فى قوله لا- جبر ولا- تفويض لا- من الإيجاب، وأنكر جماعة من المعتزلة ذلك من حيث المعنى، فقالوا: تعالى الله عن ذلك وليس ذلك بمنكر، فإن الله تعالى قد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية، لا على ما يتوهمه الغواة الجهلة، وذلك لإكراههم على المرض والموت والبعث وسخر كلال- منهم بصناعة يتعاطاها، وطريقة من الأخلاق والأعمال يتحراها، وجعله مجبرا فى صورة مخير فإما راض بصنعه لا يريد عنها حولا، وإما كاره لها يكابدها مع كراهته لها، كأنه لا- يجد عنها بدلا، ولذلك قال: "فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" وقال تعالى: "نَحْنُ قَسَمٌ مِثْلَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" وعلى هذا الحد وصف بالقاهر، وهو لا يقهر إلا على ما تقتضى الحكمة أن يقهر عليه.

### الحديث الثالث

: موثق.

وقيل فى علمه تشبيه العز بالرداء والكبر بالإزار أن العزة أمر إضافى كما قيل هى الامتناع من أن ينال، وقيل: هى الصفة التى تقتضى عدم وجود مثل الموصوف بها، وقيل: هى الغلبة على الغير والأمر الإضافى أمر ظاهر، والرداء من الأثواب

وَ الْكِبْرُ إِزَارَةٌ فَمَنْ تَنَاوَلَ شَيْئًا مِنْهُ أَكْبَهُ اللَّهُ فِي جَهَنَّمَ

٤ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ثَعْلَبَةَ

الظاهرة فينبهما مناسبة من جهة الظهور، والكبر بمعنى العظمة وهى صفة حقيقية إذ العظيم قد يتعاضم فى نفسه من غير ملاحظة الغير، فهى أخفى من العزة، والإزار ثوب خفى لأنه يستر غالبا بغيره فينبهما مناسبة من هذه الجهة.

أقول: ويحتمل أن يراد بالعز إظهار العظمة والكبر نفسها، أو بالعز ما يصل إليه عقول الخلق من كبريائه وبالكبر ما عجز الخلق عن إدراكه، أو بالعز ما كان بسبب صفاته العلية وبالكبر ما كان بحسب ذاته المقدسة، والمناسبة على كل من الوجوه ظاهرة " فمن تناول أى تصرف وأخذ " شيئا منه " الضمير راجع إلى كل من العز والكبر، والغالب فى أكب مطاوع كب يقال كبه فأكب، وقد يستعمل الكب أيضا متعديا، فى القاموس: كبه قلبه وصرعه كأكبه وكبكه فأكب، وهو لازم متعد، وفى المصباح: كبيت زيدا كبا ألقىته على وجهه فأكب هو، وهو من النوادر التى تعدى ثلاثيها، وقصر رباعيها، وفى التنزيل:

" فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ " أَمْ مَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ "

### الحديث الرابع

: مجهول و الظاهر أنه من معمر بن عمر عن عطاء كما يظهر من كتب الرجال.

وقال بعض المحققين: الإنسان مركب من جوهرين أحدهما أعظم من الآخر، وهو الروح التي من أمر الرب، وبينها وبين الرب قرب تام، لو لا عنان العبودية لقال كل أحد أنا ربكم الأعلى، فكل أحد يحب الربوبية ولكن يدفعها عن نفسه بالإقرار بالعبودية، ويطلب باعتبار الجوهر الآخر المركز فيه القوة الشهوية والغضبية آثار الربوبية وخواصها، وهي أن يكون فوق كل شيء وأعلى رتبة منه ويغفل عن أن هذا في الحقيقة دعوى الربوبية، وكذلك كل صفة من الصفات

↑↓

ص: ٢٠٧

عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ الْكَبِيرُ رِذَاءُ اللَّهِ وَ الْمُتَكَبِّرُ يُنَازِعُ اللَّهَ رِذَاءَهُ  
٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ لَيْثِ الْمُرَادِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ  
الْكَبِيرُ رِذَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَكَبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ  
٦ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُزُورَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ  
مِثْقَالُ ذَرَّةٍ

الريذة تتولد من ادعاء آثار الربوبية، كالغضب والحسد والحقد والرياء والعجب فإن الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية، والحسد من جهة أنه يكره أن يكون أحد أفضل منه في الدين والدنيا، وهو أيضا من لوازمها، والحقد يتولد من احتقان الغضب في الباطن، والرياء من جهة أنه يريد ثناء الخلق، والعجب من جهة أنه يرى ذاته كاملة، وكل ذلك من آثار الربوبية. و قس عليه سائر الرذائل، فإنك إن فتشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترفع.

### الحديث الخامس

: ضعيف.

" شيئا من ذلك " أى فى شىء من الكبر.

### الحديث السادس

: مجهول.

و فى النهاية: الذر: النمل الأحمر الصغير واحدها ذرة، و سئل تغلب عنها فقال: إن مائة نملة وزن حبة، و الذرة واحدة منها، و قيل: الذرة ليس لها وزن و يراد بها ما يرى فى شعاع الشمس الداخلى فى النافذة، و قال: فيه: لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، يعنى كبر الكفر و الشرك، كقوله تعالى:

" إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " ألا ترى أنه قابله فى

↑↓

ص: ٢٠٨

من كبر

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ

فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنَ الْكِبْرِ قَالَ فَاسْتَرْجَعْتُ فَقَالَ مَا لَكَ تَسْتَرْجِعُ قُلْتُ لِمَا سَمِعْتُ مِنْكَ فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِنَّمَا  
أَعْنَى الْجُحُودَ إِنَّمَا هُوَ الْجُحُودُ

نقيضه بالإيمان، فقال: ولا يدخل النار من في قلبه مثل ذلك من الإيمان، أراد دخول تأييد، وقيل: أراد إذا دخل الجنة نزع ما  
في قلبه من الكبر، كقوله: " وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ \* " انتهى.

و أقول: التأويل الأول حسن و موافق لما في الخبر الآتي، و أما الثاني فلا يخفى بعده، لأن المقصود ذم التكبر و تحذيره لا تبشيره  
برفع الإثم عنه، و لذا حملة بعضهم على المستحل أو عدم الدخول ابتداء بل بعد المجازاة و ما في الخبر أصوب.

## الحديث السابع

: صحيح.

" فاسترجعت " يقال: أرجع و رجع و استرجع في المصيبة قال: إنا لله و إنا إليه راجعون، كما في القاموس، و إنما قال ذلك لأنه  
استشعر بالهلاك و استحقاق دخول النار بحمل الكلام على ظاهره، لأنه كان متصفا ببعض الكبر " إنما هو الجحود " أى المراد  
بالكبر إنكار الله سبحانه أو إنكار أنبيائه أو حججه عليهم السلام، و الاستكبار عن إطاعتهم و قبول أوامرهم و نواهيهم مثل تكبر  
إبليس لعنه الله فإنه لما كان مقرونا بالجحود و الإباء عن طاعة الله تعالى و الاستصغار لأمره، كما دل عليه قوله: " لَمْ أَكُنْ لِأَسِيْدٍ  
لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ " و قوله " أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا " كان سببا لكفره، و الكفر يوجب الحرمان من الجنة أبدا، و هذا أحد  
التأويلات للروايات الدالة على أن صاحب الكبر لا يدخل الجنة كما عرفت. و كان المقصود أن هذا الوعيد مختص بكبر  
الجحود لا أن غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقا و التكرير للتأكيد.



ص: ٢٠٩

٨ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
ع قَالَ الْكِبْرُ أَنْ تَغْمِصَ النَّاسَ وَ تَسْفَهَ الْحَقَّ  
٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو  
عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص

## الحديث الثامن

: مجهول كالحسن.

" أن تغمص الناس " أى تحقرهم، و المراد إما مطلق الناس أو الحجج أو الأئمة عليهم السلام كما ورد في الأخبار أنهم الناس،  
كما قال تعالى: " ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ " في القاموس: غمصه كضرب و سمع احتقره كاغتمصه و عابه، و تهاون بحقه  
و النعمة لم يشكرها، و قال: سفه نفسه و رأيه مثلثة حملة على السفه أو نسبه إليه أو أهلكه، و سفه كفرح و كرم علينا جهل، و  
سفهه تسفيها جعله سفيها كسفه كعلمه أو نسبه إليه، و سفه صاحبه كنصر غلبه في المسافهة، و في النهاية: فيه إنما ذلك من  
سفه الحق و غمص الناس، أى احتقرهم و لم يرههم شيئا، تقول: منه غمص الناس يغمصهم غمصا، و قال فيه: إنما البغى من سفه  
الحق أى من جهله، و قيل: جهل نفسه و لم يفكر فيها، و رواه الزمخشري من سفه الحق على أنه اسم مضاف إلى الحق، و قال و

فيه وجهان: أحدهما أن يكون على حذف الجار و إيصال الفعل كان الأصل سفه على الحق، و الثانى: أن يضمن معنى فعل متعد كجهل، و المعنى الاستخفاف بالحق و أن لا- يراه على ما هو عليه من الرجحان و الرزانة، و قال أيضا فيه: و لكن الكبر من بطر الحق أى ذو الكبر، أو كبر من بطر كقوله تعالى: " وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى " و هو أن يجعل ما جعله حقا من توحيده و عبادته باطلا، و قيل: هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا، و قيل: هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله.

## الحديث التاسع

: كالسابق سندا و مضمونا.

↑↓

ص: ٢١٠

إِنَّ أَعْظَمَ الْكِبْرِ غَمَصُ الْخَلْقِ وَ سِيفَهُ الْحَقُّ قَالَ قُلْتُ وَ مَا غَمَصُ الْخَلْقِ وَ سِيفَهُ الْحَقُّ قَالَ يَجْهَلُ الْحَقَّ وَ يَطْعُنُ عَلَى أَهْلِهِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ نَازَعَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رِدَاءَهُ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا لِلْمُتَكَبِّرِينَ يُقَالُ لَهُ سِيفَرُ شَكَا إِلَى اللَّهِ

" قال: يجهل الحق " النشر على خلاف ترتيب اللف، و كان المراد بالخلق هنا أيضا أهل الحق و أئمة الدين كالناس فى الخبر السابق، و الجملتان متلازمتان فإن جهل الحق أى عدم الإذعان به و إنكاره تكبرا يستلزم الطعن على أهله و تحقيرهم و هما لازمتان للجحد، فالتفسير كلها ترجع إلى واحد.

" فمن فعل ذلك فقد نازع الله " قيل: فإن قلت: الغمص و السفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى و رداءه، فكيف نازعه فى ذلك؟ قلت: الغمص و السفه أثر من آثار الكبر، ففاعل ذلك ينازع الله من حيث الملزوم، على أنه لا يبعد أن يراد بهما الملزوم مجازا و هو الكبر البالغ إلى هذه المرتبة.

و أقول: يحتمل أن يكون المنازعة من حيث أنه إذا لم يقبل إمامة أئمة الحق و نصب غيرهم لذلك، فقد نازع الله فى نصب الإمام و بيان الحق و هما مختصان به، كما أطلق لفظ المشرك فى كثير من الأخبار على من فعل ذلك.

## الحديث العاشر

: حسن موثق كالصحيح.

و فى القاموس الوادى مفرج بين جبال أو تلال أو آكام، و أقول: ذلك إشارة إلى قوله تعالى: " تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَ جُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ " و قال بعد ذكر المشركين: " فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ " و قال سبحانه بعد ذكر الكفار و دخولهم النار: " فَبِئْسَ

↑↓

ص: ٢١١

عَزَّ وَ جَلَّ شِدَّةَ حَرِّهِ وَ سَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ فَتَنَفَّسَ فَأَحْرَقَ جَهَنَّمَ

١١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع

يَقُولُ إِنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ يُجْعَلُونَ فِي صُورِ الذَّرِّ يَتَوَطَّأُهُمُ النَّاسُ حَتَّى يَفْرُغَ اللَّهُ مِنَ الْحِسَابِ

مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ\* " في موضعين، و إلى قوله عز و جل: " ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ " إلى قوله " كُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ " و إلى قوله بعد ذكر المكذبين بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و بالقرآن " سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَ ما أَذْرَاكَ ما سَقَرَ، لا تُبْقَى وَ لا تَذَرُ، لَوَاحَهُ لِلْبَشَرِ " و قال في النهاية: سقر اسم أعجمي لنار الآخرة، و لا ينصرف للعجمة و التعريف، و قيل: هو من قولهم سقرته الشمس إذ ابته، فلا ينصرف للتأنيث و التعريف.

و أقول: يظهر من الآيات أن المراد بالمتكبرين في الخبر من تكبر على الله و لم يؤمن به و بأنبيائه و حججه عليهم السلام، و الشكايه و السؤال إما بلسان الحال أو المقال منه بإيجاد الله الروح فيه، أو من الملائكة الموكلين به، و الإسناد على المجاز و كان المراد بتنفسه خروج لهب منه، و بإحراق جهنم تسخينها أشد مما كان لها أو إعدامها أو جعلها رمادا فأعادها الله تعالى كما كانت.

### الحديث الحادى عشر

: ضعيف على المشهور أو مجهول لجهالة إخوة زيد كلهم، و يدل على أنه يمكن أن يخلق الإنسان يوم القيامة أصغر مما كان مع بقاء الأجزاء الأصلية أو بعضها فيه، ثم يضاف إليه سائر الأجزاء فيكبر، إذ يبعد التكاثر إلى هذا الحد، و يمكن أن يكون المراد أنهم يخلقون كبارا بهذه الصورة فإنها أحقر الصور فى الدنيا معاملة معهم بنقيض مقصودهم، أو يكون المراد بالصورة الصفة أى يطأهم الناس كما يطأون الذر فى الدنيا، و فى بعض أخبار العامة يحشر المتكبرون أمثال الذر فى صورة الرجال، و قال بعض شراحهم: أى يحشرهم أذلاء يطأهم الناس



ص: ٢١٢

١٢ عَمَدَةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَاطٍ عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا الْكِبْرُ فَقَالَ أَعْظَمُ الْكِبْرِ أَنْ تَسِفَهُ الْحَقُّ وَ تَغْمِصَ النَّاسَ قُلْتُ وَ مَا سِفَهُ الْحَقُّ قَالَ يَجْهَلُ الْحَقَّ وَ يَطْعُنُ عَلَى أَهْلِهِ

١٣ عَنْهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي آكَلُ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ وَ أَشَمُّ الرِّيحَ الطَّيِّبَةَ وَ أَرْكُبُ الدَّابَّةَ

بأرجلهم بدليل أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء عن لا يعاد منهم ما انفصل عنهم من الغلغلة و قرينه المجاز قوله: فى صورة الرجال، و قال بعضهم: يعنى أن صورهم صور الإنسان و جثتهم كجثة الذر فى الصغر و هذا أنسب بالسياق لأنهم شبهوا بالذر، و وجه الشبه إما صغر الجثة أو الحقارة، و قوله: فى صور الرجال بيان للوجه، و حديث: الأجساد تعاد على ما كانت عليه لا ينافيه، لأنه قادر على إعادة تلك الأجزاء الأصلية فى مثل الذر.

### الحديث الثانى عشر

: مرسل كالحسن.

" فقال: ما تسفه الحق " أى ما معنى هذه الجملة؟ و يمكن أن يقرأ بصيغة المصدر من باب التفعّل و كأنه سأل عن الجملتين معا و

اكتفى بذكر إحداهما، أى إلى آخر الكلام بقرينه الجواب، أو كان غرضه السؤال عن الأولى فذكر عليه السلام الثانية أيضا لتلازمهما أو لعلمه بعدم فهم الثانية أيضا.

### الحديث الثالث عشر

: مجهول.

و فى النهاية دابة فارهه أى نشيطة حادة قوية، انتهى.

و كان السائل إنما سأل عن هذه الأشياء لأنها سيرة المتكبرين لتفرعها على الكبر، أو كون الكبر سبب ارتكابها غالبا فأجاب عليه السلام ببيان معنى التكبر



ص: ٢١٣

الْفَارِهَةُ وَ يَتَّبِعُنِي الْعُلَمَاءُ فَتَرَى فِي هَذَا شَيْئًا مِنَ التَّجَبُّرِ فَلَا أَفْعَلُهُ فَأَطْرَقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا الْجَبَّارُ الْمَلْعُونُ مَنْ غَمَصَ النَّاسَ وَ جَهَلَ الْحَقَّ قَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ أَمَا الْحَقُّ فَلَا أَجْهَلُهُ وَ الْغَمَصُ لَأُذْرِي مَا هُوَ قَالَ مَنْ حَقَّرَ النَّاسَ وَ تَجَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَذَلِكَ الْجَبَّارُ  
١٤ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لَا يَنْظُرُ

ليعلم أنها إن كانت مستلزمة للتكبر فلا بد من تركها و إلا فلا، كيف و سيأتى أن الله جميل يحب الجمال، و إطراقه و سكوته عليه السلام للإشعار بأنها فى محل الخطر و مستلزمة للتكبر ببعض معانيه، و التجبر التكبر، و الجبار العاتى.

### الحديث الرابع عشر

: مجهول بمحمد بن جعفر، و فى بعض النسخ مكانه محمد بن يحيى فالخبر صحيح، و الأول أظهر لكثرة روايته محمد بن جعفر عن محمد بن عبد الحميد.

" لا- يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ " إشارة إلى قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " و المعنى لا يكلمهم كلام رضى بل كلام سخط، مثل " اَحْسُوا فِيهَا وَ لَا تُكَلِّمُونِ " و قيل: لا يكلمهم بلا واسطة بل الملائكة يتعرضون لحسابهم و عتابهم و قيل: هو كناية عن الإعراض و الغضب، فإن من غضب على أحد قطع كلامه، و قيل: أى لا ينتفعون بكلمات الله و آياته، و معنى لا ينظر إليهم أنه لا ينظر إليهم نظر الكرامة و العطف و البر و الرحمة و الإحسان لضعتهم و حقارتهم عنده، أو كناية عن شدة الغضب لأن من اشتد غضبه على أحد استهان به و أعرض عنه و عن التكلم معه و الالتفات نحوه، كما أن من اعتد بغيره يقاوله و



ص: ٢١٤

إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخُ زَانَ وَ مَلِكُ جَبَّارٌ وَ مُقَلُّ مُخْتَالٌ

يكثر النظر إليه، و قيل: فى قوله يوم القيامة، إشعار بأن المعاصى المذكورة بل غيرها أيضا لا تمنع من إيصال الخير و النعمة إليهم فى الدنيا، لأن إفضاله فيها يعم الأبرار و الفجار تأكيدا للحجة عليهم.

"وَلَا يُزَكِّيهِمْ" أي لا يطهرهم من ذنوبهم، أو لا يقبل عملهم، أو لا يثنى عليهم، و تخصيص الثلاثة بالذكر ليس لأجل أن غيرهم معذور بل لأن عقوبتهم أعظم و أشد، لأن المعصية مع وجود الصارف عنها و عدم الداعي القوي عليها أقبح و أشنع، و ذلك في الشيخ لانكسار قوته و انطفاء شهوته و طول إعداره و مدته و قرب الانتقال إلى الله، فهو حري بأن يتدارك ما فات و يستعد لما هو آت، فإذا ارتكب الزنا أشعر ذلك بأنه غير مقر بالدين و مستخف بنهي رب العالمين، فلذا استحق العذاب المهين. و فيه إشعار بأن الشيخ في أكثر المعاصي بل جميعها أشد عقوبة من الشاب، و على أن الشاب بالعفة أمدح من الشيخ، و الصارف للملك عن كونه جبارا مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه حيث سلطه على عباده و بلاده، و جعلهم تحت يده و قدرته فاقتضى ذلك أن يشكر منعمه و يعدل بين خلق الله و يرتدع عن الظلم و الفساد، و يشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان، فإذا قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران، و الصارف للمقل الفقير عن الاختيال و الاستكبار، فقره لأن الاختيال إنما هو بالدنيا و ليست عنده، فاختياله عناد، و من عاند ربه العظيم صار محروما من رحمته و له عذاب أليم.

و أقول: يحتمل أن لا يكون تخصيص الملك لكون الصارف فيه أكثر، بل لكونه أقوى على الظلم و أقدر، و في الصحاح أقل افتقر، و قال الراغب: الخيلاء

↑↓

ص: ٢١٥

١٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ يُوسُفَ ع لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ ع دَخَلَهُ عَزُّ الْمَلِكِ فَلَمْ يَنْزِلْ إِلَيْهِ فَهَبَطَ جَبْرَيْلُ ع فَقَالَ يَا يُوسُفُ ابْسُطْ رَاخَتَكَ فَخَرَجَ مِنْهَا نُورٌ سَاطِعٌ فَصَارَ فِي جَوْ السَّمَاءِ فَقَالَ يُوسُفُ يَا جَبْرَيْلُ مَا هَذَا النُّورُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ رَاخَتِي فَقَالَ نَزَعَتِ النَّبُوءَةُ مِنْ عَقَبِكَ عُقُوبَةً لَمَّا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى الشَّيْخِ يَعْقُوبَ فَلَا يَكُونُ مِنْ عَقَبِكَ نَبِيٌّ

١٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ

التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه، و منها يتأول لفظ الخيل لما قيل أنه لا يركب أحد فرسا إلا وجد في نفسه نخوة، و في النهاية: فيه من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه، الخيلاء بالضم و الكسر الكبير و العجب، يقال: اختال فهو مختال، و فيه خيلاء و مخيلة أي كبير.

## الحديث الخامس عشر

: مرسل.

و الملك بضم الميم و سكون اللام السلطنة، و بفتح الميم و كسر اللام السلطان، و بكسر الميم و سكون اللام ما يملك، و إضافة العز إليه لامية، و النزول إما عن الدابة أو عن السرير و كلاهما مرويان، و ينبغي حمله على أن ما دخله لم يكن تكبرا و تحقيرا لوالده، لكون الأنبياء منزهين عن أمثال ذلك، بل راعى فيه المصلحة لحفظ عزته عند عامة الناس لتمكنه من سياسة الخلق و ترويح الدين، إذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجبا لذلك، و كان رعاية الأدب للأب مع نبوته و مقاساة الشدائد لحبه أهم و أولى من رعاية تلك المصلحة، فكان هذا منه عليه السلام تركا للأولى، فلذا عوتب عليه و خرج نور النبوة من صلبه لأنهم لرفعته شأنهم و علو درجاتهم يعاتبون بأدنى شيء فهذا كان شبيها بالتكبر و لم يكن تكبرا" فصار في جو السماء" أي استقر هناك أو ارتفع إلى السماء.



: حسن كالصحيح.



ص: ٢١٦

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ وَ مَلِكٌ يُمَسِّكُهَا فَإِذَا تَكَبَّرَ قَالَ لَهُ اتَّضِعْ وَضَعَكَ اللَّهُ فَلَا يَزَالُ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي نَفْسِهِ وَ أَضْعَرَ النَّاسِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَإِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ انْتَعِشْ نَعَشَكَ اللَّهُ فَلَا يَزَالُ أَضْعَرَ وَ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: حِكْمَةُ اللِّجَامِ مَا أَحَاطَ بِالْحَنْكِ وَ قَالَ فِي النِّهَايَةِ: يُقَالُ:

أَحْكَمْتُ فَلَانَا أَى مَنَعْتَهُ وَ مِنْهُ سَمِيَ الْحَاكِمَ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الظَّالِمَ وَ قِيلَ: هُوَ مِنْ حَكَمَتِ الْفَرَسِ وَ أَحْكَمْتُهُ إِذَا قَدَعْتَهُ وَ كَفَفْتَهُ، وَ مِنْهُ الْحَدِيثُ: مَا مِنْ آدَمِي إِلَّا وَ فِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ، وَ فِي رِوَايَةٍ فِي رَأْسِ كُلِّ عَبْدٍ حِكْمَةٌ إِذَا هُمْ بِسِيئَتِهِ فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْدَعَهُ بِهَا قَدَعَهُ، الْحِكْمَةُ: حَدِيدَةٌ فِي اللِّجَامِ تَكُونُ عَلَى أَنْفِ الْفَرَسِ، وَ حَنْكُهُ تَمْنَعُهُ عَنِ مَخَالَفَةِ رَاكِبِهِ، وَ لَمَّا كَانَتِ الْحِكْمَةُ تَأْخُذُهُمُ الدَّابَّةُ، وَ كَانَ الْحَنْكُ مُتَّصِلًا بِالرَّأْسِ جَعَلَهَا تَمْنَعُ مِنْ هِيَ فِي رَأْسِهِ كَمَا تَمْنَعُ الْحِكْمَةُ الدَّابَّةُ، وَ مِنْهُ الْحَدِيثُ: إِنْ الْعَبْدُ إِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَ اللَّهُ حِكْمَتَهُ أَى قَدْرَهُ وَ مَنَزَلَتَهُ، يُقَالُ: لَهُ عِنْدَنَا حِكْمَةٌ أَى قَدْرٌ، وَ فَلَانَ عَالِي الْحِكْمَةِ، وَ قِيلَ: الْحِكْمَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ أَسْفَلَ وَجْهِهِ، مُسْتَعَارٌ مِنْ مَوْضِعِ حِكْمَةِ اللِّجَامِ، وَ رَفَعَهَا كِنَايَةٌ عَنِ الْإِعْزَازِ لِأَنَّ فِي صِفَةِ الدَّلِيلِ تَنْكِيْسَ رَأْسِهِ، انْتَهَى.

وَ قِيلَ: الْمُرَادُ بِالْحِكْمَةِ هُنَا الْحَالَةُ الْمُقْتَضِيَةُ لِسُلُوكِ سَبِيلِ الْهُدَايَةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ، وَ بِإِمْسَاكِ الْمَلِكِ إِيَّاهَا إِرْشَادَهُ إِلَى ذَلِكَ السَّبِيلِ وَ نَهْيِهِ عَنِ الْعُدُولِ عَنْهُ " اتَّضِعْ " أَمْرٌ تَكْوِينِيٌّ أَوْ شَرْعِيٌّ " وَضَعَكَ اللَّهُ " دَعَاءٌ عَلَيْهِ وَ دَعَاءُ الْمَلِكِ مُسْتَجَابٌ، أَوْ إِخْبَارٌ بِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِوَضْعِكَ وَ قَدَرَ مِثْلَتَكَ " رَفَعَهَا اللَّهُ " أَى الْحِكْمَةَ وَ إِنَّمَا غَيْرُ الْأَسْلُوبِ وَ لَمْ يَنْسِبْهَا إِلَى الْمَلِكِ لِأَنَّ نِسْبَةَ الْخَيْرِ وَ اللَّطْفِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْسَبُ وَ إِنْ كَانَ الْكُلُّ بِأَمْرِهِ تَعَالَى، وَ قِيلَ: هُوَ التَّنْبِيْهُ عَلَى أَنْ الرَّفْعَ مُتْرَبٌ عَلَى التَّوَاضِعِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى دَعَاءِ الْمَلِكِ، بِخِلَافِ الْوَضْعِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُتْرَبٍ عَلَى التَّكْبِيرِ مَا لَمْ



ص: ٢١٧

نَّاسٍ فِي نَفْسِهِ وَ أَرْفَعَ النَّاسِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ  
١٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ النَّهْدِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْدَرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو  
يدعو الملك عليه بالوضع، و ما ذكرنا أنسب.

" ثم قال له " أَى الرب تعالی أو الملك " انتعش " يحتمل الوجهين المتقدمين يقال: نعشه الله كمنعه و أنعشه أى إقامة و رفعه، و نعشه فانتعش أى رفعه فارتفع " نعشك الله " هذا أيضا إما إخبار بما وقع من الرفع، أو دعاء له على التأكيد أو دعاء له بالثبات و الاستمرار.

و أقول: هذا الخبر فى طريق العامة هكذا، قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما من أحد إلا- و معه ملكان و عليه حكمة يمساكانه بها، فإن هو رفع نفسه جبداها ثم قالوا: اللهم ضعه، و إن وضع نفسه قالوا: اللهم ارفعه.

: مرسلان متقاربان في المضمون.

و في النهاية فيه: أنك امرؤ تائه أى متكبر أو ضال متحير، و قد تاه يتيه تيهها إذا تحير و ضل و إذا تكبر، انتهى.  
" أو تجبر " يمكن أن يكون الترديد من الراوى و إن كان منه عليه السلام فيدل على فرق بينهما فى المعنى كما يومئ إليه قوله تعالى: " الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ " و فى الخبر إيماء إلى أن التكبر أقوى من التجبر، و يمكن أن يقال فى الفرق بينهما أن التجبر يدل على جبر الغير و قهره على ما أراد، بخلاف التكبر فإنه جعل نفسه أكبر و أعظم من غيره و إن كانا متلازمين غالباً.  
ثم اعلم أن الخبرين يحتملان وجوها: الأول أن يكون المراد أن التكبر ينشأ من دناءة النفس و خستها و رداءتها.

↑↓

ص: ٢١٨

عَبْدُ اللَّهِ عَمَّا مِنْ أَحَدٍ يَتَّبِعُهُ إِلَّا مِنْ ذِلَّةٍ يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ رَجُلٍ تَكَبَّرَ أَوْ تَجَبَّرَ إِلَّا لَذِلَّةٍ وَجَدَهَا فِي نَفْسِهِ

بَابُ الْعُجْبِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ مِنْ وُلْدِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارٍ يَرْفَعُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

الثانى: أن يكون المعنى أن التكبر إنما يكون غالباً فيمن كان ذليلاً فعز، و أما من نشأ فى العز لا يتكبر غالباً بل شأنه التواضع.

الثالث: أن التكبر إنما يكون فيمن لم يكن له كمال واقعى فيتكبر لإظهار الكمال.

الرابع: أن يكون المراد المذلة عند الله أى من كان عزيزاً ذا قدر و منزلة عند الله لا يتكبر.

الخامس: ما قيل أن اللام العاقبة أى يصير ذليلاً بسبب التكبر و هو أبعد الوجوه.

**باب العجب**

**الحديث الأول**

: مرسل.

و العجب استعظام العمل الصالح و استكثاره، و الابتهاج له و الإدلال به، و أن يرى نفسه خارجاً عن حد التقصير، و أما السرور به مع التواضع له تعالى و الشكر له على التوفيق لذلك و طلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح، قال الشيخ البهائى قدس الله روحه: لا-ريب أن من عمل أعمالاً صالحه من صيام الأيام و قيام الليالى و أمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج، فإن كان من حيث كونها عطية من الله

↑↓

ص: ٢١٩

قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعُجْبِ وَ لَوْ لَأَ ذَلِكُمْ مَا ابْتُلِيَ مُؤْمِنٌ بِذَنْبٍ أَبَدًا

له و نعمه منه تعالى عليه و كان مع ذلك خائفاً من نقصها مشفقاً من زوالها، طالباً من الله الازدياد منها، لم يكن ذلك الابتهاج عجباً، و إن كان من حيث كونها صفة و قائمه به و مضافه إليه فاستعظمتها و ركن إليها و رأى نفسه خارجاً عن حد التقصير، و صار كأنه يمين على الله سبحانه بسببها، فذلك هو العجب، انتهى.

و الخير يدل على أن العجب أشد من الذنب أى من ذنوب الجوارح، فإن العجب ذنب القلب، و ذلك لأن الذنب يزول بالتوبة و يكفر بالطاعات، و العجب صفة نفسانية يشكل إزالتها، و يفسد الطاعات و يهبطها عن درجة القبول، و العجب آفات كثيرة فإنه يدعو إلى الكبر كما عرفت، و مفسد الكبر ما عرفت بعضها، و أيضا العجب يدعو إلى نسيان الذنوب و إهمالها، فبعض ذنوبه لا يذكرها و لا يتفقد لها لظنه أنه مستغن عن تفقدها فينساها، و ما يتذكر منها فيستصغرها فلا يجتهد في تداركها، و أما العبادات و الأعمال فإنه يستعظمها و يبتهج بها و يمن على الله بفعلها و ينسى نعمة الله عليه بالتوفيق و التمكين منها، ثم إذا أعجب بها عمى عن آفاتها، و من لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعا فإن الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقيية عن الشوائب قلما ينفع، و إنما يتفقد من يغلب عليه الإشفاق و الخوف دون العجب، و المعجب يغتر بنفسه و بربه و يأمن مكر الله و عذابه، و يظن أنه عند الله بمكان و أن له على الله منه و حقا بأعماله التى هى نعمة من نعمه و عطية من عطايها، ثم إن إعجابه بنفسه و رأيه و علمه و عقله يمنعه من الاستفادة و الاستشارة و السؤال، فيستكف من سؤال من هو أعلم منه، و ربما يعجب بالرأى الخطأ الذى خطر له فيصر عليه و آفات العجب أكثر من أن تحصى.



ص: ٢٢٠

٢ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِي عَامِرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ دَخَلَهُ الْعُجْبُ هَلَكَ  
 ٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشِيَّاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَالِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ سَاءَ اللَّهُ عَنِ  
 الْعُجْبِ الَّذِي يُفْسِدُ الْعَمَلَ فَقَالَ الْعُجْبُ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ يُزَيَّنَ لِلْعَبْدِ سُوءُ عَمَلِهِ فَيَرَاهُ حَسَنًا فَيُعْجِبُهُ

## الحديث الثاني

: كالسابق.

و المراد بالهلاك استحقاق العقاب و البعد من رحمة الله تعالى، و قيل: العجب يدخل الإنسان بالعبادة و تركه الذنوب و الصورة و النسب و الأفعال العادية مثل الإحسان إلى الغير و غيره، و هو من أعظم المهلكات و أشد الحجب بين القلب و الرب و يتضمن الشرك بالله و سلب الإحسان و الإفضال و التوفيق عنه تعالى، و ادعاء الاستقلال لنفسه و يبطل به الأعمال و الإحسان و أجرهما كما قال تعالى: " لا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى " و ليس المن بالعطاء، و أذى الفقير بإظهار الفضل و التعبير عليه إلا من عجبه بعطيته و عماء عن منه ربه و توفيقه.

## الحديث الثالث

: حسن موثق.

و أبو الحسن يحتمل الأول و الثانى عليهما السلام لروايه ابن سويد عنهما، و إن كان روايته عن الأول أكثر " العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فَرَأَهُ حَسَنًا " إشارة إلى قوله تعالى: " أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ".  
 " فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا " إشارة إلى قوله سبحانه: " قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا " و أكثر الجهلة على هذه الصفة، فإنهم يفعلون أعمالا قبيحة



وَ يَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا وَ مِنْهَا أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ بِرَبِّهِ فَيُؤْمِنَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ الْمَنْ  
 ٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُنْدَمُ  
 عَلَيْهِ وَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيَسُرُّهُ ذَلِكَ فَيَتَرَخِي عَنْ حَالِهِ تِلْكَ فَلَأَنْ يَكُونَ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ  
 عقلا و نقلا و يواظبون عليها حتى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم و تزيين قريبتهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها و  
 يتفاخرون بها و يقولون إنا فعلنا كذا و كذا إعجابا بشأنهم و إظهارا لكمالهم.  
 " و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز و جل و لله عليه فيه المن " إشارة إلى قوله تعالى: " يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا  
 تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "

### الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

" فيندم عليه " ندامته مقام عجز و اعتراف بالتقصير و هو مقام التائبين و هو محبوب لله تعالى في تلك الحالة لأنه قال سبحانه: "   
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ "   
 " و يعمل العمل فيسره ذلك " المراد بالسرور هنا الإذلال بالعمل و استعظامه و إخراج نفسه عن حد التقصير كما مر " فيتراخي  
 عن حاله تلك " أى تصير حاله بسبب هذا السرور و العجب أدون و أخس من حاله وقت الندامة، مع كونها مقرونة بالمعصية، فى  
 القاموس: تراخى تقاعس أى تأخر، و راخاه باعده و تراخى السماء أبطأ المطر، و يدل على أن العجب يبطل فضل الأعمال  
 السابقة " فلان يكون على حاله تلك خير مما دخل فيه " ضمير دخل راجع إلى الرجل، و ضمير فيه إلى



٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ نَضْرِ بْنِ قِرْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى  
 عَالِمٌ عَبْدًا فَقَالَ لَهُ كَيْفَ صَلَاتُكَ فَقَالَ مِثْلِي يُسْأَلُ عَنْ صَلَاتِهِ وَ أَنَا أَعْبُدُ اللَّهَ مُنْذُ كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَكَيْفَ بُكَاءُكَ  
 الموصول، و يحتمل العكس، و الفاء للتفريع، و خير خبر لأن يكون، أى كونه على حاله الندامة مع كونها مقرونة بالذنب خير مما  
 دخل فيه من العجب، و إن كان مقرونا بالحسنه، أو ذلك الذنب لكونه مقرونا بالندامة أفضل من تلك الحسنه المقرونة بالعجب،  
 أو هاتان الحالتان معا خير من تينك الحاليتين.

### الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور أو مجهول.

و القرواش بالكسر الطفيلى أو عظيم الرأس، و المدل على بناء الفاعل من الأفعال المنبسط المسرور الذى لا خوف له من التقصير  
 فى العمل، و فى النهاية: فيه:  
 يمشى على الصراط مدلا، أى منبسطا لا خوف عليه و هو من الإذلال و الدالة على من لك عنده منزلة، و فى القاموس: دل المرأة  
 و دلالتها تدللها على زوجها تربه جرأه فى تغنج و تشكل كأنها تخالفه و ما بها خلاف، و أدل عليه انبسط كتدلل و أوثق بمحبته

فأفرط عليه، و الدالة ما تدل به على حميمك، انتهى.

و الضحك مع الخوف هو الضحك الظاهري مع الخوف القلبي، كما مر في صفات المؤمن: بشره في وجهه و حزنه في قلبه، و الحاصل أن المدار على القلب و لا يصلح المرء إلا بإصلاح قلبه و إخراج العجب و الكبر و الرياء منه، و تذليله بالخوف و الخشية، و التفكير في أهوال الآخرة و شرائط الأعمال و كثرة نعم الله عليه و أمثال ذلك، و يدل الخبر على أن العالم أفضل من العابد، و أن العبادة بدون العلم الحقيقي لا تنفع.

قال بعض المحققين: اعلم أن العجب إنما يكون بوصف هو كمال لا محالة، و للعالم بكمال نفسه في علم و عمل و غيره حالتان: أحدهما أن يكون خائفا على

↑↓

ص: ٢٢٣

قَالَ أُبَيُّ حَتَّى تَجْرِيَ دُمُوعِي فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ فَإِنَّ ضَحِكَكَ وَ أَنْتَ خَائِفٌ أَفْضَلُ مِنْ بُكَائِكَ وَ أَنْتَ مُدِلٌّ إِنَّ الْمُدِلَّ لَا يَضِيْعُدُ مِنْ عَمَلِهِ شَيْءٌ

زواله، مشفقا على تكدره أو سلبه من أصله، فهذا ليس بمعجب، و الأخرى أن لا يكون خائفا من زواله لكن يكون فرحا به من حيث أنه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث إضافته إلى نفسه، و هذا أيضا ليس بمعجب، و له حالة ثالثة هي العجب و هو أن يكون غير خائف عليه، بل يكون فرحا به مطمئنا إليه، و يكون فرحه به من حيث أنه كمال و نعمة و رفعة و خير، لا من حيث أنه عطية من الله تعالى و نعمة منه، فيكون فرحه به من حيث أنه صفته و منسوب إليه بأنه له لا من حيث أنه منسوب إلى الله بأنه منه، فمهما غلب على قلبه أنه نعمة من الله مهما شاء سلبها، زال العجب بذلك عن نفسه، فإذا العجب هو إعظام النعمة و الركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم، فإن انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقا و أنه منه بمكان حتى توقع بعلمه كرامة له في الدنيا، و استبعد أن يجرى عليه مكروه استبعادا يزيد على استبعاده فيما يجرى على الفساق سمي هذا إدلالا بالعمل، فكأنه يرى لنفسه على الله دالة، و كذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه و يمن عليه فيكون معجبا، فإن استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات، أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه.

قال قتادة في قوله تعالى: "و لا تَمُنُّنَّ تَسِيَتَكِيْرٌ" أى لا تدل بعملك، و فى الخبر: أن صلاة المدل لا ترتفع فوق رأسه، و لأن تضحك و أنت معترف بذنبك خير من أن تبكى و أنت تدل بعملك، و الإدلال وراء العجب فلا مدل إلا و هو معجب و رب معجب لا يدل إذ العجب يحصل بالاستعظام و نسيان النعمة، دون توقع جزاء عليه، و الإدلال لا يتم إلا مع توقع جزاء، فإن توقع إجابة دعوته و استنكر

↑↓

ص: ٢٢٤

٦ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ دَخَلَ رَجُلَانِ الْمَسْجِدَ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَ الْآخَرُ فَاسِقٌ فَخَرَجَا مِنَ الْمَسْجِدِ وَ الْفَاسِقُ صَدِيقٌ وَ الْعَابِدُ فَاسِقٌ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْعَابِدُ الْمَسْجِدَ مُدِلًّا بِعِبَادَتِهِ يُدِلُّ بِهَا فَتَكُونُ فِكْرَتُهُ فِي ذَلِكَ وَ تَكُونُ فِكْرَةُ الْفَاسِقِ فِي التَّنَدُّمِ عَلَى فِسْقِهِ وَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّا صَنَعَ مِنَ الذُّنُوبِ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ وَ هُوَ خَائِفٌ مُشْفِقٌ ثُمَّ يَعْمَلُ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ فَيَدْخُلُهُ شِبْهُ الْعُجْبِ بِهِ فَقَالَ هُوَ فِي حَالِهِ الْأُولَى وَ هُوَ خَائِفٌ أَحْسَنُ حَالًا مِنْهُ فِي حَالِ عُجْبِهِ ردها بباطنه و تعجب كان مدلا بعمله، فإنه لا يتعجب من رد دعاء الفساق و يتعجب من رد دعاء نفسه لذلك، فهذا هو العجب و

الإدلال و هو من مقدمات الكبر و أسبابه.

## الحديث السادس

: مرسل.

" و الفاسق صديق " أى مؤمن صادق فى إيمانه كثير الصدق و التصديق قولاً و فعلاً، قال الراغب: الصديق من كثر منه الصدق، و قيل: بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط، و قيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق، و قيل: بل لمن صدق بقوله و اعتقاده، و حقق صدقه بفعله.

## الحديث السابع

: كالصحيح.

" يعمل العمل " أى معصية أو مكروها أو لغوا، و حملة على الطاعة بأن يكون خوفه للتقصير فى الشرائط كما قيل بعيد، لقله فائدة الخبر حينئذ و إنما قال: شبه العجب، لبيان أنه يدخله قليل من العجب يخرج به عن الخوف السابق، فأشار عليه السلام فى الجواب إلى أن هذا عجب أيضاً.



ص: ٢٢٥

٨ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ص بَيْنَمَا مُوسَى ع جَالِسًا إِذْ أَقْبَلَ إِبْلِيسُ وَ عَلَيْهِ بُرْنُسٌ ذُو أَلْوَانٍ فَلَمَّا دَنَا مِنْ مُوسَى ع خَلَعَ الْبُرْنُسَ وَ قَامَ إِلَى مُوسَى فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا إِبْلِيسُ قَالَ أَنْتَ فَلَا قَرَبَ لِلَّهِ دَارَكَ قَالَ إِنِّي إِنَّمَا جِئْتُ لِأَسَلِّمَ عَلَيْكَ لِمَكَانِكَ مِنَ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى ع فَمَا هَذَا الْبُرْنُسُ قَالَ بِهِ أَخْطَفْتُ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ فَقَالَ مُوسَى فَأَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ

## الحديث الثامن

: مرسل.

و البرنس بالضم و فى النهاية: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره، قال الجوهري: هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها فى صدر الإسلام، و هو من البرس بكسر الباء القطن، و النون زائدة، و قيل: إنه غير عربى " قال أنت " أى أنت إبليس؟ و قيل: خبر مبتدأ محذوف أى المسلم أنت؟

و على التقديرين استفهام تعجبى " فلا قرب الله دارك " أى لا قربك الله منا أو من أحد، و قيل: أى حيرك الله، و قيل: لا تكون دارك قريبة من المعمورة، كناية عن تخريب داره.

" إنما جئت لأسلم عليك " أى لم أجيء لإضلالك فتبعدنى لأنه لا طمع لى فيك لقربك من الله، أو سلامى عليك للمنزلة التى لك عند الله.

" به اختطف " يقال: خطفه من باب علم و ضرب و اختطفه إذا استلبه و أخذه بسرعة.

و كان الألوان فى البرنس كانت صورة شهوات الدنيا و زينتها، أو الأديان المختلفة و الآراء المبتدعة أو الأعم كما روى الشيخ

فى مجالسه ياسناده عن الرضا عن آباءه عليهم السلام إن إبليس كان يأتى الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم و يسائلهم، و لم يكن بأحد منهم أشد أنسا منه يحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى: يا با مرة إن لى إليك حاجة، فقال

↓

ص: ٢٢٦

الَّذِي إِذَا أَذْنَبَهُ ابْنُ آدَمَ اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهِ قَالِ إِذَا أُعْجِبْتُهُ نَفْسُهُ وَ اسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ وَ صَغُرَ فِي عَيْنِهِ ذَنْبُهُ وَ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - لِدَاوُدَ ع يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ وَ أَنْذِرِ الصَّادِقِينَ

له: أنت أعظم قدرا من أن أردك بمسألة فسلى ما شئت فإنى غير مخالفك فى أمر تريده، فقال يحيى: يا با مرة أحب أن تعرض على مصائدك و فخوذك التى تصطاد بها بنى آدم؟ فقال له إبليس: حبا و كرامة و واعده لغد، فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد فى بيته ينتظر الموعد و أغلق عليه الباب إغلاقا فما شعر حتى ساواه من خوخته كانت فى بيته، فإذا وجهه صورة وجه القرد و جسده على صورة الخنزير، و إذا عيناه مشقوقتان طولا و إذا أسنانه و فمه مشقوق طولا عظما واحدا بلا ذفن و لا لحية، و له أربعة أيد يدان فى صدره و يدان فى منكب، و إذا عراقبيه قواده و أصابعه خلفه، و عليه قباء و قد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر و أصفر و أخضر و جميع الألوان، و إذا بيده جرس عظيم و على رأسه بيضة، و إذا فى البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب، فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له: ما هذه المنطقة التى فى وسطك؟ فقال: هذه المجوسية، أنا الذى سنتها و زينتها لهم، فقال له: فما هذه الخيوط الألوان؟ قال له: هذه جميع أصباغ النساء، لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها فأفتن الناس بها، فقال له: فما هذا الجرس الذى بيدك؟ قال: هذا مجمع كل لذة من طنبور و بربط و معزفة و طبل و نأى و صرناى، و إن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم الطرب، فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه، و

↓

ص: ٢٢٧

قَالَ كَيْفَ أَبَشَّرَ الْمُذْنِبِينَ وَ أَنْذَرَ الصَّادِقِينَ قَالَ يَا دَاوُدُ بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبِلُ التَّوْبَةَ وَ أَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ وَ أَنْذِرِ الصَّادِقِينَ أَلَّا يُعْجَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَنْصَبَهُ لِلْحِسَابِ إِلَّا هَلَكَ

بين من يشق ثيابه، فقال له: و أى الأشياء أقر لعينك؟ قال: النساء هن فخوخى و مصائدى فإنى إذا اجتمعت على دعوات الصالحين و لعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسى بهن، فقال له يحيى عليه السلام: فما هذه البيضة التى على رأسك؟ قال: بها أتوقى دعوة المؤمنين، قال: فما هذه الحديدة التى أرى فيها؟ قال: بهذه أقلب قلوب الصالحين، قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بى ساعة قط؟ قال: لا و لكن فىك خصلة تعجبنى! قال يحيى: فما هى؟ قال: أنت رجل أكول، فإذا فطرت أكلت و بشت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك و قيامك بالليل، قال يحيى عليه السلام: فإنى أعطى الله عهدا أنى لا أشبع من الطعام حتى ألقاه، قال له إبليس: و أنا أعطى الله عهدا أنى لا أنصح مسلما حتى ألقاه، ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك.

و استحوذ الشيطان على العبد غلبته عليه و استمالته إلى ما يريد منه " أن لا يعجبوا " قيل: أن ناصبة و لا نافية أو أن مفسرة و لا ناهية، و يعجبوا من باب الأفعال على بناء المجهول أو على بناء المعلوم، نحو أغد البعير.

و أقول: الأول أظهر " أنصبه " كأضره أى أقيمه و كونه على بناء الأفعال بمعنى الإتعاب بعيد " إلا هلك " أى استحق العذاب إذ جميع الطاعات لا تفى بشكر نعمة واحدة من نعمه سبحانه مع قطع النظر عن المناقشة فى شرائط العبادة، و فى غالب الناس

## بَابُ حُبِّ الدُّنْيَا وَ الحِرْصِ عَلَيْهَا

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ حُبُّ الدُّنْيَا

٢ عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا ذُتُّبَانَ ضَارِيَانَ فِي غَنَمٍ قَدْ فَارَقَهَا رِعَاؤُهَا أَحَدُهُمَا فِي أَوْلَاهَا وَ الْآخِرُ فِي آخِرِهَا بِأَفْسَدَ فِيهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَ الشَّرَفِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ

٣ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا ذُتُّبَانَ ضَارِيَانَ فِي غَنَمٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ هَذَا فِي أَوْلَاهَا وَ هَذَا فِي آخِرِهَا بِأَسْرَعَ فِيهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَ الشَّرَفِ فِي دِينِ الْمُؤْمِنِ

## باب حب الدنيا والحرص عليها

## الحديث الأول

: ضعيف.

" رأس كل خطيئة حب الدنيا " لأن خصال الشر مطوية في حب الدنيا و كل ذمائم القوة الشهوية و الغضبية مندرجه في الميل إليها، و لذا قال الله عز و جل: " مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ " و لا يمكن التخلص من حبها إلا بالعلم بمقابحتها و منافع الآخرة و تصفيه النفس و تعديل القوتين.

## الحديث الثاني

: مجهول.

و قد تقدم مثله في أول باب الرئاسة، و قد مضى القول فيه و أفسد هنا بمعنى أشد فسادا و إن كان نادرا.

## الحديث الثالث

: حسن موثق كالصحيح " بأسرع " أى فى القتل و الإفناء.

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَرَّازِ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يُدِيرُ ابْنَ آدَمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا أَعْيَاهُ جَنَّمَ لَهُ عِنْدَ الْمَالِ فَأَخَذَ بِرَقَبَتِهِ

٥ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ عَنْ أَبِي أُسَامِيَةَ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ



## الحديث الرابع

: موثق.

و في القاموس جثم الإنسان و الطائر و النعام و الخشف و اليربوع يجثم جثما لزم مكانه فلم يبرح، أو وقع على صدره أو تلبد بالأرض، انتهى.

و الحاصل أن الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء أى يبعثه على ارتكاب كل ضلالة و معصية أو يكون معه و يلازمه عند عروض كل شبهة أو شهوة لعله يضلّه أو يزلّه " فإذا أعياه " المستتر راجع إلى ابن آدم، و البارز إلى الشيطان أى لم يقبل منه و لم يطعه حتى أعياه ترصد له و اختفى عند المال، فإذا أتى المال أخذ برقبته فأوقعه فيه بالحرام أو الشبهة.

و الحاصل أن المال أعظم مصائد الشيطان إذ قال من لم يفتتن به عند تيسره له، و كأنه محمول على الغالب إذ قد يكون لا يفتتن بالمال و يفتتن بحب الجاه و بعض الشهوات الغالبة، و قيل: فإذا أعياه، أى أعجزه عن كل شهوة و لذة، و ذلك بأن يشيب كما ورد في حديث آخر: يشيب ابن آدم و يشب فيه خصلتان الحرص و طول الأمل.

## الحديث الخامس

: صحيح.

" من لم يتعز بعزاء الله " قال في النهاية: فيه: من لم يتعز بعزاء الله فليس منا، أى من لم يدع بدعوة الإسلام فيقول: يا للإسلام و يا للمسلمين و يا لله، و قيل:

أراد بالتعزى التسلى و التصبر عند المصيبة و أن يقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، كما أمر الله تعالى، و معنى قوله: بعزاء الله أى بتعزية الله تعالى إياه، فأقام الاسم

↑↓

ص: ٢٣٠

حَسْرَاتٍ عَلَى الدُّنْيَا وَمَنْ أَتَّبِعَ بَصَرَهُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ كَثُرَ هَمُّهُ وَ لَمْ يُشْفَ غَيْظُهُ

مقام المصدر، انتهى.

و قيل: العزاء مصدر بمعنى الصبر أو اسم للتعزية، و كلاهما مناسب، و على الأول إسناده إلى الله تعالى لأنه السبب له و الباء إما للأكية المجازية كما قيل في قوله تعالى: " فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ " أو للسببية، و الحاصل أنه من لم يصبر على ما فاته من الدنيا و على البلايا التي تصيبه فيها بما سلاه الله في قوله " وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ " و سائر الآيات الواردة في ذم الدنيا و فنائها، و مدح الرضا بقضائه تعالى " تقطعت نفسه " للحسرات على المصائب و على ما فاته من الدنيا، و ربما يحصل الحسرات على ما يحصل له عند الموت من مفارقتها أو الأعم منها و مما يحصل له في الدنيا و جمعيتها الحسرات مع كونه مصدرا لإرادة الأنواع.

" و من اتبع نظره ما في أيدي الناس " أى نظر إلى من هو فوقه من أهل الدنيا. و ما في أيديهم من نعمها و زبرجها نظر رغبة و تحسر و تمن " كثر همه " لعدم تيسرها له فيغتاظ لذلك و يحسدهم عليها و لا يمكنه شفاء غيظه إلا بأن يحصل له أكثر مما في أيديهم أو يسلب الله عنهم جميع ذلك، و لا يتيسر له شيء من الأمرين فلا يشفى غيظه أبدا و لا يتهنأ له العيش ما رأى في نعمه أحدا و لا يتفكر في أنه إنما منعه الله ذلك لأنه علم أنه سبب هلاكه، فهو يتمنى حالهم و لا يعلم حقيقة ما لهم كما حكى الله

سبحانه عن قوم تمنوا حال قارون حيث قالوا " يا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَكُدُو حَظٌّ عَظِيمٌ. وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمَلٌ صَالِحاً وَ لَا- يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ. فَخَسَفْنَا بِهِ وَ بَدَارِهِ الْأَرْضَ. أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ

↓

ص: ٢٣١

وَ مَنْ لَمْ يَرَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ نِعْمَةً إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ مَلْبَسٍ فَقَدْ قَصُرَ عَمَلُهُ وَ دَنَا عَذَابُهُ لَوْلَا- أَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَ يَكَانَنَّ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ" و انتفاء الخسف الظاهري بأهل الأموال و التجبر من هذه الأمة لا يوجب انتفاء الخسف في درجات الشهوات النفسانية و مهاوى التعلقات الجسمانية و الحرمان عن درجات القرب و الكمال، و خسفهم في عظيم النكال و شديد الوبال، أعادنا الله و سائر المؤمنين من جميع ذلك، و يسهل لنا الوصول في الدارين إلى أحسن الأحوال.

" و من لم ير أن الله عليه نعمة إلا في مطعم" أى من توهم أن نعمة الله عليه منحصرة في هذه النعم الظاهرة كالمطعم و المشرب و المسكن و أمثالها فإذا فقدها أو شيئاً منها ظن أنه ليس لله عليه نعمة فلا ينشط في طاعة الله، و إن عمل شيئاً مع هذه العقيدة الفاسدة و عدم معرفة منعمه لا ينفعه و لا يتقبل منه، فيكون عمله قاصراً و عذابه دانياً لأن هذه النعم الظاهرة حقيرة في جنب نعم الله العظيمة عليه من الإيمان و الهداية و التوفيق و العقل و القوى الظاهرة و الباطنة، و الصحة و دفع شر الأعداء و غيرها مما لا يحصى، بل هذا الفقر أيضاً من أعظم نعم الله عليه، و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها.

و قال بعض المحققين: معنى الحديث أن من لم يصبر و لم يسئل أو لم يحسن الصبر و السلوة على ما رزقه الله من الدنيا بل أراد الزيادة في المال أو ألجأه مما لم يرزقه إياه تقطعت نفسه متحسراً حسرة بعد حسرة على ما يراه في يدي غيره ممن فاق عليه في العيش فهو لم يزل يتبع بصره ما في أيدي الناس، و من أتبع بصره ما في أيدي الناس كثر همه و لم يشف غيظه، فهو لم ير أن الله عليه نعمة إلا نعم الدنيا و إنما يكون كذلك من لا يوقن بالآخرة، و من لم يوقن بالآخرة قصر عمله، و إذ ليس له

↓

ص: ٢٣٢

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ عَنْ أَبِي وَ كَيْعٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الدِّينَارَ وَ الدَّرْهَمَ أَهْلَكَمَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ هُمَا مُهْلِكَاكُمْ ٧ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَقْبَةَ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَثَلُ الْخَرِيصِ عَلَى الدُّنْيَا مَثَلُ دُودَةٍ

من الدنيا إلا قليل بزعمه مع شدة طمعه في الدنيا و زينتها فقد دنا عذابه، نعوذ بالله من ذلك، و منشأ ذلك كله الجهل و ضعف الإيمان، و أيضاً لما كان عمل أكثر الناس على قدر ما يرون من نعم الله عليهم عاجلاً و آجلاً لا جرم من لم ير من النعم عليه إلا القليل فلا يصدر عنه من العمل إلا قليل، و هذا يوجب قصور العمل و دنو العذاب.

## الحديث السادس

: مجهول.

" إن الدينار و الدرهم" أى حبهما و صرف العمر في تحصيلهما و تحصيل ما يتوقف عليهما " أهلكا من كان قبلكم" لأن حبهما

يمنع من حبه تعالى، و صرف العمر فيهما يمنع من صرف العمر في طاعته تعالى، و التمكّن منهما يورث التمكّن من كثير من المعاصي، و يبعثان على الأخلاق الدنيّة و الأعمال السيئة كالظلم و الحسد و الحقد و العداوة و الفخر و الكبر و البخل و منع الحقوق، إلى غير ذلك مما لا يحصى، و مفارقتهما عند الموت تورث الحسرة و الندامة، و جبهما يمنع من حب لقاء الله تعالى، و تركهما يوجب الراحة في الدنيا و خفة الحساب في الآخرة.

## الحديث السابع

: كالسابق.

" مثل دودة القز " هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و قد أنشد بعضهم فيه:

ألم تر أن المرء طول حياته حريص على ما لا يزال يناسجه  
كدود كدود القز ينسج دائما فيهلك غما وسط ما هو ناسجه

↓

ص: ٢٣٣

الْقَزُّ كُلَّمَا أزدَادَتْ مِنَ الْقَزِّ عَلَى نَفْسِهَا لَفًا كَانَ أَبْعَدَ لَهَا مِنَ الْخُرُوجِ حَتَّى تَمُوتَ غَمًّا وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ أَغْنَى الْغِنَى مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحَرِصِ أَسِيرًا وَقَالَ لَا تُشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ الْإِشْتَغَالَ بِمَا قَدْ فَاتَتْ فَتَشْغَلُوا أَذْهَانَكُمْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِمَا لَمْ يَأْتِ

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيْلِمَانَ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ سَيْلَمٌ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ مَا مِنْ عَمَلٍ بَعْدَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَعْرِفَةِ رَسُولِهِ صَ أَفْضَلَ مِنْ بُغْضِ

قوله عليه السلام: أغنى الغناء، أى ليس الغناء و عدم الحاجة بكثرة المال، بل بترك الحرص، فإن الحرص كلما ازداد ماله اشتد حرصه فيكون أفقر و أحوج ممن لا مال له " لا تشعروا قلوبكم " أى لا تلموه إياها و لا تجعلوه شعارها، فى القاموس: أشعره الأمر و به أعلمه، و الشعار ككتاب ما تحت الدثار من اللباس، و هو يلى شعر الجسد، و استشعره لبسه و أشعره غيره ألبسه إياه، و أشعر الهم قلبى لزق به، و كلما ألزقته بشيء أشعرته به " الاشتغال بما قد فات " أى من أمور الدنيا سواء لم يحصل أو حصل و فات، فإن اشتغال القلب به يوجب غفلته عن ذكر الله تعالى و حبه، فإنه لا يجتمع حبان متضادان فى قلب واحد.

## الحديث الثامن

: ضعيف.

و الظاهر أن " عن " بعد الزهرى كما فى أكثر النسخ زيد من النسخ، فإن الزهرى هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب، و هو بدل أو عطف بيان للزهرى، و يؤيده أنه قد مر هذا الخبر بعينه فى باب ذم الدنيا، و ليس فيه " عن " و لا ينافى ذلك كون ما مر محمد بن مسلم بن شهاب لأنه إسناد إلى الجد الأعلى و هو شائع، و قد مر شرح هذا الخبر فيما مضى، و نذكر هنا بعض الفوائد.

" ما من عمل بعد معرفة الله " يدل على أن المعرفة أفضل لأنها أصل جميع

↓

الدُّنْيَا فَإِنَّ لِدَلِكْ لَشُعْبًا كَثِيرَةً وَ لِلْمَعَاصِي شُعْبٌ فَأَوَّلُ مَا عُصِيَ اللَّهُ بِهِ الْكِبْرُ مَعْصِيَهُ إِبْلِيسَ حِينَ أَبِي وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ثُمَّ الْحِرْصُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ آدَمَ وَ حَوَاءَ ع حِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمَا - فَكَلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَخَذَا مَا لَا حَاجَةَ بِهِمَا إِلَيْهِ فَدَخَلَ ذَلِكَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ أَنْ أَكْثَرَ مَا يَطْلُبُ ابْنُ آدَمَ مَا لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ الْحَسَدُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ ابْنِ آدَمَ حَيْثُ حَسَدَ أَخَاهُ فَقَتَلَهُ فَتَشَدَّعَ مِنْ ذَلِكَ حُبُّ النِّسَاءِ وَ حُبُّ الدُّنْيَا وَ حُبُّ الرِّئَاسَةِ وَ حُبُّ الرَّاحَةِ وَ حُبُّ الْكَلَامِ وَ حُبُّ الْعُلُوِّ وَ الثَّرْوَةِ

الأخلاق و الأعمال، و يدخل في معرفة الرسول معرفة الإمام " فإن لذلك " كأنه تعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة أفضل، و فيما مضى " و إن " كما في بعض النسخ هنا و هو أظهر، و ذلك إشارة إلى بغض الدنيا أو إلى الدنيا، و قيل: المشار إليه العمل، يعني أن للأعمال الصالحة لشعبا يرجع كلها إلى بغض الدنيا، و للمعاصي شعبا يرجع كلها إلى حب الدنيا، ثم اكتفى ببيان أحدهما عن الآخر، و كان ما ذكرنا أظهر فالمراد بالشعب الأولى أنواع الأخلاق و الأعمال الفاضلة، و بالثانية أنواع المعاصي، و الأولى مندرجة تحت بغض الدنيا، و الثانية تحت حبها، فبغضها أفضل الأعمال لاشتماله على محاسن كثيرة كالتواضع المقابل للكبر، و القنوع المقابل للحرص و هكذا و بحكم المقابله حب الدنيا أقبح الأعمال لاشتماله على رذائل كثيرة، و هي الكبر إلى آخر ما ذكر.

" فذلك أن " و في بعض النسخ فلذلك أى لدخول الحرص على ذريتهما، و إنما قال أكثر لأن طلب المحتاج إليه و هو القدر الضروري من الطعام و اللباس و المسكن و نحوها ليس بمذموم بل ممدوح، لأنه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعلم و العمل " حيث حسد أخاه " قيل: حسده في قبول قربانه، و قيل: في حب النساء، و قيل:

في حب الدنيا لثلاث يكون له نسل يعيرون أولاده في رد قربانه، و كان المراد بحب الدنيا أولا حب المال أو حب البقاء في الدنيا، و كراهة الموت، و به ثانيا حب كل



فَصِرْنَ سَبْعَ خِصَالٍ فَاجْتَمَعْنَ كُلُّهُنَّ فِي حُبِّ الدُّنْيَا فَقَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْعُلَمَاءُ بَعِيدَ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَ الدُّنْيَا دُنْيَاءُ إِنْ دُنْيَا بَلَغَ وَ دُنْيَا مَلْعُونَةٌ

٩ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْمُتَّقِرِيِّ عَنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَدِيٍّ اللَّهُ ع قَالَ فِي مُنَاجَاةٍ مُوسَى ع يَا مُوسَى إِنْ الدُّنْيَا دَارٌ عُقُوبِيَّةٌ عَاقَبْتُ فِيهَا آدَمَ عِنْدَ خَطِيئَتِهِ وَ جَعَلْتُهَا مَلْعُونَةً مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَا كَانَ فِيهَا لِي يَا مُوسَى إِنْ عِبَادِي

ما لا حاجة به في تحصيل الآخرة، و قيل: يمكن أن يكون المراد بالسبع الكبر و الحرص و حب النساء و حب الرئاسة و حب الراحة و حب الكلام و حب العلو و الثروة، و هما شعبة واحدة بقريته عدم ذكر الحب في المعطوف، و أما الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعبه و أنواعه " دنيا بلاغ " أى كفاف و كفاية أو تبلغ بها إلى الآخرة.

## الحديث التاسع

: كالسابق.

" و جعلتها ملعونة " اللعن الطرد و الإبعاد و السب و كان المراد بلعنها لعن أهلها أو كراهتها و المنع عن حبها، و كل ما نهى الله تعالى عنها فقد لعنها و طردها و قيل: العرب تقول لكل شىء ضار ملعون، و الشجرة الملعونة عندهم هي كل من ذاقها كرهها و

لعنها، وكذلك حال الدنيا فإن كل من ذاق شهواتها لعنها إذا أحس بضررها.

" ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لى " أقول: هذا معيار كامل للدنيا الملعونة و غيرها فكل ما كان فى الدنيا و يوجب القرب إلى الله تعالى من المعارف و العلوم الحقّة و الطاعات و ما يتوصل به إليها من المعيشة بقدر الضرورة و الكفاف، فهى من الآخرة و ليست من الدنيا، و كل ما يصير سببا للبعد عن الله و الاشتغال عن ذكره و يلهى عن درجات الآخرة و كمالاتها و ليس الغرض فيه القرب منه تعالى و الوصول إلى رضاه فهى الدنيا الملعونة.

قيل: ما يقع فى الدنيا من الأعمال أربعة أقسام: الأول: ما يكون ظاهره



ص: ٢٣٦

الصَّالِحِينَ زَهَّدُوا فِي الدُّنْيَا بِقَدْرِ عِلْمِهِمْ وَ سَائِرِ الْخَلْقِ رَغِبُوا فِيهَا بِقَدْرِ جَهْلِهِمْ وَ مَا مِنْ أَحَدٍ عَظَمَهَا فَقَرَّتْ عَيْنَاهُ فِيهَا وَ لَمْ يُحَقِّقْهَا أَحَدٌ إِلَّا انْتَفَعَ بِهَا

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَبَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَا ذُبِّيَانِ ضَارِبَانِ فِي غَنَمٍ قَدْ فَارَقَهَا رِعَاؤُهَا وَاحِدٌ فِي أَوْلِيهَا وَ هَذَا فِي آخِرِهَا بِأَفْسَدٍ فِيهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَ الشَّرَفِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ

١١ عَمَدَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَلِيِّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُهَاجِرِ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَرَّ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَ عَلَى قَرِيْبِهِ قَدْ مَاتَ أَهْلُهَا وَ طَيْرُهَا وَ دَوَابُّهَا فَقَالَ أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَمُوتُوا إِلَّا بِسَخَطِهِ وَ لَوْ مَاتُوا

و باطنه لله كالطاعات و الخيرات الخالصة، الثانى: ما يكون ظاهره و باطنه للدنيا كالمعاصى و كثير من المباحات أيضا لأنها مبدء البطر و الغفلة، الثالث: ما يكون ظاهره لله و باطنه للدنيا كالأعمال الريائية، الرابع: عكس الثالث، كطلب الكفاف لحفظ بقاء البدن و القوة على العبادة و تكميل النفس بالعلم و العمل.

" بقدر علمهم " أى بعيوبها و فنائها و مضرتها " ما من أحد عظمها فقرت عينه فيها " أى من عظمها و تعلق قلبه بها تصير سببا لبعده عن الله، و لا تبقى الدنيا له فيخسر الدنيا و الآخرة، و من حقرها تركها و لم يأخذ منها إلا ما يصير سببا لتحصيل الآخرة فينتفع بها فى الدارين.

## الحديث العاشر

: كالسابق و قد مر مضمونه.

## الحديث الحادى عشر

: كالسابق أيضا.

" أما إنهم " قال الشيخ البهائى قدس سره: أما بالتخفيف حرف استفتاح و تنبيه يدخل على الجمل لتنبية المخاطب و طلب إصغائه إلى ما يلقى إليه، و قد يحذف ألفها نحو أم و الله زيد قائم " إلا بسخطة " السخط بالتحريك و بضم أوله و سكون ثانيه



ص: ٢٣٧

مُتَّفَرِّقِينَ لَتَدَافُنُوا فَقَالَ الْخَوَارِيُّونَ يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُحْيِيَهُمْ لَنَا

الغضب " لتدافنوا" الظاهر أن التفاعل ههنا بمعنى فعل كتوانى و يمكن إبقاؤه على أصل المشاركة بتكلف " فقال الخواريون" هم خواص عيسى عليه السلام قيل: سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أى يقصرونها و ينقونها من الأوساخ و يبيضونها، مشتق من الحور و هو البياض الخالص، و قال بعض العلماء: إنهم لم يكونوا قصارين على الحقيقة و إنما أطلق هذا الاسم عليهم رمزا إلى أنهم كانوا ينقون نفوس الخلائق من الأوساخ و الأوصاف الذميمة و الكدورات، و يرقونها إلى عالم النور من عالم الظلمات.

" يا روح الله" أقول: فى تسميته عليه السلام روحا أقوال: الأول أنه إنما سماه روحا لأنه حدث عن نفخة جبرئيل فى درع مريم بأمر الله تعالى، و إنما نسبه إليه لأنه كان بأمره، و قيل: إنما أضافه إليه تفخيما لشأنه كما قال: الصوم لى و أنا أجزى به، و قد يسمى النفخ روحا، و الثانى: أن المراد به يحيى به الناس فى دينهم كما يحيون بالأرواح، و الثالث: أن معناه إنسان أحياء الله بتكوينه بلا واسطة من جماع و نطفة كما جرت العادة بذلك، الرابع: أن معناه و رحمته منه، و الخامس:

أن معناه روح من الله خلقها فصورها ثم أرسلها إلى مريم فدخلت فى فيها فصيرها الله سبحانه عيسى، السادس: سماه روحا لأنه كان يحيى الموتى كما أن الروح يصير سببا للحياة.

و كذا اختلفوا فى تسميته " كلمة" فى قوله سبحانه: " إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" و قوله تعالى: " إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ" على أقوال: أحدها: أنه إنما سمي بذلك لأنه حصل بكلمة من الله من غير والد، و هو قوله " كُنْ" كما قال سبحانه: " إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ

↓

ص: ٢٣٨

فَيُخْبِرُونَا مَا كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فَنجَبَّتْهَا فدعا عيسى ع رَبَّهُ فنودى مِنَ الْجَوِّ أَنْ نَادِهِمْ فَقَامَ عِيسَى ع بِاللَّيْلِ عَلَى شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ يَا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَأَجَابَهُ مِنْهُمْ مُجِيبٌ لَيْتِكَ يَا رُوحَ اللَّهِ وَ كَلِمَتَهُ فَقَالَ وَيَحْكُمُ مَا كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ فَيَكُونُ" و الثانى: أنه سمي بذلك لأن الله تعالى بشر به فى الكتب السالفة، أو بشرت بها مريم على لسان الملائكة، الثالث: أنه يهتدى به الخلق كما اهتموا بكلام الله و وحيه.

" فنودى من الجو" بالفتح و التشديد ما بين السماء و الأرض " على شرف" قال الشيخ البهائى قدس سره: الشرف المكان العالى قيل: و منه سمي الشريف شريفا تشبيها للعلو المعنوى بالعلو المكانى " فقال ويحك" ويح اسم فعل بمعنى الترحم كما أن ويل كلمة عذاب، و بعض اللغويين يستعمل كلا- منهما مكان الأخرى و الطاغوت فلغوت من الطغيان و هو تجاوز الحد و أصله طغيوت فقدموا لأمه على عينه على خلاف القياس، ثم قلبوا الياء ألفا فصارت طاغوت، و هو يطلق على الكاهن و الشيطان و الأصنام، و على كل رئيس فى الضلالة، و على كل ما يصد عن عبادة الله تعالى، و على كل ما عبد من دون الله تعالى، و يجىء مفردا لقوله تعالى: " يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّحَمُّوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ" و جمعا كقوله تعالى: " وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ".

و قال قدس سره: لعلك تظن أن ما تضمنه هذا الحديث من أن الطاعة لأهل المعاصى عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة، و ليس كذلك بل هو حقيقة فإن العبادة ليست إلا الخضوع و التذلل و الطاعة و الانقياد، و لهذا جعل سبحانه اتباع الهوى و الانقياد إليه عبادة للهوى فقال: " أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ

قَالَ عِبَادَةُ الطَّاعُوتِ وَ حُبُّ الدُّنْيَا مَعَ خَوْفِ قَلِيلٍ وَ أَمِيلٍ بَعِيدٍ وَ عَفَامَةٌ فِي لَهْوٍ وَ لَعِبٍ فَقَالَ كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِلدُّنْيَا قَالَ كَحُبِّ الصَّبِيِّ لِأُمِّهِ إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَيْنَا فَرِحْنَا وَ سِرِرْنَا وَ إِذَا أَدْبَرَتْ عَنَّا بَكَيْنَا وَ حَزِنْنَا قَالَ كَيْفَ كَانَتْ عِبَادَتُكُمْ لِلطَّاعُوتِ قَالَ الطَّاعِيَةُ لِأَهْلِ الْمَعَاصِي قَالَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ قَالَ بِنْتَنَا لَيْلَةً فِي عَافِيَةٍ وَ أَصْبَحْنَا إِلَهَهُ هَوَاهُ" وَ جعل طاعة الشيطان عبادة له فقال تعالى: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ" ثم نقل أخبارا كثيرة في ذلك، و قال بعد ذلك:

و إذا كان اتباع الغير و الانقياد إليه عبادة له فأكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة أهواء نفوسهم الخسيسة الدنية و شهواتهم البهيمية و السبعية على كثرة أنواعها و اختلاف أجناسها، و هي أصنامهم التي هم عليها عاكفون و الأنداد التي هم لها من دون الله عابدون، و هذا هو الشرك الخفى نسأل الله سبحانه أن يعصمنا عنه و يطهر نفوسنا منه بمنه و كرمه. و "غفلة" عطف على خوف، و عطفه على عبادة الطاغوت بعيد "في لهو" قال الشيخ (ره): لفظه في هنا إما للظرفية المجازية كما في نحو: النجاة في الصدق، أو بمعنى مع كما في قوله تعالى: "ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ" أو للسببية كقوله تعالى: "فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ".

"إذا أقبلت علينا" قال قدس سره: الشرطيتان واقعتان موقع أى المفسرة لحب الصبي لأمه "قال: الطاعة لأهل المعاصي" قال رحمه الله: ما ذكره هذا الرجل المكلم لعيسى على نبينا و عليه السلام فى وصف أصحاب تلك القرية و ما كانوا عليه من الخوف القليل و الأمل البعيد و الغفلة و اللهو و اللعب و الفرح بإقبال الدنيا و الحزن بإدبارها، هو بعينه حالنا و حال أهل زماننا، بل أكثرهم حال عن

فِي الْهَآوِيَةِ فَقَالَ وَ مَا الْهَآوِيَةُ فَقَالَ سَجِّينٌ قَالَ وَ مَا سَجِّينٌ قَالَ جِبَالٌ مِنْ جَمْرٍ تُوقَدُ عَلَيْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَمَا قُلْتُمْ وَ مَا قِيلَ لَكُمْ قَالَ قُلْنَا رُدُّنَا إِلَى الدُّنْيَا فَتَرْهَدَ فِيهَا قِيلَ لَنَا كَذَبْتُمْ قَالَ وَيْحَكَ كَيْفَ لَمْ يُكَلِّمْنِي غَيْرُكَ مِنْ بَيْنِهِمْ قَالَ يَا رُوحَ اللَّهِ إِنَّهُمْ مُلْجَمُونَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ بِأَيْدِي مَلَائِكَةٍ غَلَاظٍ شِدَادٍ وَ إِنِّي كُنْتُ فِيهِمْ وَ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلَمَّا نَزَلَ الْعَذَابُ عَمَّنِي مَعَهُمْ فَأَنَا مُعَلَّقٌ بِشَعْرَةٍ ذَلِكَ الْخَوْفُ الْقَلِيلُ أَيْضًا، نعوذ بالله من الغفلة و سوء المنقلب.

"قال جبال من جمر" فى القاموس: الجمر النار المتقدة، و الجمع جمر، قال الشيخ المتقدم ذكره رحمه الله هذا صريح فى وقوع العذاب فى مدة البرزخ أعنى ما بين الموت و البعث، و قد انعقد عليه الإجماع و نطقت به الأخبار، و دل عليه القرآن العزيز، و قال به أكثر أهل الملل و إن وقع الاختلاف فى تفاصيله، و الذى يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت و قبل الحشر فى الجملة، و أما كفياته و تفاصيله فلم نكلف بمعرفتها على التفصيل و أكثرها مما لا تسعه عقولنا، فينبغى ترك البحث و الفحص عن تلك التفاصيل، و صرف الوقت فيما هو أهم منها أعنى فيما يصرف ذلك العذاب و يدفعه عنا كيف ما كان، و على أى نوع حصل، و هو المواظبة على الطاعات و اجتناب المنهيات لئلا يكون حالنا فى الفحص عن ذلك و الاشتغال به عن الكفر فيما يدفعه و ينجى منه كحال شخص أخذه السلطان و حبسه ليقطع فى غد يده و يجرد أنفه فترك الفكر فى الحيل المؤدية إلى خلاصه و بقى طول ليله متفكرا فى أنه هل يقطع بالسكين أو بالسيف، و هل القاطع زيد أو عمرو. "قيل لنا كذبتهم" دل على أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما نطقت به الآية، أو كذبتهم فيما دل عليه قولكم هذا أنه يمكنكم العود، و ربما يقرأ بالتشديد أى

كذبتهم الرسل فلا محيص عن عذابكم " قال: يا روح الله " فى بعض

↓

ص: ٢٤١

عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ لَمَّا أَدْرَى أَكْبَكُ فِيهَا أَمْ أَنْجُو مِنْهَا فَالْتَفَتَ عِيسَى عِ إِلَى الْخَوَارِئِينَ فَقَالَ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ أَكُلُ الْخُبْزِ الْيَابِسِ بِالْمَلْحِ الْجَرِيشِ وَ النَّوْمُ عَلَى الْمَزَابِلِ خَيْرٌ كَثِيرٌ مَعَ عَافِيَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ

النسخ: يا روح الله و كلمته بقدس الله، فقوله: بقدس الله متعلق بروح الله و كلمته يعنى يا أيها الذى صار روح الله و كلمته بقدس الله كما قيل، و يحتمل أن تكون الباء بمعنى مع أى مع تقدسه عن أن يكون له الروح و كلمة حقيقة.

ثم قال الشيخ رحمه الله: ثم لا يخفى أن ما قاله هذا الرجل من أنه كان فيهم و لم يكن منهم فلما نزل العذاب عمه معهم، يشعر بأنه ينبغي المهاجرة عن أهل المعاصى و الاعتزال لهم، و أن المقيم معهم شريك لهم فى العذاب و محترق بنارهم، و إن لم يشاركهم فى أفعالهم و أقوالهم، و قد يستأنس لذلك بعموم قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا " و لو لم يكن فى الاعتزال عن الناس فائدة سوى ذلك لكفى، كيف و فيه من الفوائد ما لا يعد و لا يحصى، نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لذلك بمنه و كرمه " فإننا معلق " هذا كناية عن أنه مشرف على الوقوع فيها، و لا يبعد أن يراد به معناه الصريح أيضا، و الشفير حافة الوادى و جانبه " أكبكب فيها " على البناء للمفعول أى أطرح فيها على وجهى، و فى القاموس: جرش الشيء لم ينعم دقة فهو جريش، و فى الصحاح ملم جريش لم يطب " مع عافية الدنيا " أى إذا كان مع عافية الدنيا من الخطايا و الآخرة من النار، أو فيه عافية الدنيا من تشويش البال و مشقة تحصيل الأموال و عافية الآخرة من العذاب و السؤال.

## الحديث الثانى عشر

: حسن كالصحيح.

↓

ص: ٢٤٢

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بَابًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحِرْصِ مِثْلَهُ

١٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُتَّقِرِيِّ عَنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ص تَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا وَ أَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ عَمَلٍ وَ لَمَّا تَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ وَ أَنْتُمْ لَمَّا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَ يَلُكُمُ عُلَمَاءُ سَوْءِ الْأَجْرِ تَأْخُذُونَ وَ الْعَمَلُ تُضَيِّعُونَ يُوشِكُ رَبُّ الْعَمَلِ

و يدل على زيادة الحرص بزيادة المال و غيره من مطلوبات الدنيا كما هو المجرب.

## الحديث الثالث عشر

: ضعيف.

" و أنتم ترزقون فيها بغير عمل " أى كد شديد كما قال تعالى: " وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ".



" و أنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل " كما قال تعالى: " وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى " علماء سوء " بفتح السين، قال الجوهرى: ساءه يسوؤه سوءا بالفتح نقيض سره، و الاسم السوء بالضم و قرئ قوله تعالى: " عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ \* " يعنى الهزيمة، و الشر، و من فتح فهو من المساءة، و تقول: هذا رجل سوء بالإضافة ثم تدخل عليه الألف و اللام فتقول هذا رجل سوء، قال الأخفش: و لا يقال الرجل سوء لأن السوء ليس بالرجل، قال: و لا يقال هذا رجل سوء بالضم انتهى.

" الأجر تأخذون " بحذف حرف الاستفهام و هو على الإنكار و يحتمل أن يكون المراد أجر الدنيا أى نعم الله سبحانه، و على هذا يحتمل أن يكون توييخا لا استفهاما و أن يكون المراد أجر الآخرة فالاستفهام متعين، فالواو فى قوله

↓

ص: ٢٤٣

أَنْ يُقْبَلَ عَمَلُهُ وَ يُوشِكُ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ هُوَ فِي مَسِيرِهِ إِلَى آخِرَتِهِ وَ هُوَ مُقْبَلٌ عَلَى دُنْيَاهُ وَ مَا يَضُرُّهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا يَنْفَعُهُ

١٤ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو فِيمَا أَعْلَمَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَدَّاءِ عَنْ حَرِيْزِ بْنِ زُرَّارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا لَمْ يَهْمَهُ إِلَّا بَطْنُهُ وَ فَرْجُهُ

١٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ وَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَصْبَحَ وَ أَمْسَى وَ الدُّنْيَا أَكْبَرُ هَمِّهِ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ شَتَّ أَمْرُهُ وَ لَمْ يَنْلُ

و العمل، للحالية أى كيف تستحقون أخذ الأجرة و الحال أنكم تضيعون العمل " أن يقبل عمله " أى يتوجه إلى أخذ عمله و هو لا يأخذ و لا يقبل إلا العمل الخالص فهو كناية عن الطلب، و يؤيده أن فى مجالس الشيخ أن يطلب عمله أو هو من الإقبال على الحذف و الإيصال، أى يقبل على عمله، و قال بعض الأفاضل: أريد برب العمل العابد الذى يقلد أهل العلم فى عبادته أعنى يعمل بما يأخذ عنهم، و فيه توييخ لأهل العلم الغير العامل، و قرأ بعضهم يقبل بالياء المثناة من الإقالة أى يرد عمله فإن المقليل يرد المتاع.

## الحديث الرابع عشر

: مجهول.

" إذا لم يهمله إلا- بطنه و فرجه " أى لا- يكون اهتمامه و سعيه و غمه و حزنه إلا فى مشتبهات البطن و الفرج، فى القاموس: الهم الحزن و ما هم به فى نفسه، و همه الأمر حزنه كأهمه فاهتم، انتهى.

فالمراد الإفراط فيهما و قصر همته عليهما، و إلا فلبطن و الفرج نصيب عقلا و شرعا و هو ما يحتاج إليه لقوام البدن و اكتساب العلم و العمل و بقاء النوع.

## الحديث الخامس عشر

: صحيح.

↓

ص: ٢٤٤

مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ وَ مَنْ أَصْبَحَ وَ أَمْسَى وَ الآخِرَةُ أَكْبَرُ هَمِّهِ جَعَلَ اللَّهُ

"أكبر همه" أى قصده أو حزنه "جعل الله الفقر بين عينيه" لأنه كلما يحصل له من الدنيا يزيد حرصه بقدر ذلك، فيزيد احتياجه و فقره، أو لضعف توكله على الله يسد الله عليه بعض أبواب رزقه، و قيل: فهو فقير فى الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها و فى الدنيا لأنه يطلبها شديدا و الغنى من لا- يحتاج إلى الطلب، و لأن مطلوبه كثيرا ما يفوت عنه، و الفقر عبارة عن فوات المطلوب، و أيضا يخل عن نفسه و عياله خوفا من فوات الدنيا و هو فقر حاضر " و شت أمره " التشتيت التفريق لأنه لعدم توكله على ربه لا- ينظر إلا فى الأسباب و يتوسل بكل سبب و وسيلة فيتحير فى أمره و لا يدرى وجه رزقه فلا ينتظم أحواله أو لشدة حرصه لا ينتفع بما حصل له و يطلب الزيادة و لا يتيسر له فهو دائما فى السعى و الطلب و لا ينتفع بشىء و حمله على تفرق أمر الآخرة بعيد " و لم ينل من الدنيا إلا ما قسم له " يدل على أن الرزق مقسوم، و لا يزيد بكثرة السعى، كما قال تعالى: " نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " و لذلك منع الصوفية من طلب الرزق، و الحق أن الطلب حسن و قد يكون واجبا و تقديره لا ينافى اشتراطه بالسعى و الطلب، و لزومه على الله بدون سعى غير معلوم، و قيل: قدر سد الرمق واجب على الله، و يحتمل أن يكون التقدير مختلفا فى صورتى الطلب و تركه بأن قدر الله تعالى قدرا من الرزق بدون الطلب لكن مع التوكل التام عليه، و قدرا مع الطلب لكن شدة الحرص و كثرة السعى لا تزيده، و به يمكن الجمع بين أخبار هذا الباب و سيأتى القول فيه فى كتاب التجارة إن شاء الله تعالى، و قيل: المراد بقوله لم ينل من الدنيا إلا ما قسم له أنه لا ينفع إلا بما قسم له و إن زاد بالسعى فإنه يبقى للوارث و هو حظه.

↑

ص: ٢٤٥

الْغِنَى فِي قَلْبِهِ وَ جَمَعَ لَهُ أَمْرُهُ

١٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ كَثُرَ اشْتِبَاكُهُ بِالدُّنْيَا كَانَ أَشَدَّ لِحَسْرَتِهِ عِنْدَ فِرَاقِهَا

١٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَيْدِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالدُّنْيَا تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِثَلَاثِ خِصَالٍ هُمْ لَا يَفْنَى - وَ أَمَلٍ لَا يُدْرِكُ وَ رَجَاءٍ لَا يُنَالُ

و قيل: فيه إشارة إلى أن ذا المال الكثير قد لا- ينتفع به بسبب مرض أو غيره و ذا المال القليل ينتفع به أكثر منه، و لا يخفى ما فيه " جعل الله الغنى فى قلبه " أى بالتوكل على ربه و الاعتماد عليه و إخراج الحرص و حب الدنيا من قلبه لا بكثرة المال و غيره، و لذا نسبه إلى القلب " و جمع له أمره " أى جعل أحواله منتظمة، و باله فارغا عن حب الدنيا و تشعب الفكر فى طلبها.

### الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.

" من كثر اشتباكه بالدنيا " أى اشتغاله و تعلق قلبه بها يقال: اشتبكت النجوم إذا كثرت و انضمت، و كل متداخلين مشتبان، و منه تشبيك الأصابع لدخول بعضها فى بعض، و الغرض الترغيب فى رفض الدنيا و ترك محبتها لئلا يشتد الحزن و الحسرة فى مفارقتها.

### الحديث السابع عشر

: ضعيف.

"هم لا- يفنى" لأنه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه و أمله في الدنيا و لا يمكنه الاحتراز عن آفاتها و مصائبها فهو في الدنيا دائما في الغم لما فات و الهم لما لم يحصل، و إذا مات فهو في أحزان و حسرات من مفارقتها، و لم يقدم منها شيئا ينفعه فهمه لا يفنى أبدا، و الفرق بين الأمل و الرجاء أن متعلق الأمل العمر، و البقاء في الدنيا،



ص: ٢٤٦

و متعلق الرجاء ما سواه، أو متعلق الأمل بعيد الحصول و متعلق الرجاء قريب الوصول، و معلوم أن محب الدنيا و طالبها يأمل منها ما لا- مطمع في حصوله، لكن لشدة حرصه يطلبه و يأمله و يرجو الانتفاع بها، فيحول الأجل بينه و بينها أو يرجو الآخرة و جمعها مع الدنيا، مع أنه لا يسعى لتحصيل الآخرة و يقصر همه على تحصيل الدنيا، و نعم ما قيل:

يا طالب الرزق مجتهدا أقصر عنانك فإن الرزق مقسوم

لا تحرصن على ما لست تدركه إن الحريص على الآمال محروم

### تتمة مهمة

قد مر منا تحقيق في معنى الدنيا المذمومة و الممدوحة في باب ذم الدنيا، و نذكر هنا على وجه آخر قال بعض المحققين: اعلم أن معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي و ما الذي ينبغي أن يجتنب، فلا بد أن نبين الدنيا المذمومة الأمور باجتنبها لكونها عدوة قاطعة لطريق الله ما هي.

فنقول: دنياك و آخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك و القريب الداني منهما يسمى دنيا، و هي كل ما قبل الموت، و المتراخي المتأخر يسمى آخرة و هي ما بعد الموت، فكل ما لك فيه حظ و غرض و نصيب و شهوة و لذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك، إلا أن جميع مالك إليه ميل و فيه نصيب و حظ فليس بمذموم، بل هي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يصحبك في الدنيا و يبقى معك ثمرته بعد الموت، و هو شيئا العلم و العمل فقط، و أعنى بالعلم العلم بالله و صفاته و أفعاله و ملائكته و كتبه و رسله، و ملكوت أرضه و سمائه، و العلم بشريعة نبيه، و أعنى بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله، و قد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك ألد الأشياء عنده، فيهجر النوم و المنكح و المطعم في لذته لأنه أشهى عنده من جميعها، فقد صار حظا عاجلا



ص: ٢٤٧

في الدنيا، و لكننا إذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا، بل قلنا أنه من الآخرة، و كذلك العابد قد يأنس بعبادته و يستلذها بحيث لو منعت عنه لكان ذلك أعظم العقوبات عليه، و هذا أيضا ليس من الدنيا المذمومة.

الثاني: و هو المقابل للقسم الأول على الطرف الأقصى كل ما فيه حظ عاجل و لا ثمرة له في الآخرة أصلا، كالتلذذ بالمعاصي، و التنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات و الحاجات الداخلة في جملة الرفاهية و الرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الأنعام و الحرث، و الغلمان و الجوارى و الخيول و المواشى و القصور و الدور المشيدة، و

رفيع الثياب و لذائذ الأطعمة، فحظ العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة، و فيما يعد فضولا و في محل الحاجة نظر طويل.  
الثالث: و هو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على الأعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام، و القميص الواحد الخشن، و كل ما لا بد منه ليتأتى للإنسان البقاء و الصحة التي يتوصل إلى العلم و العمل، و هذا ليس من الدنيا كالقسم الأول، لأنه معين على القسم الأول و وسيلة فهمها تناوله العبد على قصد الاستعانة على العلم و العمل، لم يكن به متناولا للدنيا، و لم يصبر به من أبنائها.

و إن كان باعته الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني و صار من جملة الدنيا.  
و لا يبقى مع العبد عند الموت إلا ثلاث: صفاء القلب، و أنسه بذكر الله، و حبه لله و صفاء القلب لا يحصل إلا بالكف عن شهوات الدنيا، و الأنس لا يحصل إلا بكثرة ذكر الله، و الحب لا يحصل إلا بالمعرفة، و لا تحصل المعرفة إلا بدوام الفكر، فهذه الثلاث هي المنجيات المسعديت بعد الموت، و هي الباقيات الصالحات، أما طهارة



ص: ٢٤٨

القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات، إذ تكون جنه بين العبد و بين عذاب الله و أما الإنس و الحب فهما من المسعديت و هي موصلان العبد إلى لذة اللقاء و المشاهدة و هذه السعادة تتعجل عقيب الموت إلى أن يدخل الجنة، فيصير القبر روضة من رياض الجنة، و كيف لا يكون كذلك و لم يكن له إلا محبوب واحد، و كانت العوائق تعوقه عن الأنس بدوام ذكره و مطالعة جماله، فارتفعت العوائق و أقلت من السجن، و خلى بينه و بين محبوبه، فقدم عليه مسرورا آمنا من الفرق، و كيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا و لم يكن له محبوب إلا الدنيا، و قد غصب منه و حيل بينه و بينه و سدت عليه طرق الحيلة في الرجوع إليه، و ليس الموت عدما إنما هو فراق لمحباب الدنيا و قدوم على الله تعالى.

فإذا سالك طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصفات الثلاث، و هي الذكر و الفكر و العمل الذي يفظمه عن شهوات الدنيا، و يبغض إليه ملاذها و يقطع عنها، و كل ذلك لا يمكن إلا بصحة البدن، و صحة البدن لا تنال إلا بالقوت و الملابس و المسكن و يحتاج كل واحد إلى أسباب.

فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة إذا أخذه العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من أبناء الدنيا، و كانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة، و إن أخذ ذلك على قصد التمتع و لحظ النفس صار من أبناء الدنيا، و للراغبين في حظوظها إلا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم إلى ما يعرض صاحبه لعذاب الله في الآخرة، و يسمى ذلك حراما و إلى ما يحول بينه و بين الدرجات العلى، و يعرضه لطول الحساب، و يسمى ذلك حلالا و البصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضا عذاب، فمن نوقش في الحساب عذب فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: حلالها حساب و حرامها عقاب، و قد قال أيضا: حلالها عذاب إلا أنه عذاب أخف من عذاب الحرام، بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة، و ما

يرد



ص: ٢٤٩

على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيصة لا بقاء لها، هو أيضا عذاب.  
فالدنيا قليلها و كثيرها حلالها و حرامها ملعونة إلا ما أعان على تقوى الله، كان ذلك القدر ليس من الدنيا، و كل من كانت معرفته أقوى و أتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد، و لهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فكان يطوى

أياما و كان يشد الحجر على بطنه من الجوع، و لهذا سلط الله البلاء و المحن على الأنبياء و الأولياء ثم الأمثل فالأمثل، كل ذلك نظرا لهم و امتنانا عليهم ليتوفر من الآخرة حظهم، كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذيذ الفواكه، و يلزمه ألم الفصد و الحجامه شفقه عليه، و حبا له لا بخلا به عليه.

و قد عرفت بهذا أن كل ما ليس لله فهو للدنيا، و ما هو لله فليس من الدنيا فإن قلت: فما الذى هو لله؟

فأقول: الأشياء ثلاثه أقسام، منها: ما لا يتصور أن يكون لله، و هو الذى يعبر عنه بالمعاصي و المحظورات، و أنواع التمتع فى المباحات و هى الدنيا المحضه المذمومه فهى الدنيا صورة و معنى.

و منها: ما صورتها لله و يمكن أن يجعل لغير الله، و هى ثلاثه: الفكر و الذكر و الكف عن الشهوات، فهذه الثلاث إذا جرت سرا و لم يكن عليها باعث سوى أمر الله و اليوم الآخر فهى لله، و ليست من الدنيا، و إن كان الغرض من النظر طلب العلم للتشرف و طلب القبول بين الخلق بإظهار المعرفة، أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحميه لصحة البدن أو الاشتهار بالزهد فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى و إن كان يظن بصورتها أنها لله.

و منها: ما صورتها لحظ النفس و يمكن أن يجعل معناه لله، و ذلك كالأكل و النكاح و كل ما يرتبط به بقاؤه و بقاء ولده، فإن كان القصد حظ النفس فهو من

↑↓

ص: ٢٥٠

الدنيا، و إن كان القصد الاستعانه على التقوى فهو لله بمعناه، و إن كان صورته صورة الدنيا، قال صلى الله عليه و آله و سلم: من طلب الدنيا حلالا- مكاثرا مفاخر لقي الله و هو عليه غضبان و من طلبها استعفافا عن المسأله و صيانته لنفسه جاء يوم القيامة و وجهه كالقمر ليلة البدر.

انظر كيف اختلف ذلك بالقصد، فإذا الدنيا حظ نفسك العاجل الذى لا حاجة إليه لأمر الآخرة و يعبر عنه بالهوى، و إليه أشار قوله تعالى: " وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى "

و اعلم أن مجامع الهوى خمسة أمور، و هى ما جمعه الله عز و جل فى قوله:

" أَنْمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ "

و الأعيان التى تحصل منها هذه الأمور سبعة يجمعها قوله تعالى: " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ النَّبِيِّنَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمِيَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " فقد عرفت أن كلما هو لله فليس من الدنيا، و قدر ضرورة القوت و ما لا بد منه من مسكن و ملبس فهو لله إن قصد منه وجه الله، و الاستكثار منه تنعم و هو لغير الله، و بين التنعم و الضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة، و لها طرفان و واسطة، طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضر فإن الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن، و طرف تتاخم جانب التنعم و يقرب منه، و ينبغى أن يحذر، و بينهما وسائط متشابهة و من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، و الحزم فى الحذر و التقوى و التقرب حد الضرورة ما أمكن اقتداء بالأنبياء و الأولياء.

↑↓

ص: ٢٥١

ثم قال: اعلم أن الدنيا عبارة من أعيان موجودة و للإنسان فيها حظ و له فى إصلاحها شغل، فهذه ثلاثة أمور قد يظن أن الدنيا عبارة عن آحادها و ليس كذلك أما الأعيان الموجودة التى الدنيا عبارة عنها فهى الأرض و ما عليها، قال الله تعالى:

"إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَتَلَوَّهُمْ أَبْصَارُهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" فالأرض فراش للآدميين و مهاد و مسكن و مستقر، و ما عليها لهم ملبس و مطعم و مشرب و منكح، و يجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام: المعادن و النبات و الحيوان، أما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات و الأواني كالنحاس و الرصاص، أو للنقد كالذهب و الفضة و لغير ذلك من المقاصد و أما النبات فيطلبها الآدمي للاقتيات و للتداوى، و أما الحيوان فينقسم إلى الإنسان و البهائم، أما البهائم فيطلب لحومها للمأكل و ظهورها للمركب و الزينة، و أما الإنسان فقد يطلب الآدمي أن يملك أبدان الناس ليستخدمهم و يستسخروهم كالغلمان، أو ليتمتع بهم كالجواري و النسوان، و يطلب قلوب الناس ليملكها فيغرس فيه التعظيم و الإكرام، و هو الذى يعبر عنه بالجاه، إذ معنى الجاه ملك قلوب الآدميين.

فهذه هى الأعيان التى يعبر عنها بالدنيا، و قد جمعها الله تعالى فى قوله: "زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ" و هذا من الأُنس "وَ الْقَنَاظِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ" و هذا من المعادن و الجواهر و فيه تنبيه على غيرها من اللئالى و اليواقيت "وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ" و هى البهائم و الحيوانات "وَ الْحَرْثِ" و هو النبات و الزرع.

فهذه هى أعيان الدنيا إلا أن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب، و هو حبه لها و حظه منها، و انصراف قلبه إليها، حتى يصير قلبه كالعبد، أو المحب المستهتر بالدنيا و يدخل فى هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر و الغل

↑↓

ص: ٢٥٢

و الحسد، و الرياء و السمعة و سوء الظن و المداهنة و حب الثناء و حب التكاثر و التفاخر فهذه هى الدنيا الباطنة و أما الظاهرة فهى الأعيان التى ذكرناها، و العلاقة الثانية مع البدن و هو اشتغاله بإصلاح هذه الأعيان ليصلح لحظوظه و حظوظ غيره و هى جملة الصناعات و الحرف التى الخلق مشغولون بها، و الخلق إنما تسعى أنفسهم و مالهم و منقلبهم لهاتين العلاقتين علاقة القلب بالحب و علاقة البدن بالشغل.

و لو عرف نفسه و عرف ربه و عرف حكمة الدنيا و سرها، علم أن هذه الأعيان التى سميتها دنيا لم تخلق إلا لعلف الدابة التى تسير بها إلى الله تعالى، و أعنى بالدابة البدن فإنه لا يبقى إلا بمطعم و ملبس و مسكن، كما لا يبقى الإبل فى طريق الحج إلا بعلف و ماء و جلال.

و مثال العبد فى نسيانه نفسه و مقصده مثال الحاج الذى يقف فى منازل الطريق و لا يزال يعلف الدابة و يتعهدا و ينظفها و يكسوها ألوان الثياب، و يحمل إليها أنواع الحشيش، و يبرد لها الماء بالثلج، حتى تفوته القافلة و هو غافل عن الحج و عن مرور القافلة، و عن بقائه فى البادية، فريسة للسباع هو و ناقته، و الحاج البصير لا يهمله من أمر الجمل إلا القدر الذى يقوى به على المشى فيتعهده و قلبه إلى الكعبة و الحج و إنما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة، فكذلك البصير فى سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن إلا بالضرورة، كما لا يدخل الماء إلا للضرورة، و لا فرق بين إدخال الطعام فى البدن و بين إخراجها من البطن، و أكثر ما شغل الناس عن الله البدن، فإن القوت ضرورى و أمر الملبس و المسكن أهون، و لو عرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور و اقتصروا عليها لم تستغرقهم أشغال الدنيا فإنما استغرقتهم لجهلهم بالدنيا و حكمتها و حظوظهم منها، و لكنهم جهلوا و غفلوا و تتابعت أشغال الدنيا و اتصلت بعضها ببعض، و تداعت إلى غير نهاية محدودة فتأهوا فى كثرة الأشغال و نسوا مقصودها.

↑↓

ص: ٢٥٣

و أما تفاصيل أشغال الدنيا و كيفية حدوث الحاجة إليها و انجرار بعضها إلى بعض فمما يطول ذكرها و خارج عن مقصود كتابنا. و إذا تأملت فيها علمت أن الإنسان لا يضطراره إلى القوت و المسكن و الملبس يحتاج إلى خمس صناعات، و هى الفلاحة

لتحصيل النبات، و الرعاية لحفظ الحيوانات و استنتاجها، و الاقتناص لتحصيل ما خلق الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب، و الحياكة للباس، و البناء للمسكن، ثم يحتاج بسبب ذلك إلى التجارة و الحدادة و الخرز أى إصلاح جلود الحيوانات و أجزائها، ثم لبقاء النوع إلى المنكح ثم إلى حفظ الولد و تربيته ثم لاجتماعهم إلى قرية يجتمعون فيها، ثم إلى قاض و حاكم يتحاكمون إليه، ثم إلى جند يحرسهم عن الأعدى ثم إلى خراج يعان به الجند ثم إلى عمال و خزان لذلك، ثم إلى ملك يدبرهم، و أمير مطاع و قائد على كل طائفة منهم.

فانظر كيف ابتداء الأمر من حاجة القوت و المسكن و الملبس و إلى ما ذا انتهى و هكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب إلا و يفتح منها بسببه عشرة أبواب آخر و هكذا يتناهى إلى حد غير محصور، و كأنها هاوية لا نهاية لعمقها، و من وقع فى مهواة منها سقط عنها إلى أخرى و هكذا على التوالي، فهذه هى الحرف و الصناعات، و يتفرع عليها أيضا بناء الحوانيت و الخانات للمتخرفة و التجار و جماعة يتجرون و يحملون الأمتعة من بلد إلى بلد، و يتفرع عليها الكراية و الإجارة، ثم يحدث بسبب البيوع و الإجازات و أمثالها الحاجة إلى النقدين لتقع المعاملة بهما فاتخذت النقود من الذهب و الفضة و النحاس، ثم مست الحاجة إلى الضرب و النقش و التقدير فحدث الحاجة إلى دار الضرب و إلى الصيارفة فهذه أشغال الخلق و هى معائشهم و شىء من هذه الحرف لا يمكن مباشرته إلا بنوع تعلم و تعب فى الابتداء.

و فى الناس من يغفل عن ذلك فى الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه مانع فيبقى

↑↓

ص: ٢٥٤

عاجزا فيحتاج إلى أن يأكل مما سعى فيه غيره فتحدث فيه حرفتان خسيستان اللصوية و الكدية، و للصوص أنواع و لهم حيل شتى فى ذلك، و أما التكدى فله أسباب مختلفة، فمنهم من يطلب ذلك بالتمسخر و المحاكاة و الشعبة و الأفعال المضحكة، و قد يكون بالأشعار مع النغمة أو غيرها فى المدح، أو التعشق أو غيرهما، أو تسليم ما يشبه العوض و ليس بعوض كبيع التعويذات و الطلسمات، و كأصحاب القرعة و الفال و الزجر من المنجمين، و يدخل فى هذا الجنس الوعاظ المتكدون على رؤوس المنابر. فهذه هى أشغال الخلق و أعمالهم التى أكبوا عليها و جرحهم إلى ذلك كله الحاجة إلى القوت و الكسوة، و لكن نسوا فى أثناء ذلك أنفسهم و مقصودهم و منقلبهم و مالهم، فضلوا و تاهوا و سبق إلى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرها زحمة أشغال الدنيا خيالات فاسدة، و انقسمت مذاهبهم و اختلفت آراؤهم على عدة أوجه.

فطائفة غلبت عليهم الجهل و الغفلة فلم يفتح أعينهم للنظر إلى عاقبة أمرهم، فقالوا المقصود أن نعيش أياما فى الدنيا فنجهد حتى نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكتسب حتى نأكل، فىأكلون ليكسبوا، و يكسبون ليأكلوا فهذه مذاهب المداحين و المتحرفين و من ليس لهم تنعم فى الدنيا و لا قدم فى الدين.

و طائفة أخرى زعموا أنهم تفتنوا للأمر و هو أن ليس المقصود أن يشقى الإنسان و لا يتنعم فى الدنيا بل السعادة فى أن يقضى وطره من شهوات الدنيا و هى شهوة البطن و الفرج، فهؤلاء طائفة نسوا أنفسهم و صرفوا همتهم إلى اتباع النسوان و جمع لذائد الأطعمة، يأكلون كما تأكل الأنعام و يظنون أنهم إذا نالوا ذلك فقد أدركوا غايات السعادات، فيشغلهم ذلك عن الله و اليوم الآخر.

و طائفة ظنوا أن السعادة فى كثرة المال و الاستغناء بكنز الكنوز، فأسهروا ليلهم و نهارهم فى الجمع، فهم يتعبون فى الأسفار طول الليل و النهار، يترددون

↑↓

فى الأعمال الشاقّة و يكسبون و يجمعون و لا يأكلون إلا قدر الضرورة شحا و بخلا عليها أن تنقص، و هذه لذتهم و فى ذلك دأبهم و حركتهم إلى أن يأتيهم الموت فيبقى تحت الأرض أو يظفر به من يأكله فى الشهوات و اللذات، فيكون للجامع تعبها و وبالها و للأكل لذتها و حسابها.

ثم إن الذين يجمعون ينظرون إلى أمثال ذلك فى أشباههم و أمثالهم فلا يعتبرون.

و طائفة زعموا أن السعادة فى حسن الاسم و انطلاق الألسن بالثناء و المدح بالتجمل و المروة فهؤلاء يتبعون فى كسب المعاش و يضيّقون على أنفسهم فى المطعم و يصرفون جميع مالهم إلى الملابس الحسنّة و الدواب النفيسة، و يزخرفون أبواب الدور و ما يقع عليه أبصار الناس حتى يقال إنه غنى و أنه ذو ثروة و يظنون أن ذلك هو السعادة، فهمتهم فى ليلهم و نهارهم فى تعهد موقع نظر الناس.

و طائفة أخرى ظنوا أن السعادة فى الجاه و الكرامة بين الناس، و انقياد الخلق بالتواضع و التوقير، فصرفوا همّهم إلى استجرار الناس إلى الطاعة بطلب الولاية و تقلد الأعمال السلطانية لينفذوا أمرهم بها على طائفة من الناس، و يرون أنهم إذا اتسعت ولايتهم و انقادت لهم رعاياهم فقد سعدوا سعادة عظيمة، و أن ذلك غاية المطلب، و هذا أغلب الشهوات على قلوب المتغافلين من الناس، فهؤلاء شغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله و عن عبادته، و عن التفكير فى آخرتهم و معادهم. و وراء هذا طوائف يطول حصرها تزيد على نيف و سبعين فرقة كلهم ضلوا و أضلوا من سواء السبيل، و إنما جرهم إلى جميع ذلك حاجة المطعم و الملبس و المسكن فنسوا ما يراد له هذه الأمور الثلاثة، و القدر الذى يكفى منها و انجرت بهم أوائل أسبابها إلى أواخرها، و تداعت لهم إلى مبادئ لم يمكنهم الترقى منها،



فمن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب و الأشغال و عرف غاية المقصود منها فلا يخوض فى شغل و حرفة و عمل إلا و هو عالم بمقصوده، و عالم بحظه و نصيبه منه، و أن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت و الكسوة حتى لا يهلك.

و ذلك إن سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الأشغال و فرغ القلب و غلب عليه ذكر الآخرة، و انصرف الهمة إلى الاستعداد له، و إن تعدى به قدر الضرورة كثرة الأشغال، و تداعى البعض إلى البعض و تسلسل إلى غير النهاية فتشعب به الهموم و من تشعب به الهموم فى أودية الدنيا فلا يزال الله فى أى واد أهلكه، فهذا شأن المنهمكين فى أشغال الدنيا.

و تنبه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدنيا فحسداهم الشيطان فلم يتركهم و أضلهم فى الأغراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف، فظنت طائفة أن الدنيا دار بلاء و محنة و الآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها، سواء تعبد فى الدنيا أو لم يتعبد، فأوا أن الصواب فى أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا، و إليه ذهب طوائف من عباد الهند فهم يتجهمون على النار و يقتلون أنفسهم بالإحراق، و يظنون أن ذلك خلاص منهم من سجن الدنيا.

و ظنت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لا بد أولا من إماتة الصفات البشرية و قلعها عن النفس بالكلية، و أن السعادة فى قطع الشهوة و الغضب ثم أقبلوا على المجاهدة فشدوا حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة، و بعضهم فسد عقله و جن، و بعضهم مرض و انسدت عليه طرق العبادة، و بعضهم عجز عن قمع الصفات بالكلية، فظن أن ما كلفه الشرع محال، و أن الشرع تلبيس لا أصل له، فوقع فى الإلحاد و الزندقة.

و ظهر لبعضهم أن هذا التعب كله لله، و أن الله مستغن عن عبادة العباد، لا ينقصه عصيان عاص و لا يزيده عبادة عابد، فعادوا إلى



فطوا بساط الشرع والأحكام، وزعموا أن ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد. و ظن طائفة أخرى أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله سبحانه، فإذا حصلت المعرفة فقد وصل، و بعد الوصال يستغنى عن الوسيلة و الحيلة، فتركوا السعى و العبادة و زعموا أنه ارتفع محلهم في معرفة الله سبحانه أن يمتحنوا بالتكليف، و إنما التكليف على عوام الخلق.

و وراء هذا مذاهب باطلة و ضلالة هائلة و خيالات فاسدة يطول إحصاؤها إلى أن يبلغ نيفا و سبعين فرقة، و إنما الناجي منها فرقة واحدة و هي السالكة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه، و هو أن لا يترك الدنيا بالكلية و لا يقمع الشهوات بالكلية أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد، و أما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع و العقل فلا يتبع كل شهوة و لا يترك كل شهوة، بل يتبع العدل، و لا يترك كل شيء من الدنيا و لا يطلب كل شيء من الدنيا، بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا و يحفظه على حد مقصوده، فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة، و من المسكن ما يحفظ به من اللصوص و الحر و البرد، و من الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله بكنهه همه، و اشتغل بالذكر و الفكر طول العمر، و بقى ملازما لسياسة الشهوات، و مراقبا لها حتى لا يجاوز حدود الورع و التقوى.

و لا يعلم تفصيل ذلك إلا بالافتداء بالفرقة الناجية الذين صحت عقائدهم و اتبعوا الرسول و الأئمة الهدى صلوات الله عليهم في أقوالهم و أفعالهم، فإنهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا، بل للدين، و ما كانوا يترهبون و يهجرون الدنيا بالكلية و ما كان لهم في الأمور تفريط و لا إفراط بل كانوا بين ذلك قواما، و ذلك هو العدل

### بَابُ الطَّمَعِ

١ عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَغْبَةٌ تُدِلُّهُ

٢ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ بَلَغَ بِهِ أَبَا جَعْفَرٍ ع قَالَ بِنَسِ الْعَبْدِ عَبْدٌ لَهُ طَمَعٌ يَقُودُهُ وَ بِنَسِ الْعَبْدِ عَبْدٌ لَهُ رَغْبَةٌ تُدِلُّهُ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنِ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع رَأَيْتُ الْخَيْرَ كُلَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ فِي قَطْعِ الطَّمَعِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ

و الوسط بين الطرفين و هو أحب الأمور إلى الله تعالى و الله المستعان.

### باب الطمع

### الحديث الأول

: ضعيف.

و " ما أقبح " صيغته تعجب " و أن تكون " مفعوله، و المراد الرغبة إلى الناس بالسؤال عنهم، و هي التي تصير سببا للمذلة، و أما

الرغبة إلى الله فهي عين العزة و الصفة تحتمل الكاشفة و الموضحة.

## الحديث الثاني

: مرسل.

و لعل المراد بالطمع ما فى القلب من حب ما فى أيدي الناس و أمله، و بالرغبة إظهار ذلك، و السؤال و الطلب من المخلوق يناسب الأول، كما أن الذلة تناسب الثانى.

## الحديث الثالث

: ضعيف.

" رأيت الخير كله " أى الرفاهية و خير الدنيا و سعادة الآخرة، لأن الطمع يورث الذل و الحقارة و الحسد و الحقد و العداوة و الغيبة و الوقيعة و ظهور الفضائح و الظلم و المداهنة و النفاق و الرياء و الصبر على باطل الخلق و الإعانة عليه و عدم التوكل



ص: ٢٥٩

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ رُشَيْدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ سَلَامٍ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا الَّذِي يُثْبِتُ الْإِيْمَانَ فِي الْعَبْدِ قَالَ الْوَرَعُ وَ الَّذِي يُخْرِجُهُ مِنْهُ قَالَ الطَّمَعُ

بَابُ الْخُرْقِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ مَنْ قَسِمَ لَهُ الْخُرْقُ حُجِبَ عَنْهُ الْإِيْمَانُ

على الله و التضرع إليه و الرضا بقسمته و التسليم لأمره، إلى غير ذلك من المفاسد التى لا تحصى، و قطع الطمع يورث أضداد هذه الأمور التى كلها خيرات.

## الحديث الرابع

: مرسل.

و الورع اجتناب المحرمات و الشبهات و فى المقابلة إشعار بأن الطمع يستلزم ارتكابهما.

## باب الخرق

## الحديث الأول

: مرسل.

و الظاهر أن الخرق عدم الرفق فى القول و الفعل، فى القاموس: الخرق بالضم و التحريك ضد الرفق، و أن لا- يحسن الرجل العمل و التصرف فى الأمور، و الحمق و فى النهاية: فيه الرفق يمن و الخرق شؤم، الخرق بالضم: الجهل و الحمق، انتهى.

و إنما كان الخرق مجانباً للإيمان لأنه يؤذى المؤمنين، و المؤمن من أمن المسلمون من يده و لسانه، و لأنه لا يتهياً له طلب العلم

الذى به كمال الإيمان، و هو بجانب لكثير من صفات المؤمنين كما مر، ثم أنه إنما يكون مذموماً إذا أمكن الرفق و لم ينته إلى حد المداهنة فى الدين، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام

↑↓

ص: ٢٦٠

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّعْمَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَهْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَوْ كَانَ الْخُرْقُ خُلُقًا يُرَى مَا كَانَ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ أَفْحَحَ مِنْهُ

بَابُ سُوءِ الْخُلُقِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص أَبِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَصِيحِبِ الْخُلُقِ السَّيِّئِ بِالتَّوْبَةِ

و أرفق ما كان الرفق أرفق، و اعتمز بالشدة حين لا يغنى عنك، أى الرفق أو إلا الشدة.

## الحديث الثانى

: ضعيف.

## باب سوء الخلق

## الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و سوء الخلق وصف للنفس يوجب فسادها و انقباضها و تغييرها على أهل الخلطة و المعاشرة، و إيذائهم بسبب ضعيف أو بلا سبب، و رفض حقوق المعاشرة و عدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم، و قيل: هو كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق أيضاً، بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوائب، و الاعتراض عليه، و مفاصده و آفاته فى الدنيا و الدين كثيرة، منها: أنه يفسد العمل بحيث لا يترتب عليه ثمرته المطلوبة منه " كما يفسد الخل العسل " و هو تشبيه المعقول بالمحسوس، و إذا أفسد العمل أفسد الإيمان كما سيأتى.

## الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

و الآباء بالتوبة يحتتمل الإباء بوقوعها و الإباء بقبولها، و السائل سأل عن حالة

↑↓

ص: ٢٦١

قِيلَ وَ كَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِأَنَّهُ إِذَا تَابَ مِنْ ذَنْبٍ وَقَعَ فِي ذَنْبٍ أَكْبَرَ مِنْهُ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ  
إِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لِيُفْسِدَ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ

٤ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ  
مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ

و سببه، مع أن باب التوبة مفتوح للمذنبين، والله عز وجل يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ\* و الجواب أن الخلق السيء يمنع صاحبه من التوبة، و من البقاء عليها لو تاب، حتى إذا تاب من ذنب وقع عقبه في ذنب أعظم منه، لأن ذلك الخلق إذا لم يعالج يعظم و يشتد يوما فيوما، فالذنب الآخر أعظم من الأول، و إنما يتحقق تخلصه بمعالجة هذه الرذيلة بمعالجات علمية و عملية، كما هو المعروف في معالجة سائر الصفات الذميمة، و قيل: كونه أعظم لأن نقض التوبة ذنب مقرون بذنب آخر، و هما أعظم من الأول و له وجه، و لكن الأول أظهر.

### الحديث الثالث

: مرسل و قد مر.

### الحديث الرابع

: ضعيف.

"عذب نفسه" لأن نفسه منه في تعب، إذ هيجان الغضب و الحركات الروحانية و الجسمانية مما يضر بدنه و روحه، و يندم عما فعل بعد سكون الغضب و يلوم نفسه و أيضا لا يتحمل الناس منه ذلك غالبا و يؤذونه و يهجرون عنه، و لا يعينونه في شيء، و لما كان هو الباعث لذلك كأنه عذب نفسه.

ثم اعلم أنه يمكن أن يكون المراد بهذا الخبر و أشباهه مطلق الأخلاق السيئة كالكبر و الحسد و الحقد و أشباهها، فإنها كلها مما يوقع الإنسان في المفاسد العظيمة الدنيوية أيضا، و يورث ضعف الإيمان و نقص الأعمال، و قد أول بعض



ص: ٢٦٢

٥ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع  
أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ الْخُلُقِ السَّيِّئِ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ

بَابُ السَّفَهَةِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ شَرِيْفِ بْنِ سَابِقٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي غُرَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ السَّفَهَةَ  
خُلُقٌ لَيْسَ يَسْتَطِيلُ عَلَى

المحققين قوله تعالى: "وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ\*" بذلك.

### الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

## الحديث الأول

: ضعيف.

و السفه خفة العقل، و المبادرة إلى سوء القول و الفعل بلا روية، و فى النهاية السفه فى الأصل الخفة و الطيش، و سفه فلان رأيه إذا كان مضطربا لا استقامة له، و السفه الجاهل، و فى القاموس: السفه محركة خفة الحلم أو نقيضه، أو الجهل و سفه - كفرح و كرم - علينا جهل كسافه، فهو سفيه، و الجمع سفهاء و سافهه شاتمه و سفه صاحبه كنصر غلبه فى المسافهه، انتهى.  
و قوله: خلق لئيم بضم الخاء و جر لئيم بالإضافة فالوصفان بعده للئيم، و يمكن أن يقرأ لئيم بالرفع على التوصيف فيمكن أن يقرأ بكسر الفاء و فتحها و ضم الخاء و فتحها، فالإسناد على أكثر التقادير فى الأوصاف على التوسع و المجاز، أو يقدر مضاف فى السفه على بعض التقادير، أو فاعل لقوله: يستطيل أى صاحبه فتفتن.  
و قيل: السفه قد يقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال فى القوة العقلية، و هو

↑↓

ص: ٢٤٣

مَنْ هُوَ دُونَهُ وَ يَخْضَعُ لِمَنْ وَ أَوْفَوْهُ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي الْمَعْرَاءِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا تَسْفَهُوا فَإِنَّ أئِمَّتَكُمْ لَيْسُوا بِسَفَهَاءَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ كَافَأَ السَّفِيهَةَ بِالسَّفِيهِ فَقَدْ رَضِيَ بِمَا أَتَى إِلَيْهِ حَيْثُ اخْتَدَى مِثْلَهُ  
وصف للنفس يبعثها على السخرية و الاستهزاء و الاستخفاف و الجزع و التملق و إظهار السرور عند تألم الغير و الحركات الغير المنتظمة، و الأقوال و الأفعال التى لا تشابه أقوال العقلاء و أفعالهم، و منشأ الجهل و سخافة الرأى، و نقصان العقل، و قد يقابل الحلم بالاعتدال فى القوة الغضبية، و هو وصف للنفس يبعثها على البطش و الضرب و الشتم و الخشونة، و التسلط و الغلبة و الترفع و منشأ الفساد فى تلك القوة، و ميلها إلى طرف الإفراط، و لا يبعد أن ينشأ من فساد القوة الشهوية أيضا انتهى.  
و أقول: الظاهر أن المراد به مقابل الحلم كما مر فى حديث جنود العقل و الجهل.

## الحديث الثانى

: مرسل.

"لا- تسفهوا" نقل عن المبرد و تغلب أن سفه بالكسر متعدد، و بالضم لازم فإن كسرت الفاء هنا كان المفعول محذوفا، أى لا تسفهوا أنفسكم، و الخطاب للشيعة كلهم، و الغرض من التعليل هو الترغيب فى الأسوة، و كأنه تنبيه على أنكم إن سفهتم نسب من خالفكم السفه إلى أئمتكم كما ينسب الفعل إلى المؤدب.

"و قال" الظاهر أنه من تتمه الخبر السابق و يحتمل أن يكون خيرا آخر مرسلا. "من كافأ" يستعمل بالهمزة و بدونها، و الأصل الهمزة "بما أتى إليه" على بناء المجرد، أى جاء إليه من قبل خصمه، فالمستتر راجع إلى الموصول، أو التقدير أتى به إليه، فالمستتر للخصم، و فى المصباح أنه يأتي متعديا، و قد يقرأ أتى على بناء الأفعال أو المفاعلة "حيث احتدى" تعليل للرضا، و فى القاموس: احتدى مثاله

↑↓

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع فِي رَجُلَيْنِ يَتَسَابَّانِ فَقَالَ الْبَادِي مِنْهُمَا أَظْلَمُ وَوِزْرُهُ وَوِزْرُ صَاحِبِهِ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَتَعَدَّ الْمَظْلُومُ اقتدى به، وفيه ترغيب في ترك مكافأة السفهاء كما قال تعالى: " وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا".

### الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

" البادى منهما أظلم " أى إن صدر الظلم عن صاحبه أيضا فهو أشد ظلما لابتدائه أو لما كان فعل صاحبه فى صورة الظلم أطلق عليه الظلم مجازا " ما لم يتعد المظلوم " سيأتى الخبر فى باب السباب باختلاف فى أول السند، وفيه ما لم يعتذر إلى المظلوم، و على ما هنا كان المعنى ما لم يتعد المظلوم ما أبيض له من مقابلته، فالمراد بوزر صاحبه الوزر التقديرى، و يؤيد ما هنا ما رواه مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: المتسابان ما قالأ فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم، قال الطيبى: أى الذين يشتمان كل منهما الآخر، و " ما " شرطية أو موصولة، فعلى البادى، جزاء أو خبر أى إثم ما قالأ على البادى إذا لم يعتد المظلوم، فإذا تعدى يكون عليهما، انتهى و قال الراوندى (ره) فى شرح هذا الخبر فى ضرير الشهاب: السب الشتم القبيح و سميت الإصبع التى تلى الإبهام سبابة لإشارتها بالسب كما سميت مسبحة لتحريكها فى التسبيح، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: إن ما يتكلم به المتسابان ترجع عقوبته على البادى، لأنه السبب فى ذلك، و لو لم يفعل لم يكن، و لذلك قيل: البادى أظلم و الذى يجب ليس بملوم كل الملامه، كما قال تعالى: " وَ لَمَنِ اتَّصَرَ بِعَدُوِّهِ فَلَهُ جُزَاءٌ مِمَّا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ " على أن الواجب على المشتوم أن يحتمل و يحلم و لا يطفئ النار بالنار، فإن النارين إذا اجتمعا كان أقوى لهما فيقول تغليظا لأمر



الشاتم أن ما يجرى بينهما من التشاتم عقوبته تركب البادى لكونه سببا لذلك، هذا إذا لم يتجاوز المظلوم حده فى الجواب، فإذا تجاوز و تعدى كانا شريكين فى الوزر و الوبال، و الكلام وارد مورد التغليظ و إلا فالمشتوم ينبغى أن لا يجيب و لا يزيد فى الشر و لا تكون عقوبته فعل المشتوم على الشاتم، إن للشاتم فى فعله أيضا نصيبا من حيث كان سببه، و إلا فكل مأخوذ بفعله، انتهى. و أقول: الحاصل أن أثم سباب المتسابين على البادى، أما إثم ابتدائه فلان السب حرام و فسق لحديث سباب المؤمن فسق، و قتاله كفر، و أما إثم سب الراد فلأن البادى هو الحامل له على الرد، و إن كان منتصرا فلا- إثم على المنتصر، لقوله تعالى: " وَ لَمَنِ اتَّصَرَ بِعَدُوِّهِ فَلَهُ جُزَاءٌ مِمَّا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ " إلا أن الشرع أسقط عنه المؤاخذه، و جعلها على البادى للعلة المتقدمة، و إنما أسقطها منه ما لم يتعد فإن تعدى كان هو البادى فى القدر الزائد، و التعدى بالرد قد يكون بالتكرار مثل أن يقول البادى يا كلب، فيرد عليه مرتين، و قد يكون بالأفحش كما لو قال له: يا سنور، فيقول فى الرد: يا كلب، و إنما كان هذا تعديا لأن الرد بمنزلة القصاص، و القصاص إنما يكون بالمثل، ثم الراد أسقط حقه على البادى، و يبقى على البادى حق الله لقدومه على ذلك.

و لا يبعد تخصيص تحمل البادى إثم الراد بما إذا لم يكن الرد كذبا و الأول قذفا فإنه إذا كان الرد كذبا مثل أن يقول البادى: يا سارق و هو صادق فيقول الراد: بل أنت سارق و هو كاذب، أو يكون الأول قذفا مثل أن يقول البادى يا زانى فيقول الراد: بل أنت الزانى، فالظاهر أن إثم الرد على الراد، و بالجملة إنما يكون الانتصار إذا كان السب مما تعارف السب به عند التأديب

و الجاهل و الظالم و أمثالها، فأمثال هذه إذا رد بها لا إثم على الراد و يعود إثمه على البادى. و أقول: الآيات و الأخبار الدالة على جواز المعارضة بالمثل كثيرة، فمن الآيات قوله تعالى: "فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ" قال الطبرسى رحمه الله: أى ظلمكم "فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ" أى فجازوه باعتدائه و قابله بمثله، و الثانى ليس باعتداء على الحقيقة، و لكن سماه اعتداء لأنه مجازاة اعتداء و جعله مثله و إن كان ذلك جورا و هذا عدلا، لأنه مثله فى الجنس، و فى مقدار الاستحقاق، و لأنه ضرر كما أن ذلك ضرر فهو مثله فى الجنس و المقدار و الصفة، و قال: و فيها دلالة على أن من غصب شيئا و أتلفه يلزمه رد مثله.

ثم إن المثل قد يكون من طريق الصورة فى ذوات الأمثال، و من طريق المعنى كالقيامة فيما لا مثل له، و قال المحقق الأردبيلي قدس سره: و اتقوا الله باجتناب المعاصى فلا تظلموا و لا تمنعوا عن المجازاة، و لا تتعدوا فى المجازاة عن المثل و العدل و حاكم. ففيها دلالة على تسليم النفس و عدم المنع عن المجازاة و القصاص، و على وجوب الرد على الغاصب المثل أو القيمة، و تحريم المنع و الامتناع عن ذلك، و جواز الأخذ بل وجوبه إذا كان تركه إسرافا فلا يترك إلا أن يكون حسنا، و تحريم التعدى و التجاوز عن حده بالزيادة صفة أو عينا، بل فى الأخذ بطريق يكون تعديا و لا يبعد أيضا جواز الأخذ خفية أو جهرة من غير رضاه على تقدير امتناعه من الإعطاء كما قاله الفقهاء من طريق المقاصة. و لا يبعد عدم اشتراط تعذر إثباته عند الحاكم، بل على تقدير الإمكان أيضا و لا إذنه بل يستقل، و كذا فى غير المال من الأذى فيجوز الأذى بمثله من غير إذن الحاكم و إثباته عنده، و كذا القصاص إلا أن يكون جرحا لا يجرى فيه القصاص أو ضربا لا يمكن

حفظ المثل، أو فحشا لا يجوز القول و التلفظ به مما يقولون بعدم جوازه مطلقا، مثل الرمى بالزنا، و يدل عليه أيضا قوله سبحانه: "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ" قال فى المجمع: قيل: نزلت لما مثل المشركون بقتلى أحد و حمزة رضى الله عنهم و قال المسلمون: لئن أمكننا الله لنمثلن بالأحياء فضلا عن الأموات، و قيل: إن الآية عامة فى كل ظلم كغصب أو نحوه، فإنما يجازى بمثل ما عمل "وَلَيْسَ صَبْرُكُمْ" أى تركتم المكافاة و القصاص و جرعتم مرارته "لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ".

و يدل عليه أيضا قوله سبحانه: "وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ" فى المجمع أى ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا، و قيل: جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون فى قوله: "وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ" و صنف ينتصرون ثم ذكر تعالى حد الانتصار فقال: "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا" قيل: هو جواب القبيح إذا قال أخزأك الله تقول أخزأك الله من غير أن تعتدى، و قيل: يعنى القصاص فى الجراحات و الدماء، وسمى الثانية سيئة على المشاكلة "فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" أى فمن عفا عما له المؤاخذه به و أصلح أمره فيما بينه و بين ربه فتوابه على الله "إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَ لَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ" معناه من انتصر لنفسه و انتصف من ظالمه بعد ظلمه أضاف الظلم إلى المظلوم، أى بعد أن ظلم و تعدى عليه فأخذ لنفسه بحقه، فالمنتصرون ما عليهم من إثم و عقوبة و ذم "إِنَّمَا السَّبِيلُ" أى الإثم و العقاب "عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ" الناس ابتداء

وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" أى مؤلم " وَ لَمَنْ صَبَرَ " أى تحمل المشقة فى رضا الله " وَ غَفَرَ " له فلم ينتصر " إِنَّ ذَلِكَ " الصبر و التجاوز " لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورِ " أى من ثابت الأمور التى أمر الله بها فلم تنسخ. و قيل: عزم الأمور هو الأخذ بأعلاها فى باب نيل الثواب.

و قال المحقق الأردبيلي قدس الله روحه بعد ذكر بعض تلك الآيات: فيها دلالة على جواز القصاص فى النفس و الطرف و الجروح، بل جواز التعويض مطلقا حتى ضرب المصروب و شتم المشتوم بمثل فعلهما، فيخرج ما لا يجوز التعويض و القصاص فيه مثل كسر العظام و الجرح و الضرب فى محل الخوف و القذف و نحو ذلك، و بقى الباقي، و أيضا تدل على جواز ذلك من غير إذن الحاكم و الإثبات عنده و الشهود و غيرها، و تدل على عدم التجاوز عما فعل به و تحريم الظلم و التعدى و على حسن العفو و عدم الانتقام و أنه موجب للأجر العظيم، انتهى.

و أقول: ربما يشعر كلام بعض الأصحاب بعدم جواز المقابلة و أنه أيضا يستحق التعزير كما مر فى كلام الراوندى، و قال الشهيد الثانى (ره) عند شرح قول المحقق: قيل: لا يعزر الكافر مع التناز بالألقاب و التعيير بالأمراض إلا أن يخشى حدوث فتنة فيحسمها الإمام بما يراه القول بعدم تعزيرهم على ذلك، مع أن المسلم يستحق التعزير به هو المشهور بين الأصحاب، بل لم يذكر كثير منهم فيه خلافا، و كان وجهه تكافؤ السبب و الهجاء من الجانبين كما يسقط الحد عن المسلمين بالتقاذف لذلك، و لجواز الإعراض عنهم فى الحدود و الأحكام فهنا أولى، و نسب القول إلى القيل مؤذنا بعدم قبوله، و وجهه أن ذلك فعل محرم يستحق فاعله التعزير، و الأصل عدم سقوطه بمقابلة الآخر بمثله، بل يجب على كل منهما ما اقتضاه فعله، فسقوطه يحتاج إلى دليل كما يسقط عن المتقاذفين بالنص، انتهى.

↑↓

ص: ٢٦٩

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ صَيْفَوَانَ عَنْ عِيصِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَبْغَضَ خَلْقِ اللَّهِ عِدَّةً اتَّقَى النَّاسُ لِسَانَهُ  
بَابُ الْبِدَاءِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ شُرُوكِ الشَّيْطَانِ الَّذِي لَا يُشْكُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ فَحَاشًا لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَ لَا مَا قِيلَ فِيهِ

و لا يخفى عليك ضعفه بعد ما ذكرنا، و أما روايته أبى مخلد السراج عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين فى رجل دعا آخر ابن المجنون فقال له الآخر:

أنت ابن المجنون، فأمر الأول أن يجلد صاحبه عشرين جلدة، و قال له: اعلم أنك ستعقب مثلها عشرين، فلما جلده أعطى المجلود الشوط فجلده عشرين نكالا ينكل بهما، فيمكن أن يكون لذكر الأب، و شتمه لا المواجه، فتأمل.

## الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور، و كأنه بالبابين الآتين لا سيما الثانى أنسب و إنما ذكره هنا لأن مبدء ذلك السفه.

## باب البداء

## الحديث الأول



: موثق كالصحيح.

والشرك بالكسر مصدر شركته فى الأمر من باب علم إذا صرت له شريكاً فيه، والظاهر أنه إضافة إلى الفاعل، وقال الشيخ فى الأربعين: هو بمعنى اسم المفعول أو اسم الفاعل أى مشاركاً فيه مع الشيطان، أو مشاركاً فيه الشيطان و سيأتى معناه "الذى لا شك فيه" و فى بعض النسخ "لا- يشك فيه" على بناء المجهول و كان المعنى أن أقل ما يكون فيه من رداءة الطينة أن يكون شرك الشيطان فيه عند جماع والده إذ قد يضم إلى ذلك أن يكون ولد زناء كما سيأتى، أو يكون المراد تأكيد كون

↑↓

ص: ٢٧٠

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَّانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَ لَا مَا قِيلَ لَهُ فَإِنَّهُ لِعَيْتِهِ أَوْ شَرِكِ شَيْطَانٍ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِينَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَّاشٍ بَدَى قَلِيلِ الْحَيَاءِ -

ذلك من علامات شرك الشيطان، و الفحاش من يبالى فى الفحش و يعتاد به، و هو القول السىء.

## الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

"لغية" اللام للملكية المجازية، و هى بالفتح الزنا، قال الجوهري: يقال فلان لغية و هو نقيض قولك لرشده، و قال الفيروز آبادى: ولد غية و يكسر زنية، و من الغرائب أن الشيخ البهائى قدس سره قال فى الأربعين: يحتمل أن يكون بضم اللام و إسكان الغين المعجمة و فتح الياء المشاء من تحت، أى ملغى، و الظاهر أن المراد به المخلوق من الزنا، و يحتمل أن يكون بالعين المهملة المفتوحة أو الساكنة و النون أى من دأبه أن يلعن الناس أو يلعنوه.

قال فى كتاب أدب الكاتب: فعله بضم الفاء و إسكان العين من صفات المفعول، و بفتح العين من صفات الفاعل يقال: رجل همزة للذى يهزأ به، و همزة لمن يهزأ بالناس، و كذلك لعنه و لعنه، انتهى كلامه.

لكنه قدس سره تظن لذلك بعد انتشار النسخ و كتب ما ذكرنا فى الحاشية على سبيل الاحتمال.

## الحديث الثالث

: مختلف فيه و معتبر عندى.

"إن الله حرم الجنة" قال الشيخ البهائى روح الله روحه: لعله صلى الله عليه و آله و سلم أراد أنها محرمة عليهم زماناً طويلاً، لا محرمة تحريماً مؤبداً، أو المراد جنة خاصة

↑↓

ص: ٢٧١

لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَ لَا مَا قِيلَ لَهُ فَإِنَّكَ إِنْ فَتَشْتَهُ لَمْ تَجِدْهُ إِلَّا لِعَيْتِهِ أَوْ شَرِكِ شَيْطَانٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَ فِي النَّاسِ شَرِكُ شَيْطَانٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ

معدة لغير الفحاش، وإلا- فظايره مشكل، فإن العصاة من هذه الأمة مالهم إلى الجنة وإن طال مكثهم في النار "بذى" بالباء التحتانية الموحدة المفتوحة و الذال المعجمة المكسورة و الياء المشددة من البذاء بالفتح و المد بمعنى الفحش "قليل الحياء" إما أن يراد به معناه الظاهري أو يراد عديم الحياء كما يقال: فلان قليل الخير أى عديمه.

ثم قال رحمه الله: قال المفسرون فى قوله: "وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ" إن مشاركة الشيطان لهم فى الأموال حملهم على تحصيلها و جمعها من الحرام، و صرفها فيما لا يجوز و بعثهم على الخروج فى إنفاقها عن حد الاعتدال، إما بالإسراف و التبذير أو البخل و التقدير، و أمثال ذلك.

و أما المشاركة لهم فى الأولاد فحثهم على التوصل إليها بالأسباب المحرمة من الزنا و نحوه أو حملهم على تسميتهم إياهم بعبد العزى و عبد اللات أو تضليل الأولاد بالحمل على الأديان الزائفة و الأفعال القبيحة، و هذا كلام المفسرين، و قد روى الشيخ الطوسى فى تهذيب الأحكام عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام فى العمل عند إرادة التزويج و ساق الحديث إلى أن قال: فإذا دخلت عليه فليضع يده على ناصيتها و يقول: اللهم على كتابك تزوجتها و بكلماتك استحللت فرجها، فإن قضيت فى رحمها شيئاً فاجعله مسلماً سوا و لا تجعله شرك شيطان، قلت: و كيف يكون شرك شيطان؟ فقال لى: إن الرجل إذا دنى من المرأة و جلس مجلسه حضره الشيطان فإن هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه، و إن فعل و لم يسم أدخل الشيطان

↑↓

ص: ٢٧٢

قَالَ وَ سَأَلَ رَجُلٌ فَقِيهًا هَلْ فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي مَا قِيلَ لَهُ قَالَ مَنْ تَعَرَّضَ لِلنَّاسِ يَشْتِمُهُمْ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَتْرُكُونَهُ فَذَلِكَ الَّذِي لَا يُبَالِي مَا قَالُوا وَ لَا مَا قِيلَ فِيهِ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ يَرْفَعُهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ

ذكره فكان العمل منهما جميعا، و النطفة واحدة، قلت: فبأى شىء يعرف هذا؟ قال: بحبنا و ببغضنا.

و هذا الحديث يعضد ما قاله المتكلمون من أن الشياطين أجسام شفافة تقدر على الولوج فى بواطن الحيوانات، و يمكنها التشكل بأى شكل شئت، و به يضعف ما قاله بعض الفلاسفة من أنها النفوس الأرضية المدبرة للعناصر أو النفوس الناطقة الشريرة التى فارقت أبدانها و حصل لها نوع تعلق و ألفه بالنفوس الشريرة المتعلقة بالأبدان، فتمدها و تعينها على الشر و الفساد، انتهى كلامه زيد إكرامه.

" و سأل رجل فقيها "الظاهر أنه كلام بعض الرواة من أصحاب الكتب كسليم أو البرقى، فالمراد بالفقيه أحد الأئمة عليهم السلام و كونه كلام الكليني أو أمير المؤمنين أو الرسول صلوات الله عليهما بعيد، و الأخير أبعد و السؤال مبنى على أنه لا يوجد غالبا من لا- يتأثر من الفحش و سوء القول فيه بالجد، و إن كان فى بعض الأجامة من يتشتم بالهزل، و الجواب مبنى على أن الرضا بالسبب يتضمن الرضا بالمسبب مع العلم بالسببية، أو على أنه من لا يعمل بمقتضى صفة شاع أنه تنفى عنه تلك الصفة كما أن من لا يعمل بعلمه يقال له ليس بعالم كما قيل و ما قلنا أظهر، و لا يبعد أن يكون غرض السائل ندره هذا الفرد، فالمراد بالجواب أنه شامل لهذا الفرد أيضا و هو فى الناس كثير.

: ضعيف.

وقال الجزري فيه: أن الله يبغض الفاحش المتفحش، الفاحش ذو الفحش في

↑↓

ص: ٢٧٣

٥ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ نَضْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ نُعْمَانَ الْجُعْفِيِّ قَالَ كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع صَدِيقٌ لَا يَكَادُ يُفَارِقُهُ إِذَا ذَهَبَ مَكَانًا فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي مَعَهُ فِي الْحَدَائِينَ وَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ سِنْدِيٌّ يَمْشِي خَلْفَهُمَا إِذَا التَفَتَ الرَّجُلُ يُرِيدُ غُلَامَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَرَهُ فَلَمَّا نَظَرَ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ أَيْنَ كُنْتَ قَالَ فَرَفَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَدَهُ فَصَكَ بِهَا جَبْهَةَ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ

كلامه وفعاله، و المتفحش الذي يتكلف ذلك و يتعمده، و قد تكرر ذكر الفحش و الفاحشة و الفواحش في الحديث، و هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب و المعاصي و كثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا، و كل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال و الأفعال، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد بالمتفحش المتسبب لفحش غيره له، أو القابل له الذي لا يبالي به كما مر.

### الحديث الخامس

: مجهول و آخره مرسل.

و الحذاء ككتاب النعل، و الحذاء بالتشديد صانعها.

و الخبر يدل على أمور: الأول: يومئ إلى أن ابن الفاعلة قذف، و ظاهر الأصحاب عدمه لعدم الصراحة، لكن الخبر ليس بصريح في ذلك، إذ الشتم الشامل على التعريض بالزنا أمر قبيح يمكن أن يعد من الكبائر و إن لم يكن موجبا للحد، مع أنه قذف للأُم و هي كانت مشركة فلا يوجب الحد لذلك أيضا، لكنه إيذاء للمواجه، و ظاهر كثير من الأخبار أن ابن الفاعلة قذف، و لعله لكونه في عرفهم صريحا في ذلك كما قال بعضهم في ولد الحرام، و سيأتي القول في ذلك في كتاب الحدود إن شاء الله.

الثاني: أن هذا القول المستند إلى الجهل لا يعذر قائله به.

الثالث: أنه لا يجوز أن يقال ذلك لأحد من أفراد الإنسان إلا مع القطع بأنه

↑↓

ص: ٢٧٤

تَقْذِفُ أُمَّهُ قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ لَكَ وَرَعًا فَإِذَا لَيْسَ لَكَ وَرَعٌ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ أُمَّهُ سِنْدِيَّةٌ مُشْرِكَةٌ فَقَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ نِكَاحًا تَحَحَّ عَنِّي قَالَ فَمَا رَأَيْتَهُ يَمْشِي مَعَهُ حَتَّى فَرَّقَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمَا وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ نِكَاحًا يَحْتَجِرُونَ بِهِ مِنَ الزَّوْنِ

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الْفَحْشَ لَوْ كَانَ مِثَالًا لَكَانَ مِثَالِ سَوْءٍ

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ

متولد من الزنا، بل مع القطع أيضا إذا لم يثبت عند الحاكم.

الرابع: رجحان هجران الفاسق و إن كان قريبا أو صديقا، و قيل: إنما فارقه عليه السلام إلى آخر العمر لأنه كان فاسقا في مدة عمره إذ هذا الذنب لكونه من حق الأم لا يدفعه إلا الحد بعد طلبها أو العفو و شيء منهما لم يقع، و لم يكن مقدورا. و أقول: يمكن أن يكون عليه السلام علم أنه مصر على هذا الأمر و لم يتب منه.

الخامس: أن نكاح كل قوم صحيح يترتب عليه أحكام العقد الصحيح، بل لا- يحتاج إلى التجديد بعد الإسلام كما هو ظاهر الأصحاب، و تنوين ورعا للتعظيم، و ورع للتحقير و يقال حجزه كضربه و نصره منعه و كفه فأنحجز و احتجز.

## الحديث السادس

: حسن كالصحيح.

" لو كان مثالا" أى ذا شكل و صورة" مثال سوء " بالفتح أى مثلا يسوء الإنسان رؤيته.

## الحديث السابع

: صحيح.

و يحتمل أن يكون المراد بالقرب و البعد المكانيين و لا يكون ذلك من جهة



ص: ٢٧٥

عُلَامًا ثَلَاثَ سِنِينَ فَلَمَّا رَأَى أَنَّ اللَّهَ لَا يُجِيبُهُ قَالَ يَا رَبِّ أَبْعِدْ أَنَا مِنْكَ فَلَا تَسْمَعْنِي أَمْ قَرِيبٌ أَنْتَ مِنِّي فَلَا تُجِيبُنِي قَالَ فَاتَّاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ إِنَّكَ تَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ بِلِسَانٍ بَدِيٍّ وَ قَلْبٍ عَاتٍ غَيْرِ تَقِيٍّ وَ نِيَّةٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ فَأَقْلَعِ عَن بَدَائِكَ وَ لِيَتَّقِيَ اللَّهُ قَلْبُكَ وَ لِيُحَسِّنَ نِيَّتَكَ قَالَ فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ فَوُلِدَ لَهُ عُلَامٌ

أنه اعتقد أن الله جسم له مكان حتى يكون كافرا، و يكون سببها هذا لعدم الإجابة أقرب من سببها تلك الصفات، بل لأنه قد يجرى مثل ذلك على اللسان عند الاضطرار من غير قصد إلى ما يستلزمه، فالسمع و عدمه أيضا بمعناهما، و يمكن أن يكون المراد القرب و البعد المعنويين، و بعدم السماع عدم الالتفات المبتنى على عدم الرضا، و بعدم الإجابة التأخير الذى سببه المصلحة مع الرضا، و إنما نسب القرب إليه تعالى و البعد إلى نفسه للتنبية على أن البعد إذا تحقق كان من جانب العبد، و القرب إن تحقق كان من فضله عز و جل، لأن العبد و إن بلغ الغاية فى إخلاص العبودية كان مقصرا و لا يستحق الثواب و القرب إلا بفضله و كرمه، و البدى على فعيل: الفحاش، و فى المغرب العاتى الجبار الذى جاوز الحد فى الاستكبار، و التقوى التنزه من رذائل الأعمال و الأخلاق، بل عما يشغل القلب عن الحق، و النية الصادقة توجه القلب إلى الله سبحانه و حده، و انبعاث النفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه، سوى وجه الله، و ما فى هذا الخبر أحد الوجوه فى دفع شبهة وعده سبحانه الاستجابة مع تخلفها فى كثير من الموارد.

و الحاصل أن الوعد مشروط بشروط: منها: اجتناب المعاصى و بعض الأخلاق الرذيلة و الإخلاص فى النية، فإن قلت: هذا ينافى ما ورد فى بعض الأخبار من أن دعاء الفاسق أسرع إجابة لكرهه استماع صوته؟ قلت: يحتمل أن لا تكون سرعة الإجابة كلية، أو يقال سرعة الإجابة مختصة بمن كان مبعوضا لذاته، و أما من كان محبوبا بذاته و مبعوضا بفعله فربما تبطئ الإجابة نظرا إلى الأول، و ربما تسرع نظرا

٨ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَحَانِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ مِنْ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ تَكَرَّرَ مُجَالَسَتَهُ لِفَحْشِهِ  
٩ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَحَانِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ

إلى الثانى، وقد يكون البطؤ نظرا إلى الثانى لا لكرهه الاستماع، بل لغرض آخر نحو زجره عن القبائح كما فى هذا الرجل.

### الحديث الثامن

: موثق.

" من تكره " هو الذى عرف بالفحش من القول و اشتهر به لما يجرى على لسانه من أنواع البداء، و يمكن أن يقرأ تكره على بناء الخطاب و بناء الغيبة على المجهول.

### الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور صحيح عندى.

و فى الصحاح الجفاء ممدود خلاف البر، و فى القاموس رجل جافى الخلقة كز غليظ، انتهى.  
و الحاصل أن البذى و الفحش فى القول من الجفاء، أى خلاف الآداب أو خلاف البر و الصلوة و " من " إما للتبعيض أو الابتداء، أى ناش من الجفاء و غلظة الطبع و الإعراض عن الحق.

" و الجفاء فى النار " أى يوجب استحقاق النار، و روى فى الشهاب عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم البداء من الجفاء، و قال الراوندى (ره) فى الضوء: البداء الفحش و خبث اللسان، و قد بذؤ الرجل يبذؤ بذوا، و أصله بذواة فحذفت الهاء كما قالوا جمل جمالا، و فلان بذى اللسان، و امرأة بذية، و الجفاء ضد البر و أصله من البعد، يقول صلى الله عليه و آله و سلم: إن الإفحاش و إسماع المكروه و الإجراء إلى أعراض الناس بقبيح المقال من الجفاء المولم، و ما كل جفاء بضم الجيوب و إيلام الجنوب، فربما كان جفاء

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنِ الْحَسَنِ الصَّيْقَلِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الْفُحْشَ وَالْبَدَاءَ وَالسَّلَاطَةَ مِنَ النَّفَاقِ

١١ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ النَّعْمَانِ عَنِ عَمْرِو بْنِ شَهْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيَّ وَالسَّائِلَ الْمُلْحِفَ  
اللسان أوجع و مضضه أفجع، و قد قيل:

جراحات السيوف لها التيام و لا يلتئم ما جرح اللسان

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار، وفائدة الحديث الأمر بحفظ اللسان والنهي عن التسرع إلى أعراض الناس، وبيان أن الكلام في ذلك نظير الكلام، ويوشك أن يثبت اسمه في ديوان الجفاء.

### الحديث العاشر

: ضعيف على المشهور.

وقال الجوهري: السلاطة القهر، وقد سلطه الله فتسلط عليهم، وامرأة سليطة أى صحابه، ورجل سليط أى فصيح حديد اللسان بين السلاطة والسلوطة، انتهى.

والمراد بالنفاق إما مع الخلق لأنه يظهر ودهم وبادنى سبب يتغير عليهم ويؤذيهم بلسانه وبغيره، أو مع الله لأن إيذاء المؤمنين ينافي كمال الإيمان كما مر.

### الحديث الحادى عشر

: كالسابق.

وفى النهاية فيه: من سأل وله أربعون درهما فقد سأل الناس إلحافا، أى بالغ فيها يقال: ألحف فى المسألة يلحف إلحافا إذا ألح فيها ولزمها، انتهى.

وهو موجب لبغض الرب حيث أعرض عن الغنى الكريم وسأل الفقير اللئيم، وأنشد بعضهم

↓

ص: ٢٧٨

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُدَيْبَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِعَائِشَةَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ مُمْتَلًا لَكَانَ مِثَالَ سَوْءٍ

١٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ قَالَ

الله يغضب إن تركت سؤاله وبنو آدم حين يسأل يغضب

وترى فى عرف الناس أن عبد الإنسان إذا سأل غير مولاه فهو عار عليه وشكايه منه حقيقة، ولذا ورد فى ذم المسألة ما ورد.

### الحديث الثانى عشر

: حسن كالصحيح.

وقد مر بعينه سندا ومتنا إلا أنه ليس فيه أن الخطاب لعائشة، وكان على بن إبراهيم رواه على الوجهين.

ثم الظاهر أن هذا مختصر عما سيأتى فى باب التسليم على أهل الملل حيث رواه بهذا الإسناد أيضا عن أبى جعفر عليه السلام قال: دخل يهودى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة عنده، فقال: السام عليكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم، فغضبت عائشة فقالت: عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود، يا إخوة القردة والخنازير، فقال لها

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء، إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه، ولم يرفع عنه قط إلا شأنه، قالت: يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم: السام عليكم؟ فقال: بلى أما سمعت ما رددت عليهم، قلت: عليكم؟ فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا: السلام عليكم، وإذا سلم عليكم كافر فقولوا: عليكم.

### الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

والمعصوم المروى عنه غير معلوم، فإن كان الصادق عليه السلام فالإرسال بأزيد من واحد، وأحمد كأنه البنزطى، وما زعم أنه ابن عيسى بعيد كما لا يخفى على المتدرب،

↓

ص: ٢٧٩

قَالَ مَنْ فَحَشَ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ بَرَكَهَ رِزْقِهِ وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَأَفْسَدَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ ١٤ عَنْهُ عَنْ مُعَلَّى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ غَسَّانَ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِي مُبْتَدِئاً يَا سَمَاعَةُ مَا هَذَا الَّذِي كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ جَمَالِكَ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ فَحَاشاً أَوْ صِيْحَاباً أَوْ لَعَاناً فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أَنَّهُ ظَلَمَنِي فَقَالَ إِنْ كَانَ ظَلَمَكَ لَقَدْ أَرَبَيْتَ عَلَيْهِ إِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ فِعَالِي وَلَا أَمْرٌ بِهِ شِيعَتِي اسْتَغْفِرُ رَبِّكَ وَلَا تَعُدُّ قُلْتُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَا أَعُودُ فيمكن أن يكون الإرسال بواحد، وفحش ككرم وربما يقرأ على بناء التفعيل، ومن جملة أسباب فساد المعيشة نفره الناس عنه وعن معاملته.

### الحديث الرابع عشر

: ضعيف على المشهور.

"مبتدئاً" أى من غير أن أسأله شيئاً يكون هذا جوابه أو من غير أن يتظلم إليه الجمال، وفي النهاية الصخب والسخب الضجّة واضطراب الأصوات للخصام، وفعل وفعال للمبالغة "أنه" بفتح الهمزة أى لأنه، وهو خبر كان، و"إن" فى قوله "إن كان" شرطية، واللام فى قوله: لقد، جواب قسم مقدر، وقائم مقام الفاء الرابطة اللازمة كذا قيل، وفي الصحاح قال الفراء فى قوله تعالى: "أخذة رايته" أى زائده، كقولك أربيت إذا أخذت أكثر مما أعطيت "من فعالي" بالكسر جمع فعل، أو بالفتح مصدرًا وكلاهما مناسب "ولا أمر به" كناية عن النهي.

↓

ص: ٢٨٠

بَابُ مَنْ يُتَّقَى شَرُّهُ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ص بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عَائِشَةَ إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ - فَقَامَتْ عَائِشَةُ فَدَخَلَتْ الْبَيْتَ وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِلرَّجُلِ فَلَمَّا دَخَلَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَبَشَرَهُ إِلَيْهِ يُحَدِّثُهُ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا قَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَا

أَنْتِ تَذَكُرُ هَذَا الرَّجُلَ بِمَا ذَكَرْتَهُ بِهِ إِذْ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ وَبِشْرِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّ مِنْ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ لِفَحْشِهِ

## باب من يتقى شره

### الحديث الأول

: موثق.

و في القاموس: عشيرة الرجل بنو أبيه الأذنون أو قبيلته و في المصباح تقول هو أخو تميم أى واحد منهم، انتهى.  
و قرأ بعض الأفاضل العشيرة بضم العين وفتح الشين تصغير العشرة بالكسر، أى المعاشرة، و لا يخفى ما فيه و " بشره " بالرفع و " إليه " خبره، و الجملة حالية كيحدثه، و ليس فى بعض النسخ " عليه " أو لا فبشره مجرور عطفًا على وجهه، و هو أظهر، و يحتمل زيادة إليه آخرًا كما يومئ إليه قولها إذ أقبلت عليه بوجهك و بشرك.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: إن من شر عباد الله، إما عذر لما قاله أولاً أو لما فعله آخرًا، أولهما معاً تأمل جدا.  
و نظير هذا الحديث رواه مخالفونا عن عروة بن الزبير قال: حدثتني عائشة إن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ائذنوا له فلبس ابن العشيرة، فلما دخل

↓

ص: ٢٨١

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

عليه ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله قلت له الذى قلت ثم ألت له القول؟ قال: يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء فحشه.

قال عياض: قوله: لبس، ذم له فى الغيبة و الرجل عينه بن حصن الفزارى، و لم يكن أسلم حينئذ، ففيه لا- غيبة على فاسق و مبتدع، و إن كان قد أسلم فيكون عليه السلام أراد أن يبين حاله، و فى ذلك الدم يعنى لبس، علم من أعلام النبوة، فإنه ارتد و جرى به إلى أبى بكر و له مع عمر خبر.

و فيه أيضاً أن المداراة مع الفسقة و الكفرة مباحة و تستحب فى بعض الأحوال بخلاف المداهنة المحرمة، و الفرق بينهما أن المداراة بذل الدنيا لصالح الدين أو الدنيا، و المداهنة بذل الدين لصالح الدنيا، و النبي صلى الله عليه و آله و سلم بذل له من دنياه حسن العشرة و طلاقة الوجه، و لم يرو أنه مدحه حتى يكون ذلك خلاف قوله لعائشة، و لا من ذى الوجهين و هو عليه السلام منزله عن ذلك، و حديثه هذا أصل فى جواز المداراة و غيبة أهل الفسق و البدع.

و قال القرطبي: قيل أسلم هو قبل الفتح و قيل بعده، و لكن الحديث دل على أنه شر الناس منزلة عند الله و لا يكون كذلك حتى يختم له بالكفر، و الله سبحانه أعلم بما ختم له و كان من المؤلف و جفاة الأعراب.

و قال النخعي: دخل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم بغير إذن فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم: و أين الإذن؟ فقال: ما استأذنت على أحد من مضر، فقالت عائشة: من هذا يا رسول الله؟

قال: هذا أحقق مطاع، و هو على ما ترين سيد قومه، و كان يسمى الأحقق المطاع، و قال الآبى: هذا منه صلى الله عليه و آله و سلم تعليم لغيره لأنه أرفع من أن يتقى فحش كلامه.



## الحديث الثاني

ضعيف على المشهور.



ص: ٢٨٢

ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص شَرُّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُكْرَمُونَ اتِّقَاءَ شَرِّهِمْ  
٣ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ خَافَ النَّاسَ لِسَانَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ  
٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص  
شَرُّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُكْرَمُونَ اتِّقَاءَ شَرِّهِمْ

بَابُ الْبَغْيِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ ابْنِ قَدَّاحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ  
أَعْجَلَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ  
" يكرمون " على بناء المجهول.

## الحديث الثالث

: صحيح.

## الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

## باب البغي

## الحديث الأول

: ضعيف.

و البغي مجاوزة الحد و طلب الرفعة و الاستطالة على الغير، في القاموس: بغي عليه يبغى بغيا علا- و ظلم و عدل عن الحق و  
استطال و كذب، و في مشيئته: اختال، و البغي الكثير من البطر، و فئته باغية خارجة عن طاعة الإمام العادل، و قال الراغب:  
البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه أو لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في الكمية و تارة في الكيفية، يقال: بغيت الشيء إذا  
طلبت أكثر مما يجب، و ابتغيت كذلك،



ص: ٢٨٣

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
و البغي على ضربين محمود و هو تجاوز العدل إلى الإحسان و الفرض إلى التطوع، و مذموم و هو تجاوز الحق إلى الباطل، و

بغى تكبر و ذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له و يستعمل ذلك في أى أمر كان، قال تعالى: "يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ\*" و قال: "إِنَّمَا بُغِيكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ" و "بُغِيَ عَلَيْهِ لِيُنْصِرَنَّهُ اللَّهُ" إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ" و قال تعالى: "فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي" فالبغى في أكثر المواضع مذموم، انتهى.

و المراد بتعجيل عقوبته أنها تصل إليه في الدنيا أيضا بل تصل إليه فيها سريعا. و روى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى و قطيعة الرحم، إن الباطل كان زهوقا.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: من سل سيف البغى قتل به. و الظاهر أن ذلك من قبل الله تعالى عقوبة على البغى و زجرا عنه و عبرة، لا لما قيل: سر ذلك أن الناس لا يتركونه بل ينالونه بمثل ما نالهم أو بأشد، و تلك عقوبة حاضرة جلبها إلى نفسه من وجوه متكررة، انتهى، و أقول: مما يضعف ذلك أنا نرى أن الباغى يبتلى غالبا بغير من بغى عليه.

## الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

"فإنهما يعدلان" إلخ، أى فى الإخراج من الدين و العقوبة و التأثير فى فساد

↓

ص: ٢٨٤

ع قَالَ يَقُولُ إِبْلِيسُ لِحُجُودِهِ أَلْقُوا بَيْنَهُمُ الْحَسَدَ وَ الْبُغْيَ فَإِنَّهُمَا يَعْدِلَانِ عِنْدَ اللَّهِ الشُّرَكَ ٣ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ مِسْمَعٍ أَبِي سَيَّارٍ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع كَتَبَ إِلَيْهِ فِي كِتَابٍ انْظُرْ أَنْ لَا تُكَلِّمَنَّ بِكَلِمَةٍ بَغْيٍ أَبَدًا وَ إِنْ أَعْجَبَتْكَ نَفْسُكَ وَ عَشِيرَتُكَ

٤ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ رَبَّابٍ وَ يَعْقُوبَ السَّرَّاجَ جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْبُغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ وَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى اللَّهِ عَنَاقُ بِنْتِ آدَمَ فَأَوَّلُ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللَّهُ عَنَاقُ وَ كَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيبًا فِي جَرِيْبٍ وَ كَانَ لَهَا عَشْرُونَ إِصْبَعًا فِي كُلِّ إِصْبَعٍ

نظام العالم إذ أكثر المفاصل التى نشأت فى العالم من مخالفة الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و ترك طاعتهم، و شيوع المعاصى إنما نشأت من هاتين الخصلتين كما حسد إبليس على آدم عليه السلام و بغى عليه، و حسد الطغاة من كل أمة على حجج الله فيها، فطغوا و بغوا فجعلا حجج الله مغلوبين و سرى الكفر و المعاصى فى الخلق.

## الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

"أن لا تكلم" و فى بعض النسخ أن لا تكلمن و هما إما على بناء التفعيل، أى أحدا فإنه متعد أو على بناء التفاعل بحذف إحدى التائين "بكلمة بغى" أى بكلام مشتمل على بغى، أى جور أو تطاول" و إن أعجبتك نفسك و عشيرتك" الظاهر أن فاعل أعجبتك الضمير الراجع إلى الكلمة، و نفسك بالنصب تأكيد للضمير و عشيرتك عطف عليه، و قيل: نفسك فاعل أعجبت و

الأول أظهر.

## الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

وهذا جزء من خطبة طويلة أثبتها في أوائل الروضة، و ذكر أنه خطب بها بعد مقتل عثمان و بيعه الناس له " و كان مجلسها جريبا " قال في المصباح: الجريب الوادى ثم أستعير للقطعة المميزة من الأرض فقيل فيها جريب، و يختلف مقداره

↓

ص: ٢٨٥

ظُفْرَانٍ مِثْلُ الْمُنْجَلَيْنِ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَسِيداً كَالْفِيلِ وَ ذَيْباً كَالْبَعِيرِ وَ نَسِيراً مِثْلَ الْبُغْلِ فَقَتَلْنَهَا وَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِمْ وَ آمَنَ مَا كَانُوا

بحسب اصطلاح أهل الأقاليم كاختلافهم في مقدار الرطل و الكيل و الذراع، و في كتاب المساحة: اعلم أن مجموع عرض كل سبع شعيرات معتدلات يسمى إصبعا و القبضة أربع أصابع، و الذراع ست قبضات، و كل عشرة أذرع يسمى قصبه و كل عشر قبضات يسمى أشلا، و قد يسمى مضروب الأشل في نفسه جريبا، و مضروب الأشل في القصبه قفيزا، و مضروب الأشل في الذراع عشيرا، فحصل من هذا أن الجريب عشرة آلاف ذراع، و نقل عن قدامة أن الأشل ستون ذراعا و ضرب الأشل في نفسه يسمى جريبا فيكون ثلاثة آلاف و ست مائة، انتهى.

ف قوله عليه السلام: في جريب كان المعنى مع جريب فيكون جريبين أو أطلق الجريب على أحد أضلاعه مجازا للإشعار بأنها كانت تملأ الجريب طولا و عرضا أو يكون الجريب في عرف زمانه عليه السلام مقدارا من امتداد المسافة كالفرسخ، و في تفسير على بن إبراهيم: و كان مجلسها في الأرض موضع جريب.

و المنجل كمنبر حديدة يحصد بها الزرع، و النسر طائر معروف له قوة في الصيد، و يقال لا- مخلب له، و إنما له ظفر كظفر الدجاجة، و في تفسير على بن إبراهيم و نسرا كالحمار " و كان ذلك في الخلق الأول " أى كانت تلك الحيوانات كذلك في أول الخلق في الكبر و العظم، ثم صارت صغيرة كالإنسان، و " آمن " أفعل تفضيل و ما مصدرية " و كانوا " تامه و المصدر إما بمعناه أو استعمل في ظرف الزمان نحو رأيته مجيء الحاج، و على التقديرين نسبة الأمن إليه على التوسع و المجاز.

و الحاصل أن الله عز و جل قتل الجبارين الذين جبروا خلق الله على ما أرادت نفوسهم الخبيثة من الأوامر و النواهي و بغوا عليهم و لم يرفقوا بهم على أحسن الأحوال و الشوكة و القدرة لفسادهم، فلا يغتر الظالم بأمنه و اجتماع أسباب عزته، فإن الله هو القوى العزيز.

↓

ص: ٢٨٦

## بَابُ الْفَخْرِ وَ الْكِبْرِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيَسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع عَجَبًا لِلْمُتَكَبِّرِ الْفَخُورِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً ثُمَّ هُوَ عَدَا جِيفَةً

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص آفَةُ الْحَسَبِ الْإِفْتِخَارُ وَ الْعُجْبُ

## الحديث الأول

: صحيح.

وقد مر بعض القول في ذم الكبر و الفخر و دوائهما، و التفكر في أمثال تلك الأخبار، و زجر النفس على خلاف هاتين الرذيلتين مما ينفع في التخلص منهما كما مرت الإشارة إليه.

## الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

و الحسب: الشرف و المجد الحاصل من جهة الآباء و قد يطلق على الشرافة الحاصلة من الأفعال الحسنة و الأخلاق الكريمة، و إن لم تكن من جهة الآباء، في القاموس: الحسب ما تعده من مفاخر آباءك أو المال أو الدين أو الكرم أو الشرف في الفعل أو الفعال الصالح، أو الشرف الثابت في الآباء أو البال، أو الحسب و الكرم قد يكونان لمن لا آباء له شرفاء، و الشرف و المجد لا يكونان إلا بهم.

و أقول: الخبر يحتمل وجوها "الأول" أن لكل شيء آفة تضيعه، و آفة الشرافة من جهة الآباء الافتخار و العجب الحاصلان منها، فإنه يبطل بهما هذا الشرف الحاصل له بتوسط الغير عند الله و عند الناس.

الثاني: أن المراد بالحسب الأخلاق الحسنة و الأفعال الصالحة و يضيعهما



ص: ٢٨٧

٣ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَنَا عُقْبَةُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَسَدِيُّ وَ أَنَا فِي الْحَسْبِ الضَّخْمُ مِنْ قَوْمِي قَالَ فَقَالَ مَا تَمُنُّ عَلَيْنَا بِحَسْبِكَ إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ بِالْإِيمَانِ مَنْ كَانَ النَّاسُ يُسْمُونَهُ وَضِعًا إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا وَ وَضَعَ بِالْكَفْرِ مَنْ كَانَ النَّاسُ يُسْمُونَهُ شَرِيفًا إِذَا كَانَ كَافِرًا فَلَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَيَّ أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى الْإِفْتِخَارِ بِهِمَا وَ ذَكَرَهُمَا، وَ الْإِعْجَابُ بِهِمَا كَمَا مَرَّ.

الثالث: أن يكون المراد به أن الحسب يستتبع آفة الافتخار و يوجبها، لا أن آفة الافتخار بالحسب تضيعه كما قيل - و الأول أظهر الوجوه، و يؤيده ما روى في شهاب الأخبار- عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: آفة العلم النسيان، و آفة الحديث الكذب و آفة الحلم السفه، و آفة العبادة الفترة، و آفة الشجاعة البغي، و آفة السماحة المن و آفة الجمال الخلاء، و آفة الحسب الفخر، و آفة الظرف الصلف و آفة الجود السرف و آفة الدين الهوى.

و قال الراوندي (ره) في ضوء الشهاب: نهى الحسيب عن الاستطالة و التفاخر الذي يضع الرفيع و كفاك مانعا من الافتخار قوله عليه السلام: أنا سيد ولد آدم و لا فخر و معناه أني لا أذكر ذلك على سبيل الافتخار و المبارأة و إلا فأى مظنة فخر فوق سيادة سيد ولد آدم.

## الحديث الثالث

: مجهول.

و فى القاموس: الضخم بالفتح و بالتحريك العظيم من كل شىء " ما تمن " ما للاستفهام الإنكارى أو نافية " فليس لأحد " إشارة إلى قوله تعالى: " يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

↓

ص: ٢٨٨

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عِيسَى بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَجَبًا لِلْمُخْتَالِ الْفُخُورِ وَ إِنَّمَا خُلِقَ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ يَعُودُ جِيفَةً وَ هُوَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَا يَدْرِي مَا يُصْنَعُ بِهِ أَتَقَاكُمْ " و كفى بهذه الآية واعظا و زاجرا عن الكبر و الفخر.

## الحديث الرابع

: مجهول.

" و عجبا " بالتحريك مصدر باب علم، و هو إما بتقدير حرف النداء أو مفعول مطلق لفعل محذوف، أى عجبت عجبا، فعلى الأول " للمتكبر " صفة لقوله عجبا و على الثانى خبر مبتدأ محذوف بتقدير هو للمتكبر و الضمير المحذوف راجع إلى عجبا، و قال النحويون: لا يمكن أن يكون صفة لعجبا لأن الفعل كما لا يكون موصوفا فكذلك النائب الوجوبى له لا يكون موصوفا، و حذف الفعل و إقامة المصدر مقامه فى تلك المواضع واجب.

و روى الراوندى قدس سره فى ضوء الشهاب عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: عجبا كل العجب للمختال الفخور، و إنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة و هو بين ذلك لا يدري ما يفعل به، ثم قال (ره): العجب و التعجب حالة تعرض للإنسان عند جهله بسبب الشىء، و قيل: العجب ما لا يعرف سببه و لا يوصف الله تعالى بذلك لأنه عالم لذاته و قوله عليه السلام: عجبا، الألف فيه بدل من الياء، لأنهم كثيرا ما يفرعون من الكسرة إلى الفتحة طلبا للخفة كأنه ينادى عجب نفسه و يستحضره لما يرى و يستبدع، و هذا على التشبيه و التمثيل، و إلا - فالعجب لا - ينادى و يجوز أن يكون كل العجب بدلا من عجبى، و يجوز أن يكون حالا من عجبى، و يجوز أن يكون مصدر يدل عليه الكلام كأنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أعجب عجبا كل العجب، ثم حذف فقال: أعجب كل العجب، و يجوز أن يكون الألف للندبة.

↓

ص: ٢٨٩

و قال (ره) فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: عجبا للمؤمن، عجبا مصدر فعل محذوف، أى عجبت عجبا. و أقول: هذا الخبر و أمثاله نسخ أدوية من الحكماء الربانية لمعالجة أعظم الأدوية الروحانية و هو الفخر المترتب على الكبر، و حاصلها أن فى الإنسان كثير من صفات النقصان، و إن كان فيه كمال فمن رب الإنس و الجان، فلا يليق به أن يفتخر على غيره من الإخوان، و فيها إشعار بأن دفع هذا المرض باختياره و علاجه مركب من أجزاء علمية و عملية، فأما العلمية فبأن يعرف الله سبحانه بجلاله و يوحد فى ذاته و صفاته و أفعاله و أن يعلم أن كل موجود سواه مقهور مغلوب عاجز لا وجود له إلا بفيض وجوده و رحمته و أن الإنسان مخلوق من أكثف الأشياء و أحسها و هو التراب، ثم النطفة النجسة القذرة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين الذى غذاؤه دم الحيض، ثم يصير فى القبر جيفة منتنة يهرب منه أقرب الناس إليه، و هو فيما بين ذلك ينقلب من طور إلى طور و من حال إلى حال، من مرض إلى صحة، و من صحة إلى مرض إلى غير ذلك من الأحوال المتبادلة، و هو لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا حياة و لا نشورا.

و إلى هذا أشار صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: و هو فيما بين ذلك ما يدري ما يصنع به ثم لا يعلم ما يأتي عليه فى البرزخ و القيامة، كما ذكر سابقا فى باب الكبر.

و أنه يعلم أن استكمال كل شىء سواء كان طبيعيا أو إراديا لا يتحقق إلا بالانكسار و الضعف، فإن العناصر ما لم تنكسر صورة كفياتها الصرفة لم تقبل صورة كمالية معدنية أو حيوانية أو إنسانية، و البذر ما لم يقع فى التراب و لم يقرب من التعفن و الفساد لم يقبل صورة نباتية و لم تخرج منه سنبلة و لا ثمر، و ماء الظهر ما لم يصر منيا منتنا لم تفض عليها صورة إنسانية قابلة للخلافة الربانية.

↑↓

ص: ٢٩٠

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَا إِنَّكَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ

فمن تفكر فى أمثال هذه الحكم و المعارف أمكنه التحرز من الكبر و الفخر بفضله تعالى.

و أما العملية فهى المداومة على التواضع لكل عالم و جاهل و صغير و كبير، و الاقتداء بسنن النبى و الأئمة الطاهرين صلوات الله عليه و عليهم، و تتبع سيرهم و أخلاقهم و حسن معاشرتهم لجميع الخلق.

### الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"أما إنك عاشرهم فى النار" أى أن آباءك كانوا كفارا و هم فى النار، فما معنى افتخارك بهم و أنت أيضا مثلهم فى الكفر باطنا، إن كان منافقا، أو ظاهرا أيضا إن كان كافرا، فلا وجه لافتخارك أصلا.

و الحاصل أن عمدة أسباب الفخر بل أشيعها و أكثرها الفخر بالآباء و هو باطل لأن آباءه إن كانوا كفرا أو ظلمة فهم من أهل النار، فينبغى أن يتبرء منهم لا- أن يفتخر بهم و إن كان باعتبار أن لهم ما لا فيعلم أن المال ليس بكمال يقع به الافتخار، بل ورد فى ذمه كثير من الأخبار، و لو كان كمالا كان لهم لا له، و العاقل لا يفتخر بكمال غيره، و إن كان باعتبار أنه كان خيرا أو فاضلا أو عالما فهذا أجهل من حيث أنه تعزز بكمال غيره، و لذلك قيل:

لئن فخرت بآباء ذوى شرف لقد صدقت و لكن بئس ما ولدوا

فالمتكبر بالنسب إن كان خسيسا فى صفات ذاته فمن أين يجبر خسته كمال غيره، و أيضا ينبغى أن يعرف نسبه الحقيقى فيعرف أباه و جده فإن أباه نطفة قدره، و جده البعيد تراب ذليل، و قد عرفه الله نسبه فقال: "الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ

↑↓

ص: ٢٩١

خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسِيلَهُ مِنْ سِيلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ" فمن أصله من التراب المهين الذى يداس بالأقدام ثم خمر طينته حتى صار حمأ مسنونا كيف يتكبر، و أخس الأشياء ما إليه نسبه، فإن قال: أفتخر بالأب القريب فالنطفة و المضغة أقرب إليه من الأب فليحتقر نفسه بهما.

و السبب الثانى الحسن و الجمال فإن افتخر به فيعلم أنه قد يزول بأذى الأمراض و الأسقام، و ما هو فى عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به، و لينظر أيضا إلى أصله و ما خلق منه كما مر، و إلى ما يصير إليه فى القبر من جيفة منتنة، و إلى ما فى باطنه من

الخبائث مثل الأقدار التي في جميع أعضائه و الرجيع الذي في أمعائه، و البول الذي في مثانته، و المخاط الذي في أنفه، و الوسخ الذي في أذنيه، و الدم الذي في عروقه، و الصديد الذي تحت بشرته، إلى غير ذلك من المقايح و الفضائح، فإذا عرف ذلك لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن.

الثالث: القوة و الشجاعة، فمن افتخر بها فليعلم أن الذي خلقه هو أشد منه قوة، و أن الأسد و الفيل أقوى منه، و أن أدنى العلل و الأمراض تجعله أعجز من كل عاجز، و أذل من كل ذليل، و أن البعوضة لو دخلت في أنفه أهلكته و لم يقدر على دفعها.

الرابع: الغناء و الثروة.

الخامس: كثرة الأنصار و الأتباع و العشيرة و قرب السلاطين و الاقتدار من جهتهم، و الكبر و الفخر بهذين السببين أقبح لأنه أمر خارج عن ذات الإنسان و صفاته، فلو تلف ماله أو غضب أو نهب أو تغير عليه السلطان و عزله لبقى ذليلاً عاجزاً، و إن من فرق الكفار من هو أكثر منه مالا و جاهاً، فالمتكبر بهما في غاية الجهل.

↑↓

ص: ٢٩٢

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص آفَةُ الْحَسَبِ الْإِفْتِخَارُ

السادس: العلم و هذا أعظم الأسباب و أقواها فإنه كمال نفساني عظيم عند الله تعالى و عند الخلائق، و صاحبه معظم عند جميع المخلوقات، فإذا تكبر العالم و افتخر فليعلم أن خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل، و أن الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم، و أن العصيان مع العلم أفحش من العصيان مع الجهل، و أن عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل، و أنه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار و تارة بالكلب، و أن الجاهل أقرب إلى السلامة من العالم لكثرة آفاته و أن الشياطين أكثرهم على العالم، و أن سوء العاقبة و حسنها أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه، فلعل الجاهل يكون أحسن عاقبه من العالم.

السابع: العبادة و الورع و الزهادة، و الفخر فيها أيضا فتنة عظيمة، و التخلص منها صعب، فإذا غلب عليه فليتفكر أن العالم أفضل منه فلا ينبغي أن يفتخر عليه، و لا ينبغي أيضا أن يفتخر على من تأخر عنه في العلم أيضا إذ لعل قليل عمله يكون مقبولا و كثير عمله مردودا و لا على الجاهل و الفاسق إذ قد يكون لهما خصلة خفية و صفة قلبية موجبة لقرب الرب سبحانه و رحمته، و لو فرض خلوهما عن جميع ذلك بالفعل فلعل الأحوال في العاقبة تنعكس، و قد وقع مثل ذلك كثيرا، و لو فرض عدم ذلك فليتصور أن تكبره في نفسه شرك، فيحبط عمله فيصير هو في الآخرة مثلهم بل أقبح منهم و الله المستعان.

## الحديث السادس

: قد مر سندا و متنا إلا زيادة " و العجب " في آخر الأول، و كان الراوى رواه على الوجهين.

↑↓

ص: ٢٩٣

### بَابُ الْقَسْوَةِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى رَفَعَهُ قَالَ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَى ع يَا مُوسَى لَا تُطَوَّلْ فِي الدُّنْيَا أَمَلَكَ فَيَقْسُو قَلْبُكَ وَ الْقَاسِي الْقَلْبَ مَنِي بَعِيدٌ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ دُنَيْسٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَبْدَ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ كَافِرًا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُحِبَّ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ فَيَقْرَبَ مِنْهُ فَابْتِلَاءُ بِالْكَبِيرِ وَ الْجَبْرِيَّةِ فَكَسَا قَلْبُهُ وَ سَاءَ

## الحديث الأول

: مجهول مرفوع.

" لا تطول في الدنيا أملك " تطويل الأمل هو أن ينسى الموت و يجعله بعيدا، و يظن طول عمره أو يأمل آمالا كثيرة لا تحصل إلا في عمر طويل، و ذلك يوجب قساوة القلب و صلابته و شدته، أى عدم خشوعه و تأثره عن المخاوف و عدم قبوله للمواعظ، كما أن تذكر الموت يوجب رقة القلب و وجله عند ذكر الله و الموت و الآخرة، قال الجوهرى: قسا قلبه قسوة و قساوة و قساء و هو غلظ القلب و شدته، و أقساه الذنب، و يقال: الذنب مقساء للقلب.

## الحديث الثانى

: مرسل.

قيل: قوله كافرا، حال عن العبد، فلا يلزم أن يكون كفره مخلوقا لله تعالى.  
أقول: كأنه على المجاز، فإنه تعالى لما خلقه عالما بأنه سيكفر فكأنه خلقه كافرا، أو الخلق بمعنى التقدير، و المعاصى يتعلق بها التقدير ببعض المعانى كما مر تحقيقه، و كذا تحبيب الشر إليه مجاز فإنه لما سلب عنه التوفيق لسوء أعماله و خلى بينه و بين نفسه و بين الشيطان فأحب الشر فكأن الله حبه إليه،



ص: ٢٩٤

خُلِقَهُ وَ غَلِظَ وَ جُهِهُ وَ ظَهَرَ فُحْشُهُ وَ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَ كَشَفَ اللَّهُ سِتْرَهُ وَ رَكِبَ الْمَخَارِمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا ثُمَّ رَكِبَ مَعَاصِيَ اللَّهِ وَ أَبْغَضَ طَاعَتَهُ وَ وَثَبَ عَلَى النَّاسِ لَأَ يَشْبَعُ مِنَ الْخُصُومَاتِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَ اطْلُبُوهَا مِنْهُ  
٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّتَانِ لَمَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ لَمَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ فَلَمَّةٌ

كما قال سبحانه: " حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ " و إن كان الظاهر أن الخطاب لخلص المؤمنين.

" فيقرب منه " أى العبد من الشر أو الشر من العبد، و على التقديرين كأنه كناية عن ارتكابه، و قال الجوهرى: يقال: فيه جبرية و جبروة و جبروت و جبروة مثال فروجة أى كبر، و غلظ الوجه كناية عن العبوس أو الخشونة و قلته الحياء " و كشف الله ستره " كناية عن ظهور عيوبه للناس، و قيل: المراد به كشف سره الحاجز بينه و بين القبائح و هو الحياء، فيكون تأكيدا لما قبله.

و أقول: الأول أظهر كما ورد في الخبر " ثم ركب المحارم " أى الصغائر مصرا عليها، لقوله: فلم ينزع عنها، أى لم يتركها " ثم ركب معاصى الله " أى الكبائر، و قيل: المراد بالأول الذنوب مطلقا، و بالثانى حياها أو استحلالها بقرينة قوله: " و أبغض طاعته " لأن بغض الطاعة يستلزم حب المعصية، أو المراد بها ذنوبه بالنسبة إلى الخلق، و الوثوب على الناس كناية عن المجادلات و المعارضات.

## الحديث الثالث



: ضعيف على المشهور.

وقال الجزرى: فى حديث ابن مسعود: لابن آدم لمتان لمة من الملك و لمة من الشيطان، اللمة: الهممة و الخطرة تقع فى القلب، أراد إمام الملك أو الشيطان به و

↑↓

ص: ٢٩٥

الْمَلِكِ الرَّقَّةُ وَ الْفَهْمُ وَ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ السَّهُوُ وَ الْقَسْوَةُ

بَابُ الظُّلْمِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ ظَلَمْتُ يَغْفِرُهُ اللَّهُ وَ ظُلِمْتُ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ وَ ظَلَمْتُ اللَّهُ فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ القرب منه، فما كان من خطرات القلب فهو من الملك، و ما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان، انتهى.

" فلمة الملك الرقة و الفهم " أى هما ثمرتها أو علامتها، و الحمل على المجاز لأن لمة الملك إلقاء الخير و التصديق بالحق فى القلب، و ثمرتها رقة القلب و صفاؤه و ميله إلى الخير، و كذا لمة الشيطان إلقاء الوسوس و الشكوك و الميل إلى الشهوات فى القلب، و ثمرتها السهو عن الحق و الغفلة عن ذكر الله و قساوة القلب.

**باب الظلم**

**الحديث الأول**

: ضعيف.

و الظلم وضع الشىء غير موضعه، فالمشرك ظالم لأنه جعل غير الله تعالى شريكاً له، و وضع العبادة فى غير محلها، و العاصى ظالم لأنه وضع المعصية موضع الطاعة، فالشرك كأنه يشمل كل إخلال بالعقائد الإيمانية، و المراد المغفرة بدون التوبة

↑↓

ص: ٢٩٦

فَالشُّرْكَ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ - فَظُلْمُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَدَعُهُ فَالْمُدَايَنَةُ بَيْنَ الْعِبَادِ ٢ عَنْهُ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ غَالِبِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ قَالَ قَنْطَرَةُ عَلَى الصَّرَاطِ لَا يَجُوزُهَا عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ

كما قال عز و جل: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ \* "

" و أما الظلم الذى يغفره " أى يمكن أن يغفره بدون التوبة كما قال " لِمَنْ يَشَاءُ \* " و أما الظلم الذى لا يدعه " أى لا يتركه مكافأته فى الدنيا أو الأعم، و لعل التفتن فى العبارة لأنه ليس من حقه سبحانه حتى يتعلق به المغفرة، أو المعنى لا يدع تداركه للمظلوم إما بالانتقام من الظالم أو بالتعويض للمظلوم، فلا- ينافى الأخبار الدالة على أنه إذا أراد تعالى أن يغفر لمن عنده من حقوق الناس يعوض المظلوم حتى يرضى " و المدائنة بين العباد " أى المعاملة بينهم كناية عن مطلق حقوق الناس، فإنها تترتب على المعاملة بينهم أو المراد به المحاكمة بين العباد فى القيامة، فإن سببها حقوق الناس، قال الجوهري: داينت فلانا إذا عاملته فأعطيت ديناً و أخذت بدين، و الدين الجزاء و المكافأة، يقال: دانه ديناً أى جازاه.

## الحديث الثاني

: مرسل " إِنَّ رَبَّكَ بِالْمُرْصَادِ " قال فى المجمع: المرصاد الطريق، مفعال من رصده يرصده رصدا رعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه أى عليه طريق العباد، فلا يفوته أحد، والمعنى أنه لا يفوته شىء من أعمالهم لأنه يسمع و يرى جميع أفعالهم و أفعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد، و روى عن على عليه السلام أنه قال: معناه إن ربك قادر على أن يجزى أهل المعاصى جزاءهم.

↓

ص: ٢٩٧

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ الطَّوِيلِ عَنْ شَيْخٍ مِنَ النَّخَعِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ وَالِيًا مُنْذُ زَمَنِ الْحَجَّاجِ إِلَى يَوْمِي هَذَا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ فَسَيِّئَةٌ ثُمَّ أَعَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَا حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ

و عن الصادق عليه السلام أنه قال: المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد، و قال عطاء: يعنى يجازى كل أحد و ينتصف من الظالم للمظلوم، و روى عن ابن عباس فى هذه الآية قال: إن على جسر جهنم سبع مجالس يسأل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله، فإن جاء بها تامة جاز إلى الثانى فيسأل عن الصلاة، فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث، فيسأل عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع، فيسأل عن الصوم فإن جاء بها تامة جاز إلى الخامس، فيسأل عن الحج فإن جاء به تاما جاز إلى السادس، فيسأل عن العمرة، فإن جاء بها تامة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم، فإن خرج منها و إلا يقال انظروا فإن كان له تطوع أكمل به أعماله، فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة، و فى القاموس: المرصاد الطريق و المكان يرصد فيه العدو و قال: القنطرة الجسر و ما ارتفع من البنيان، و المظلمة بكسر اللام ما تطلبه عند الظالم و هو اسم ما أخذ منك، ذكره الجوهري.

## الحديث الثالث

: مجهول.

و النخع بالتحريك قبيلة باليمن منهم مالك الأشتر " حتى تؤدى " أى مع معرفتهم و إمكان الإيصال إليهم، و إلا فالتصدق أيضا لعله قائم مقام الإيصال كما هو المشهور، إلا أن يقال أرباب الصدقة أيضا ذوو الحقوق فى تلك الصورة، و لعله عليه السلام لما علم أنه لا يعمل بقوله لم يبين له المخرج من ذلك، و الله يعلم.

## الحديث الرابع

: موثق.

↓

ص: ٢٩٨

إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَيْحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ مَظْلَمَةٍ أَشَدَّ مِنْ مَظْلَمَةٍ لَا يَجِدُ صَاحِبَهَا عَلَيْهَا عَوْنًا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ عِيسَى بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي

حَمَزَةُ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا حَضَرَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عِ الْوَفَاءَ ضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ يَا بُنَيَّ أَوْصِيكَ بِمَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي ع حِينَ حَضَرْتَهُ الْوَفَاءَ وَبِمَا ذَكَرَ أَنْ أَبَاهُ أَوْصَاهُ بِهِ قَالَ يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَظُلْمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِرًا إِلَّا اللَّهَ ٦ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَيَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَمْرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص مَنْ خَافَ الْقِصَاصَ كَفَّ عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ

" لا يجد صاحبها عوناً " أى لا يمكنه الانتصار فى الدنيا لا بنفسه ولا بغيره، و ظلم الضعيف العاجز أفحش، و قيل: المعنى أنه لا يتوسل فى ذلك إلى أحد، و لا- يستعين بحاكم، بل يتوكل على الله و يؤخر انتقامه إلى يوم الجزاء، و الأول أظهر، و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: قال الله عز و جل: اشتد غضبى على من ظلم أحدا لا يجد ناصرا غيرى، و روى أيضا عنه صلى الله عليه و آله و سلم: إن العبد إذا ظلم فلم ينتصر و لم يكن من ينصره و رفع طرفه إلى السماء فدعا الله تعالى، قال جل جلاله:

ليبك عبدى أنصرك عاجلا و آجلا، اشتد غضبى على من ظلم أحدا لا يجد ناصرا غيرى.

### الحديث الخامس

: ضعيف.

### الحديث السادس

: مجهول.

و ضمير عنه راجع إلى أحمد، فيسحب عليه العدة.

و قيل: المراد بالقصاص قصاص الدنيا و لا يخفى قلبه فائدة الحديث حيثنذ، بل المعنى أن من خاف قصاص الآخرة و مجازاة أعمال العباد كف نفسه عن ظلم



ص: ٢٩٩

٧ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَيْفَوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ أَصْبَحَ لَا يَنْوِي ظُلْمَ أَحَدٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَدْنَبَ

الناس، فلا- يظلم أحدا، و الغرض التنبيه على أن الظالم لا يؤمن و لا يوقن بيوم الحساب، فهو على حد الشرك بالله و الكفر بما جاءت به رسل الله عليهم السلام، و يحتمل أن يكون المراد القصاص فى الدنيا، لكن للتنبيه على ما ذكرنا أى من خاف قصاص الدنيا ترك ظلم الناس، مع أنه لا قدر له فى جنب قصاص الآخرة فمن لا يخاف قصاص الدنيا و يجترئ على الظلم فمعلوم أنه لا يخاف عقاب الآخرة، و لا يؤمن به، فيرجع إلى الأول مع مزيد تأكيد و تنبيه.

### الحديث السابع

: موثق.

و ظاهره أن من دخل الصباح على تلك الحالة و هى أن لا يقصد ظلم أحد غفر الله له كل ما صدر عنه من الذنوب غير القتل و

أكل مال اليتيم، و كان المراد بعدم النية العزم على العدم، و لا ينافى ذلك صدوره منه فى أثناء اليوم، لكن ينافى ذلك الأخبار الكثيرة الدالة على المؤاخذه بحقوق الناس، و قد مر بعضها، و تخصيص هذه الأخبار الكثيرة بل ظواهر الآيات أيضا بمثل هذا الخبر مشكل، و إن قيل:

بأن الله تعالى يرضى المظلوم.

و يمكن توجيهه بوجه: الأول: أن يكون الغرض استثناء جميع حقوق الناس سواء كان فى أبدانهم أو فى أموالهم، و ذكر من كل منهما فردا على المثال، لكن خص أشدهما، ففى الأبدان القتل، و فى الأموال أكل مال اليتيم، فىكون حاصل الحديث أن من أصبح غير قاصد بالظلم و لم يأت به فى ذلك اليوم غفر الله له كل ما كان بينه و بين الله تعالى من الذنوب كما هو ظاهر الخبر الآتى.

الثانى: أن يكون التخصيص لأنهما من الكبائر و الباقى من الصغائر كما هو ظاهر أكثر أخبار الكبائر، و ما سواهما من الكبائر من حقوق الله، و يمكن شمول

↑

ص: ٣٠٠

ذَلِكَ الْيَوْمَ مَا لَمْ يَسْفِكْ دَمًا أَوْ يَأْكُلْ مَالَ يَتِيمٍ حَرَامًا

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهُمُّ بِظُلْمِ أَحَدٍ غَفَرَ اللَّهُ مَا اجْتَرَمَ

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ ظَلَمَ مَظْلَمَةً أُخِذَ بِهَا فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وُلْدِهِ

١٠ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ

سفك الدم للجراحات أيضا و لا استبعاد كثيرا فى كون هذا العزم فى أول اليوم مع ترك كبائر حقوق الناس مكفرا لحقوق الله و سائر حقوق الناس بأن يرضى الله الخصوم.

الثالث: أن يكون المعنى من أصبح و لم يهتم بظلم أحد و لم يأت به فى أثناء اليوم أيضا غفر الله له ما أذنب من حقوقه تعالى ما لم يسفك دما قبل ذلك اليوم و لم يأكل مال يتيم قبل ذلك اليوم، و لم يتب منهما، فإن من كانت ذمته مشغولة بمثل هذين الحقيين لا يستحق لغفران الذنوب، و على هذا يحتمل أن يكون " ذلك اليوم " ظرفا للغفران لا للذنب، فىكون الغفران شاملا لما مضى أيضا كما هو ظاهر الخبر الآتى و قد يأول الغفران بأن الله يوفقه لئلا يصر على كبيرة، و لا يخفى بعده.

ثم اعلم أن قوله: حراما يحتمل أن يكون حالا- عن كل من السفك و الأكل فالأول للاحتراز عن القصاص و قتل الكفار و المحاربين، و الثانى للاحتراز عن الأكل بالمعروف و أن يكون حالا عن الأخير لظهور الأول.

## الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

و فى القاموس: جرم فلان أذنب، كأجرم و اجترم فهو مجرم، و " ما " يحتمل المصدرية و الموصولة.

## الحديث التاسع

: حسن كالصحيح و سيأتي الكلام في مؤاخذه الولد.

### الحديث العاشر

: كالسابق و معلق عليه.



ص: ٣٠١

رَسُولُ اللَّهِ ص اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١١ مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِينَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَظْلِمُ بِمَظْلَمَةٍ إِلَّا أَخَذَهُ اللَّهُ بِهَا فِي نَفْسِهِ وَ مَالِهِ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ فَإِذَا تَابَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

١٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مُبْتَدَأًا

و الظلمات جمع ظلمة و هى خلاف النور، و حملها على الظلم باعتبار تكثره معنى أو للمبالغة، و المراد بالظلمة إما الحقيقة لما قيل: من أن الهيئات النفسانية التى هى ثمرات الأعمال الموجبة للسعادة أو الشقاوة أنوار و ظلمات مصاحبة للنفس و هى تنكشف لها فى القيامة التى هى محل بروز الأسرار و ظهور الخفيات فتحيط بالظالم على قدر مراتب ظلمه ظلمات متراكمة حين يكون المؤمنون فى نور يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم، أو المراد بها الشدائد و الأهوال كما قيل فى قوله تعالى: " قُلْ مَنْ يُجِيبُكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ "

### الحديث الحادى عشر

: صحيح.

### الحديث الثانى عشر

: حسن كالصحيح.

و ذكر النفس و المال على المثال لما مر و سيأتى من إضافة الولد و فيه إشعار بأن رد المظالم ليس جزءا من التوبة بل من شرائط صحته.

### الحديث الثالث عشر

: مجهول.

و لما كان استبعاد السائل عن إمكان وقوع مثل هذا لا عن أنه ينافى العدل



مَنْ ظَلَمَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ يَظْلِمُهُ وَ عَلَى عَقِبِهِ [أَوْ عَلَى عَقِبِ عَقِبِهِ] أَوْ عَلَى عَقِبِ عَقِبِهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - وَ لِيُخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ لِيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

فأجاب عليه السلام بوقوع مثله في قصة اليتامى أو أنه لما لم يكن له قابلية فهم ذلك و أنه لا ينافي العدل أجاب بما يؤكد الوقوع، أو يقال رفع عليه السلام الاستبعاد بالدليل الإنى و ترك الدليل اللمى و الكل متقاربة.

و أما تفسير الآية فقال البيضاوى: أمر للأوصياء بأن يخشوا الله و يتقوه فى أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرارهم الضعاف بعد وفاتهم، أو للحاضرين المريض عند الإيصاء بأن يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض و يشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم، فلا يتركونهم أن يضر بهم بصرف المال عنهم، أو للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب و اليتامى و المساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم، أو للموصين بأن ينظروا للورثة فلا يسرفوا فى الوصية، و "لو" بما فى حيزه جعل صلة للذين على معنى: و ليخش الذين حالهم و صفتهم أنهم لو شارفوا أن يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع، و فى ترتيب الأمر عليه إشارة إلى المقصود منه و العلة فيه، و بعث على الترحم و أن يحب لأولاد غيره ما يحب لأولاده، و تهديد للمخالف بحال أولاده.

" فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ لِيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا " أمرهم بالتقوى الذى هو نهاية الخشية بعد ما أمرهم بها مراعاة للمبتدئ و المنتهى، إذ لا ينفع الأول دون الثانى ثم أمرهم أن يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة و حسن الأدب أو للمريض ما يصدده عن الإسراف فى الوصية ما يؤدي إلى مجاوزة الثلث و تغييره الورثة، و يذكره

↑

١٤ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَجْجُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَى نَبِيٍِّّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ فِي مَمْلَكَةِ جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَّارِينَ

التوبة و كلمة الشهادة، أو لحاضرى القسمة عذرا جميلا و وعدا حسنا، أو أن يقولوا فى الوصية ما لا يؤدي إلى مجاوزة الثلث و تضييع الورثة، انتهى.

و قال الطبرسى (ره) فى ذكر الوجوه فى تفسير الآية: و ثانيها: أن الأمر فى الآية لولى مال اليتيم، يأمره بأداء الأمانة فيه و القيام بحفظه، كما لو خاف على مخلفه إذا كانوا ضعافا و أحب أن يفعل بهم عن ابن عباس، و إلى هذا المعنى يؤول ما روى عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: إن الله تعالى أوعد فى مال اليتيم عقوبتين ثنتين، أما إحداهما فعقوبة الدنيا قوله: " وَ لِيُخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا " الآية قال:

يعنى بذلك ليخش أن أخلفه فى ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى.

و أقول: أما دفع توهم الظلم فى ذلك فهو أنه يجوز أن يكون فعل الألم بالغير لطفًا لآخرين، مع تعويض أضعاف ذلك الألم بالنسبة إلى من وقع عليه الألم بحيث إذا شاهد ذلك العوض رضى بذلك الألم، كأمرض الأطفال، فيمكن أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن من ظلم أحدا أو أكل مال يتيما ظلما بأن يتلى أولاده بمثل ذلك فهذا لطف بالنسبة إلى كل من شاهد ذلك أو سمع من مخبر علم صدقه، فيرتدع عن الظلم على اليتيم و غيره و يعوض الله الأولاد بأضعاف ما وقع عليهم أو أخذ منهم فى الآخرة، مع أنه يمكن أن يكون ذلك لطفًا بالنسبة إليهم أيضا فيصير سببا لصلاحهم و ارتداعهم عن المعاصى فإننا نعلم أن أولاد الظلمة لو بقوا فى نعمه آباؤهم لطفوا و بغوا و هلكوا كما كان آباؤهم، فصلاحهم أيضا فى ذلك و ليس فى شيء من ذلك ظلم

على أحد، وقد تقدم بعض القول منا في ذلك سابقا.

### الحديث الرابع عشر

: موثق.

و الظلامه بالضم ما تطلبه عند الظالم و هو اسم ما أخذ منك، و فيه دلالة على

↓

ص: ٣٠٤

أَنْ أُبِتَ هَذَا الْجَبَّارَ فَقُلْ لَهُ إِنَّي لَسَمِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى سَيْفِكَ الدِّمَاءِ وَ اتَّخَذَ الْأَمْوَالَ وَ إِنَّمَا اسْتَعْمَلْتُكَ لِتُكْفَ عَنِّي أَصِيَوَاتِ الْمَظْلُومِينَ فَإِنِّي لَمْ أَدْعُ ظَلَامَتَهُمْ وَ إِن كَانُوا كُفَّارًا

١٥ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ أَكَلَ مَالَ أَخِيهِ ظُلْمًا وَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَيْهِ أَكَلَ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أن سلطنة الجبارين أيضا بتقديره تعالى، حيث مكنهم منها و هيا لهم أسبابها، و لا ينافي ذلك كونهم معاقبين على أفعالهم لأنهم غير مجبورين عليها، مع أنه يظهر من الأخبار أنه كان في الزمن السابق السلطنة الحقنة لغير الأنبياء و الأوصياء أيضا لكنهم كانوا مأمورين بأن يطيعوا الأنبياء فيما يأمرونهم به، و قوله: فإنني لن أدع ظلامتهم، تهديد للجبار بزوال ملكه، فإن الملك يبقى مع الكفر و لا يبقى مع الظلم.

### الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

و في القاموس: الجذوة مثلثة القبسة من النار و الجمره، و المراد بالأخ إن كان المسلم فالتخصيص لأن أكل مال الكافر ليس بهذه المثابه و إن كان حراما، و كذا إن كان المراد به المؤمن، فإن مال المخالف أيضا ليس كذلك، و إن كان المراد به من كان بينه و بينه أخوه و مصادقه فالتخصيص لكونه الفرد الخفي لأن الصداقه مما يوهم حل أكل ماله مطلقا لحل بعض الأموال في بعض الأحوال كما قال تعالى:

" أَوْ صَدِيقِكُمْ " فالمعنى فكيف من لم يكن كذلك، و كان الأوسط أظهر.

و أكل الجذوة إما حقيقة بأن يلقي في حلقه النار أو كناية عن كونه سببا لدخول النار.

↓

ص: ٣٠٥

١٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَامِلُ بِالظُّلْمِ وَ الْمُعِينُ لَهُ وَ الرَّاضِي بِهِ شُرَكَاءُ ثَلَاثَتُهُمْ

١٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَكُونُ مَظْلُومًا فَمَا يَزَالُ يَدْعُو -

### الحديث السادس عشر

: ضعيف كالموثق.

"العامل بالظلم" الظاهر الظلم على الغير، وربما يعم بما يشمل الظلم على النفس " والمعين له " أى فى الظلم، وقد يعم " و  
الراضى به " أى غير المظلوم، وقيل:

يشمله، و يؤيده قوله تعالى: " وَ لَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ " قال فى الكشاف: النهى متناول للانحطاط فى هواهم، و  
الانقطاع إليهم، و مصابحتهم و مجالستهم، و زيارتهم و مداهنتهم، و الرضا بأعمالهم و التشبه بهم، و التزبى بزيهم، و مد العين  
إلى زهرتهم، و ذكرهم بما فيه تعظيم لهم، و فى خبر مناهى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الفقيه و غيره أنه صلى الله عليه و  
آله و سلم قال: من مدح سلطانا جائرا أو تخفف و تضعضع طمعا فيه كان قرينه فى النار، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: من  
دل جائرا على جور كان قرين هاما فى جهنم.

### الحديث السابع عشر

: صحيح.

" فما يزال يدعو " أقول: يحتمل وجوها، الأول: أنه يفرط فى الدعاء على الظالم، حتى يصير ظالما بسبب هذا الدعاء كان ظلمه  
بظلم يسير كشتهم أو أخذ دراهم يسيرة، فيدعو عليه بالموت و القتل و الفناء، أو العمى أو الزمن و أمثال ذلك، أو يتجاوز فى  
الدعاء إلى من لم يظلمه كانقطاع نسله أو موت أولاده و أحبائه أو استئصال عشيرته و أمثال ذلك، فيصير فى هذا الدعاء ظالما.  
الثانى: أن يكون المعنى أنه يدعو كثيرا على العدو المؤمن و لا يكتفى بالدعاء لدفع ضرره بل يدعو بابتلائه، و هذا مما لا يرضى  
الله به فيكون فى ذلك ظالما على نفسه بل على أخيه أيضا إذ مقتضى الأخوة الإيمانية أن يدعو له بصلاحه، و كف ضرره

↑↓

ص: ٣٠٦

حَتَّى يَكُونَ ظَالِمًا

١٨ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي نَهْشَلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ مَنْ  
عَدَرَ ظَالِمًا بِظُلْمِهِ سَلَطَ اللَّهُ

عنه كما ذكره سيد الساجدين فى دعاء دفع العدو، و ما ورد من الدعاء بالقتل و الموت و الاستئصال فالظاهر أنه كان للدعاء على  
المخالفين و أعداء الدين بقرينه أن أعداءهم كانوا كفارا لا- محالة كما يومئ إليه قوله تعالى: " وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ  
اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ " و سيأتى عن على بن الحسين عليه السلام أن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يذكر أخاه  
بسوء و يدعو عليه قالوا له: بئس الأخ أنت لأخيك كف أيها المستر على ذنوبه و عورته و أربع على نفسك، و احمد الله الذى  
ستر عليك، و اعلم أن الله عز و جل أعلم بعبده منك.

الثالث: ما قيل أنه يدعو كثيرا و لا يعلم الله صلاحه فى إجابته فيؤخرها فيأس من روح الله فيصير ظالما على نفسه و هو بعيد.  
الرابع: أن يكون المعنى أنه يلح فى الدعاء حتى يستجاب له فيسلط على خصمه فيظلمه فينعكس الأمر و كانت حالته الأولى  
أحسن له من تلك الحالة.

الخامس: أن يكون المراد به لا تدعو كثيرا على الظلمة فإنه ربما صرتم ظلمة فيستجيب فيكم ما دعوتهم على غيركم.  
السادس ما قيل: كان المراد من يدعو لظالم يكون ظالما لأنه رضى بظلمه كما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم من دعا  
لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه.



و أقول: هذا أبعد الوجوه.

### الحديث الثامن عشر

: مجهول.

" من عذر ظالماً يقال عذرتة فيما صنع عذراً من باب ضرب: رفعت عنه اللوم

↓

ص: ٣٠٧

عَلَيْهِ مَنْ يَظْلِمُهُ فَإِنْ دَعَا لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ وَ لَمْ يَأْجُرْهُ اللَّهُ عَلَى ظُلَامَتِهِ

١٩ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ مَا انْتَصَرَ اللَّهُ مِنْ ظَالِمٍ إِلَّا بِظَالِمٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ كَذَلِكَ نُؤَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً

فهو معذور، أى غير ملوم و الاسم العذر بضم الذا لالتباع و تسكن، و الجمع أعدار و المعذرة بمعنى العذر و أعدرتة بالألف لغه" و إن دعا لم يستجب له" أى إن دعا الله تعالى أن يدفع عنه ظلم من يظلمه لم يستجب له لأنه بسبب عذره صار ظالماً خرج عن استحقاق الإجابة، أو لما عذر ظالم غيره يلزمه أن يعذر ظالم نفسه و لم يأجره الله على ظلامته لذلك، أو لأنها وقعت مجازاة، و قيل: لا ينافى ذلك الانتقام من ظالمه كما دل عليه الخبر الأول.

### الحديث التاسع عشر

: ضعيف على المشهور.

و الانتصار الانتقام" وَ كَذَلِكَ نُؤَلَّى".

أقول: قبله قوله تعالى: " وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ قَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْمَعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَ بَلَّغْنَا آجَلِنَا الَّذِي أَجَلْتْ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ" ثم قال سبحانه: " وَ كَذَلِكَ نُؤَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ".

و قال الطبرسى (ره): الكاف للتشبيه أى كذلك المهمل بتخليه بعضهم على بعض للامتحان الذى معه يصح الجزاء على الأعمال توليتنا بعض الظالمين بعضاً بأن نجعل بعضهم يتولى أمر بعض للعقاب الذى يجرى على الاستحقاق، و قيل: معناه إنا كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن و الإنس بعضهم إلى بعض يوم القيامة و تبرأنا منهم فكذلك نكل الظالمين بعضهم إلى بعض يوم القيامة و نكل الأتباع إلى المتبوعين و نقول

↓

ص: ٣٠٨

٢٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ ظَلَمَ أَحَدًا فَفَاتَهُ فَلْيَسْتَعْفِرِ اللَّهَ لَهُ فَإِنَّهُ كَفَّارَةٌ لَهُ

٢١ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ عَنْ

للاتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصوكم من العذاب عن الجبائي، و قال غيره: لما حكى الله سبحانه ما يجرى بين الجن و الإنس

من الخصام و الجدل فى الآخرة قال " وَ كَذَلِكَ " أى و كما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم فى النار و تولية بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على أعمالهم، و قال ابن عباس: إذا رضى الله عن قوم ولى أمرهم خيارهم و إذا سخط على قوم ولى أمرهم شرارهم.

" بما كانوا يكسبون " من المعاصى أى جزاء على أعمالهم القبيحة، و ذلك معنى قوله: " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " و مثله ما رواه الكلبي عن مالك بن دينار قال: قرأت فى بعض كتب الحكمة أن الله تعالى يقول: إنى أنا الله مالك الملوك، قلوب الملوك بيدى فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمة، و من عصانى جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، و لكن توبوا إلى أعطفهم عليكم، و قيل معنى: نولى بعضهم بعضا، نخلى بينهم و بين ما يختارونه من غير نصره لهم، و قيل:

معناه نتابع بعضهم بعضا فى النار، انتهى.

و أقول: ما ذكره عليه السلام أوفق بكلام ابن عباس و الكلبي، و مطابق لظاهر الآية.

## الحديث العشرون

: ضعيف على المشهور " ففاته " أى لم يدركه ليطلب البراءة و يرضيه، و لعله محمول على ما إذا لم يكن حقا ماليا كالغيبه و أمثالها، و إلا فيجب أن يتصدق عنه إلا أن يقال: التصدق عنه أيضا طلب مغفرة له.

## الحديث الحادى والعشرون

: مجهول.



ص: ٣٠٩

مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْزُوقِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَضْيَحَ وَ هُوَ لَمَّا يَهُمُّ بِظُلْمِ أَحَدٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا اجْتَرَمَ

٢٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْجُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ دَخَلَ رَجُلَانِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي مَدَارَاهُ بَيْنَهُمَا وَ مُعَامَلَةٌ فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ كَلَامَهُمَا قَالَ أَمَا إِنَّهُ مَا ظَفَرَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ مِنْ ظَفَرِ الظُّلْمِ أَمَا إِنَّ الْمَظْلُومَ يَأْخُذُ مِنَ دِينِ الظَّالِمِ أَكْثَرَ مِمَّا يَأْخُذُ الظَّالِمُ مِنَ مَالِ الْمَظْلُومِ

## الحديث الثانى والعشرون

: ضعيف على المشهور.

و فى القاموس: تدارعوا تدافعوا فى الخصومة، و دارأته داريته و دافعته و لا ينته ضد " فلما أن سمع " أن زائدة لتأكيد الاتصال " ما ظفر أحد بخير " أقول: هذه العبارة تحتمل عندى وجوها: الأول: أن ظفر من باب علم و الظفر الوصول إلى المطلوب و الباء فى قوله: بخير، الآلية المجازية، كقولك: قام زيد بقيام حسن، و فى بظلم صلة للظفر، و من صلة لأفعل التفضيل، و الظلم مصدر مبنى للفاعل أو للمفعول و الحاصل أنه لم يظفر أحد بنعمة يكون خيرا من أن يظفر بظلم ظالم له أو بمظلومية من ظالم، فإنه ظفر

بالمثوبات الأخروية كما سنبينه.

الثاني: أن يكون كالسابق لكن يكون الباء في قوله بخير صلة للظفر و في قوله بالظلم للآلية المجازية، و من للتعليل متعلقا بالظفر و الظلم مصدر مبنى للفاعل أى ما ظفر أحد بأمر خير بسبب ظفره بظلم أحد.

الثالث ما قيل: إن الخير مضاف إلى من بالمنع و لا يخفى ما فيه.

الرابع: أن يكون من اسم موصول و ظفر فعلا ماضيا و يكون بدلا لقوله أحد كما في قوله تعالى: " وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا " و هذا مما خطر أيضا بالبال لكن الأول أحسن الوجوه، و على التقادير قوله: أما إنه، استئناف بياني لسابقه، و يؤيده ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرتة و نفعك.

↑↓

ص: ٣١٠

ثُمَّ قَالَ مَنْ يَفْعَلِ الشَّرَّ بِالنَّاسِ فَلَا يُنْكِرِ الشَّرَّ إِذَا فُعِلَ بِهِ أَمَا إِنَّهُ إِنَّمَا يَحْضِيْدُ ابْنُ آدَمَ مَا يَزْرَعُ وَ لَيْسَ يَحْضِيْدُ أَحَدًا مِنَ الْمُرِّ حُلُوًّا وَ لَا مِنَ الْحُلُوِّ مُرًّا فَاصْطَلَحَ الرَّجُلَانِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَا

٢٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَاطٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ خَافَ الْقِصَاصَ كَفَّ عَنْ ظَلْمِ النَّاسِ

بَابُ اتِّبَاعِ الْهَوَى

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَابِشِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اخْذَرُوا أَهْوَاءَكُمْ كَمَا تَخْذَرُونَ أَعْدَاءَكُمْ

" و ليس يحصد أحد من المر حلوا" هذا تمثيل لبيان أن جزاء الشر لا يكون نفعاً و خيراً، و جزاء الخير و ثمرته لا يكون شراً و بالا في الدارين.

## الحديث الثالث والعشرون

: ضعيف على المشهور.

## باب اتباع الهوى

### الحديث الأول

: مجهول.

" اخذروا أهواءكم " الأهواء جمع الهوى و هو مصدر هويه كرضيه إذا أحبه و اشتهاه، ثم سمي به المهوى المشتهى، محمودا كان أو مذموما ثم غلب على المذموم.

قال الجوهرى: كل حال هواء، و قوله تعالى: " وَ أَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ " يقال: إنه لا عقول فيها، و الهوى مقصورا هوى النفس، و الجمع الأهواء، و هوى بالكسر يهوى هوى أى أحب، الأصمعى: هوى بالفتح يهوى هوى أى سقط إلى أسفل.

و قال الراغب: الهوى ميل النفس إلى الشهوة، و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، و قيل: سمي بذلك لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا إلى كل داهية و فى الآخرة

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْدَى لِلرِّجَالِ مِنْ اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ وَحَصَائِدِ أَلْسِنَتِهِمْ

إلى الهاوية، وقد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال: "أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ" وقال: "وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" "وَأَتَّبِعِ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا" وقوله: "وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ" فإنما قاله بلفظ الجمع تنبيها على أن لكل هوى غير هوى الآخر، ثم هوى كل واحد لا يتناهى فإذا اتباع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة، وقال: "وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" وقال: "كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ" "وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ" وقال: "قُلْ لَا أَتَّبِعِ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا" "وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ" انتهى.

وأقول: ينبغي أن يعلم أن ما تهواه النفس ليس كله مذموما وما لا تهواه النفس ليس كله ممدوحا، بل المعيار ما مر في باب ذم الدنيا وهو أن كل ما يرتكبه الإنسان لمحض الشهوة النفسانية واللذة الجسمانية والمقاصد الفانية الدنيوية ولم يكن الله مقصودا له في ذلك فهو من الهوى المذموم ويتبع فيه النفس الأمارة بالسوء، وإن كان مشتملا على زجر النفس عن بعض المشتبهات أيضا كمن يترك لذيق المأكول والمطعم والملبس ويقاسى الجوع والصوم والسهر للاشتهار بالعبادة وحب قلوب الجاهل، وما يرتكبه الإنسان لإطاعة أمره سبحانه وتحصيل رضاه وإن كان مما تشتهيه نفسه وتهواه، فليس هو من الهوى المذموم كمن يأكل ويشرب لأمره تعالى بهما، أو لتحصيل القوة على العبادة، وكمن يجامع الحلال لكونه مأمورا به

أو لتحصيل الأولاد الصالحين، أو لعدم ابتلائه بالحرام فهؤلاء وإن حصل لهم الالتذاذ بهذه الأمور لكن ليس مقصودهم محض اللذة، بل لهم في ذلك أغراض صحيحة إن صدقتهم أنفسهم، ولم تكن تلك من التسويلات النفسانية والتخيلات الشيطانية، ولو لم يكن غرضهم من ارتكاب تلك اللذات هذه الأمور فليسوا بمعاقبين في ذلك إذا كان حلالا لكن إطاعة النفس في أكثر ما تشتهيه قد ينجر إلى ارتكاب الشبهات والمكروهات ثم إلى المحرمات ومن حام حول الحمى أو شك أن يقع فيه. فظهر أن كل ما تهواه النفس ليس مما يلزم اجتنابه فإن كثيرا من العلماء قد يلتذون بعلمهم أكثر مما يلتذون بالفساق بفسقهم، وكثيرا من العباد يأنسون بالعبادة بحيث يحصل لهم الهم العظيم بتركها، وليس كل ما لا تشتهيه النفس يحسن ارتكابه كأكل القاذورات والزنا بالجارية القبيحة، ويطلق أيضا الهوى على اختيار ملة أو طريقة أو رأى لم يستند إلى برهان قطعي، أو دليل من الكتاب والسنة، كمذاهب المخالفين وآرائهم وبدعهم فإنها من شهوات أنفسهم، ومن أوهامهم المعارضة للحق الصريح كما دلت عليه أكثر الآيات المتقدمة.

فدم الهوى مطلقا إما مبنى على أن الغالب فيما تشتهيه الأنفس أنها مخالفة لما ترضيه العقل، أو على أن المراد بالنفس النفس المعتادة بالشر الداعية إلى السوء والفساد، ويعبر عنها بالنفس الأمارة كما قال تعالى: "إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي". أو صار الهوى حقيقة شرعية في المعاصي والأمور القبيحة التي تدعو النفس إليها، والآراء والملل والمذاهب الباطلة التي تدعو إليها الشهوات الباطلة والأوهام الفاسدة، لا البراهين الحقّة فليس شيء أعدى للرجال لأن ضرر العدو على فرض وقوعه راجع إلى الدنيا الزائلة ومنافعها الفانية، وضرر الهوى راجع إلى الآخرة الباقية.

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ كِبْرِيَائِي وَ نُورِي وَ عُلُوِّي وَ ارْتِفَاعِ مَكَانِي " و حصائد ألسنتهم " قال في النهاية: فيه و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم أى ما يقطعونه من الكلام الذى لا خير فيه، واحدها حصيدة تشيها بما يحصد من الزرع و تشيها للسان و ما يقطعها من القول بحد المنجل الذى يحصد به، و قال الطيبي: أى كلامهم القبيح كالكفر و القذف و الغيبة، و قال الجوهرى: حصدت الزرع و غيره أحصده و أحصده حصدا و الزرع محصود و حصيد و حصيدة، و حصائد ألسنتهم الذى فى الحديث هو ما قيل فى الناس باللسان و قطع به عليهم.

## الحديث الثانى

: ضعيف.

" و عزتى " أقسم سبحانه تأكيدا لتحقيق مضمون الخطاب و تشبيته فى قلوب السامعين أولا بعزته و هى القوة و الغلبة و خلاف الذلة و عدم المثل و النظير، و ثانيا بجلاله و هو التنزه من النقائص أو عن أن يصله إليه عقول الخلق أو القدرة التى تصغر لديها قدرة كل ذى قدرة، و ثالثا بعظمته و هى تنصرف إلى عظمة الشأن و القدر الذى يذل عندها شأن كل ذى شأن، أو هو أعظم من أن يصل إلى كنه صفاته أحد، و رابعا بكبريائه و هو كون جميع الخلائق مقهورا له منقادا لإرادته، و خامسا بنوره و هو هدايته التى بها يهتدى أهل السماوات و الأرضين إليه و إلى مصالحيهم و مرادهم كما يهتدى بالنور، و سادسا بعلوه أى كونه أرفع من أن يصل إليه العقول و الأفهام أو كونه فوق الممكنات بالعليه، أو تعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين، و سابعا بارتفاع مكانه و هو كونه أرفع من أن يصل إليه وصف الواصفين أو يبلغه نعت الناعتين و كان بعضها تأكيد لبعض.



ص: ٣١٤

لَمَّا يُؤْتِرُ عَيْدُ هَوَاهُ عَلَى هَوَايَ إِلَّا شَتَّتْ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَ لَبَسَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاةٌ وَ شَغَلَتْ قَلْبَهُ بِهَا وَ لَمْ أُوْتِهِ مِنْهَا إِلَّا مَا قَدَرْتُ لَهُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ نُورِي وَ عُلُوِّي

" لا- يؤثر " أى لا يختار " عبد هواه " أى ما يحبه و يهواه " على هواى " أى على ما أرضاه و أمرت به " إلا شتت عليه أمره " على بناء المجرد أو التفعيل، فى القاموس: شت يشت شتا و شتاتا و شتيتا فرق و افترق كاشت و تشتت، و شتته الله و أشتته.

و أقول: تشتت أمره إما كناية عن تحيره فى أمر دينه فإن الذين يتبعون الأهواء الباطلة، فى سبل الضلالة يتيهون و فى طرق الغواية يهيمون، أو كناية عن عدم انتظام أمور دنياهم فإن من اتبع الشهوات لا ينظر فى العواقب فيختل عليه أمور معاشه و يسلب الله البركة عما فى يده أو الأعم منهما، و على الثانى الفقرة الثانية تأكيد و على الثالث تخصيص بعد التعميم.

" و لبست عليه دنياه " أى خلطتها أو أشكلتها و ضيقت عليه المخرج منها، قال فى المصباح: لبست الأمر لبسا من باب ضرب خلطته، و فى التنزيل " وَ لَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ " و التشديد مبالغه، و فى الأمر لبس بالضم و لبسه أيضا إشكال، و التبس الأمر أشكل، و لابسته بمعنى خالطته، و قال الراغب: أصل اللبس ستر الشىء، و يقال ذلك فى المعانى، يقال: لبست عليه أمره، قال تعالى: " وَ لَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ " " وَ لَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ " " وَ لَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ " " لَمَّا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ " " الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ " و يقال فى الأمر لبسه أى التباس و لابس فلانا خالطته.

" و شغلت قلبه بها " أى هو دائما فى ذكرها و فكرها غافلا عن الآخرة و تحصيلها



وَازْتِفَاعِ مَكَانِي لَا يُؤَثِّرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إِلَّا اسْتَحْفَظْتَهُ مَلَائِكَتِي وَكَفَلْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ رِزْقَهُ وَكُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ وَآتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ

ولا يصل من الدنيا غاية مانه فيخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين "إلا استحفظته ملائكتي" أى أمرتهم بحفظه من الضياع والهلاك فى الدين و الدنيا.

"و كفلت السماوات والأرضين رزقه" و قد مر "و ضمنت" أى جعلتهما ضامنين و كفيلين لرزقه، كناية عن تسبب الأسباب السماوية والأرضية لوصول رزقه المقدر إليه.

"و كنت له من وراء تجارة كل تاجر" أقول: قد مر أنه يحتمل وجوها الأول: أن يكون المعنى كنت له من وراء تجارة التاجرين أى عقبها أسوقها إليه أى أسخر له قلوبهم له و ألقى فيها أن يدفعوا قسطا من أرباح تجارتهم إليه.

الثانى: أنى أتجر له عوضا عن تجارة كل تاجر له لو كانوا اتجروا له.

الثالث: أن المعنى أنا أى قربى و حبى له عوضا عن المنافع الزائلة الفانية التى تحصل للتجار فى تجارتهم، و بعبارة أخرى أنا مقصوده فى تجارته المعنوية بدلا عما يقصده التجار من أرباحهم الدنيوية "فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ".

الرابع: أن المعنى كنت له بعد أن أسوق إليه أرباح التاجرين فتجتمع له الدنيا والآخرة، و هى التجارة الرباحية.

"و آتته الدنيا و هى راغمة" أى ذليلة منقادة كناية عن تيسر حصولها بلا مشقة و لا مدله أو مع هوانها عليه، و ليست لها عنده منزلة لزهده فيها، أو مع كرهها كناية عن بعد حصولها له بحسب الأسباب الظاهرة لعدم توسله بأسباب حصولها، و هذا معنى لطيف و إن كان بعيدا، و فى القاموس: الرغم الكره و يثلث كالمرغمه، رغمه كعلمه و منعه كرهه، و التراب كالرغام و رغم أنفى لله مثله ذل عن كره، و أرغمه الله أسخطه، و رغمته فعلت شيئا على رغمه، و فى النهاية أرغم الله أنفه ألصقه بالرغام و هو التراب، هذا هو الأصل، ثم استعمل فى الذل و العجز عن الانتصاف و الانقياد على كره.



٣ الْحَسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ عِيَاصِمِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَقِيلٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِزًّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَيْنِ - اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طَوْلُ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَإِنَّهُ يَصِيدُ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طَوْلُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخْرَةَ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عِزًّا اتَّقِ الْمُرْتَقَى السَّهْلَ إِذَا كَانَ مُنْحَدِرُهُ وَعِرًّا

### الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

"أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق" لأن حب الدنيا و شهواتها يعمى القلب عن رؤية الحق و تمنع النفس عن متابعته، فإن الحق و الباطل متقابلان و الآخرة و الدنيا ضرطان متنافرتان. و الدنيا مع أهل الباطل فاتباع الهوى إما يصير سببا لاشتباه الحق بالباطل فى نظره، أو يصير باعثا على إنكار الحق مع العلم به، و الأول كعوام أهل الباطل و الثانى كعلمائهم "و طول الأمل" أى ظن البقاء فى الدنيا و توقع حصول المشتبهات فيها بالأمانى الكاذبة الشيطانية ينسى الموت و الآخرة و أهوالها فلا يتوجه إلى

تحصيل الآخرة و ما ينفعه فيها، و يخلصه من شدائدها و إنما ينسب الخوف منهما إلى نفسه القدسيه لأنه هو مولى المؤمنين و المتولى لإصلاحهم و الراعى لهم فى معاشهم، و الداعى لهم إلى صلاح معادهم.

## الحديث الرابع

: ضعيف.

" اتق المرتقى السهل " إلخ، المرقى و المرتقى و المرقاء موضع الرقى و الصعود من رقيت السلم و السطح و الجبل علوته، و المنحدر الموضع الذى ينحدر منه أى ينزل، من الانحدار و هو النزول، و الوعر ضد السهل، قال الجوهري: جبل وعر بالتسكين و مطلب وعر، قال الأصمعي: و لا تقل وعر.

أقول: و لعل المراد به النهى عن طلب الجاه و الرئاسة و سائر شهوات الدنيا

↑↓

ص: ٣١٧

قَالَ وَ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا تَدَعِ النَّفْسَ وَ هَوَاهَا - فَإِنَّ هَوَاهَا فِي رَدَاهَا وَ تَزُكُّ النَّفْسَ وَ مَا تَهْوَى أَذَاهَا وَ كَفُّ النَّفْسِ عَمَّا تَهْوَى دَوَاهَا

و مرتفعاتها فإنها و إن كانت مؤاتيه على اليسر و الخفض إلا- أن عاقبتها عاقبه سوء و التخلص من غوائلها و تبعاتها فى غاية الصعوبة، و الحاصل أن متابعة النفس فى أهوائها و الترقى من بعضها إلى بعض و إن كانت كل واحدة منها فى نظره حقيرة، و تحصل له بسهولة، لكن عند الموت يصعب عليه ترك جميعها، و المحاسبة عليها، فهو كمن صعد جبلا بحيل شتى فإذا انتهى إلى ذروته تحير فى تدبير النزول عنها.

و أيضا تلك المنازل الدنية تحصل له فى الدنيا بالتدريج، و عند الموت لا بد من تركها دفعه، و لذا تشق عليه سكرات الموت بقطع تلك العلائق، فهو كمن صعد سلما درجة درجة ثم سقط فى آخر درجة منه دفعه، فكلما كانت الدرجات فى الصعود أكثر كان السقوط منها أشد ضررا و أعظم خطرا فلا بد للعاقل أن يتفكر عند الصعود على درجات الدنيا فى شدة النزول عنها فلا يرقى كثيرا و يكتفى بقدر الضرورة و الحاجة، فهذا التشبيه البليغ على كل من الوجهين من أبلغ الاستعارات و أحسن التشبيهات، و فى بعض النسخ: أتقى بالياء و كأنه من تصحيف النساخ، و لذا قرأ بعض الشارحين أتقى بصيغته التفضيل على البناء للمفعول و قرأ السهل مرفوعا ليكون خيرا للمبتدئ و هو أتقى، أو يكون أتقى بتشديد التاء بصيغته المتكلم من باب الافتعال فالسهل منصوب صفة للمرتقى، و كل منهما لا يخلو من بعد.

" لا تدع النفس و هواها " أى لا تتركها مع هواها و ما تهواه و تحبه من الشهوات المردية " فإن هواها فى رداها " أى هلاكها فى الآخرة بالهلاك المعنوى، فى القاموس ردى فى البئر سقط كتردى و أرداه غيره و رداه و روى كرضى ردى هلك، و أرداه، و رجل رداها لك.

قوله عليه السلام: أذاها، الأذى ما يؤذى الإنسان من مرض أو مكروه، و الشىء القدر، و فى بعض النسخ داؤها أى مرضها و هو أنسب بقوله: دواها لفظا و معنى، فى القاموس الدواء مثلثة ما داويت به، و بالقصر المرض.

↑↓

ص: ٣١٨

بَابُ الْمَكْرِ وَالْغَدْرِ وَالْخَدِيعَةِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَوْ لَا أَنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ لَكُنْتُ أَمْكَرَ النَّاسِ

## باب المكر والغدر والخديعة

### الحديث الأول

: مرفوع كالحسن.

و في القاموس: المكر الخديعة، و قال: خدعه كمنعه خدعا و يكسر ختله، و أراد به المكروه من حيث لا يعلم كاختدعه فانخدع، و الاسم الخديعة، و قال الراغب:

المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة، و ذلك ضربان مكر محمود و هو أن يتحرى بذلك فعل جميل، و على ذلك قال الله عز و جل: "وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ\*" و مذموم و هو أن يتحرى به فعل قبيح، قال تعالى: "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" و قال في الأعراب: "وَمَكَرُوا مَكْرًا وَ مَكَرْنَا مَكْرًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ" و قال بعضهم من مكر الله تعالى إمهال العبد و تمكينه من أعراض الدنيا، و لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: من وسع عليه دنياه و لم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع عن غفله، و قال: الخداع إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يديه على خلاف ما يخفيه، انتهى.

و في المصباح: خدعته خدعا فانخدع، و الخدع بالكسر اسم منه، و الخديعة مثله، و الفاعل خدوع مثل رسول و خداع أيضا و خادع، و الخدعة بالضم ما يخدع به الإنسان مثل اللعبة لما يلعب به، انتهى.



ص: ٣١٩

و ربما يفرق بينهما حيث اجتماعا بأن يراد بالمكر احتيال النفس و استعمال الرأى فيما يراد فعله مما لا ينبغى، و إرادة إظهار غيره و صرف الفكر فى كفيته، و بالخديعة إبراز ذلك فى الوجود و إجراؤه على من يريد.

و كأنه عليه السلام إنما قال ذلك لأن الناس كانوا ينسبون معاوية لعنه الله إلى الدهاء و العقل، و ينسبونه عليه السلام إلى ضعف الرأى لما كانوا يرون من إصابته حيل معاوية المبنية على الكذب و الغدر و المكر، فبين عليه السلام أنه أعرف بتلك الحيل منه، و لكنها لما كانت مخالفة لأمر الله و نهيه، فلذا لم يستعملها، كما روى السيد رضى الله عنه فى نهج البلاغة عنه صلوات الله عليه أنه قال: و لقد أصبحنا فى زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا، و نسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة، ما لهم قاتلهم الله؟ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة و دونه مانع من أمر الله و نهيه، فيدعها رأى العين بعد القدرة عليها، و ينتهز فرصتها من لا حريجة فى الدين، و الحريجة التقوى.

و قال بعض الشراح فى تفسير هذا الكلام: و ذلك لجهل الفريقين بثمرة الغدر و عدم تمييزهم بينه و بين الكيس، فإنه لما كان الغدر هو التفتن بوجه الحيلة و إيقاعها على المغدور به و كان الكيس هو التفتن بوجه الحيلة و المصالح فيما ينبغى، كانت بينهما مشاركة فى التفتن بالحيلة و استخراجها بالآراء إلا- أن تفتن الغادر بالحيلة التى هى غير موافقة للقوانين الشرعية و المصالح الدينية، و الكيس هو المتفتن بالحيلة الموافقة لهما، و لدقة الفرق بينهما يلبس الغادر غدره بالكيس و ينسبه الجاهلون إلى حسن الحيلة كما نسب ذلك إلى معاوية و عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبه و أضرابهم، و لم يعلموا أن حيلة الغادر تخرجه إلى رذيلة الفجور، و أنه لا حسن لحيلة جرت إلى رذيلة، بخلاف حيلة الكيس و مصلحته فإنها تجر



٢ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَزِيدٍ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَجِيءُ كُلُّ غَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِمَامٍ مَائِلٍ شِدْقُهُ حَتَّى

إلى العدل، انتهى.

وقد صرح عليه السلام بذلك في مواضع يطول ذكرها، وكونه عليه السلام أعرف بتلك الأمور وأقدر عليها ظاهر، لأن مدار المكر على استعمال الفكر في درك الحيل، ومعرفة طرق المكروهات وكيفية إيصالها إلى الغير على وجه لا يشعر به، وهو عليه السلام لسعة علمه كان أعرف الناس بجميع الأمور، والمراد بكونهما في النار كون المتصف بهما فيها والإسناد على المجاز.

### الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

وفي القاموس: الغدر ضد الوفاء، غدر هو به كنصر و ضرب و سماع غدرا، و أقول: يطلق الغدر غالبا على نقض العهد و البيعة و إرادة إيصال السوء إلى الغير بالحيلة بسبب خفى، و قوله: بإمام متعلق بغادر، و المراد بالإمام إمام الحق.

ويحتمل أن يكون الباء بمعنى مع و يكون متعلقا بالمجىء فالمراد بالإمام إمام الضلالة كما قال بعض الأفاضل "يجيء كل غادر" يعنى من أصناف الغادرين على اختلافهم فى أنواع الغدر " بإمام " يعنى مع إمام يكون تحت لوائه كما قال الله سبحانه: "يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ" و إمام كل صنف من القادرين على اختلافهم من كان كاملا فى ذلك الصنف من القدر أو باديا به، و يحتمل أن يكون المراد بالغادر بإمام من غدر ببيعه إمام فى الحديث الآتى خاصة، و أما هذا الحديث فلا، لاقتضائه التكرار و للفصل فيه بيوم القيامة، و الأول أظهر لأنهما فى الحقيقة حديث واحد يبين أحدهما الآخر، فينبغى أن يكون معناهما واحدا، انتهى.

و فى المصباح: الشدق بالفتح و الكسر جانب الفم قاله الأزهرى، و جمع المفتوح

يَدْخُلُ النَّارَ وَ يَجِيءُ كُلُّ نَاكِثٍ بِيَعَةِ إِمَامٍ أَجْذَمٍ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ

شدوق مثل فلس و فلوس، و جمع المسكور أشداق مثل حمل و أحمال، و قيل: لما كان الغادر غالبا يتشبه بسبب خفى لإخفاء غدره ذكره عليه السلام أنه يعاقب بضد ما فعل، و هو تشهيره بهذه البلية التى تتضمن خزيه على رؤوس الأشهاد، ليعرفوه بقبح عمله، و النكث نقض البيعة، و الفعل كنصر و ضرب، فى المصباح: نكث الرجل العهد نكثا من باب قتل نقضه و نبذه فانكث مثل نقضه فانكث و النكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيه، و الجمع أنكاث.

قوله: أجذم، قال الجزرى فيه من تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة و هو أجذم، أى مقطوع اليد من الجذم القطع، و منه حديث على عليه السلام من نكث بيعته لقى الله و هو أجذم، ليست له يد، قال القتيبي: الأجذم هيها الذى ذهبت أعضاؤه كلها و ليست اليد أولى بالعقوبة من باقى الأعضاء، يقال: رجل أجذم و مجذوم إذا تهافتت أطرافه من الجذام، و هو الداء المعروف، قال الجوهرى: لا- يقال للمجذوم أجذم و قال ابن الأنبارى ردا على ابن قتيبة: لو كان العذاب لا- يقع إلا بالجرحه التى باشرت

المعصية لما عوقب الزانى بالجلد و الرجم فى الدنيا و بالنار فى الآخرة، قال ابن الأنبارى: معنى الحديث أنه لقي الله و هو أجذم الحجة لا- لسان له يتكلم، و لا حجة له فى يده، و قول على عليه السلام: ليست له يد أى لا حجة له، و قيل: معناه لقيه منقطع السبب يدل عليه قوله: القرآن سبب بيد الله، و سبب بأيديكم، فمن نسيه فقد قطع سببه.

و قال الخطابى: معنى الحديث ما ذهب إليه ابن الأعرابى: و هو أن من نسى القرآن لقي الله خالى اليد صفرها عن الثواب، فكنى باليد عما تحويه و تشتمل عليه من الخير.

قلت: و فى تخصيص على عليه السلام بذكر اليد معنى ليس فى حديث نسيان القرآن، لأن البيعة تباشرها اليد من بين الأعضاء، انتهى.

و أقول: فى حديث القرآن أيضا يحتمل أن يكون المراد بنسيانه ترك العمل

↑

ص: ٣٢٢

٣ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَيْسَ مِنَّا مَنْ مَأْكُرَ مُسْلِمًا  
٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَرْيَتَيْنِ  
مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلِكٌ عَلَى حِدَةٍ اقْتَتَلُوا ثُمَّ اضْطَلَحُوا ثُمَّ إِنَّ أَحَدَ الْمَلِكَيْنِ غَدَرَ بِصَاحِبِهِ فَجَاءَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ  
فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَغْزَوْا مَعَهُمْ تِلْكَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَغْدَرُوا وَ لَا يَأْمُرُوا بِالْغَدْرِ وَ لَا يُقَاتِلُوا مَعَ  
الَّذِينَ غَدَرُوا وَ لَكِنَّهُمْ

بما يدل عليه من مبايعة ولى الأمر و متابعتة، فيرجع معناه إلى الخبر الآخر.

### الحديث الثالث

: كالسابق.

" ليس منا " أى من أهل الإسلام مباغته، أو من خواص أتباعنا و شيعتنا، و كان المراد بالمماكرة المباغته فى المكر فإن ما يكون بين الطرفين يكون أشد أو فيه إشعار بأن المكر قبيح و إن كان فى مقابلة المكر.

### الحديث الرابع

: ضعيف كالموثق.

و فى المصباح وحد يحد حدة من باب وعد انفراد بنفسه، و كل شىء على حدة أى متميز عن غيره، و فى الصحاح أعط كل واحد منهم على حدة أى على حياله، و الهاء عوض عن الواو، و فى القاموس: يقال جلس وحده و على وحده و على وحدهما و وحديهما و وحدهم، و هذا على حدته و على وحده أى توحده.

" على أن يغزوا " بصيغة الجمع أى المسلمون معهم، أى مع الملك الغادر و أصحابه تلك المدينة أى أهل تلك المدينة المغدور بها و فى بعض النسخ ملك المدينة أى الملك المغدور به أو على أن يغزو بصيغة المفرد أى الملك الغادر " معهم " أى مع المسلمين و الباقي كما مر " و لا يأمرؤا بالغدر " عطف على يغدروا و لا لتأكيد النفي، أى لا ينبغى للمسلمين أن يأمرؤا بالغدر، لأن الغدر عدوان و ظلم و الأمر بهما غير جائز و إن كان المغدور به كافرا " و لا يقاتلوا مع الذين غدروا " أى لا ينبغى لهم أن

يقاتلوا

↓

ص: ٣٢٣

يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُوهُمْ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ الْكُفَّارُ

٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَجِيءُ كُلُّ غَادِرٍ بِإِمَامٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَائِلًا شِدْقُهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْكُوفَةِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَا كَرَاهِيَةُ

مع الغادرين المغدورين و لكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم، سواء كانوا من أهل هاتين القريتين أو غيرهم، وفيه دلالة على جواز قتالهم في حال الغيبة، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار، ومعنى لا يجوز لا ينفذ ولا يصح، تقول: جاز العقد وغيره إذا نفذ، ومضى على الصحة، يعنى عهد المشركين و صلحهم معهم على غزو فريقهم غير نافذ و لا- صحيح، فلهم أن يقاتلوهم حيث وجدوهم، أو المعنى أن الصلح الذى جرى بين الفريقين لا يكون مانعا لقتال المسلمين، الفرقة التى لم يصلحوا مع المسلمين، فإن الصلح مع أحد المتصالحين لا يستلزم الصلح مع الآخر، أو المعنى أن ما صلحوا عليه الكفار من إعانتهم لا يلزمهم العمل به، فيكون تأكيدا لما مر، و الأول أظهر.

### الحديث الخامس

: ضعيف، و قد مر مضمونه و شرحه.

### الحديث السادس

: مجهول.

و فى القاموس الدهى و الدهاء النكر و جودة الرأى و الإرب، و رجل داه و ده و داهية و الجمع دهاة و دهاه دهايا، و دهاه نسبه إلى الدهاء، أو عابه و تنقصه.

أو أصابه بداهية، و هى الأمر العظيم، و الدهى كغنى العاقل، انتهى.

↓

ص: ٣٢٤

الْغَدْرِ كُنْتُ مِنْ أَدَهَى النَّاسِ أَلَا إِنَّ لِكُلِّ غُدْرَةٍ فُجْرَةً وَ لِكُلِّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ أَلَا وَ إِنَّ الْغُدْرَ وَ الْفُجْرَ وَ الْخِيَانَةَ فِي النَّارِ

و كان المراد هنا طلب الدنيا بالحيلة و استعمال الرأى فى غير المشروع مما يوجب الوصول إلى المطالب الدنيوية و تحصيلها، و طالبها على هذا النحو يسمى داهيا و داهية للمبالغة، و هو مستلزم للغدر بمعنى نقض العهد و ترك الوفاء " ألا أن لكل غدرة فجرة " أى اتساع فى الشر و انبعاث فى المعاصى، أو كذب أو موجب للفساد أو عدول عن الحق.

فى القاموس: الفجر الانبعاث فى المعاصى و الزنا كالفجور فيهما، فجر فهو فجور من فجر بضمين و فاجر من فجار و فجرة، و

فجر فسق و كذب و عصي و خالف، و أمرهم فسد و أفجر كذب و زنى و كفر و مال عن الحق، انتهى.

و ربما يقرأ بفتح اللام للتأكيد و غدره بالتحريك جمع غادر كفجرة جمع فاجر، و كذا الفقرة الثانية و لا يخفى بعده" و لكل فجرة كفره" بالفتح فيهما أى ستره للحق أو كفران للنعمة و ستر لها أو المراد بها الكفر الذى يطلق على أصحاب الكبائر كما مر، و فى القاموس الكفر ضد الإيمان و يفتح، و كفر نعمة الله و بها كفورا و كفرانا جحدها و سترها، و كافر جاحد لأنعم الله تعالى و الجمع كفار و كفره، و كفر الشىء ستره ككفره، و قال: الخون أن يأتمن الإنسان فلا ينصح، خانه خونا و خيانه و قد خانه العهد و الأمانة.

و أقول: روى فى نهج البلاغة عنه عليه السلام: ما معاوية بأدهى منى و لكنه يغدر و يفجر و لو لا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس و لكن كل غدره فجرة و كل فجرة كفره و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة، و الله ما استغفل بالمكيدة و لا استغمر بالشديدة، و قال ابن أبي الحديد: الغدره على فعلة الكثير الغدر، و الكفرة و الفجرة الكثير الكفر و الفجور، و كلما كان على هذا البناء فهو الفاعل، فإن أسكنت العين تقول رجل ضحكة أى يضحك منه، و قال ابن ميثم: وجه لزوم الكفر

↑↓

ص: ٣٢٥

بَابُ الْكُذِبِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْرَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي النَّعْمَانِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا أَبَا النَّعْمَانِ لَا تَكْذِبْ عَلَيْنَا كَذِبَهُ فَتَسْلَبَ الْحَنِيفِيَّةَ وَ لَا تَطْلُبَنَّ أَنْ تَكُونَ رَأْسًا فَتَكُونَ ذَنْبًا وَ لَا تَسْتَأْكِلِ

هنا أن الغادر على وجه استباحة ذلك و استحلاله كما هو المشهور من حال عمرو ابن العاص و معاوية فى استباحة ما علم تحريمه بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم و جحده هو الكفر، و يحتمل أن يريد كفر نعم الله و سترها بإظهار معصيته كما هو المفهوم منه لغة، و إنما وحد الكفرة لتعدد الكفر بسبب تعدد الغدر.

**باب الكذب**

**الحديث الأول**

: مجهول و قد مر قريب منه فى باب طلب الرئاسة.

" كذبة" أى كذبة واحدة فكيف الأ-كثر، و الكذب الإخبار عن الشىء بخلاف ما هو عليه سواء طابق الاعتقاد أم لا-على المشهور، و قيل: الصدق مطابقة الاعتقاد و الكذب خلافه، و قيل: الصدق مطابقة الواقع و الاعتقاد معا و الكلام فيه يطول و لا ريب فى أن الكذب من أعظم المعاصى و أعظم أفراده و أشنعها الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام. " فتسلب الحنيفية" الحنيفية مفعول ثان لتسلب أى الملة المحمدية المائلة عن الضلالة إلى الاستقامة، أو من الشدة إلى السهولة، أى خرج عن كمال الملة و الدين و لم يعمل بشرائطها إلا أنه خرج من الملة حقيقة و قد مر نظائره أو هو محمول على ما إذا تعمد ذلك لإحداث بدعة فى الدين أو للظعن على الأئمة الهادين، و فى النهاية: الحنيف المائل إلى الإسلام الثابت عليه، و الحنيفية عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنيف الميل، و منه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة، انتهى.

↑↓

ص: ٣٢٦

النَّاسَ بِنَا فَتَفْتَقِرَ فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ لَمْ مَحَالَّةً وَ مَسْئُولٌ فَإِنْ صَدَقْتَ صَدَقْنَاكَ وَإِنْ كَذَبْتَ كَذَبْنَاكَ

والكذب يصدق على العمد والخطأ لكن الظاهر أن الإثم يتبع العمد، والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم، و صرف حديثهم إلى غير مرادهم والجزم به ونسبه فعل إليهم لا يرضون به، أو ادعاء مرتبه لهم لم يدعوها كالربوبية و خلق العالم و علم الغيب، أو فضلهم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و أمثال ذلك، أو نسبة ما يوجب النقص إليهم كفعل ينافي العصمة و أشباهه.

" و لا تطلبن أن تكون رأسا فتكون ذنبا " الفاء متفرع على الطلب و هو يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون الذنب كناية عن الذل و الهوان عند الله و عند الصالحين من عباده.

الثاني: أن يكون المراد به التأخر في الآخرة عمن طلب الرئاسة عليهم، و قد نبه على ذلك بتشبيه حسن و هو أن الركبان المترتبون الذاهبون في طريق إذا بدا لهم الرجوع أو اضطروا إليه يقع لضيق الطريق لا محالة المتأخر متقدما و المتقدم متأخرا، و كذا القطيع من الغنم و غيره إذا رجعوا ينعكس الترتيب.

الثالث: أن يكون المعنى تكون ذنبا و ذليلا و لا يحصل مرادك في الدنيا أيضا فإن الطالب لكل مرتبة من مراتب الدنيا يصير محروما منها غالبا و الهارب من شيء منها تدركه.

الرابع: أن يكون المعنى أن الرئاسة في الدنيا لأوساط الناس لا يكون إلا بالتوسل برئيس أعلى منه إما في الحق أو في الباطل، و لما كان في غير دولة الحق لا يمكن التوسل بأهل الحق في ذلك، فلا بد من التوسل بأهل الباطل فيكون ذنبا و تابعا لهم و من أعوانهم و أنصارهم محشورا في الآخرة معهم، لقوله تعالى: " احشُرُوا

↑↓

ص: ٣٢٧

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ص يَقُولُ لَوْلَيْدِهِ أَتَقُوا الْكَذِبَ الصَّغِيرَ مِنْهُ وَالْكَبِيرَ فِي كُلِّ جِدٍّ وَ هَزَلٍ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَذَبَ فِي الصَّغِيرِ اجْتَرَى عَلَى الْكَبِيرِ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْوَاجَهُمْ " إلا أن يكون مأذونا من قبل إمام الحق خصوصا أو عموما و يفعل ذلك بنياتهم على الوجه الذي أمروا به، و هذا في غاية الندرة و أكثر الوجوه مما خطر بالبال، و الله أعلم بحقيقة الحال.

و ربما يقرأ ذنبا بالهمزة بدل النون أى آكلا للناس و أموالهم و مهلكا لهم و هو مخالف للنسخ المضبوطة " و لا تستأكل الناس بنا " أى لا- تطلب أكل أموال الناس بوضع الأخبار الكاذبة فينا أو بافتراء الأحكام و نسبتها إلينا " فتفتقر " أى في الدنيا أو في الآخرة و الأخير أنسب بما هنا، لكن كان فيما مضى: و لا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنك موقوف.

## الحديث الثاني

: مرسل.

و في المصباح: جد في الأمر يجد جدا من بابى ضرب و قتل اجتهد فيه و الاسم الجد بالكسر، و منه يقال: فلان محسن جدا، أى نهايه و مبالغه، و جد في الكلام جدا من باب ضرب هزل و الاسم منه الجد بالكسر أيضا و الأول هو المراد هنا للمقابلة، و هزل في كلامه هزلا- من باب ضرب مزح و لعب، و الفاعل هازل و هزال مبالغه، و الظاهر أن كل واحد من الجد و الهزل متعلق بالصغير و الكبير و تخصيص الأول بالصغير و الثاني بالكبير بعيد، و ظاهره حرمة الكذب في الهزل أيضا، و يؤيده عمومات النهي

عن الكذب مطلقا و لم أذكر تصريحاً من الأصحاب في ذلك.

و روى من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: ويل للذي يحدث فيكذب

↑↓

ص: ٣٢٨

اللَّهِ ص قَالَ مَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَصْدُقُ حَتَّى يَكْتُبَهُ اللَّهُ صِدْقًا وَ مَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ حَتَّى يَكْتُبَهُ اللَّهُ كَذَابًا

ليضحك. فويل له ثم ويل له، و روى أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يمزح و لا يقول إلا حقا و لا يؤذى قلبا و لا يفرط فيه، فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب و الأذى لا- حرج فيه، بل هو من خصال الإيمان، و لا ريب أن ترك الكذب في المزاح إذا لم يكن من المعارض المجوزة التي يكون مقصود القائل فيها حقا كما سيأتي أولى و أحوط، لكن الحكم بالتحريم بمجرد هذه الأخبار مشكل، لا سيما إذا لم يترتب عليه مفسدة، و يظهر خلافه قريبا و إنما المقصود محض المطاوعة فإن هذه الأخبار مسوقة لبيان مكارم الأخلاق و الزجر عن مساوئها أعم من أن تكون واجبة أو مندوبة، محرمة أو مكروهة، و المراد بالكبير إما الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام كما سيأتي أنها من الكبائر، أو الأعم منها و مما تعظم مفسدته و ضرره على المسلمين.

و قوله: اجترأ على الكبير، أى على الكبير من الكذب بأحد المعنيين، أو الكبير من المعاصي أعم من الكذب و غيره، فإن الكذب كثيرا ما يؤدي إلى ذنوب غيره كما أن الصدق يؤدي إلى البر و العمل الصالح حتى يكتب صديقا.

و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد بالكبير الرب العليم القدير، أى لا تجتر على الكذب الصغير بأنه صغير فإنه معصية لله و معصية الكبير كبيرة، و ما سيأتي بالأول أنسب.

قال الراغب: الصديق من كثر منه الصدق، و قيل: بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط، و قيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب، لتعوده الصدق، و قيل: من صدق بقوله و اعتقاده و حقق صدقه بفعله، و الصديقون هم قوم دون الأنبياء فى الفضيلة، و قيل: لعل معنى يكتب، على ظاهره فإنه يكتب فى اللوح المحفوظ أو فى دفتر الأعمال أو فى غيرهما أن فلانا صديق و فلانا كذاب ليعرفهما الناظرون إليه بهذين

↑↓

ص: ٣٢٩

٣ عَنْهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ لِلشَّرِّ أَقْفَالًا وَ جَعَلَ مَفَاتِيحَ تِلْكَ الْأَقْفَالِ الشَّرَابَ وَ الْكُذِبَ شَرًّا مِنَ الشَّرَابِ

٤ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ الْكُذِبَ هُوَ خَرَابُ الْإِيمَانِ الوصفين، أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفه الصديقين و ثوابهم، و صفة الكذابين و عقابهم، أو معناه أنه يلقي ذلك فى قلوب المخلوقين و يشهره بين المقربين.

### الحديث الثالث

: موقوف.

و الشر فى الأول صفه مشبهه و فى الثانى أفعل التفضيل، و المراد بالشراب جميع الأشربة المسكرة، و كان المراد بالأقفال الأمور المانعة من ارتكاب الشرور من العقل و ما يتبعه و يستلزمه من الحياء من الله و من الخلق، و التفكير فى قبورها و عقوباتها و

مفاسدها الدنيوية والأخروية، و الشراب يزيل العقل، و بزوالها ترتفع جميع تلك الموانع، فتفتح جميع الأقفال. و كان المراد بالكذب الذى هو شر من الشراب الكذب على الله و على حججه عليهم السلام، فإنه تآلى الكفر و تحليل الأشرية المحرمة ثمرة من ثمرات هذا الكذب، فإن المخالفين بمثل ذلك حللوها، و قيل: الوجه فيه أن الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور التابعة للكذب، و قد يقال: الشر فى الثانى أيضا صفة مشبهة و من تعليلها و المعنى أن الكذب أيضا شر ينشأ من الشراب لثلا ينافى ما سيأتى فى كتاب الأشرية أن شرب الخمر أكبر الكبائر.

## الحديث الرابع

: ضعيف.

و الحمل على المبالغة، أى هو سبب خراب الإيمان و قد يقرأ بتشديد الراء بصيغة المبالغة.



ص: ٣٣٠

٥ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ جَمِيعاً عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ ص مِنَ الْكِبَائِرِ  
٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِيَانَ الْأَحْمَرِ عَنْ فَضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكَذِّبُ الْكَذَّابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ مَعَهُ ثُمَّ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ  
٧ عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ أَبِيَانَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْكَذَّابَ يَهْلِكُ بِالْبَيِّنَاتِ وَ يَهْلِكُ أَتْيَاعُهُ بِالشُّبُهَاتِ

## الحديث الخامس

: ضعيف.

## الحديث السادس

: موثق.

و لفظه " ثم " إما للترتيب الرتبى و يحتمل الزمانى أيضا إذ علم الله مقدم على إرادته أيضا، ثم بإلهام الله تعالى يعلم الملكان أو عند الإرادة تظهر منه رائحة خبيثة يعلم الملكان قبحة و كذبه كما يظهر من بعض الأخبار، و يمكن أن يكون علم الملكين لمصاحبتهم له و علمهما بأحواله بناء على عدم تبدلتهما فى كل يوم كما هو ظاهر أكثر الأخبار، و أما تأخر علمه فلأنه ما لم يتم الكلام لا يعلم يقينا صدور الكذب منه.

## الحديث السابع

: صحيح.

و أريد بالكذاب فى هذا الحديث إما مدعى الرئاسة بغير حق و سبب إهلاكه بالبينات إفتاؤه بغير علم مع علمه بجهله، و سبب

هلاک أتباعه بالشبهات تجویز کونه عالما و عدم قطعهم بجهله، فهم فی شبهة من أمره أو من یضع الحدیث و یتدع فی الدین فهو یهلك نفسه بأمر یعلم کذبه و أتباعه یهلکون بالشبهة و الجهالة لحسن ظنهم به و احتمالهم صدقه، و الوجهان متقاربان.



ص: ۳۳۱

۸ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ آيَةَ الْكُذَّابِ بَأَنَّ يُخْبِرَكَ خَيْرَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَنْ حَرَامِ اللَّهِ وَ حَلَالِهِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ  
۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْكُذَّابَةَ لَتَفْطَرُ الصَّائِمَ قُلْتُ وَ أَتَيْنَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ قَالَ لَيْسَ حَيْثُ ذَهَبْتَ إِنَّمَا ذَلِكَ الْكُذْبُ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى

### الحدیث الثامن

: صحیح.

" بأن یخبرک " كان الباء زائدة أو التقدير تعلم بأن یخبرک و إنما كان هذا آية الكذاب لأنه لو كان علمه بالوحي و الإلهام لكان أخرى بأن یعلم الحلال و الحرام، لأن الحكيم العلام من یفیض على الأنام ما هم أحوج إليه من الحقائق و الأحكام، و كذا لو كان بالوراثه عن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و لو كان بالكشف فعلى تقدير إمكان حصوله لغير الحجج عليهم السلام فالعلم بحقائق الأشياء على ما هی عليه لا یحصل لأحد إلا بالتقوى و تهذيب السر عن رذائل الأخلاق، قال الله تعالى: " وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ " و لا- یحصل التقوى إلا- بالاعتصام على الحلال و الاجتناب عن الحرام، و لا- یتيسر ذلك إلا بالعلم بالحلال و الحرام، فمن أخبر عن شيء من حقائق الأشياء و لم یکن عنده معرفة بالحلال و الحرام فهو لا محالة كذاب يدعى ما ليس له.

### الحدیث التاسع

: حسن موثق.

و یدل على أن الكذب على الله و على رسوله و على الأئمة عليهم السلام یفسد الصوم كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب، و هم اختلفوا فقيل: یجب به القضاء و الكفارة، و قيل: القضاء خاصة، و المشهور أنه لا- یفسد و إن نقص به ثوابه و فضله، و تضاعف



ص: ۳۳۲

رَسُولِهِ وَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ص

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ذَكَرَ الْحَائِكُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ مَلْعُونٌ فَقَالَ إِنَّمَا ذَاكَ الَّذِي يَحُوكُ الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ ص  
۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ بُنَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا يَجِدُ عَبْدٌ طَعَمَ الْإِيمَانَ حَتَّى يَتْرَكَ الْكُذْبَ هَزْلَهُ وَ جِدَّهُ  
۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع الْكُذَّابُ هُوَ الَّذِي يَكْذِبُ



فِي الشَّيْءِ قَالَ لَأَمَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ وَ لَكِنَّ الْمَطْبُوعَ عَلَى الْكُذِبِ  
به العذاب والعقاب.

### الحديث العاشر

: مرسل.

وقوله: أنه ملعون، بفتح الهمزة بدل اشتغال للحائك، و يحتمل أن يكون الحديث عنده عليه السلام موضوعا و لم يمكنه إظهار ذلك تقيته فذكر له تأويلا يوافق الحق، و مثل ذلك في الأخبار كثير يعرف ذلك من اطلع على أسرار أخبارهم عليهم السلام و استعارة الحياكة لوضع الحديث شائعة بين العرب و العجم.

### الحديث الحادي عشر

: مجهول.

و وجدان طعم الإيمان كناية عن كماله و ترتب الثمرات العظيمة عليه، و لا- يكون ذلك إلا بوضوئه درجة اليقين و صاحب اليقين المشاهد لمثوبات الآخرة و عقوباتها دائما لا يجترئ على شيء من المعاصي لا سيما الكذب الذي هو من كبائرها.

### الحديث الثاني عشر

: حسن كالصحيح.

و المطبوع على الكذب المجهول عليه بحيث صار عادة له و لا يتحرز عنه و



ص: ٣٣٣

١٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ طَرْيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْزِيمٍ ع مَنْ كَثُرَ كَذِبُهُ ذَهَبَ بِهِأُوهُ

١٤ عَنْهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُوَاخَاةَ الْكَاذِبِ فَإِنَّهُ يَكْذِبُ حَتَّى يَجِيءَ بِالصِّدْقِ فَلَا يُصَدِّقُ

لا يبالي به و لا يندم عليه، و من لا يكون كذلك لا يصدق عليه الكذاب مطلقا فإنه صيغة مبالغة، أو المراد الكذاب الذي يكتبه الله كذابا كما مر، أو الكذاب الذي ينبغي أن يجتنب مواخاته كما سيأتي، و فيه إيماء إلى أن الكذب مطلقا ليس من الكبائر، و في القاموس طبع على الشيء بالضم: جبل.

### الحديث الثالث عشر

: مرسل.

" ذهب بهاؤه " أى حسنه و جماله و وقره عند الله سبحانه و عند الخلق، فإن الخلق و إن لم يكونوا من أهل الملة يكرهون الكذب و يقبحونه و يتنفرون من أهله.

## الحديث الرابع عشر

: مرفوع.

و سيأتي مثله فى باب مجالسة أهل المعاصى فى كتاب العشرة فى باب من تكره مجالسته و مصادقته " حتى يجيء بالصدق فلا يصدق " الظاهر أنه على بناء المفعول من التفعيل أى لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتى به من الصدق أيضا فلا تنتفع بمصاحبتة و مؤاخاتة، مع أنه جذاب لطبع الجليس إلى طبعه، و يخطر بالبال أنه يحتمل أن يكون المراد به أن هذا الرجل المواخى يكذب نقلا عن الأخ الكذاب لاعتماده عليه ثم يظهر كذب ما أخبر به حتى لا يعتمد الناس على صدقه أيضا كما ورد فى الخبر: كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع، و ما سيأتى فى البابين يؤيد المعنى الأول، و ربما يقرأ يصدق على بناء المجرد أى إذا



ص: ٣٣٤

١٥ عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ مِمَّا أَعَانَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْكَذَّابِينَ النَّشْيَانَ

١٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَأَسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْكَلَامُ ثَلَاثَةٌ صِدْقٌ وَ كَذِبٌ وَ إِصْلَاحٌ بَيْنَ النَّاسِ قَالَ قِيلَ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ قَالَ تَسْمَعُ مِنَ الرَّجُلِ كَلَامًا أَخْبَرَ بِصِدْقِ يَغْيِرُهُ وَ يَدْخُلُ فِيهِ شَيْئًا يَصِيرُ كَذَابًا.

## الحديث الخامس عشر

: موثق كالصحيح.

" إن مما أعان الله على الكذابين " أى أضرهم به و فضحهم فإنهم كثيرا ما يكذبون فى خبر ثم ينسون و يخبرون بما ينافيه و يكذبه، فيفتضحون بذلك عند الخاصة و العامة، قال الجوهرى: فى الدعاء رب أعنى و لا تعن على.

## الحديث السادس عشر

: مرسل.

" تسمع من الرجل كلاما " كان من بمعنى فى كما فى قوله تعالى: " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ " أى فيه، و كذا قالوا فى قوله سبحانه: " أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ \* " أى فى الأرض، و يحتمل أن يكون تقدير الكلام تسمع من رجل كلاما فى حق رجل آخر يذمه به فيبلغ الرجل الثانى ذلك الكلام فتخبث نفسه عن الأول أى يتغير عليه و يبغضه فتلقى الرجل الثانى فتقول: سمعت من الرجل الأول فيك كذا و كذا من مدحه خلاف ما سمعت منه من ذمه، و التكلف فيه من جهة إرجاع ضمير يبلغه إلى الرجل الثانى، و هو غير مذكور فى الكلام لكنه معلوم بقريته المقام.

و هذا القول و إن كان كذبا لغه و عرفا جائز لقصد الإصلاح بين الناس



ص: ٣٣٥

يُبْلَغُهُ فَتَحْبِثُ نَفْسُهُ فَتَلْقَاهُ فَتَقُولُ سَمِعْتُ مِنْ فُلَانٍ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ كَذَا وَكَذَا خِلَافَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ

١٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَضِيرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنِ الْحَسَنِ الصَّيْقَلِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنَّا قَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ فِي قَوْلِ يُوسُفَ عَ - أَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا سَرَقُوا وَ مَا كَذَبَ وَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَ - بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطُقُونَ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا

و كأنه لا خلاف فيه عند أهل الإسلام، و الظاهر أنه لا تورية و لا تعريض فيه، و إن أمكن أن يقصد تورية بعيدة كان ينوى أنه كان حقه أن يقول كذا و لو صافيته لقال فيك كذا، لكنه بعيد، و قد اتفقت الأمة على أنه لو جاء ظالم ليقتل رجلا مختفيا ليقته ظلما أو يطلب وديعة مؤمن ليأخذها غصبا و جب الإخفاء على من علم ذلك، فلو أنكرها فطوب باليمين ظلما يجب عليه أن يحلف لكن قالوا إذا عرف التورية بما يخرج به عن الكذب و جبت التورية، كان يقصد ليس عندى مال يجب على أداؤه إليك، أو لا أعلم علما يلزمنى الإخبار به و أمثال ذلك.

و قالوا: إذا لم يعرفها و جب الحلف و الكذب بغير تورية أيضا فإنه و إن كان قبيحا إلا أن إذهاب حق الآدمي أشد قبحا من حق الله تعالى فى الكذب أو اليمين الكاذبة، فيجب ارتكاب أخف الضررين، و لأن اليمين الكاذبة عند الضرورة مأذون فيه شرعا كمطلق الكذب النافع، بخلاف مال الغير فإنه لا يباح إذهابه بغير إذنه مع إمكان حفظه فأمثال هذا الكذب ليست بمذمومة فى نفس الأمر بل إما واجبة أو مندوبة، و يدل الحديث على أن الكذب شرعا إنما يطلق على ما كان مذموما فغير المذموم قسم ثالث من الكلام يسمى إصلاحا فهو واسطة بين الصدق و الكذب.

## الحديث السابع عشر

: مجهول.

" فى قول يوسف عليه السلام " هذا لم يكن قول يوسف عليه السلام و إنما كان قول مناديه و نسب إليه لوقوعه بأمره، و العير بالكسر الإبل تحمل الميرة، ثم غلب على كل



ص: ٣٣٦

وَ مَا كَذَبَ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ مَا عِنْدَكُمْ فِيهَا يَا صَيْقَلُ قَالَ فَقُلْتُ مَا عِنْدَنَا فِيهَا إِلَّا التَّسْلِيمُ قَالَ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ أَحَبَّ اثْنَيْنِ وَ أَبْغَضَ اثْنَيْنِ أَحَبَّ الْخَطَرَ فِيمَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَ أَحَبَّ الْكُذِبَ فِي الْإِصْلَاحِ وَ أَبْغَضَ

قافله " و قال إبراهيم " عطف على الجملة السابقة بتقدير رونا، و قيل " قال " هنا مصدر، فإن القول و القيل مصدران كالقول، فهو عطف على قول يوسف " بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ " أريد بالكبير الكبير فى الخلق أو التعظيم، قيل: كانت لهم سبعون صنما مصطفة و كان ثمة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب و فى عينيه جوهرتان تضيئان بالليل، و لعل إرجاع الضمير المذكور العاقل إلى الأصنام من باب التهكم أو باعتبار أنها يعقلون و يفهمون و يجيبون بزعم عابدها، و أما ضمير الجمع فى قوله عليه السلام: و الله ما فعلوا، فراجع إلى الكبير باعتبار إرادة الجنس الشامل للمتعدد و لو فرضا، أو إلى الأصنام للتنبيه على اشتراك الجميع فى عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه.

و قيل: إنما أتى بالجمع لمناسبة ما سرقوا أو مبنى على أن الفعل الصادر عن واحد من الجماعة قد ينسب إلى الجميع نحو قوله تعالى: " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ " بناء على أن المنادى جبرئيل فقط، قيل: و يمكن أن يكون إرجاع ضمير " فَسَلُّوهُمْ " أيضا من هذا القيل إذ لو كان المقصود نطق كل واحد فى الزمان المستقبل تكون زيادة " كانوا " فى المضارع لغوا و إن كان الغرض النطق

فى الزمان الماضى لا يترتب عليه صحة السؤال إذ لا يلزم جواز نطقهم قبل الكسر جواز ذلك بعده.

" أحب الخطر فيما بين الصفين " فى النهاية يقال: خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه و حطه، إنما يفعل ذلك عند الشيع و السمن، و منه حديث مرحب: فخرج

↑↓

ص: ٣٣٧

الْخَطَرُ فِي الطَّرَقَاتِ وَ أَبْغَضَ الْكَذِبَ فِي غَيْرِ الْأِضْلَاحِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عِ إِنَّمَا قَالَ - بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا إِرَادَةَ الْأِضْلَاحِ وَ دَلَّالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ وَ قَالَ يُوسُفُ عِ إِرَادَةَ الْأِضْلَاحِ

يخطر بسيفه أى يهزه معجبا بنفسه متعرضا للمبارزة، أو أنه كان يخطر فى مشيته أى يتمايل و يمشى مشية المعجب، و سيفه فى يده أى كان يخطر سيفه معه.

" إرادة الإصلاح " لعل المراد إرادة إصلاح قومه برجوعهم عن عبادة الأصنام، وجه الدلالة أن العاقل إذا تفكر فى نسبة الكسر إليها و علم أنه لا يصح ذلك إلا من ذى شعور عاقل قادر، و علم أن هذه الأوصاف منتفية فيها، و علم أنها لا تقدر على دفع الاستخفاف و الضرر عن أنفسها علم أنها ليست بمستحقة للألوهية و العبادة و يكون ذلك داعيا إلى الرجوع عنها و رفض العبادة لها.

و للعلماء فيه وجه أخرى: الأول: أنها من المعارض التى يقصد بها الحق و إلزام الخصم و تبيته فلم يكن قصده عليه السلام أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم و إنما قصد أن يقرره لنفسه على أسلوب تعريضى مع الاستهزاء و التكييت كما لو قال لك من لا- يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق: أنت كتبت؟ فقلت: بل كتبت أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك و إثباته لصاحبك الأسمى، و التعريض مما يجوز عقلا و نقلا لمصلحة جلب نفع أو دفع ضرر أو استهزاء فى موضعه و نحوها.

الثانى: أنه عليه السلام غاظته الأصنام حين رآها مصطفة مزيئة و كان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم و توقييرهم له، فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب فى استهانتته و كسره لها، و الفعل كما يسند إلى المباشر يسند إلى السبب أيضا.

الثالث: أن ذلك حكاية لما يعود إليه مذهبهم كأنه قال: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق من يعبد و يدعى إليها أن يقدر على أمثال هذه الأفعال لا سيما الكبير الذى يستكف أن يعبد معه هذه الصغار.

↑↓

ص: ٣٣٨

الرابع: ما روى عن الكسائى أنه كان يقف عند قوله: بل فعله، ثم يتدى:

كبيرهم هذا، أى فعله من فعله و هذا من باب التورية إذ له ظاهر و باطن، و باطنه ما ذكر و ظاهره إسناد الفعل إلى الكبير و فهمهم تعلق به و مراده عليه السلام هو الباطن.

الخامس: ما روى عن بعضهم أنه كان يقف عند قوله كبيرهم، ثم يتدى بقول هذا فاسألوهم، و أراد بالكبير نفسه لأن الإنسان أكبر من كل صنم، و هذا أيضا من باب التورية و قيل: إنه يتم بدون الوقف أيضا بأن يكون هذا إشارة إلى نفسه المقدسة و المغايرة بين المشير و المشار إليه كاف بحسب الاعتبار.

السادس: أن فى الكلام تقديم و تأخيرا و التقدير: بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم، فىكون إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين، و الغرض منه تسفيه القوم و تقييرهم و توبيخهم لعبادة من لا

يسمع ولا ينطق ولا يقدر على أن يخبر من نفسه بشيء.

و يؤيده ما روى في كتاب الاحتجاج أنه سئل الصادق عن قول الله عز وجل في قصة إبراهيم: " قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ " قال: ما فعله كبيرهم و ما كذب إبراهيم، قيل: و كيف ذلك؟ فقال: إنما قال إبراهيم:

فاسألوهم إن كانوا ينطقون، إن نطقوا فكبيرهم فعل، و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا و ما كذب إبراهيم.

و قال البيضاوي: و ما روى أنه عليه السلام قال: لإبراهيم ثلاث كذبات، تسمية للمعاريض كذبا لما شابته صورتها صورته.

" و قال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح " كان المراد الإصلاح بينه و بين إخوته في حبس أخيه بنيامين عنده و إلزامهم ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة و لم يتيسر له ذلك إلا بأمرين: أحدهما نسبة السرقة إليه، و ثانيهما: التمسك بحكم آل يعقوب في السارق و هو استرقاق السارق سنة و كان حكم ملك مصر أن يضرب السارق

↑↓

ص: ٣٣٩

و يغرم مما سرق فلم يتمكن من أخذ أخيه في دين الملك فلذلك أمر فتياه بأن يدسوا الصاع في رحل أخيه و أن ينسبوا السرقة إليه، و أن يستفتوا في جزاء السارق منهم فقالوا: " جزاؤه من وُجد في رحله فهو جزاؤه " أى أخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير، فلما فتشوا وجدوا الصاع في رحل أخيه فأخذوا برقبته و حكموا برقبته، و لم يبق لإخوته محل منازعة في حبسه إلا أن قالوا على سبيل التضرع و الالتماس " فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ " فردهم بقوله: " مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ".

قيل: أراد إنا إذا أخذنا غيره لظالمون في مذهبكم، لأن استعباد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم، أو أراد أن الله أمر بي و أوحى إلى أن آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي.

و للعلماء فيه أيضا وجه أخرى: الأول: أن ذلك النداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لأنهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم أنهم أخذوه.

الثاني: أنهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصاع فلعل المراد أنكم سرقتم يوسف من أبيه، يدل عليه ما رواه الصدوق في العلل بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية: أنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنهم حين قالوا " ما ذا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ " و لم يقولوا سرقتم صواع الملك.

الثالث: لعل المراد من قولهم " إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ " الاستفهام كما في قوله حكاية عن إبراهيم " هذا رَبِّي \* " و إن كان ظاهره الخبر و أيد ذلك بأن في مصحف ابن مسعود أنكم بالهمزتين.

و قال بعض الأفاضل: حاصل الجواب إن لكل من الصدق و الكذب معنيين أحدهما لغوي و الآخر عرفي، فالأول هو الموافق للواقع و المخالف للواقع، و الثاني الموافق للحق و المخالف للحق، و المراد بالحق رضا الله تعالى فكما يمكن أن لا

↑↓

ص: ٣٤٠

١٨ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَيْفَوَانَ عَنْ أَبِي مَخْلَدٍ السَّرَّاجِ عَنْ عَيْسَى بْنِ حَسَّانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كُلُّ كَذِبٍ مَسْمُورٌ عَنْهُ صَاحِبُهُ يَوْمًا إِلَّا كَذِبًا فِي ثَلَاثَةِ رَجُلٍ كَائِدٌ فِي حَزْبِهِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُ أَوْ رَجُلٌ أَصْدَلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَلْقَى هَذَا بَعْضُ مَا يَلْقَى بِهِ هَذَا يُرِيدُ بِذَلِكَ الْإِضْلَاحَ مَا بَيْنَهُمَا أَوْ رَجُلٌ وَعَدَّ أَهْلَهُ

يكون الصادق اللغوي صادقا عرفيا كما قال تعالى " فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ " فكذلك يمكن أن لا

يكون الكاذب اللغوي كاذبا عرفيا كما ذكره عليه السلام في هذا الخبر.

## الحديث الثامن عشر

: مجهول "يوما" لعل الإبهام لاحتمال أن يكون السؤال في القبر أو في القيامة، و يحتمل الدنيا أيضا فإن للناس أن يعيروه بذلك "إلا كذبا" المراد به الكذب اللغوي "فهو موضوع عنه" أى إثمه مرفوع عنه لا يآثم عليه "يلقى هذا بغير ما يلقي به هذا" كان يقول: لكل منهما التقصير منك و هو غير مقصر فى حقك أو يلقي كلا منهما بكلام غير الكلام الذى سمع من الآخر فيه و من الشتم و إظهار العداوة، و هذا أنسب معنى و الأول لفظا " و ما" فى قوله: ما بينهما، موصولة و هى مفعول الإصلاح.

" أو رجل وعد أهله" فيه أن الوعد من قبيل الإنشاء، و الصدق و الكذب إنما يكونان فى الخبر، و لعله باعتبار أنه يلزمه إذا لم يف به أن يعتذر بما يتضمن الكذب كان يقول نسيت أو لم يمكنى و أمثال ذلك، أو باعتبار ما يستلزمه من الإخبار ضمنا بإرادة الوفاء، هذا بحسب ما هو أظهر عندى فى الوعد لكن ظاهر أكثر العلماء أنه من قبيل الخبر و سيأتى الكلام فيه فى باب خلف الوعد.

قال الراغب: الصدق و الكذب أصلهما فى القول ماضيا كان أو مستقبلا، وعدا كان أو غيره، و لا يكونان بالقصد الأول إلا فى القول، و لا يكونان فى القول إلا



ص: ٣٤١

شَيْئًا وَ هُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُتِمَّ لَهُمْ

فى الخبر دون غيره من أصناف الكلام الاستفهام و الأمر و الدعاء، و لذلك قال:

" وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا" وَ أَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ" و قد يكونان بالعرض فى غيره من أنواع الكلام من الاستفهام و الأمر و الدعاء و ذلك نحو قول القائل: أزيد فى الدار؟ فإن فى ضمنه إخبارا بكونه جاهلا بحال زيد و كذا إذا قال: واسنى فى ضمنه أنه محتاج إلى المواساة، و إذا قال: لا تؤذنى ففى ضمنه أنه يؤذيه، انتهى.

ثم اعلم أن مضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة و العامة فروى الترمذى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: لا يحل الكذب إلا فى ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها، و الكذب فى الحرب، و الكذب فى الإصلاح بين الناس، و فى صحيح مسلم قال ابن شهاب و هو أحد رواة: لم أسمع يرخص فى شىء مما يقول الناس كذب إلا فى ثلاث: الحرب و الإصلاح بين الناس و حديث الرجل امرأته و حديث المرأة زوجها، قال عياض: لا خلاف فى جوازه فى الثلاث و إنما يجوز فى صورة ما يجوز منه فيها فأجاز قوم فيها صريح الكذب و أن يقول ما لم يكن، لما فيه من المصالح و يندفع فيها الفساد، قالوا: و قد يجب لنجاة مسلم من القتل، و قال بعضهم: لا يجوز فيها التصريح بالكذب و إنما يجوز فيها التورية بالمعاريض، و هى شىء يخلص من المكروه و الحرام إلى الجائز، إما لقصد الإصلاح بين الناس أو لدفع ما يضر أو لغير ذلك و تأول المروى على ذلك.

و قال: مثل أن يعد زوجته أن يفعل لها و يحسن إليها، و نيته إن قدر الله تعالى أو يأتيها فى هذا بلفظ محتمل، و كلمة مشتركة تفهم من ذلك ما يطيب قلبها، و كذلك فى الإصلاح بين الناس ينقل لهؤلاء من هؤلاء الكلام المحتمل، و كذلك فى الحرب



ص: ٣٤٢

١٩ عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُضْلِحُ لَيْسَ بِكَذَّابٍ

٢٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع بِحَدِيثٍ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَلَيْسَ زَعَمْتَ لِي السَّاعَةَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لَا فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ بَلَى وَاللَّهِ زَعَمْتَ

مثل أن يقول لعدوه: انحل حزام سرجك و يريد فيما مضى، و يقول لجيش عدوه مات أميركم ليدع قلوبهم، و يعنى النوم أو يقول لهم: غدا يأتينا مدد و قد أعد قوما من عسكره ليأتوا في صورة المدد أو يعنى بالمدد الطعام، فهذا نوع من الخدع الجائزة و المعاريض المباحة.

و قال القرطبي: لعل ما استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب و تأويله الأحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل، و أما الكذب ليمنع مظلوما من الظلم عليه فلم يختلف فيه أحد من الأئم لا- عرب و لا- عجم، و من الكذب الذى يجوز بين الزوجين الإخبار بالمحبة و الاغتيال و إن كان كذبا لما فيه من الإصلاح و دوام الألفة.

### الحديث التاسع عشر

: صحيح و كان فيه إشعارا بتجويز التكرار و المبالغة في الكذب للإصلاح.

### الحديث العشرون

: مجهول.

و فى القاموس: الزعم مثلثة القول الحق و الباطل و الكذب ضد، و أكثر ما يقال فيما يشك فيه، و الزعمى الكذاب و الصادق، و زعمتى كذا ظننتى و التزعم التكدب و أمر مزعم كمقعد لا يوثق به، و فى النهاية فيه أنه ذكر أيوب عليه السلام فقال: إذا كان مر برجلين يتزاعمان، و قال الزمخشري: معناه أنهما يتحادثان بالزعمات و هى ما لا يوثق به من الأحاديث، و منه الحديث بئس مطية الرجل، زعموا معناه أن الرجل إذا أراد المسير إلى بلد و الظعن فى حاجته ركب مطية حتى يقضى إربه فشبه ما



ص: ٣٤٣

فَقَالَ لَا وَاللَّهِ مَا زَعَمْتُهُ قَالَ فَعَظُمَ عَلَيَّ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ بَلَى وَاللَّهِ قَدْ قُلْتُهُ قَالَ نَعَمْ قَدْ قُلْتُهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ كُلَّ

يقدمه المتكلم أمام كلامه و يتوصل به إلى غرضه من قوله زعموا كذا و كذا بالمطية التى يتوصل بها إلى الحاجة و إنما يقال: زعموا فى حديث لا سند له و لا ثبت فيه، و إنما يحكى عن الألسن على البلاغ فدم من الحديث ما هذا سبيله، و الزعم بالضم و الفتح قريب من الظن.

و قال فى المصباح: زعم زعما من باب قتل، و فى الزعم ثلاث لغات: فتح الزاى للحجاز، و ضمها لأسد و كسرهما لبعض قيس، و يطلق بمعنى القول، و منه زعمت الحنفية و زعم سيبويه، أى قال، و عليه قوله تعالى: "أَوْ تُسَيِّقُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ" أى كما أخبرت، و يطلق على الظن، يقال: فى زعمى كذا و على الاعتقاد، و منه قوله تعالى: "زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا".

قال الأزهرى: و أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه و لا يتحقق، و قال بعضهم: هو كناية عن الكذب، و قال المرزوقى: أكثر ما

يستعمل فيما كان باطلا وفيه ارتياب، و قال ابن القوطية: زعم زعما قال خبرا لا يدري أ حق هو أو باطل، قال الخطابي: و لذا قيل: زعم مطية الكذب، و زعم غير مزعم، قال غير مقول صالح، و ادعى ما لا يمكن، انتهى.

أقول: و إذا علمت ذلك ظهر لك أن الزعم إما حقيقة لغوية أو عرفية أو شرعية في الكذب، أو ما قيل بالظن أو بالوهم من غير علم و بصيرة، فإسناده إلى من لا يكون قوله إلا عن حقيقة و يقين ليس من دأب أصحاب اليقين، و إن كان مراده مطلق القول أو القول عن علم فغرضه عليه السلام تأديبه و تعليمه آداب الخطاب مع أئمة الهدى و سائر أولى الألباب.

↑↓

ص: ٣٤٤

زَعَمَ فِي الْقُرْآنِ كَذِبٌ

٢١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ أَبِي

و أما الحكم بكون ذلك كذبا و حراما فهو مشكل، إذ غاية الأمر أن يكون مجازا و لا حجر فيه، و أما يمينه عليه السلام على عدم الزعم فهو صحيح لأنه قصد به الحقيقة أو المجاز الشائع، و كأنه من التورية و المعارض لمصلحة التأديب أو تعليم جواز مثل ذلك للمصلحة، فإن المعبر في ذلك قصد المحق من المتخاصمين كما ذكره الأصحاب، و كأنه لذلك ذكر المصنف (ره) الخير في هذا الباب و إن كان مع قطع النظر عن ذلك له مناسبة خفية فتأمل.

قوله عليه السلام " إن كل زعم في القرآن كذب " أى أطلق في مقام إظهار كذب المخبر به فلا ينافى ذلك قوله تعالى حاكيا عن المشركين: " أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَّ عَلَيْنَا كَيْفَآءً " فإنهم أشاروا بقولهم زعمت إلى قوله تعالى: " إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كَيْفَآءً مِنَ السَّمَاءِ " فإن ما أشاروا إليه بقوله زعمت حق لكنهم أوردوه في مقام التكذيب، و يمكن أيضا تخصيصه بما ذكره الله من قبل نفسه سبحانه غير حاك عن غيره، كما قال تعالى: " زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا " و قال سبحانه " لْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا "

" و قال: " أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ \* " و قال: " قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ " .

## الحديث الحادى و العشرون

: ضعيف على المشهور.

و فيه إما إرسال أو إضمار بأن يكون ضمير قال راجعا إلى الصادق عليه السلام أو الرضا عليه السلام " إياكم و الكذب " أراد عليه السلام لا تكذبوا فى ادعائكم الرجاء و الخوف

↑↓

ص: ٣٤٥

إِسْحَاقَ الْخُرَّاسَانِيَّ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَ الْكَذِبَ فَإِنَّ كُلَّ رَاجٍ طَالِبٌ وَ كُلُّ خَائِفٍ هَارِبٌ

٢٢ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا كَذِبَ

من الله سبحانه، و ذلك لأن كل راج طالب لما يرجو ساع فى أسبابه و أنتم لستم كذلك، و كل خائف هارب مما يخاف منه مجتنب مما يقربه منه و أنتم لستم كذلك.

و هذا مثل قوله عليه السلام الذى رواه فى نهج البلاغة أنه عليه السلام قال بعد كلام طويل لمدح كاذب أنه يرجو الله و يدعى



بزعمه أنه يرجو الله: كذب و الله العظيم ما باله لا- يتبين رجاؤه في عمله و كل من رجا عرف رجاؤه في عمله إلا رجاء الله، فإنه مدخول، و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله الكبير و يرجو العباد في الصغير، فيعطى العبد ما لا يعطى الرب، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده، أ تخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو يكون لا تراه للرجاء موضعا؟ و كذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه، فجعل خوفه من العباد نقدا و خوفه من خالقه ضمارا و عدا.

و قال بعضهم: حذر من الكذب على الله و على رسوله و على غيرهما في ادعاء الدين مع ترك العمل به، و رغب في الصدق بأن الكذب ينافي الإيمان، و ذلك لأن الكاذب لم يطلب الثواب، و كل من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدمة الأولى، و لم يهرب من العقاب، و كل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية، و من انتفى عنه الخوف و الرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر عند أهل الإيمان، انتهى.

و ارتكب أنواع التكلف لقله التتبع، و المقصود ما ذكرنا.

## الحديث الثاني و العشرون

### إشارة

: مجهول.



ص: ٣٤٦

عَلَى مُضِيحٍ ثُمَّ تَلَمَّا أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهُ مَا سَيَرَقُوا وَ مَا كَذَبَ ثُمَّ تَلَمَّا- بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَيَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ وَ مَا كَذَبَ

و قوله: "ثم تلا" كلام الراوى، و الضمير راجع إلى الصادق عليه السلام أو كلام الإمام عليه السلام و الضمير راجع إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الأول أظهر و قد مر مضمونه.

### تكملة

قال بعض المحققين: اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر على المخاطب أو على غيره، فإن أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو به فيكون جاهلا و قد يتعلق به ضرر غيره و رب جهل فيه منفعة و مصلحة، فالكذب تحصيل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه، و ربما كان واجبا كما لو كان في الصدق قتل نفس بغير حق.

فقول: الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق و الكذب جميعا فالكذب فيه حرام، و إن أمكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح، إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا، و واجب إن كان المقصود واجبا، كما أن عصمة دم المسلم واجبة، فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب، و مهما كان لا يتم مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنى عليه إلا بالكذب فالكذب مباح، إلا أنه ينبغي أن يحترز عنه ما يمكن لأنه إذا فتح على نفسه باب الكذب فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغنى عنه و إلى ما يقتصر فيه على حد الواجب و

مقدار الضرورة، فكان الكذب حراما فى الأصل إلا لضرورة.

والذى يدل على الاستثناء ما روى عن أم كلثوم قالت: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يرخص فى شىء من الكذب إلا فى ثلاث: الرجل يقول القول

↑↓

ص: ٣٤٧

يريد الإصلاح و الرجل يقول القول فى الحرب، و الرجل يحدث امرأته و المرأة تحدث زوجها.

و قالت أيضا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: ليس بكذاب من أصلح بين اثنين، فقال خيرا أو نما خيرا.

و قالت أسماء بنت يزيد: إن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال: كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما، و روى عن أبى كاهل قال: وقع بين رجلين من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله و سلم كلام حتى تصادما، فلقيت أحدهما فقلت:

ما لك و لفلان فقد سمعته يحسن الثناء عليك؟ و لقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحا، ثم قلت: أهلكت نفسى و أصلحت بين هذين؟ فأخبرت النبى صلى الله عليه وآله و سلم فقال:

يا أبا كاهل أصلح بين الناس و لو بالكذب.

و قال عطاء بن يسار: قال رجل للنبى صلى الله عليه وآله و سلم: أ أكذب أهلى، قال: لا خير فى الكذب قال: أعدها و أقول لها؟ قال: لا جناح عليك.

و عن النواس بن سمعان الكلابى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: ما لى أراكم تتهافون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة إلا أن يكذب الرجل فى الحرب، فإن الحرب خدعة، أو يكون بين رجلين شحنا فيصلح بينهما، أو يحدث امرأته يرضيها.

و قال على عليه السلام: إذا حدثتكم بشىء عن رسول الله فلتن آخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه، و إذا حدثتكم فيما بينى و بينكم فالحرب خدعة.

فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء، و فى معناها ما عداها إذا ارتبط به

↑↓

ص: ٣٤٨

مقصود صحيح له أو لغيره، أما ماله فمثل أن يأخذه ظالم و يسأله عن ماله، فله أن ينكر أو يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة بينه و بين الله ارتكبتها فله أن ينكرها و يقول: ما زنت و لا شربت، قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله، و ذلك لأن إظهار الفاحشة فاحشة أخرى، فللرجل أن يحفظ دمه و ماله الذى يؤخذ ظلما و عرضه بلسانه و إن كان كاذبا.

و أما عرض غيره فبأن يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره و أن يصلح بين اثنين و أن يصلح بين الضرات من نسائه بأن يظهر لكل واحدة أنها أحب إليه، أو كانت امرأته لا تطيعه إلا بوعد ما لا يقدر عليه فيعدها فى الحال تطيبا لقلبها، أو يعتذر إلى إنسان بالكذب و كان لا يطيب قلبه إلا بإنكار ذنب و زيادة تودد فلا بأس به، و لكن الحد فيه أن الكذب محذور و لكن لو صدق فى هذه المواضع تولد منه محذور.

فينبغى أن يقابل أحدهما بالآخر و يزن بالميزان القسط، فإذا علم أن المحذور الذى يحصل بالصدق أشد وقعا فى الشرع من

الكذب فله الكذب، وإن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق، وقد يتقابل الأمران بحيث يتردد فيهما وعند ذلك الميل إلى الصدق أولى لأن الكذب مباح بضرورة أو حاجة مهمة فإذا شك في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم فيرجع إليه، ولأجل غموض إدراك مراتب المقاصد ينبغي أن يحترز الإنسان من الكذب ما أمكنه، وكذلك مهما كانت الحاجة له فيستحب أن يترك أغراضه ويهجر الكذب.

فأما إذا تعلق بعرض غيره فلا يجوز المسامحة بحق الغير والإضرار به، وأكثر كذب الناس إنما هو لحظوظ أنفسهم ثم هو لزيادات المال والجاه، ولأمر ليس فواتها محذورا حتى أن المرأة ليحكى عن زوجها ما يتفاخر به و تكذب لأجل مراغمة الضرات و ذلك حرام.

↑↓

ص: ٣٤٩

قالت أسماء: سمعت امرأة تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: إن لى ضره و أنا أتكثر من زوجى بما لا يفعل أضرارها بذلك فهل لى فيه شىء؟ فقال: المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبى زور.

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من تطعم بما لم يطعم، وقال: لى و ليس له، و أعطيت و لم يعط، كان كلابس ثوبى زور يوم القيامة.

و يدخل فى هذا فتوى العالم بما لا يتحققه، و رواية الحديث الذى ليس يثبت فيه إذ غرضه أن يظهر فضل نفسه فهو لذلك يستنكف من أن يقول لا أدرى، و هذا حرام.

و مما يلتحق بالنساء الصبيان فإن الصبى إذا كان لا يرغب فى المكتب إلا بوعد و وعيد و تخويف، كان ذلك مباحا، نعم روينا فى الأخبار أن ذلك يكتب كذبة و لكن الكذب المباح أيضا يكتب و يحاسب عليه و يطالب لتصحیح قصده فيه ثم يعفى عنه، لأنه إنما أبيع بقصد الإصلاح و يتطرق إليه غرور كثير فإنه قد يكون الباعث له حظه و غرضه الذى هو مستغنى عنه و إنما يتعلل ظاهرا بالإصلاح فلهذا يكتب.

و كل من أتى بكذبه فقد وقع فى خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذى كذب له هل هو أهم فى الشرع من الصدق أو لا، و ذلك غامض جدا، فالحزم فى تركه إلا أن يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما يؤدي إلى سفك دم أو ارتكاب معصية كيف كان، و قد ظن ظانون أنه يجوز وضع الأخبار فى فضائل الأعمال و فى التشديد فى المعاصى، و زعموا أن القصد منه صحيح و هو خطأ محض، إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، و هذا لا يترك إلا بضرورة و لا ضرورة ههنا، إذ فى الصدق مندوحة عن الكذب، ففيما ورد من الآيات و الأخبار كفاية عن غيرها.

↑↓

ص: ٣٥٠

و قول القائل: أن ذلك قد تكرر على الإسماع و سقط وقعها و ما هو جديد على الأسماع فوقه أعظم، فهذا هوس إذ ليس هذا من الأغراض التى تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و على الله تعالى، و يؤدي فتح بابه إلى أمور تشوش الشريعة، فلا يقاوم خير هذا بشره أصلا، فالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكبائر التى لا يقاومها شىء.

ثم قال: قد نقل عن السلف: أن فى المعاريض ما يغنى الرجل عن الكذب و عن ابن عباس و غيره إما فى المعاريض ما يغنى الرجل عن الكذب و إنما أرادوا من ذلك إذا اضطر الإنسان إلى الكذب فأما إذا لم يكن حاجة و ضرورة فلا يجوز التعريض و

لا التصريح جميعا، ولكن التعريض أهون.

ومثال المعارض ما روى أن مطرفا دخل على زياد فاستبطأه فتعلل بمرض فقال: ما رفعت جنبى منذ فارقت الأمير إلا ما رفعتنى الله، وقال إبراهيم: إذا بلغ الرجل عنك شىء فكرهت أن تكذب فقل: إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شىء، فيكون قوله: ما، حرف النفى عند المستمع وعنده للإيهام، وكان النخعي لا- يقول لابنته: اشترى لك سكرًا بل يقول أ رأيت لو اشتريت لك سكرًا فإنه ربما لا- يتفق، وكان إبراهيم إذا طلبه فى الدار من يكرهه قال للجارية: قولى له: اطلبه فى المسجد، وكان لا يقول: ليس هيهنا لثلا- يكون كاذبا، وكان الشعبى إذا طلب فى البيت وهو يكرهه، فيخط دائرةً و يقول للجارية: ضع الإصبع فيها و قولى: ليس هيهنا.

وهذا كله فى موضع الحاجة فأما مع عدم الحاجة فلا، لأن هذا تفهيم للكذب وإن لم يكن اللفظ كذبا، وهو مكروه على الجملة كما روى عن عبد الله بن عتبة قال: دخلت مع أبى على عمر بن عبد العزيز فخرجت و على ثوب فجعل الناس يقولون: هذا كساء أمير المؤمنين فكنت أقول: جزى الله أمير المؤمنين خيرا، فقال لى: يا بنى اتق الكذب إياك والكذب و ما أشبهه، فنهاه عن ذلك لأن فيه تقريرا لهم على ظن

↑↓

ص: ٣٥١

كاذب لأجل غرض المفاخرة وهو غرض باطل فلا فائدة فيه.

نعم المعارض يباح لغرض خفيف كتطيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

لا تدخل الجنة عجوز، و فى عين زوجك بياض، و نحملك على ولد البعير، فأما الكذب الصريح فكما يعتاده الناس من مداعبة الحمقاء بتغيرهم بأن امرأة قد رغبت فى تزويجك، فإن كان فيه ضرر يؤديه إلى إيذاء قلب فهو حرام، وإن لم يكن إلا مطائبة فلا يوصف صاحبها بالفسق و لكن ينقص ذلك من درجة إيمانه، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يستكمل المرء الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، و حتى يجتنب الكذب فى مزاحه، و أما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها الناس يهوى بها أبعد من الثريا، أراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاء قلب دون محض المزاح. و من الكذب الذى لا يوجب الفسق ما جرت به العادة فى المبالغة كقوله:

قلت لك كذا مائة مرة، و طلبتك مائة مرة فإنه لا يراد بها تفهيم المرات بعددها، بل تفهيم المبالغة، فإن لم يكن طلبه إلا مرة واحدة كان كاذبا و إن طلب مرات لا- يعتاد مثلها فى الكثرة فلا يأثم و إن لم يبلغ مائة، و بينهما درجات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب.

و مما يعتاد الكذب فيه و يتساهل به أن يقال: كل الطعام فيقول: لا أشتهي و ذلك منهى عنه و هو حرام و إن لم يكن فيه غرض صحيح، قال مجاهد: قالت أسماء بنت عميس: كنت صاحبة عائشة التى هيبتها و أدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و معى

↑↓

ص: ٣٥٢

نسوة، قالت: فو الله ما وجدنا عنده قوتا إلا قدحًا من لبن فشرب ثم ناوله عائشة، قالت: فاستحيت الجارية، فقلت: لا تردى يد رسول الله خذى منه، قالت: فأخذته على حياء فشربت منه ثم قال: ناولى صواحبيك، فقلن: لا نشتهي، فقال: لا تجمعن جوعا و كذبا، قالت: فقلت: يا رسول الله إن قالت أحد منا لشىء نشتهي لا نشتهي أ يعد ذلك كذبا؟ قال: إن الكذب ليكتب حتى يكتب

الكذبية كذبية.

وقد كان أهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب، قال الليث بن سعد: كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال له: لو مسحت هذا الرمص؟ فيقول: فأين قول الطيب وهو يقول لي: لا تمس عينيك فأقول لا أفعل. وهذه من مراقبة أهل الورع، ومن تركه انسل لسانه عن اختياره فيكذب ولا يشعر، وعن خوات التيمي قال: جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بنى لي فانكبت عليه فقالت: كيف أنت يا بنى؟ فجلس الربيع فقال: أرضعته؟ فقالت: لا، قال: ما عليك لو قلت يا بن أخى فصدقت.

ومن العادة أن يقول: يعلم الله فيما لا يعلمه، قال عيسى عليه السلام: إن من أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبد إن الله يعلم لما لا يعلم، وربما يكذب في حكاية المنام والإثم فيه عظيم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينه في المنام ما لم تريا أو تقول على ما لم أقل، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من

↑↓

ص: ٣٥٣

بَابُ ذِي اللِّسَانَيْنِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَوْنِ الْقَلَانِسِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ لَقِيَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِينَ كَذَبَ فِي حَلْمِهِ كَلَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَعْقَدَ بَيْنَ شَعِيرَيْنِ.

باب ذي اللسانين

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، وقال بعض المحققين: ذو اللسانين هو الذى يأتى هؤلأء بوجه و هؤلأء بوجه، و يتردد بين المتعاضدين و يكلم كل واحد بكلام يوافق و قلما يخلو عنه من يشاهد متعاضدين، و ذلك عين النفاق.

وقال بعضهم: اتفقوا على أن ملاقاء الاثنين بوجهين نفاق، و للنفاق علامات كثيرة و هذه من جملتها، فإن قلت: فيما ذا يصير الرجل ذا اللسانين و ما حد ذلك؟

↑↓

ص: ٣٥٤

و لِسَانَيْنِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ

فأقول: إذا دخل على متعاضدين و جامل كل واحد منهما و كان صادقا فيه لم يكن منافقا و لا ذا اللسانين فإن الواحد قد يصادق متعاضدين، و لكن صداقه ضعيفة لا تنتهى إلى حد الإخوة، إذ لو تحققت الصداقه لاقتضت معاداة الأعداء، نعم لو نقل كلام كل واحد إلى الآخر فهو ذو لسانين و ذلك شر من النميمة إذ يصير تماما بأن ينقل من أحد الجانبين، فإن نقل من الجانبين فهو شر من النميمة و إن لم ينقل كلاما و لكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهذا ذو لسانين، و كذلك إذا وعد كل واحد منهما أنه ينصره، و كذلك إذا أثنى على كل واحد منهما فى معاداته، و كذلك إذا أثنى على أحدهما و كان إذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين بل ينبغي أن يسكت أو يثنى على المحق من المتعاضدين و يثنى فى حضوره و فى غيبته و

بين يدي عدوه.

قيل لبعض الصحابة: إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول فإذا خرجنا قلنا غيره؟ فقال: كنا نعد ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعن الثناء عليه، فلو استغنى عن الدخول ولكن إذا دخل يخاف إن لم يثن فهو نفاق لأنه الذي أحوج نفسه إليه، وأن كان يستغنى عن الدخول لوقن بالقليل وترك المال والجاه، فلو دخل لضرورة الجاه والغناء وأثنى فهو منافق، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: حب المال والجاه يبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل، لأنه يحوج إلى الأمراء ومراعاتهم ومراءاتهم، فأما إذا ابتلى به لضرورة وخاف إن لم يثن فهو معذور فإن اتقاء الشر جائز.

وقال أبو الدرداء: إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتبغضهم.

وقالت عائشة: استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ائذنوا له فبئس رجل العشيرة هو، فلما دخل أقبل عليه و ألان له القول، فلما خرج قالت عائشة: قد قلت

↑↓

ص: ٣٥٥

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ بَشَّ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَ ذَا لِسَانَيْنِ يُطْرَى أَخَاهُ شَاهِدًا وَيَأْكُلُهُ غَائِبًا إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَإِنْ ابْتُلِيَ خَدَلَهُ بَشَّ رَجُلَ الْعَشِيرَةِ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ الَّذِي يَكْرَمُ اتِّقَاءَ لَشْرِهِ.

ولكن هذا ورد في الإقبال وفي الكشر والتبسم، وأما الثناء فهو كذب صريح فلا يجوز إلا لضرورة أو إكراه يباح الكذب لمثلهما بل لا يجوز الثناء ولا التصديق وتحريك الرأس في معرض التقرير على كل كلام باطل، فإن فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر بلسانه وقلبه، فإن لم يقدر فليسكت بلسانه ولينكر بقلبه.

وأقول: قال الشهيد الثاني قدس الله روحه كونه ذا اللسانين وذا الوجهين من الكبائر للتوعد عليه بخصوصه، ثم ذكر في تفصيله و تحقيقه نحو مما مر، ولا ريب أن في مقام التقية والضرورة يجوز مثل ذلك، وأما مع عدمهما فهو من علامات النفاق وأخس ذمائم الأخلاق.

## الحديث الثاني

: مجهول.

" يطرى " على بناء الأفعال بالهمز وغيره، في القاموس: في باب الهمزة أطراه بالغ في مدحه وفي باب المعتل أطراه أحسن الثناء عليه، وفي النهاية في المعتل الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، والجوهري ذكره في المعتل فقط، وقال: أطراه أى مدحه و " يأكله " أى يغتابه كما قال تعالى: " أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا " .

" إن أعطى " على بناء المجهول أى الأخ، والخذلان ترك النصره.

↑↓

ص: ٣٥٦

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَاطٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَادٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يَا عِيسَى لِيَكُنْ لِسَانُكَ فِي السَّمَاءِ وَ الْعُلَانِيَةُ لِسَانًا وَاحِدًا وَ كَذَلِكَ قَلْبُكَ إِنِّي أَحَدُّرُكَ نَفْسَكَ وَ كَفَى بِي خَيْرًا

: مرفوع.

"لسانا واحدا" أى لا- تقول فى الأحوال المختلفة شيئين مختلفين للأغراض الباطلة فيشمل الرياء و الفتاوى المختلفة و ما مر ذكره" و كذلك قلبك" أى ليكن باطن قلبك موافقا لظاهره إذ ربما يكون الشيء كامنا فى القلب يغفل عنه نفسه كحب الدنيا فينخدع و يظن أنه لا يحبها و أشباه ذلك، ثم يظهر له ذلك فى الآخرة بعد كشف الحجب الظلمانية النفسانية أو فى الدنيا أيضا بعد المجاهدة و التفكير فى خدع النفس و تسويلاتها، و لذا قال سبحانه بعده: "إنى أحذرك نفسك" و قد قال: "بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ" و يحتمل أن يكون المعنى: و كذلك ينبغي أن يكون قلبك موافقا للسانك، فلا تقول ما ليس فيه، أو المعنى أنه كما يجب أن يكون القول باللسان واحدا يجب أن يكون اعتقاد القلب واحدا واصلا إلى حد اليقين و يطمئن قلبه بالحق، و لا يتزلزل بالشبهات فيعتقد اليوم شيئا و غدا نقيضه، و يجب أن تكون عقائد القلب متوافقة متناسبة لا كقلوب أهل الضلال و الجهال، فإنهم يعتقدون الضدين و النقيضين لتشعب أهوائهم و تفرق آراء من حيث لا يشعرون كاعتقادهم بأفضلية أمير المؤمنين و تقديمهم الجهال عليه، و اعتقادهم بعدله تعالى و حكمهم بأن الكفر و جميع المعاصى من فعله، و يعذبهم عليها، و اعتقادهم بوجوب طاعة من جوزوا فسقه و كفره و أمثال ذلك كثيرة.

أو المعنى أن المقصود الحقيقى و الغرض الأسمى للقلب لا- يكون إلا- واحدا و لا- تجتمع فيه محبتان متضادتان كحب الدنيا و حب الآخرة، و حب الله و حب معاصيه و الشهوات التى نهى عنها، فمن اعتقد أنه يحب الله تعالى و يتبع الهوى

↓

ص: ٣٥٧

لَا يَصْلُحُ لِسَانَانِ فِي فَمٍ وَاحِدٍ وَ لَا سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ وَ لَا قَلْبَانِ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ وَ كَذَلِكَ الْأَذْهَانُ

و يحب الدنيا فهو كذى اللسانين، الجامع بين مؤالفة المتباغضين فإن الدنيا و الآخرة كضرتين و طاعة الله و طاعة الهوى كالمتباغضين، فقلبه منافق ذو لسانين، لسان منه مع الله و الآخر مع ما سواه فهذا أولى بالذم من ذى اللسانين.

و تحقيقه: أن بدن الإنسان بمنزلة مدينة كبيرة لها حصن منيع هو القلب، بل هو العالم الصغير من جهة، و العالم الكبير من جهة أخرى، و الله سبحانه هو سلطان القلب و مدبره، بل القلب عرشه، و حصنه بالعقل و الملائكة، و نوره بالأنوار الملكوتية، و استخدمه القوى الظاهرة و الباطنة، و الجوارح و الأعضاء الكثيرة و لهذا الحصن أعداء كثيرة من النفس الأمارة و الشياطين الغدارة، و أصناف الشهوات النفسانية و الشبهات الشيطانية، فإذا مال العبد بتأييده سبحانه إلى عالم الملكوت، و صفى قلبه بالطاعات و الرياضات عن شوك الشكوك و الشبهات، و قذاره الميل إلى الشهوات استولى عليه حبه تعالى، و منعه عن حب غيره، فصارت القوى و المشاعر و جميع الآلات البدنية مطيعة منقادة له، و لا يأتى شىء منها بما ينافى رضاه.

و إذا غلبت عليه الشقوة و سقط فى مهاوى الطبيعة، استولى الشيطان على قلبه و جعله مستقر ملكه و نفرت عنه الملائكة، و أحاطت به الشياطين، و صارت أعماله كلها للدنيا و إرادته كلها للهوى، فيدعى أنه يعبد الله و قد نسى الرحمن و هو يعبد النفس و الشيطان.

فظهر أنه لا يجتمع حب الله و حب الدنيا و متابعة الله و متابعة الهوى فى قلب واحد، و ليس للإنسان قلبان حتى يحب بأحدهما الرب تعالى و يقصده بأعماله، و يحب بالآخر الدنيا و شهواتها و يقصدها فى أفعاله، كما قال سبحانه: " مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ " و مثل سبحانه لذلك باللسان و السيف، فكما لا يكون

فى فم لسانان، و لا فى غمد سيفان، فكذلك لا يكون فى صدر قلبان، و يحتمل أن يكون اللسان لما مر فى ذى اللسانين. و أما قوله: فكذلك الأذهان، فالفرق بينهما و بين القلب مشكل، و يمكن أن يكون القلب للحب و العزم، و الذهن للاعتقاد و الجزم، أى لا يجتمع فى القلب حب الله و حب ما ينافى حبه سبحانه من حب الدنيا و غيرها، و كذلك لا يجتمع الجزم بوجوده تعالى و صفاته المقدسة و سائر العقائد الحقّة، مع ما ينافيه من العقائد الباطلة، و الشكوك و الشبهات فى ذهن واحد، كما أشرنا إليه سابقاً.

و قيل: يعنى كما أن الظاهر من هذه الأجسام لا يصلح تعددها فى محل واحد، كذلك باطن الإنسان الذى هو ذهنه و حقيقته لا يصلح أن يكون ذا قولين مختلفين، أو عقيدتين متضادتين، و قيل: الذهن الذكاء و الفطنة، و لعل المراد هنا التفكير فى الأمور الحقة النافعة و مبادئها، و كيفية الوصول إليها.

و بالجملة أمره بأن يكون لسانه واحداً و قلبه واحداً و ذهنه واحداً و مطلبه واحداً و لما كان سبب التعدد و الاختلاف أمرين: أحدهما تسويل النفس، و الآخر الغفلة عن عقوبة الله، عقبه بتحذيرها، و ربما يقرأ بالدال المهملة من المداهنة فى الدين، كما قال تعالى: "أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ" و قال: "وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِبُونَ" و هذا تصحيف و تحريف مخالف للنسخ المضبوطة.

### بَابُ الْهَجْرَةِ

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ وَ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ رَفَعَهُ قَالَ فِي وَصِيَّةِ الْمُفَضَّلِ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا يَفْتَرِقُ رَجُلَانِ عَلَى الْهَجْرَانِ إِلَّا اسْتَوْجَبَ أَحَدُهُمَا الْبِرَاءَةَ وَ اللَّعْنَةَ وَ رَبُّمَا اسْتَحَقَّ ذَلِكَ كِلَاهُمَا فَقَالَ لَهُ مُعْتَبٌ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ هَذَا الظَّالِمُ فَمَا بَالُ الْمَظْلُومِ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يَدْعُو أَخَاهُ إِلَى صِلَتِهِ وَ لَا يَتَغَامَسُ لَهُ عَنْ كَلَامِهِ سَمِعْتُ أَبِي

### باب الهجرة

#### الحديث الأول

: مرفوع.

و الهجر و الهجران خلاف الوصل، قال فى المصباح: هجرته هجرا من باب قتل تركته و رفضته فهو مهجور، و هجرت الإنسان قطعته و الاسم الهجران، و فى التنزيل: "وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ" البراءة "أى براءة الله و رسوله منه، و معتب بضم الميم و فتح العين و تشديد التاء المكسورة، و كان من خيار موالى الصادق عليه السلام بل خيرهم كما روى فيه "هذا الظالم" أى أحدهما ظالم، و الظالم خبر أو التقدير هذا الظالم استوجب ذلك فما حال المظلوم؟ و لم استوجه؟ "إلى صلته" أى إلى صلة نفسه، و يحتمل رجوع الضمير إلى الأخ.

"و لا يتغامس" فى أكثر النسخ بالعين المعجمة، و الظاهر أنه بالمهملة كما فى بعضها قال فى القاموس: تعامس تغافل، و على تعامى على، و يمكن التكلف فى المهملة بما يرجع إلى ذلك من قولهم غمسه فى الماء أى رمسه، و الغميس الليل المظلم و



الظلمة و الشيء الذى لم يظهر للناس و لم يعرف بعد، و كل ملتف يغمس فيه أو يستخفى، قال فى النهاية: فى حديث على عليه السلام: ألا و إن معاوية قاد لمة من الغواة و عمس عليهم الخير، العمس أن ترى أنك لا تعرف الأمر و أنت به عارف، و يروى بالغين

↓

ص: ٣٦٠

يَقُولُ إِذَا تَنَازَعَ اثْنَانِ فَعَازَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَلْيَرْجِعِ الْمَظْلُومُ إِلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَقُولَ لِصَاحِبِهِ أَيْ أَخِي أَنَا الظَّالِمُ حَتَّى يَقْطَعَ الْهَجْرَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ صَاحِبِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى حَكَمَ عَدْلًا يَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَأَ هِجْرَةٌ فَوْقَ ثَلَاثِ

٣ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ وَهَيْبِ بْنِ حَفْصِ بْنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الرَّجُلِ يَصْرِمُ دَوَى قَرَاتِيهِ مِمَّنْ لَأَ يَعْرِفُ

المعجزة.

" فعاز " بالزاي المشددة، و فى بعض النسخ: فعال باللام المخففة، فى القاموس:

عزه كمدة غلبه فى المعازة، و فى الخطاب غالبه كعازه، و قال: عال جار و مال عن الحق، و الشيء فلانا غلبه و ثقل عليه و أهمه " أنا الظالم " كأنه من المعارض للمصلحة.

## الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

و ظاهره أنه لو وقع بين أخوين من أهل الإيمان موجهه أو تقصير فى حقوق العشرة و الصحبة و أفضى ذلك إلى الهجرة فالواجب عليهم أن لا يبقوا عليها فوق ثلاث ليال، و أما الهجر فى الثالث فظاهره أنه معفو عنه و سببه أن البشر لا يخلو عن غضب و سوء خلق فسومح فى تلك المدة، مع أن دلالته بحسب المفهوم و هى ضعيفة، و هذه الأخبار مختصة بغير أهل البدع و المصرين على المعاصى، لأن هجرهم مطلوب و هو من أقسام النهى عن المنكر.

## الحديث الثالث

: موثق.

و الصرم القطع أى يهجره رأسا، و يدل على أن الأمر بصله الرحم يشمل

↓

ص: ٣٦١

الْحَقُّ قَالَ لَأَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَصْرِمَهُ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ عَمِّهِ مُرَازِمِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ كَدَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا يُلَقَّبُ شَلْقَانَ وَ كَانَ قَدْ صَيَّرَهُ فِي نَفَقَتِهِ وَ كَانَ سَيِّئِ الْخُلُقِ فَهَجَرَهُ فَقَالَ لِي يَوْمًا يَا مُرَازِمُ وَ تُكَلِّمُ عَيْسَى فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ

أَصَبَتْ لَأَ خَيْرٍ فِي الْمُهَاجِرَةِ

المؤمن و المنافق و الكافر كما مر و هذا الخبر بالباب الآتي أنسب و كأنه كان مكتوبا على الهامش فاشتبه على الكتاب و كتبه هيهنا.

## الحديث الرابع

: ضعيف.

و شلقان بفتح الشين و سكون اللام لقب لعيسى بن أبي منصور، و قيل: إنما لقب بذلك لسوء خلقه من الشلق و هو الضرب بالسوط و غيره، و قد روى في مدحه أخبار كثيرة منها: أن الصادق عليه السلام قال فيه: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، و قال عليه السلام أيضا فيه: إذا أردت أن تنظر إلى خيار في الدنيا خيار في الآخرة فانظر إليه، و المراد بكونه عنده عليه السلام أنه كان في بيته لا أنه كان حاضرا في المجلس.

" و كان قد صيره في نفقته " أى تحمل عليه السلام نفقته و جعله في عياله و قيل:

و كل إليه نفقة العيال و جعله قيما عليها، و الأول أظهر " هجره " أى هجر مرزم عيسى، فعبّر عنه ابن حديد هكذا، و قال الشهيد الثانى (ره): و لعل الصواب هجرته و قال بعض الأفاضل: أى هجر عيسى أبا عبد الله عليه السلام بسبب سوء خلقه مع أصحاب أبى عبد الله عليه السلام الذين كان مرزم منهم.

و أقول: صحف بعضهم على هذا الوجه و قرأ نكلم بصيغته المتكلم مع الغير و تكلم فى بعض النسخ بدون العاطف، و على تقديره فهو عطف على مقدر أى تواصل و تكلم و نحو هذا، و هو استفهام على التقديرين على التقرير، و يحتمل الأمر على بعض الوجوه.



ص: ٣٦٢

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْقَمَاطِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ أَبِي ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيُّمَا مُسْلِمِينَ تَهَاجَرَا فَمَكَثْنَا ثَلَاثًا لَا يَصِيحُ طَلْحَانُ إِلَّا كَانَا خَارِجِينَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا وَ لَأَيَّةٌ فَأَيُّهُمَا سَبَقَ إِلَى كَلَامِ أَخِيهِ كَانَ السَّابِقَ إِلَى الْجَنَّةِ - يَوْمَ الْحِسَابِ  
٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ

## الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

" إلا كانا " كان الاستثناء من مقدر أى لم يفعل ذلك إلا كانا خارجين، و هذا النوع من الاستثناء شائع فى الأخبار، و يحتمل أن يكون إلا هنا زائدة كما قال الشاعر:

أرى الدهر إلا مجنوننا بأهله

و قيل: التقدير لا يصطلحان على حال إلا و قد كانا خارجين، و قيل " أيما " مبتدأ و " لا يصطلحان " حال عن فاعل مكثا و إلا مركب من إن الشرطية و لا النافية نحو " إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ " و لم يكن " بتشديد النون مضارع مجهول من باب الأفعال،

و تكرار للنفي في إن لا كانا، مأخوذ من الكنه بالضم و هي جناح يخرج من حائط أو سقيفه فوق باب الدار، وقوله: فأيهما، جزاء الشرط، و الجملة الشرطية خبر المبتدأ أى أيما مسلمين تهاجرا ثلاثة أيام إن لم يخرجوا من الإسلام و لم يضعوا الولاية و المحبة على طاق النسيان فأيهما سبق، إلخ.  
و إنما ذكرنا ذلك للاستغراب، مع أن أمثال ذلك دأبه رحمه الله في أكثر الأبواب، و ليس ذلك منه بغريب، و المراد بالولاية المحبة التي تكون بين المؤمنين.

## الحديث السادس

: حسن كالصحيح.

↓

ص: ٣٦٣

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يُعْرِى بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَمْ يَرْجِعْ أَحَدُهُمْ عَنْ دِينِهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ وَ تَمَدَّدَ ثُمَّ قَالَ فُزْتُ فَرَحَمَ اللَّهُ امْرَأً أَلْفَ بَيْنٍ وَ لَيْتِنِ لَنَا يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ تَأَلَّفُوا وَ تَعَاطَفُوا

٧ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْفُوظٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَزَالُ إِبْلِيسُ فَرِحًا مَا اهْتَجَرَ الْمُسْلِمَانَ فَإِذَا التَّقِيَا اضْطَكَّتْ رُكْبَتَاهُ وَ تَخَلَّعَتْ أَوْصَالُهُ وَ نَادَى يَا وَيْلَهُ مَا لَقِي مِنَ الثُّبُورِ

و فى القاموس: أغرى بينهم العداوة ألقاها، كأنه أزرعها بهم " ما لم يرجع أحدهم عن دينه " كأنه للسلب الكلى، فقوله: إذا فعلوا للإيجاب الجزئى، و يحتمل العكس، و ما بمعنى ما دام، و التمدد للاستراحة و إظهار الفراغ من العمل و الراحة " فزت " أى وصلت إلى مطلوبى.

## الحديث السابع

: مجهول.

و اصطكاك الركبتين اضطرابهما و تأثير أحدهما فى الآخر، و التخلع التفكك و الأوصال المفاصل أو مجتمع العظام و إنما التفت فى حكاية قول إبليس عن التكلم إلى الغيبة فى قوله: " ويله " و لقى " تنزيها لنفسه المقدسة من نسبة الشر إليه فى اللفظ، و إن كان فى المعنى منسوبا إلى غيره، و نظيره شائع فى الكلام، قال فى النهاية فيه: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان بيكى يقول: يا ويله، الويل الحزن و الهلاك و المشقة من العذاب و كل من وقع فى هلكة دعا بالويل، و معنى النداء فيه: يا ويلى و يا حزنى و يا هلاكى و يا عذابى احضر فهذا وقتك و أوانك، و أضاف الويل إلى ضمير الغائب حملا على المعنى، و عدل عن حكاية قول إبليس: يا ويلى كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه، انتهى.

و ما فى قوله " ما لقى " للاستفهام التعجيبى، و منصوب المحل، مفعول لقى، و من للتبويض، و الثبور بالضم الهلاك.

↓

ص: ٣٦٤

بَابُ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِئَةَ عَنْ مِسْمَعِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ص فِي حَدِيثٍ أَلَّا إِنَّ فِي التَّبَاغُضِ الْحَالِقَةَ لَا أَعْنَى حَالِقَةَ الشَّعْرِ وَ لَكِنْ حَالِقَةَ الدِّينِ  
٢ عَدَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو  
عَبْدِ اللَّهِ ع اتَّقُوا الْحَالِقَةَ فَإِنَّهَا تُمِيتُ الرِّجَالَ قُلْتُ وَ مَا الْحَالِقَةُ قَالَ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ

## باب قطيعة الرحم

### الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و في النهاية فيه: دب إليكم داء الأمم البغضاء و هي الحالقة، الحالقة الخصلة التي من شأنها أن يخلق أى تهلك و تستأصل الدين  
كما يستأصل الموسيقى الشعر، و قيل:  
قطيعة الرحم و التظالم، انتهى.

و كان المصنف رحمه الله أورد في هذا الباب لأن التبغض يشمل ذوى الأرحام أيضا، أو لأن الحالقة فسرت في سائر الأخبار  
بالقطيعة، بل في هذا الخبر أيضا يحتمل أن يكون المراد ذلك، بأن يكون المراد أن التبغض بين الناس من جملة مفاسده قطع  
الأرحام و هو حالقة الدين.

### الحديث الثاني

: ضعيف.

" تميت الرجال " أى تورث موتهم و انقراضهم كما سيأتى، و حمله على موت القلوب كما قيل بعيد، و يمكن أن يكون هذا  
أحد وجوه التسمية بالخالقة، و الرحم فى الأصل منبت الولد و وعاءه فى البطن، ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحما و منها  
ذو الرحم خلاف الأجنبي.



ص: ٣٦٥

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ  
إِخْوَتِي وَ بَنِي عَمِّي قَدْ ضَيَّقُوا عَلَيَّ الدَّارَ وَ الْجُنُونَ مِنْهَا إِلَى بَيْتٍ وَ لَوْ تَكَلَّمْتُ أَخَذْتُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ قَالَ فَقَالَ لِي اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ  
سَيَجْعَلُ لَكَ فَرَجًا قَالَ فَانصرفت وَ وَقَعَ الْوَبَاءُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَ ثَلَاثِينَ وَ مِائَةٍ - فَمَاتُوا وَ اللَّهُ كُلُّهُمْ فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَالَ فَخَرَجْتُ  
فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَا حَالَ أَهْلِ بَيْتِكَ قَالَ قُلْتُ لَهُ قَدْ مَاتُوا وَ اللَّهُ كُلُّهُمْ فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ هُوَ بِمَا صَبَرْتُمْ وَ بِعُقُوبِهِمْ  
إِيَّاكُمْ وَ قَطَعَ رَحِمَهُمْ بَرُّوهُمُ أَوْ تَحَبُّبُ أَنْتُمْ بِقُوا وَ أَنْتُمْ

### الحديث الثالث

: مرسل.

" على الدار " أى الدار التي ورثناها من جدنا " و لو تكلمت أخذت " يمكن أن يقرأ على صيغة المتكلم، أى لو نازعتهم و

تكلمت معهم يمكنني أن آخذ منهم، أفعل ذلك أم أتركهم؟ أو يقرأ على الخطاب أى لو تكلمت أنت معهم يعطوني، فلم ير عليه السلام المصلحة في ذلك، أو الأول على الخطاب و الثاني على المتكلم و الأول أظهر، و فى النهاية: الوباء بالقصر و المد و الهمز الطاعون و المرض العام.

" فى إحدى و ثلاثين " كذا فى أكثر النسخ التى وجدناها، و فى بعضها زيادة: و مائة، و على الأول أيضا المراد ذلك و أسقط الراوى المائة للظهور، فإن إمامة الصادق عليه السلام كانت فى سنة مائة و أربعة عشر، و وفاته فى سنة ثمان و أربعين و مائة، و الفاء فى قوله: فما بقى، فى الموضوعين للبيان، و من ابتدائية و المراد بالأحد أولادهم، أو الفاء للتفريع و من تبعضية، و قوله: بعقوبهم متعلق بقوله بتروا، و هو فى بعض النسخ بتقديم الموحدة على المثناة الفوقانية، و فى بعضها بالعكس، فعلى الأول إما على بناء المعلوم من المجرد من باب علم، أو المجهول من باب نصر، و على الثانى على المجهول من باب ضرب أو التفعيل. فى القاموس: البتر القطع أو مستأصلا و الأبتى المقطوع الذنب، بتره فبتر كفرح و الذى لا عقب له و كل أمر منقطع من الخير، و قال: البتر بالفتح الكسر

↑↓

ص: ٣٦٦

ضَيِّقُوا عَلَيْكَ قَالَ قُلْتُ إِي وَ اللَّهُ

٤ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ فِي كِتَابِ عَلِيِّ ع ثَلَاثُ حِصَالٍ لَا يَمُوتُ صَاحِبُهُنَّ أَبَدًا حَتَّى يَرَى وَبِالْهَنْنِ الْبَغْيُ وَ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ وَ الْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ يُبَارِزُ اللَّهُ بِهَا وَ إِنْ أَعْجَلَ الطَّاعَةَ ثَوَابًا لَصِلَةُ الرَّحِمِ وَ إِنْ الْقَوْمَ لَيَكُونُونَ فُجَارًا فَيَتَوَاصِلُونَ فَتَنَّمِي وَ الإهلاك كالتبشير فيهما و الفعل كضرب، انتهى.

" و أنهم ضيقوا" الواو إما للحال و الهمزة مكسورة، أو للعطف و الهمزة مفتوحة.

## الحديث الرابع

: صحيح.

" ثلاث " مبتدأ و جملة لا يموت خبر، و فى القاموس: الوبال الشدة و الثقل، و فى المصباح: الوبيل الوخيم، و الوبال بالفتح من وبل المرتع بالضم و بالا بمعنى وخم، و لما كان عاقبة المرعى الوخيم إلى شر قيل فى سوء العاقبة: وبال، و العمل السىء وبال على صاحبه، و البغى خبر مبتدأ محذوف بتقديرهن البغى، و جملة يبارز الله صفة اليمين إذ اللام للعهد الذهنى أو استينافيه، و المستتر فى يبارز راجع إلى صاحبهن و الجلالة منصوبة و الباء فى بها للسببية أو للاكبيه، و الضمير لليمين لأن اليمين مؤنث و قد يقرأ يبارز على بناء المجهول و رفع الجلالة، و فى القاموس: بارز القرن مبارزة و برازا برز إليه، و هما يتبارزان.

أقول: لما أقسم به تعالى بحضوره كذبا فكأنه يعاديه علانية و يبارزه، و على التوصيف احتراز عن اليمين الكاذبة جهلا و خطأ من غير عمد، و توصيف اليمين بالكاذبة مجاز " و إن أعجل " كلام على أو الباقر عليهما السلام، و التعجيل لأنه يصل ثوابه إليه فى الدنيا أو بلا- تراخ فيها " فتسمى " على بناء الأفعال أو كيمشى، فى القاموس: نما ينمو نمو زاد كنى ينمى نميا و نميا و نمية، و أنمى و نمى، و على الأفعال الضمير

↑↓

ص: ٣٦٧

أَمْوَالُهُمْ وَيُثْرُونَ وَإِنَّ الْيَمِينَ الْكَاذِبَةَ وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ لَتَذَرَانِ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ مِنْ أَهْلِهَا وَتَنْقُلُ الرَّحِمَ وَإِنَّ نَقْلَ الرَّحِمِ انْقِطَاعُ النَّسْلِ  
للصلة، و يثرون أيضا يحتمل الأفعال و المجرّد كيرضون أو يدعون و يحتمل بناء المفعول.

في القاموس: الثروة كثرة العدد من الناس و المال، و ثرى القوم ثراء كثيرا و نموا، و المال كذلك، و ثرى كرضى كثر ماله  
كأثرى و مال ثرى كغنى كثير، و رجل ثرى و أثرى كأحوى كثيره، و فى الصحاح الثروة كثرة العدد، و قال الأصمعي:  
ثرى القوم يثرون إذا كثروا و نموا، و ثرى المال نفسه يثرو إذا كثر، و قال أبو عمرو:

و ثرى الله القوم كثرهم و أثرى الرجل إذا كثر أمواله، انتهى.

و المعنى يكثرون عددا أو مالا أو يكثرهم الله، و فى النهاية فيه: اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع، جمع بلقع و بلقعة و هى الأرض  
القفر التى لا شىء بها يريد أن الحالف بها يفتقر و يذهب ما فى بيته من الرزق، و قيل: هو أن يفرق الله شمله و يغير عليه ما أولاه  
من نعمه، انتهى.

و أقول: مع التتمة التى فى هذا الخبر لا- يحتمل المعنى الأول، بل المعنى أن ديارهم تخلو منهم إما بموتهم و انقراضهم أو  
بجلائهم عنها و تفرقهم أيدى سبأ، و الظاهر أن المراد بالديار ديار القاطعين، لا البلدان و القرى لسراية شؤمهما كما توهم.

" و تنقل الرحم" الضمير المرفوع راجع إلى القطيعة، و يحتمل الرجوع إلى كل واحد لكنه بعيد، و التعبير عن انقطاع النسل بنقل  
الرحم لأنه حينئذ تنتقل القرابة من أولاده إلى سائر أقاربه، و يمكن أن يقرأ تنقل على بناء المفعول، فالواو للحال، و قيل: هو من  
النقل بالتحريك و هو داء فى خف البعير يمنع المشى، و لا يخفى بعده.

و قيل: الواو إما للحال عن القطيعة أو للعطف على قوله و إن اليمين إن جوز

↓

ص: ٣٦٨

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَبَسَةَ الْعَابِدِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ فَشَكَاَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَقَارِبَهُ فَقَالَ  
لَهُ اكْظُمْ غَيْظَكَ وَ أَفْعَلْ فَقَالَ إِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ وَ يَفْعَلُونَ فَقَالَ أ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُمْ فَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ

عطف الفعلية على الاسمية، و إلا فليقدر و إن قطيعة الرحم تنقل بقرينة المذكورة لا على قوله: لتذران، لأن هذا مختص بالقطيعة،  
و لعل المراد بنقل الرحم نقلها من الوصلة إلى الفرقة، و من التعاون و المحبة إلى التداير و العداوة، و هذه الأمور من أسباب  
نقص العمر و انقطاع النسل كما صرح به على سبيل التأكيد و المبالغة بقوله: و إن نقل الرحم انقطاع النسل، من باب حمل  
المسبب على السبب مبالغة فى السببية، انتهى، و هو كما ترى.

و أقول: سيأتى فى باب اليمين الكاذبة من كتاب الأيمان و النذور بهذا السند عن أبى جعفر عليه السلام قال: إن فى كتاب على  
عليه السلام إن اليمن الكاذبة و قطيعة الرحم تذران الديار بلاقع من أهلها، و تنقل الرحم يعنى انقطاع النسل و هناك فى أكثر  
النسخ بالغين المعجمة، قال فى النهاية: النغل بالتحريك الفساد، و قد نغل الأديم إذا عفن و تهرى فى الدماغ فيفسد و يهلك،  
انتهى.

و لا- يخلو من مناسبة، و روى الصدوق فى معانى الأخبار عن أبى بصير عن أبى عبد الله مثله بتغيير، و فيه: إن قطيعة الرحم و  
اليمين الكاذبة لتذران الديار بلاقع من أهلها و يثقلان الرحم و إن تثقل الرحم انقطاع النسل، و هو أظهر من وجهين:

أحدهما تشبيه الضمير، و ثانيهما: أن ثقل الرحم بقطع النسل أنسب، و فى مجالس المفيد و كتاب الحسين بن سعيد عن أبى عبيدة  
مثله، و فيهما تدع الديار، و هو يؤيد العود إلى كل واحد.

## الحديث الخامس

: مجهول.

" و افعل " أى كظم الغيظ دائما و إن أصروا على الإساءة أو افعل كلما أمكنك

↓

ص: ٣٦٩

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا تَقْطَعْ رَحِمَكَ وَإِنْ قَطَعْتَكَ  
٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي خُطْبَتِهِ أَعُوذُ بِاللَّهِ  
مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّاءِ الْيَشْكُرِيُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ تَكُونُ ذُنُوبٌ تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ فَقَالَ نَعَمْ  
وَيْلَكَ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَجْتَمِعُونَ وَيَتَوَاسُونَ

من البر فيكون حذف المفعول للتعميم "إنهم يفعلون" أى الإضرار و أنواع الإساءة و لا يرجعون عنها" أ تريد أن تكون مثلهم" في القطع و ارتكاب القبيح و ترك الإحسان فلا ينظر الله إليكم أى يقطع عنكم جميعا رحمته في الدنيا و الآخرة، و إذا وصلت فإما أن يرجعوا فيشملكم الرحمة و كنت أولى بها و أكثر حظا منها، و إما أن لا يرجعوا فيخصك الرحمة و لا انتقام أحسن من ذلك.

## الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

و ظاهره تحريم القطع و إن قطعوا و ينافيه ظاهرا قوله تعالى: "فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ" و يمكن تخصيص الآية بتلك الأخبار و لم يتعرض أصحابنا رضى الله عنهم لتحقيق تلك المسائل مع كثرة الحاجة إليها، و الخوض فيها يحتاج إلى بسط و تفصيل لا يناسبان هذه التعليقة، و قد مر بعض القول فيها فى باب صلة الرحم، و سلوك سبيل الاحتياط فى جميع ذلك أقرب إلى النجاة.

## الحديث السابع

: مرفوع.

و ابن الكواء كان من رؤساء الخوارج لعنهم الله و يشكر اسم أبى قبيلتين كان هذا الملعون من إحداهما فيحرمهم الله من سعة الأرزاق و طول الأعمار و إن كانوا متقين فيما سوى ذلك، و لا ينافيه قوله تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا"

↓

ص: ٣٧٠

وَهُمْ فَجْرَةٌ فَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ وَ إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَتَفَرَّقُونَ وَ يَقْطَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَحْرِمُهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ أَنْقِيَاءُ  
٨ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَجْدُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِذَا قَطَعُوا الْأَرْحَامَ جُعِلَتْ  
الْأَمْوَالُ فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ  
بَابُ الْعُقُوقِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَدِيدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَدْنَى الْعُقُوقِ أَفٌّ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا أَهْوَنَ مِنْهُ لَنَهَى عَنْهُ

وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا- يَحْتَسِبُ" فإنه غير متق لقطع الرحم، و مفهومها غير مقصود، فإن كثيرا من الكفار و الفساق مرزوقون، و لو كان مقصودا فيمكن أن يكون باعتبار التقييد بقوله من حيث لا يحتسب.

## الحديث الثامن

: صحيح.

" جعلت الأموال فى أيدي الأشرار " هذا مجرب و أحد أسبابه أنهم يتخاصمون و يتنازعون و يترافعون إلى الظلمة و حكام الجور، فتصير أموالهم بالرشوة فى أيديهم و أيضا إذا تخاصموا و لم يتعاونوا يتسلط عليهم الأشرار و يأخذونها منهم.

## باب العقوق

## الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

" نهى عنه " إذ معلوم أن الغرض النهى عن جميع الأفراد فاكتفى بالأدنى ليعلم منه الأعلى بالأولوية كما هو الشائع فى مثل هذه العبارة، و الأف كلمة تضجر



ص: ٣٧١

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُنْ بَيَّازًا وَاقْتَصِرْ عَلَى الْجَنَّةِ وَإِنْ كُنْتَ عَاقًا فَظًا فَاقْتَصِرْ عَلَى النَّارِ

٣ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ صَالِحِ الْحَذَاءِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُشِفَ غِطَاءٌ مِنْ أَعْيُنِ الْجَنَّةِ فَوَجَدَ رِيحَهَا مِنْ كَانَتْ لَهُ رُوحٌ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسَةِ مِائَةٍ عَامٍ إِلَّا صَنِفٌ وَاحِدٌ قُلْتُ مَنْ هُمْ قَالَ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ التُّوفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

و قد أفف تأفيفا إذا قال ذلك، و المراد بعقوق الوالدين ترك الأدب لهما و الإتيان بما يؤذيهما قولا و فعلا، و مخالفتهما فى أغراضهما الجائزة عقلا و نقلا و قد عد من الكبائر، و دل على حرمة الكتاب و السنة و أجمع عليها الخاصة و العامة و قد مر القول فى ذلك فى باب برهما.

## الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

" فاقتصر على الجنة " أى اكتف بها، و فيه تعظيم أجر البر حتى أنه يوجب دخول الجنة، و يفهم منه أنه يكفر كثيرا من السيئات و يرجح عليها ميزان الحساب.



## الحديث الثالث

: مجهول.

" العاق لوالديه " أى لهما أو لكل منهما، و يدل ظاهرا على عدم دخول العاق الجنة، و يمكن حمله على المستحل أو على أنه لا يجد ريحها ابتداء و إن دخلها أخيرا، أو المراد بالوالدين هنا النبي و الإمام كما ورد فى الأخبار، أو يحمل على جنة مخصوصة.

## الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

↓

ص: ٣٧٢

ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَوْقَ كُلِّ ذِي بَرٍّ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بَرٌّ وَ إِنَّ فَوْقَ كُلِّ عُقُوقٍ عُقُوقًا حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ أَحَدَ وَالِدَيْهِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَلَيْسَ فَوْقَهُ عُقُوقٌ

٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ نَظَرَ إِلَى أَبِيئِهِ نَظَرَ مَاقِتٍ وَ هُمَا ظَالِمَانِ لَهُ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً

" فوق كل ذى بر بر " البر بالكسر مصدر بمعنى التوسع فى الصلوة و الإحسان إلى الغير و الإطاعة، و بالفتح صفة مشبهة لهذا المعنى، و يمكن هنا قراءة تهما بالكسر بتقدير مضاف فى الأول أى فوق بر كل ذى بر، أو فى الثانى أى ذو بر أو الحمل على المبالغة كما فى قوله تعالى: " وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى " و يمكن أن يقرأ الأول بالكسر و الثانى بالفتح و هو أظهر.

" حتى يقتل الرجل أحد والديه " أى أعم من أن يكون مع قتل الآخر أو بدونه أو من غير هذا الجنس من العقوق، فلا ينافى كون قاتلها أعتق، و أيضا المراد عقوق الوالدين و الأرحام أو من جنس الكبائر فلا ينافى كون قتل الإمام أشد، فإنه من نوع الكفر لأنه يمكن شموله لقتل والدى الدين النبى و الإمام صلوات الله عليهما كما مر فى باب بر الوالدين و غيره.

## الحديث الخامس

: صحيح على الظاهر.

و قول ابن شهر آشوب أن ابن عميرة واقفى ليس بمعتمد لأنه لم يذكره غيره من القدماء " و هما ظالمان له " فكيف إذا كانا بارين به، و لا ينافى ذلك كونهما أيضا آثمين لأنهما ظلما و حملاه على العقوق، و القبول كمال العمل و هو غير الإجزاء.

↓

ص: ٣٧٣

٦ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُرَاتٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي كَلَامٍ لَهُ إِيَّاكُمْ وَ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوَجَّدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ وَ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ وَ لَا قَاطِعٌ رَحِمٍ وَ لَا شَيْخٌ زَانٍ وَ لَا جَارٌ إِزَارِهِ خِيَلَاءَ

## الحديث السادس

: ضعيف.

و كان الخمسمائة بالنسبة إلى الجميع، و الألف بالنسبة إلى جماعة، و يؤيده التعميم فى السابق حيث قال: من كانت له روح، أو يكون الاختلاف بقله كشف الأغطية و كثرتها، و يؤيده أن فى الخبر السابق غطاء فيكون هذا الخبر إذا كشف غطاء ان مثلا، و فيما سيأتى فى كتاب الوصايا و إن ريحها لتوجد من مسيرة ألفى عام فيما إذا كشف أربعة أغطية مثلا، أو يكون بحسب اختلاف الوجدان و شدة الريح و خفتها ففى الخمسمائة توجد ريح شديد، و هكذا، أو باختلاف الأوقات و هبوب الرياح الشديدة أو الخفيفة، أو تكون هذه الأعداد كناية عن مطلق الكثيره و لا يراد بها خصوص العدد كما فى قوله تعالى: "إِنْ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ سَيَجِئَنَّ مَرَّةً".

و يطلق الإزار بالكسر غالبا على الثوب الذى يشد على الوسط تحت الرداء و كان جفاه العرب كانوا يطيلون الإزار فيجر على الأرض، و يمكن أن يراد هنا مطلق الثوب كما فسره فى القاموس بالملحفة، فيشمل تطويل الرداء و سائر الأثواب كما فسره قوله تعالى: "وَ ثِيَابِكَ فَطَهَّرْ" بالتشهير و سيأتى الأخبار فى ذلك فى أبواب الزى و التجمل، و قد يطلق على ما يشد فوق الثوب على الوسط مكان المنطقة، فالمراد إسبال طرفيه تكبرا كما يفعله بعض أهل الهند.

و قال الجوهري: الخال و الخيلاء و الخيلاء الكبر، تقول منه: اختال فهو ذو خيلاء، و ذو خال و ذو مخيلة أى ذو كبر، و قوله: خيلاء كأنه مفعول لأجله، و قيل:

حال عن فاعل جار أى جار ثوبه على الأرض متبخرا متكبيرا مختالا أى متماثلا

↑↓

ص: ٣٧٤

إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

٧ عَنْهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلْعَادِ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَزِيدِ اللَّهِ ع قَالَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ شَيْئًا أَذْنَى مِنْ أَفٍّ لَنَهَى عَنْهُ وَ هُوَ مِنْ أَذْنَى الْعُقُوقِ

من جانيبه، و أصله من المخيلة و هى القطعة من السحاب تميل فى جو السماء هكذا و هكذا، و كذلك المختال يتمايل لعجبه بنفسه و كبره و هى مشية المطيطاء، و منه قوله تعالى: "ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى" أى يتمايل مختالا متكبيرا كما قيل. و أما إذا لم يقصد بإطالة الثوب و جره على الأرض الاختيال و التكبر بل جرى فى ذلك على رسم العادة، فقيل: إنه أيضا غير جائز، و الأولى أن يقال غير مستحسن كما صرح الشهيد و غيره باستحباب ذلك، و ذلك لوجوه:

منها: مخالفة السنة و شعار المؤمنين المتواضعين كما سيأتى، و قد روت العامة أيضا فى ذلك أخبارا، قال فى النهاية فيه: ما أسفل من الكعبين من الإزار فى النار، أى ما دونه من قدم صاحبه فى النار عقوبة له، أو على أن هذا الفعل معدود فى أفعال أهل النار، و منه الحديث أزره المؤمن إلى نصف الساق و لا جناح فيما بينه و بين الكعبين، الإزره بالكسر الحالة و هيئة الاثترار مثل الركبة و الجلسة، انتهى.

و منها: الإسراف فى الثوب بما لا حاجة فيه.

و منها: أنه لا يسلم الثوب الطويل من جره على النجاسة تكون بالأرض غالبا فيختل أمر صلاته و دينه، فإن تكلف رفع الثوب إذا مشى تحمل كلفه كان غنيا منها ثم يغفل عنه فيسترسل.

و منها: أنه يسرع البلبي إلى الثوب بدوام جره على التراب و الأرض فيخرقه إن لم ينجس.

**الحديث السابع**

: مجهول.

↓

ص: ٣٧٥

وَ مِنَ الْعُقُوقِ أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى وَالِدَيْهِ فَيُحَدِّدَ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا

٨ عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ أَبِي نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ وَ مَعَهُ ابْنُهُ يَمْشِي وَ الْإِبْنُ مُتَّكِيٌّ عَلَى ذِرَاعِ الْأَبِ قَالَ فَمَا كَلَّمَهُ أَبِي عَ مَقْتًا لَهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا  
٩ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْسِنٍ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ حَدِيدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ أَدْنَى الْعُقُوقِ أَفٌ وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ أَيَسَرَ مِنْهُ لَنَهَى عَنْهُ

" فيحد النظر " على بناء المجرد بضم الحاء أو على بناء الأفعال من تحديد السكين أو السيف مجازاً، و يحتمل أن يكون هذا من الأذنى و يساوى الأف فى المرتبة، أو يكون الأف أدنى بحسب القول و هذا بحسب الفعل، و الغرض أنه يجب أن ينظر إليهما على سبيل الخشوع و الأدب، و لا يملأ عينيه منهما و لا ينظر إليهما على وجه الغضب.

### الحديث الثامن

: مجهول.

و الظاهر أن ضمير " كلمه " راجع إلى الابن و رجوعه إلى الأب من حيث مكناه من ذلك بعيد، و قد يحمل على عدم رضا الأب أو أنه فعله تكبراً و اختيالاً، و من هذه الأخبار يفهم أن أمر بر الوالدين دقيق و أن العقوق يحصل بأدنى شىء.

### الحديث التاسع

: كالسابق.

و قد مر مثله عن حديد و الاختلاف فى سائر السند.

↓

ص: ٣٧٦

بَابُ الْإِنْتِفَاءِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ كَفَرَ بِاللَّهِ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ نَسَبٍ وَ إِنْ دَقَّ  
٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي الْمَعْرَاءِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ كَفَرَ بِاللَّهِ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ نَسَبٍ وَ إِنْ دَقَّ

٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ رِجَالِ شَيْخِي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَنَّهُمَا قَالَا كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ الْإِنْتِفَاءُ مِنْ حَسَبٍ وَ إِنْ دَقَّ

### باب الانتفاء

إشارة

أى التبرى عن نسب باعتبار دناءته عرفا

## الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"وإن دق" أى بعد، أو وإن كان خسيسا دنيا وقيل: يحتمل أن يكون ضمير دق راجعا إلى التبرى بأن لا يكون صريحا بل بالإيماء وهو بعيد، وقيل: يعنى وإن دق ثبوته وهو أبعد، والكفر هنا ما يطلق على أصحاب الكباثر كما مر وسيأتى، وربما يحمل على ما إذا كان مستحلا لأن مستحل قطع الرحم كافر، أو المراد به كفر النعمة لأن قطع النسب كفر لنعمة المواصله، أو يراد به أنه شبيه بالكفر لأن هذا الفعل يشبه فعل أهل الكفر، لأنهم كانوا يفعلونه فى الجاهليه، ولا فرق فى ذلك بين الولد و الوالد وغيرهما من الأرحام.

## الحديث الثانى

: موثق كالصحيح.

## الحديث الثالث

: ضعيف.

و المراد بالحسب أيضا النسب الدنىء فإن الأحساب غالبا يكون بالأنساب،



ص: ٣٧٧

بَابُ مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ وَاحْتَقَرَهُمْ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَأْذَنَ بِحَرْبٍ مِنِّي مَنْ آذَى عَبْدِي

و يحتمل على بعد أن لا تكون "من" صلة للانتفاء بل يكون للتعليل، أى بسبب حسب حصل له أو لأبائه القريبه، و حينئذ فى قوله: وإن دق تكلف إلا- على بعض الوجوه البعيده السابقه، و ربما يقرأ على هذا الوجه الانتقاء بالقاف أى دعوى النقاوه و الامتياز و الفخر بسبب حسب و هو تصحيف.

## باب من أذى المسلمين و احتقرهم

## الحديث الأول

: صحيح.

"ليأذن" أى ليعلم كما قال تعالى فى ترك ما بقى من الربا: "فإن لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله و رسوله" قال البيضاوى: أى فأعلموا بها من أذن بالشىء إذا علم به، و تنكير حرب للتعظيم، و ذلك يقتضى أن يقاتل المربى بعد الاستتابه حتى يفىء إلى أمر الله كالباغى و لا يقتضى كفره.

و في المجمع: أى فأيقنوا و اعلّموا بقتال من الله و رسوله، و معنى الحرب عداوة الله و رسوله و هذا إخبار بعظم المعصية، و قال ابن عباس و غيره: إن من عامل بالربا استتابه فإن تاب و إلا قتله، انتهى.

و أقول: فى الخبر يحتمل أن يكون كناية عن شدة الغضب بقريته المقلبة، أو المعنى أن الله يحاربه أى ينتقم منه فى الدنيا و الآخرة أو من فعل ذلك فليعلم أنه محارب لله كما سيأتى: فقد بارزنى بالمحاربة، و قيل: الأمر بالعلم ليس على

↑↓

ص: ٣٧٨

الْمُؤْمِنِ وَ لِيَأْمَنَ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِي فِي الْأَرْضِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ لَأَسْتَغْنَيْتُ بِعِبَادَتِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي وَ لَقَامَتْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ أَرْضِينَ بِهِمَا وَ لَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيْمَانِهِمَا أَنْسًا لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى أَنْسٍ سِوَاهُمَا

٢ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مُنْدِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ الصُّدُودُ لِأَوْلِيَائِي

الحقيقة بل هو خير عن وقوع المخبر به على التأكيد، و كذا بالأمن من إخبار عن عدم وقوع ما يحذر منه على التأكيد، و المراد بالمؤمن مطلق الشيعة أو الكامل منهم كما يومئ إليه: عبدى، و على الأول المراد بالإيذاء الذى لم يأمر به الشارع كالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و المراد بالإكرام الرعاية و التعظيم خلقا و قولاً و فعلاً منه جلب النفع له و دفع الضرر عنه.

" و لو لم يكن تامه" و المراد بالخلق سوى الملائكة و الجن و قوله: مع إمام إما متعلق بلم يكن أو حال عن المؤمن، و على الأخير يدل على ملازمته للإمام، و المراد بالاستغناء بعبادة مؤمن واحد مع أنه سبحانه غنى مطلق لا حاجة له إلى عبادة أحد قبول عبادتهما و الاكتفاء بهما لقيام نظام العالم، و كان كون المؤمن مع الإمام أعم من كونه بالفعل أو بالقوة القريبة منه، فإنه يمكن أن يبعث نبي و لم يؤمن به أحد إلا بعد زمان كما مر فى باب قلة عدد المؤمنين: إن إبراهيم عليه السلام كان يعبد الله و لم يكن معه غيره حتى آنسه الله ياسماعيل و إسحاق، و قد مر الكلام فيه.

و قيل: المقصود هنا بيان حال هذه الأمة فلا ينافى الوحدة فى الأمم السابقة، و أرضين بتقدير سبع أرضين" و أنس" إما مضاف إلى "سواهما" أو منون و سواهما للاستثناء.

## الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

" أَيْنَ الصُّدُودُ لِأَوْلِيَائِي " كذا فى أكثر نسخ الكتاب و ثواب الأعمال و غيرها

↑↓

ص: ٣٧٩

فَيَقُومُ قَوْمٌ لَيْسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ لَحْمٌ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آذَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَ نَصَبُوا لَهُمْ وَ عَانَدُوهُمْ وَ عَنَّفُوهُمْ فِي دِينِهِمْ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ

٣ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ

و تطبيقه على ما يناسب المقام لا يخلو من تكلف، فى القاموس: صد عنه صدودا أعرض و فلانا عن كذا صدا منعه و صرفه، و

صد يصد و يصد صديداً ضج، و التصدد التعرض و في النهاية: الصد الصرف و المنع، يقال: صدّه و أصدّه و صد عنه و الصد الهجران و منه الحديث: فيصد هذا و يصد هذا، أى يعرض بوجهه عنه و فى المصباح: صد من كذا من باب ضرب ضحك. و أقول: أكثر المعانى مناسبة لكن بتضمين معنى التعرض و نحوه للتعدية باللام، فالصدود بالضم جمع صاد و فى بعض النسخ المؤذون لأوليائي فلا يحتاج إلى تكلف.

و قال الجوهري: نصبت لفلات نصبا إذا عاديته، و ناصبته الحرب مناصبة. و قال: التعنيف و التعبير اللوم و قيل: لعل خلو وجوههم من اللحم لأجل أنه ذاب من الغم و خوف العقوبة، أو من خدشه بأيديهم تحسرا و تأسفاً، و يؤيده ما رواه العامة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: مررت ليلة أسرى بى يقوم لهم أظفار من نحاس يخدشون وجوههم و صدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هم الذين يأكلون لحوم الناس و يقعون فى أعراضهم، و قيل: إنما سقط لحم وجوههم لأنهم كاشفوهم بوجوههم الشديدة من غير استحياء من الله و منهم. و أقول: أو لأنهم لما أرادوا أن يقبحوهم عند الناس فى الدنيا قبحهم الله فى الآخرة عند الناس فى أظهر أعضائهم و أحسنها.

### الحديث الثالث

: مجهول.



ص: ٣٨٠

اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرَصَدَ لِمَحَارِبَتِي

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ حَقَرَ مُؤْمِنًا مَسْكِينًا أَوْ غَيْرَ مَسْكِينٍ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَاقِرًا لَهُ مَا قَاتَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ مَحَقَرَتِهِ إِيَّاهُ  
٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ

و المراد بالولى المحب البالغ بجهده فى عبادة مولاه المعرض عما سواه " فقد أرسد " أى هيا نفسه أو أدوات الحرب، و يمكن أن يقرأ على بناء المفعول قال فى النهاية: يقال رسدته إذا قعدت له على طريقه تترقبه، و أرسدت له العقوبة إذا أعددتها، و حقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبه له، و الإضافة فى قوله " لمحاربتى " إلى المفعول، و من فوائد هذا الخبر التحذير التام لأذى كل من المؤمنين [خشية] لاحتمال أن يكون من أوليائه تعالى، كما روى الصدوق بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله أخفى و ليه فى عباده فلا تستصغروا شيئاً من عباده فربما كان و ليه و أنت لا تعلم.

### الحديث الرابع

: مرسل.

و فى القاموس: الحقر الذلة كالحقريه بالضم، و الحقارة مثلثة و المحقرة، و الفعل كضرب و كرم، و الإذلال كالتحقير و الاحتقار و الاستحقار، و الفعل كضرب و قال: مقته مقتا و مقاته أبغضه كمقته و التحقير يكون بالقلب فقط، و إظهاره أشد و هو إما بقول كرهه أو بالاستهزاء به أو بشتمه أو بضربه أو بفعل يستلزم إهانته أو بترك قول أو فعل يستلزمها و أمثال ذلك.

## الحديث الخامس

: مختلف فيه معتبر عندي.

و يدل على أن عقوبه إذلال المؤمن تصل إلى المذل في الدنيا أيضا بل بعد



ص: ٣٨١

مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْصَدَ لِمَحَارَبَتِي وَ أَنَا أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ حُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ نَابَدَنِي مَنْ أَدَلَ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِيَا عَبْدَ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْصَدَ لِمَحَارَبَتِي وَ مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ

الإذلال بلا مهلة و لو بمنع اللطف و الخذلان.

## الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

و في المصباح: نابذتهم خالفتهم و نابذتهم الحرب كاشفتهم إياها و جاهرتهم بها.

## الحديث السابع

: مجهول.

" و ما تقرب " لما قدم سبحانه ذكر اختصاص الأولياء لديه أشار إجمالاً إلى طريق الوصول إلى درجة الولاية من بداية السلوك إلى النهاية أي ما تحب و لا طلب القرب لدى بمثل أداء ما افترضت عليه، أي أصالة أو أعم منه و مما أوجهه على نفسه بنذر و شبهه، لعموم الموصول.

و يدل على أن الفرائض أفضل من المندوبات مطلقاً، و هذا ظاهر بحسب الاعتبار أيضا فإنه سبحانه أعلم بالأسباب التي توجب القرب إلى محبته و كرامته فلما أكد في الفرائض و أوعده على تركها علمنا أنها أفضل مما خيرنا في فعله و تركه، و وعد على فعله و لم يتوعد على تركه.



ص: ٣٨٢

وَ إِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَ بَصِيرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَ لِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَ يَدَهُ الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا إِنْ دَعَانِي أَحْبَبْتُهُ

قال الشيخ البهائي قدس سره: فإن قلت: مدلول هذا الكلام هو أن غير الواجب ليس أحب إلى الله سبحانه من الواجب لا أن الواجب أحب إليه من غيره فلعلها متساويان؟ قلت: الذي يستفيده أهل اللسان من مثل هذا الكلام هو تفضيل الواجب على غيره،

كما تقول: ليس في البلد أحسن من زيد، لا تريد مجرد نفى وجود من هو أحسن منه فيه، بل تريد نفى من تساويه في الحسن و إثبات أنه أحسن أهل البلد و إرادة هذا المعنى من مثل هذا الكلام شائع متعارف في أكثر اللغات، انتهى.

وقال الشهيد روح الله روحه في القواعد: الواجب أفضل من الندب غالباً لاختصاصه بمصلحة زائدة، و لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: في الحديث القدسي: ما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، و قد تخلف ذلك في صور كالإبراء من الدين و الندب، و إنظار المعسر الواجب، و إعادة المنفرد صلاته جماعةً، فإن الجماعة مطلقاً تفضل صلاة الفرد بسبع و عشرين درجةً، فصلاة الجماعة مستحبة و هي أفضل من الصلاة التي سبقت و هي واجبة، و كذلك الصلاة في البقاع الشريفة فأتها مستحبة و هي أفضل من غيرها مائة ألف إلى اثنتي عشرة صلاة، و الصلاة بالسواك و الخشوع في الصلاة مستحب و يترك لأجله سرعة المبادرة إلى الجمعة و إن فات بعضها مع أنها واجبة لأنه إذا اشتد سعيه شغله الانتهاز عن الخشوع، و كل ذلك في الحقيقة غير معارض لأصل الواجب و زيادته لاشتماله على مصلحة أزيد من فعل الواجب لا بذلك القيد، انتهى.

و أقول: ما ذكره قد لا يصلح جواباً للجميع و يمكن الجواب عن الأول بأن

↑↓

ص: ٣٨٣

وَ إِنْ سَأَلْنِي أَعْطَيْتُهُ وَ مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدَّدِي عَنْ مَوْتِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَ أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ

٨ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ

الواجب أحد الأمرين و الإبراء أفضل الفردين، و عن الثاني بأننا لا نسلم كون هذه الجماعة أفضل من المنفرد، و لو سلم فيمكن أن يكون الفضل لكون أصلها واجبة و انضمت إلى تلك الفضيلة، مع أنه قد ورد أنه تعالى يقبل أفضلهما، و احتل بعض الأصحاب نية الوجوب فيها أيضاً.

و كان بعض مشايخنا يحتمل هنا عدول نية الصلاة إلى الاستحباب بناء على جواز عدول النية بعد الفعل كما يظهر من بعض الأخبار.

و مما ذكره نقضاً على تلك القاعدة الابتداء بالتسليم و رده فإن الأول أفضل مع وجوب الثاني، و الإشكال فيه أصعب، و يمكن الجواب بأن الابتداء بالسلام أفضل من الترك، و انتظار تسليم الغير، و لا نسلم أنه أفضل من الرد الواجب، بل يمكن أن يقال: إن إكرام المؤمن و ترك إهانته واجب و هو يتحقق في أمور شتى فمنها ابتداء التسليم أو رده، فلو تركهما عصي، و في الإتيان بكل منهما يتحقق ترك الإهانة لكن اختيار الابتداء أفضل، فظهر أنه يمكن إجراء جوابه رحمه الله في الجميع.

و أقول: يمكن تخصيص الأخبار و كلام الأصحاب بكون الواجب أفضل من المستحب من نوعه و صنفه، كصلاة الفريضة و النافلة، فلا يلزم كون رد السلام أفضل من الحج المندوب، و لا- من صلاة جعفر رضى الله عنه و لا من بناء قنطرة عظيمة أو مدرسة كبيرة، و بالجملة فروع هذه المسألة كثيرة و لم أر من تعرض لتحقيقها كما ينبغي، و الخوض فيها يوجب بسطاً من الكلام لا يناسب المقام، و سيأتى شرح باقى الخبر فى الخبر الآتى.

## الحديث الثامن

إشارة

: صحيح.



عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَاطِ عَنْ أَبِيانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا أُسِيرَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا رَبِّ مَا حَالُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَكَ - قَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَأَنَا أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ

وقال الشيخ البهائي برد الله مضجعه هذا الحديث صحيح السند وهو من الأحاديث المشهورة بين الخاصة والعامة، وقد روه في صحاحهم بأدنى تغيير هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب، وما يتقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها إن سألني لأعطيته وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددى في قبض نفس المؤمن يكره الموت و أكره مساءته، ولا بد له منه.

"لما أسرى بي" أسرى بالبناء للمفعول من السرى على وزن هدى، وهو السير في الليل، وأما تقييده بالليل في قوله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا" الآية فللدلالة بتكثير الليل على تقليل مدة الإسرائ، مع أن المسافة بين المسجدين مسير أربعين ليلة " ما حال المؤمن عندك " أى ما قدره و منزلته؟ " من أهان لى وليا " المراد بالولى المحب، و بالمبارزة بالمحاربة إظهارها و التصدى لها.

" و ما ترددت في شيء أنا فاعله " نسبة التردد إليه سبحانه يحتاج إلى التأويل و فيه وجوه:

الأول: أن فى الكلام إضمارا، و التقدير لو جاز على التردد ما ترددت فى شىء كترددى فى وفاة المؤمن.

الثانى: أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص فى مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق الوفى و الخل الصفى و أن لا يتردد فى مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة، كالعدو و الحية و العقرب بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها

كَتَرَّدِدَى عَنْ وَفَاةِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَ أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ

من غير تردد و لا- تأمل، صح أن يعبر بالتردد و التأمل فى مساءة الشىء عن توقيره و احترامه، و بعدمها عن إذلاله و احتقاره، فقولته سبحانه: ما ترددت فى شىء أنا فاعله كترددى فى وفاة المؤمن، المراد به و الله أعلم: ليس لشىء من مخلوقاتى عندى قدر و حرمة كقدر عبدي المؤمن و حرمة، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

الثالث: أنه قد ورد فى الحديث من طرق الخاصة و العامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت، و يوجب رغبته فى الانتقال إلى دار القرار، فيقل تأذيه به و يصير راضيا بنزوله راغبا فى حصوله، فأشبهت هذه الحالة معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألما يتعقبه نفع عظيم، فهو يتردد فى أنه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقل تأذيه به، فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسمية، و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول، و يعده من الغنائم المؤدية إلى إدراك المأمول.

و أقول: يمكن أن يكون التردد إشارة إلى المحو و الإثبات فى لوحهما، فإنه يكتب أجله فى زمان و آن فيدعو لتأخيريه أو يتصدق فيمحو الله ذلك، و يؤخره إلى وقت آخر فهو يشبه فعل المتردد، أطلق عليه التردد على وجه الاستعارة، هذا بحسب ما ورد فى لسان الشريعة.

أما الحكماء و الصوفية فيقولون: النفوس المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأمور دفعة واحدة، لعدم تناهيا بل إنما

ينتقش فيها الحوادث شيئاً فشيئاً، وجملةً فجملةً مع أسبابها وعللها، وربما حكمت بشيء باعتبار الاطلاع على بعض عللها، و لم تطلع على ما يضادها و يمنع من تأثيرها، فإذا اطلعت عليها رجعت عن ذلك الحكم كما إذا حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لأسباب يقتضى ذلك، و لم يحصل لها العلم بتصدقه الذى يأتى به قبيل ذلك، لعدم اطلاعها على أسباب التصديق بعد، ثم علم به، و كان موته بتلك الأسباب مشروطاً بأن لا

↓

ص: ٣٨٦

يتصدق فتحكم أولاً- بالموت و ثانياً بالبرء، و ذلك لأن شأن النفوس أن يكون توجهها إلى بعض المعلومات يذهلها عن البعض الآخر، و ذلك هو البداء.

ثم إذا كانت الأسباب بوقوع أمر و لا وقوعه متكافئة و لم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد كان لها التردد فى وقوع ذلك الأمر و لا وقوعه، و ينتقش فيها الوقوع تارةً و اللاوقوع أخرى، فهذا هو التردد.

ثم لما كانت أفعال الملائكة المسخرين و إرادتهم مستهلكة فى فعله سبحانه و إرادته إذ لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، و مكتوبهم مكتوب الله بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الأول، جاز أن يوصف الله سبحانه بالبداء و التردد و أمثالهما، فلذا قال سبحانه: ما ترددت فى شيء، إلخ.

مع أنه عز و جل قد قضى عليه الموت قضاءً حتماً كما قال عز و جل: "ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ" و قال: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ".

و أقول: هذا بحسب آرائهم و مصطلحاتهم، و قد مر تحقيق ذلك فى باب البداء و قد مرت لتأويل هذا الحديث وجوه أخرى فى باب الرضا بموهبة الإيمان.

ثم قال قدس سره: و الجملة الاسمية يعنى "أنا فاعله" نعت "شئ" و اسم الفاعل فيها يجوز أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال "يكره الموت و أكره مساءته" جملةً مستأنفةً استينافاً بياناً كان سائلاً يسأل ما سبب التردد؟ فأجيب بذلك، و يحتمل الحالية من المؤمن و الاستئناف أولى، و المساءة على وزن سلامة مصدر ميمي من ساء إذا فعل ما يكرهه.

و قال روح الله روحه: قد يتوهم المنافاة بين ما دل عليه هذا الحديث و أمثاله

↓

ص: ٣٨٧

من أن المؤمن الخاص يكره الموت و يرغب فى الحياة، و بين ما ورد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه، فإنه يدل بظاهره على أن المؤمن الحقيقى لا يكره الموت بل يرغب فيه كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول: أن ابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بشدى أمه، و أنه قال حين ضربه ابن ملجم عليه اللعنة: فزت و رب الكعبة.

و قد أجاب عنه شيخنا الشهيد فى الذكرى فقال: إن حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار و معانيه ما يحب كما روينا عن الصادق عليه السلام و روه فى الصحاح عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، و من كره لقاء الله كره الله لقاءه، قيل: يا رسول الله إنا لنكره الموت؟ فقال: ليس ذلك و لكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله و كرامته، فليس شئ أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله و أحب لقاءه، و أن الكافر إذا احتضره يبشر بعذاب الله فليس شئ أكره إليه مما أمامه، كره لقاء الله فكره الله لقاءه، انتهى.

و قد يقال: إن الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله، وهذا ظاهر، و أيضا حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل الصالح النافع وقت لقائه، و هو يستلزم كراهة الموت القاطع لها، انتهى.

و أقول: أوردت وجوها أخرى في الكتاب الكبير، و عسى أن يأتي بعضها في كتاب الجنائز إن شاء الله.

و قال رحمه الله في قوله سبحانه: و إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، الصناعة النحوية تقتضى أن يكون الموصول اسم إن، و الجار و المجرور خبرها، لكن لا يخفى أنه ليس الغرض الأخبار عن أن الذى لا يصلحه إلا الفقر بعض العباد إن لا فائدة فيه، بل الغرض العكس، فالأولى أن يجعل الظرف اسم إن و الموصول خبرها و هذا و إن كان خلاف ما هو المتعارف بين القوم لكن جوز بعضهم مثله في قوله تعالى

↑↓

ص: ٣٨٨

" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ "

قال المحقق الشريف فى حواشى الكشاف عند تفسير هذه الآية: فإن قيل:

لا- فائدة فى الإخبار بأن من يقول كذا و كذا من الناس؟ أجيب: بأن فائدته التنبيه على أن الصفات المذكورة تنافى النوع الإنسانى، فينبغى أن يجهل كون المتصف بها من الناس و يتعجب منه، و رد بأن مثل هذا التركيب قد يأتى فى مواضع لا يأتى فيها مثل هذا الاعتبار، و لا يقصد منها إلا الإخبار بأن من هذا الجنس طائفة متصفة بكذا، كقوله تعالى: " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ " فالأولى أن يجعل مضمون الجار و المجرور مبتدأ على معنى و بعض الناس، أو بعض منهم من اتصف بما ذكر، فيكون مناط الفائدة تلك الأوصاف و لا استبعاد فى وقوع الظرف بتأويل معناه مبتدأ، انتهى كلامه.

ثم لما كان مضمون هذا الخبر مظنة التردد و الإنكار حسن فيه التأكيد، فإن قلت: المخاطب هو النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو لا يتردد فى أن أفعاله سبحانه مبنية على الحكم العميمة و المصالح العظيمة؟ قلت: أمثال هذه الخطابات من قبيل: " اسمعى يا جارة " و أكثر ما خاطب الله سبحانه الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم من هذا القبيل و لا ريب أن أكثر الخلق مترددون فى مضمون ذلك الخبر بل ربما ينكره بعضهم.

↑↓

ص: ٣٨٩

مَنْ لَمَّا يُضَيِّعْهُ إِلَّا الْغَنَى وَ لَوْ صَيَّرْتَهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهَلَكَ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُضَيِّعْهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَ لَوْ صَيَّرْتَهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهَلَكَ وَ مَا يَتَّقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَيَتَّقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى

" لو صرفته إلى غير ذلك لهلك " فصل هذه الجملة الشرطية عن جملة الصلة لأنها كاشفة و مبينة لها إذ كون هلاك دينه فى الفقر مما يبين كون صلاحه فى الغنى، فيبينهما كمال الاتصال، و ما مر فى حديث آخر شبيه بهذا الخبر من عطف مثل هذه الشرطية على الصلة بالواو، حيث قال: و إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، و لو أغنيته لأفسده ذلك، فلما لحظة كون حصول الإفساد أمرا مغايرا لعدم الإصلاح و غير مندرج فى جنسه، و قد صرح علماء المعانى بأن الجملتين اللتين بينهما كمال الاتصال الموجب للفصل ربما يلاحظ بينهما الانقطاع بوجه من الوجوه، فتعطف إحداهما على الأخرى لتوسطهما حينئذ بين كمال الاتصال و كمال الانقطاع.

ألا- ترى إلى ما قالوه فى قوله تعالى فى سورة البقرة: " يَسْؤِمُونَكُمْ شِوَاءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ " و فى سورة إبراهيم " وَ يُدَبِّحُونَ " بالواو من أن طرح الواو فى الآية الأولى يجعل تذبيح الأبناء بيانا ليسومونكم و تفسيراً للعذاب، و إثباتها فى الآية الثانية

لملاحظة كون التذبيح فوق العذاب المتعارف و زائدا عليه، فكأنه جنس آخر غير مندرج فيه.

" و أنه ليتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه " النوافل جميع الأفعال الغير الواجبة و أما تخصيصها بالصلوات المندوبة فعرف طار، و معنى محبة الله سبحانه للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه و تمكينه من أن يسطأ على بساط قربه فإن ما يوصف به سبحانه إنما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادئ، و علامة حبه سبحانه للعبد

↑↓

ص: ٣٩٠

أُحِبُّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَ بَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَ لِسَانَهُ الَّذِي يُنْطِقُ بِهِ وَ يَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا إِنْ دَعَانِي أُحِبُّهُ وَ إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ

توفيقه للتجافى عن دار الغرور و الترقى إلى عالم النور، و الأنس بالله و الوحشة عما سواه، و صيرورة جميع الهموم هما واحدا. قال بعض العارفين: إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما أقامك.

" فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به " إلخ أقول: تمسك بعض الصوفية و الاتحادية و الحلولية و الملاحدة بظواهر تلك العبارات و أعرضوا عن بواطن هذه الاستعارات فضلوا و أضلوا، مع أن عقل جميع أرباب العقول يحكم باستحالة اتخاذ شىء مع أشياء كثيرة متباينة الحقائق مختلفه الآثار، و أيضا ما ذكروه من الكفر الصريح لا اختصاص له بالمحيين و العارفين، بل يحكمون باتحاده تعالى بجميع أصناف الموجودات حتى الكلاب و الخنازير و القاذورات سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا. فهذه الأخبار نافية لمذاهبهم الفاسدة الخبيثة لا مثبتة لها، و لها عند أهل الإيمان و أصحاب البيان و أرباب اللسان معان واضحة ظاهرة قبلها الأذهان و مبنية على مجازات و استعارات شائعة فى الحديث و القرآن، و مشتملة على نكات بليغة استحسناها أرباب المعانى، و لا تنافى عقائد أهل الإيمان، و هى كثيرة نومي هنا إلى بعضها.

الأول: ما ذكره الشيخ البهائي قدس سره و إن داهن فى أول كلامه حيث قال: لأصحاب القلوب فى هذا المقام كلمات سنية و إشارات سرية و تلويحات ذوقية تعطر مشام الأرواح و تحيي رميم الأشباح، لا يهتدى إلى معناها و لا يطلع على مغراها إلا من أتعب بدنه فى الرياضات و عنى نفسه بالمجاهدات حتى ذاق مشربهم و عرف مطلبهم، و أما من لم يفهم تلك الرموز و لم يهتد إلى هاتيك الكنوز لعكوفه على الحظوظ الدنية و انهماكه فى اللذات البدنية فهو عند سماع تلك الكلمات على خطر

↑↓

ص: ٣٩١

عظيم من التردى فى غياهب الإلحاد و الوقوع فى مهاوى الحلول و الاتحاد، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، و نحن نتكلم فى هذا المقام بما يسهل تناوله على الأفهام.

فنقول: هذا مبالغة فى القرب و بيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد و باطنه و سره و علانيته، فالمراد و الله أعلم: إنى إذا أحببت عبدى جذبته إلى محل الأنس و صرفته إلى عالم القدس و صيرت فكره مستغرقا فى أسرار الملكوت و حواسه مقصورة على اجتلاء أنوار الجبروت، فيثبت حينئذ فى مقام القرب قدمه و يمتزج بالمحبة لحمه و دمه، إلى أن يغيب عن نفسه و يذهل عن حسه فيتلاشى الأغيار فى نظره حتى أكون له بمنزلة سمعه و بصره كما قال من قال:

جنونى فيك لا يخفى و نارى منك لا تخبو

فأنت السمع و الأبصار و الأركان و القلب

و قال رحمه الله: " يبطش بها " بالكسر و الضم أى يأخذ بها، و أصل البطش الأخذ بالعنف و السطوة، انتهى.

الثانى: ما قيل: المعنى أنى إذا أحببته كنت كسمعه و بصره فى سرعة الإجابة فقلوه: إن دعانى أحبته، إشارة إلى وجه التشبيه يعنى إنى أحببه سريعا إن دعانى إلى مقاصده كما يجيبه سمعه عند إرادته سماع المسموعات، و بصره عند إرادته أبصار المبصرات، و هذا مثل قول الناس المعروف بينهم: فلان عيني و نور بصرى و يدى و عضدى، و إنما يريدون به التشبيه فى معنى من المعانى المناسبة للمقام، و يسمون هذا تشبيها بليغا بحذف الأداة مثل زيد أسد.

الثالث: أن المعنى أنه تعالى هو المطلوب لهذا العبد عند سمعه للمسموعات و بصره للمبصرات و هكذا، يعنى منى يسمع المسموعات و بها يرجع إلى، و المقصود أنه يتدبى فى سماع المسموعات و ينتهى إلى، فلا يصرف شيئا من جوارحه فيما ليس فيه رضى، و إليه أشار بعضهم بقوله: ما رأيت شيئا إلا و رأيت الله قبله أو

↑↓

ص: ٣٩٢

بعده أو معه.

و أقول: على هذا يرجع الحمل إلى المبالغة فى السببية أو الغائية، و يؤيده ما ورد فى رواية أخرى فى يسمع و بى يبصر و بى يمشى و بى ينطق.

الرابع: أنه لكثرة تخلقه بأخلاق ربه و وفور حبه لجناب قدسه تخلى عن محبته و إرادته، فلا يسمع إلا ما يحبه تعالى، و لا ينظر إلا إلى ما يحبه تعالى، و لا يبتسئ إلا إلى ما يوصل إلى قربه سبحانه، و قريب منه ما قيل: لا يسمع إلا بحق و إلى حق و لا ينظر إلا بحق و إلى حق، و لا يبتسئ إلا بإذن الحق و لا يمشى إلا إلى ما يرضى به الحق و هو المحق الولى و المؤمن حقا الذى انزاح عنه كل باطل و صار واقفا مع الحق، و هو قريب من الوجه الثالث.

الخامس: ما ظهر لى فى بعض المقامات و هو أظهر عندى من سائر الوجوه، و تفصيله يحتاج إلى بسط و سيع فى الكلام لا يسعه هذا المقام، و محصله أنه سبحانه أودع فى بدن الإنسان و قلبه و روحه قوى ضعيفة هى فى معرض الانحلال و الاختلال و الانقضاء و الفناء، فإذا اكتفى بها و صرفها فى شهوات النفس و الهوى تفنى كلها، و لا يبقى معه شىء منها و من ثمراتها إلا الحسرة و الندامة، و إذا استعملها فى طاعة ربه و صرفها فى طاعة محبوبة أبدله الله خيرا منها، و أقوى و أبقى تكون معه فى الدنيا و العقبى، لقوله تعالى: "لَيْسَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" فمنها قوة السمع إذا بذلها فى طاعة النفس و الشيطان، و ما يلهى عن الرحمن، بطل سمعهم الروحانى و هذا السمع الجسمانى فى معرض الفناء و لذا قال سبحانه فيهم: "أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا".

فهم صم بكم عمى فى الدنيا و الآخرة، فمثلهم كمثل الذى ينطق بما لا يسمع

↑↓

ص: ٣٩٣

إلا دعاء و نداء فهم فى الدنيا أيضا كذلك، فإذا بطل بالموت حسهم لم يبق لهم إلا الضلال و الوبال، و إذا صرفها فى طاعة ربه أبدله الله سمعا كاملا روحانيا لا يذهب بالصمم و لا بالموت، فهو يسمع كلام الملائكة و يصغى إلى خطاب الرب تعالى فى الآخرة و الأولى، و يفهم كلام الله و كلام الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، فما منحه الله تعالى سمع قلبى روحانى لا يضعف بضعف البدن و لا يذهب بالموت، و به يسمع فى القبر الخطاب و يعد الجواب، و يناديهم الحبيب كما نادى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أهل القليب.

و كذا أودع الله سبحانه حسا ضعيفا فى البصر فإذا صرفه فى مشتبهات نفسه ذهب الله بنوره و أعمى عين قلبه فهو فى الآخرة

أعمى و أضل سيلا، و إذا بذله فى طاعته ربه نور الله عين قلبه و أعطى بصره نورا أعلى و أقوى فيه ينظر إلى الملكوت الأعلى و يتوسم فى وجوه الخلق ما لا- يعرف غيره، و يرى الملائكة الروحانيين كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، و قال تعالى: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ "

و كذا قوة البطش البدنية إذا صرفها فى طاعة الله و قربه و نهكها بالرياضات الحقة أعطاه الله قوة روحانية لا تضعف بالأمراض، و لا تذهب بالموت فيها يقدر على التصرف فى عالم الملك و الملكوت، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قلعت باب خبير بقوة جسمانية بل بقوة ربانية.

و كذا النطق إذا صدق فيه و كان موافقا لعمله و مصادفا لرضا ربه فتح الله به ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فظهر معنى قوله سبحانه: كنت سمعه و بصره، و غير ذلك على أطف الوجوه لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.

السادس: ما هو أرفع و أوقع و أحلى و أدق و أطف و أخفى مما مضى، و هو أن العارف لما تخلى من شهواته و إرادته و تجلى محبة الحق على عقله و روحه و مسامعه

↑↓

ص: ٣٩٤

و مشاعره و فوض جميع أموره إليه و سلم و رضى بكل ما قضى ربه عليه يصير الرب سبحانه متصرفا فى عقله و قلبه و قواه، و يدبر أموره على ما يحبه و يرضاه، فيريد الأشياء بمشيئة مولاه كما قال سبحانه مخاطبا لهم: " وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ \* " كما ورد فى تأويل هذه الآية فى غوامض الأخبار عن معادن الحكم و الأسرار و الأئمة الأخيار.

و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء. و كذلك يتصرف ربه الأعلى منه فى سائر الجوارح و القوى، كما قال سبحانه مخاطبا لنبىه المصطفى: " وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى " و قال تعالى:

" إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ " فلذلك صارت طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله، فاتضح بذلك معنى قوله تعالى: كنت سمعه و بصره و أنه به يسمع و يبصر فكذا سائر المشاعر تدرك بنوره و تنويره، و سائر الجوارح تتحرك بتسييره و تدبيره، كما قال تعالى: " فَسَيُسِّرُهُ لِيُسْرَى " .

و قريب منه ما ذكره الحكماء فى اتصال النفس بالعقول المفارقة، و الأنوار المجردة على زعمهم حيث قالوا: قد تصير النفس لشدة اتصالها بالعقل الفعال بحيث يصير العقل بمنزلة الروح للنفس، و النفس بمنزلة البدن للعقل، فيلاحظ المعقولات فى لوح العقل و يدبر العقل نفسه كتدبير النفس للبدن، و لذا يظهر منه الغرائب التى يعجز عنها سائر الناس كإحياء الموتى و شق القمر و أمثالهما.

قال صاحب الشجرة الإلهية: كما أن فى النفس فى حال التعلق بالبدن تتوهم أنها هى البدن أو أنها فيه و إن لم تكن هو و لا فيه، فكذلك النفس الكاملة إذا

↑↓

ص: ٣٩٥

فارتقت البدن و قطعت تعلقها من شدة قوتها و نوريتها و علاقتها العشقية مع نور الأنوار و الأنوار العقلية، تتوهم أنها هى فتصير الأنوار مظاهرا لنفوس المفارقة كما كانت الأبدان أيضا، فهذا هو معنى الاتحاد لا بمعنى صيرورة الشيين شيئا واحدا فإنه باطل، انتهى.

و ما ذكرنا أوفق بالكتاب و السنة و أنسب بالحق و مصطلحات أهله و لا يتوقف على إثبات ما نفته الشريعة من العقول المفارقة القديمة و غيرها، و كثيرا ما يشته الحق بالباطل كما اشتبه على كثير من الأوائل.

قال المحقق الطوسي قدس الله روحه القدوسى: العارف إذا انقطع عن نفسه و اتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة فى قدرته المتعلقة بجميع المقدورات، و كل علم مستغرقا فى علمه الذى لا يعزب عنه شىء من الموجودات، و كل إرادة مستغرقة فى إرادته التى لا يتأبى عنها شىء من الممكنات، بل كل وجود و كل كمال وجود فهو صادر عنه فائض من لدنه.

فصار الحق حينئذ بصره الذى يبصر به، و سمعه الذى به يسمع، و قدرته التى بها يفعل، و علمه الذى به يعلم، وجوده الذى به وجود، فصار العارف حينئذ متخلقا بأخلاق الله فى الحقيقة.

و قال بعض المحققين فى شرح هذا الخبر أيضا: معنى محبة الله كشفه الحجاب عن قلبه و تمكينه إياه من قرب، و معنى المحبة من العبد ميل نفسه إلى الشىء لكامل إدراكه فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه، فإذا علم العبد أن الكمال الحقيقى ليس إلا لله، و أن كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله و بالله و إلى الله لم يكن حبه إلا لله و فى الله، و ذلك يقتضى إرادة طاعته و الرغبة فيما يقربه إليه و اتباعه من كان وسيلة له إلى معرفته و محبته، قال الله تعالى لرسوله: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" فإن بمتابعة الرسول فى عبادته

↑↓

ص: ٣٩٦

و سيرته و أخلاقه و أحواله و نوافله، يحصل القرب إلى الله، و بالقرب يحصل محبة الله إياه.

و قال بعض العارفين بزعمه: إذا تجلى الله سبحانه بذاته لأحد يرى كل الذوات و الصفات و الأفعال متلاشية فى أشعة ذاته و صفاته و أفعاله، و يجد نفسه مع جميع المخلوقات كأنها مدبرة لها و هى أعضاؤها و لا يلم بواحد منها شىء إلا و يراه ملما به، و يرى ذاته الذات الواحدة، و صفته صفتها، و فعله فعلها لاستهلاكه بالكلية فى عين التوحيد، و ليس للإنسان وراء هذه الرتبة مقام فى التوحيد.

و لما انجذب بصيرة الروح إلى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الأشياء فى غلبة نور الذات القديمة، و ارتفع التميز بين القدم و الحدوث لزهوق الباطل عند مجيء الحق.

و قيل: إلى هذا المعنى يشير ما ورد فى الحديث النبوى: على ممسوس فى ذات الله، و لعل هذا هو السر فى صدور بعض الكلمات الغريبة من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبة البيان و أمثالها، انتهى.

و أقول: الاكتفاء بما أسلفنا و أوماننا و ترك الخوض فى تلك المسالك الخطيرة أولى و أحوط و أحرى و الله الموفق للهدى.

## فائدة

قال فى المصباح المنير: الأعضاء ثلاثة أقسام: الأول يذكر و لا يؤنث، و الثانى يؤنث و لا يذكر، و الثالث جواز الأمرين، فعد من الأول الروح على الأشهر و الوجه و الرأس و الحلق و الشعر و قصاصه، و الفم و الحاجب و الصدغ و الصدر و اليافوخ و اللحي و الدهن و البطن و القلب و الطحال و الخصر و الحشا و الظهر و المرفق و الزند و الظفر و الثدى و العصعص، و كل اسم للفرج من الذكر و الأنثى، و الكوع و الكرسوع و شفر العين و الجفن و الهدب، و الحجاره و المأق و النخاع و المصير و الناب و الضرس

↑↓

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنِ اسْتَدَلَّ مُؤْمِنًا وَاسْتَحَقَّرَهُ لِقَلْبِهِ ذَاتَ يَدِهِ وَ لِقَفْرِهِ شَهْرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَقَدْ أُسِيرَ رَبِّي بِي فَأَوْحَى إِلَيَّ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ مَا أَوْحَى وَ شَافَهَنِي إِلَى أَنْ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَذَلَّ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْصَدَنِي وَ النَّاجِذَ وَ الضَّاحِكَ وَ العَارِضَ وَ اللِّسَانَ وَ رِبْمَا أَنْثَ.

وعد من الثاني العين، و أول ما وقع فيه التذكير في الاستعمالات بوجهه، و الأذن و الكبد و الإصبع و العقب و الساق و الفخذ و اليد و الرجل و القدم و الكف و الضلع و الذراع و السن.

و كذلك السن من الكبر و الورك و الأنملة و اليمين و الشمال و الكرش.

وعد من الثالث العنق و العاتق و المعى و التذكير أكثر، و الإبط و العضد و العجز و النفس إن أريد بها الروح، و إن أريد بها الإنسان نفسه فمذكر.

و طباع الإنسان التأنيث فيه أكثر، و رحم المرأة مذكر، و حكي فيه التأنيث و رحم القرابة أنثى و قد يذكر، و الذراع أنثى و قد تذكر.

### الحديث التاسع

: حسن كالصحيح.

" لقلبه ذات يده " أى ما فى يده من المال كناية عن فقره " شهره الله " على بناء المجرد أو التفعيل، أى جعل له علامة سوء يعرفه جميع الخلائق بها أنه من أهل العقوبة فيفتضح بذلك فى المحشر، و يذل كما أذل المؤمن فى الدنيا، فى القاموس: استذله رآه ذليلاً، و قال: الشهرة بالضم ظهور الشىء فى شنعاء، شهره كمنعه و شهره و اشتهره فاشتهر " على رؤوس الخلائق " أى على وجه يطلع عليه جميع الخلائق كأنه فوق رؤوسهم.

### الحديث العاشر

: صحيح.

" من وراء الحجاب " كان المراد بالحجاب الحجاب المعنوى، و هو إمكان



ص: ٣٩٨

بِالْمَحَارِبِ وَ مَنْ حَارَبَنِي حَارَبْتُهُ قُلْتُ يَا رَبِّ وَ مَنْ وَلَّيَكَ هَذَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مَنْ حَارَبَكَ حَارَبْتُهُ قَالَ لِي ذَاكَ مَنْ أَخَذْتُ مِيثَاقَهُ لَكَ وَ لَوْصِيَّتِكَ وَ لِدُرِّيَّتِكَمَا بِالْوَلَايَةِ

١١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسِيكَانَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ اسْتَدَلَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارِبِ وَ مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدَّدِي فِي عَبْدِي الْمُؤْمِنِ إِنِّي أَحِبُّ لِقَاءَهُ فَيَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ - وَ إِنَّهُ لَيُدْعُونِي فِي الْأَمْرِ



العبد المانع لأن يصل العبد إلى حقيقة الربوبية، أو كان خلق الصوت أولاً من وراء حجاب ثم ظهر الصوت في الجانب الذي هو صلى الله عليه فيه، وهو المراد بالمشافهة.

و في بعض النسخ: فشافهني، فيمكن أن يكون الفاء للتفسير و للترتيب المعنوي فكلاهما كان بالمشافهة، و المراد بها عدم توسط الملك، و قيل: المراد بالحجاب الملك و بالمشافهة ما كان بدون توسط الملك، و في القاموس: شافهه أدنى شفته من شفته، و في الصحاح: المشافهة المخاطبة من فيك إلى فيه.

قوله: إلى أن قال، في بعض النسخ: فشافهني أن قال، فكلمة " أن " مصدرية و التقدير بأن قال " فقد علمت " الفاء للبيان من أخذت كان المراد به الأخذ مع القبول.

## الحديث الحادى عشر

: مختلف فيه.

" فأصرفه عنه " أى فاصرف الموت عنه بتأخير أجله، و قيل: أصرف كراهة الموت عنه بإظهار اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة فاستجيب له بما هو خير له أى بفعل ما خير له من الذى طلبه، و إنما سماه استجابةً لأنه يطلب الأمر لزعمه أنه خير له، فهو فى الحقيقة يطلب الخير و يخطأ فى تعيينه، و فى الآخرة يعلم أن ما أعطاه خير له مما طلبه، كما إذا طلب الصبى المريض ما هو سبب لهلاكه فيمنعه



ص: ٣٩٩

فَأَسْتَجِيبُ لَهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ

بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَوْرَاتِهِمْ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَ الْفَضْلِ ابْنَيْ يَزِيدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَا أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُوَاحِيَ الرَّجُلَ عَلَى وَالده و يعطيه دنائير فإذا كبر و عقل علم أن ما أعطاه خير مما منعه، فكأنه استجاب له على أحسن الوجوه. و يحتمل أن يكون المعنى: استجيب له بما أعلم أنه خير له، إما بإعطاء المسؤول أو بدله فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما.

## باب من طلب عثرات المؤمنين و عوراتهم

### الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

" و أقرب " مبتدأ " و ما " مصدرية و يكون من الأفعال التامة و إلى متعلق بأقرب، و أن فى قوله: أن يؤاخى مصدرية، و هو فى موضع ظرف الزمان مثل رأيته مجيء الحاج، و هو خبر المبتدأ، و العثرة الكبوة فى المشى أستعير للذنب مطلقاً أو الخطأ منه، و قريب منه الزلة، و يمكن تخصيص إحداهما بالذنوب و الأخرى بمخالفة العادات و الآداب، و التعنيف التعيير و اللوم، و هذا من أعظم الخيانة فى الصداقة و الأخوة.

و لذا قال بعض العارفين: لا بد من أن تأخذ صديقاً معتمداً موافقاً مأموناً شره و لا يحصل ذلك إلا بعد اعتبارك إياه قبل

الصدقة آونه من الزمان في جميع أقواله و أفعاله مع بنى نوعه، و مع ذلك لا بد بعد الصدقة من أن تخفى كثيرا من أحوالك و أسرارك منه، فإنه ليس بمعصوم فلعل بعد المفارقة منك لأمر قليل يوجب زوال

↑↓

ص: ٤٠٠

الدِّينِ فَيُحْصِي عَلَيْهِ عَثْرَاتِهِ وَ زَلَّاتِهِ لِيَعْنَفَهُ بِهَا يَوْمًا مَا

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَ لَمْ يُخْلِصِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تَدْمُوا الْمُسْلِمِينَ وَ لَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ الصَّدَاقَةَ يَعْنُفَكَ بِأَمْرِ تَكْرَهَهُ.

و المراد بإحصاء العثرات و الزلات حفظها و ضبطها في خاطر أو الدفاتر ليعيره بها يوما من الأيام، و يفهم منه أن كمال قربه من الكفر بمجرد الإحصاء بهذا القصد و إن لم يقع منه، و قيل: وجه قربه من الكفر أن ذلك منه باعتبار عدم استقرار إيمانه في قلبه، أو المراد بالكفر كفر نعمه الأخوة، فهو مع هذا القصد قريب من الكفر بوقوع التعنيف، بل ينبغي للأخ في الله إذا عرف من أخيه عثرة أن ينظر أولا- إلى عثرات نفسه و يظهر نفسه عنها، ثم ينصح أخاه بالرفق و اللطف و الشفقة ليترك تلك العثرات، و تكمل الأخوة و الصدقة.

و يمكن أن يكون المراد بتلك العثرات ما ينافي حسن الصحة و العشرة، و أما ما ينافي الدين من الذنوب فلا يعنفه على رؤوس الخلائق، و لكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره عنها على الشروط و التفاصيل التي سنذكرها في محلها إن شاء الله تعالى.

## الحديث الثاني

: موثق و سنده الثاني ضعيف.

و المعشر الجماعة من الناس و الجمع معاشر و الإضافة من قبيل إضافة متعدد إلى جنسها، و خلص إليه الشيء كنصر وصل، و فيه دلالة على أن من أصر على المعاصي فهو كالمنافقين الذين قال الله تعالى فيهم: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" إذ لو دخل الإيمان قلبه و استقر فيه ظهرت آثاره في جوارحه و إن أمكن أن يكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا

↑↓

ص: ٤٠١

تَسْبَعُ عَوْرَاتِهِمْ تَسْبَعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَ مَنْ تَسْبَعِ اللَّهُ تَعَالَى عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَ لَوْ فِي بَيْتِهِ  
عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مِثْلَهُ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُوَاحِيَ الرَّجُلَ الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ فَيُحْصِي عَلَيْهِ عَثْرَاتِهِ وَ زَلَّاتِهِ لِيَعْنَفَهُ بِهَا يَوْمًا مَا  
٤ عَنْهُ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع

بين المسلمين و كانوا يؤذونهم و يتبعون عثراتهم، و قوله: و لا تتبعوا من باب التفضل بحذف إحدى التائين، في المصباح تتبعت أحواله و المراد بتتبع الله سبحانه عورته منع لطفه و كشف ستره، و منع الملائكة عن ستر ذنوبه و عيوبه فهو يفتضح في السماء و

الأرض، و لو أخفاها و فعلها في جوف بيته و اهتم بإخفائها، أو المعنى و لو كانت فضيحه عند أهل بيته و الأول أظهر. و روى الشيخ المفيد (ره) في الاختصاص بإسناده عن الصادق عليه السلام أن لله تبارك و تعالى على عبده أربعين جنه فمن أذنب ذنبا كبيرا رفع عنه جنه فإذا عاب أخاه المؤمن بشيء يعلمه منه انكشفت تلك الجن عنه، و يبقى مهتوك الستر فيفتضح في السماء على ألسنة الملائكه، و في الأرض على ألسنة الناس، و لا يرتكب ذنبا إلا ذكره، و تقول الملائكه الموكلون به: يا ربنا بقى عبدك مهتوك الستر و قد أمرتنا بحفظه؟ فيقول عز و جل: ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيرا ما فضحته فارفعوا أجنحتكم عنه، فو عزتي لا يألو بعدها إلى خيرا أبدا.

### الحديث الثالث

: موثق كالصحيح لإجماع العصابة على ابن بكير، و ذكر الرجل أولا من قبيل وضع الظاهر موضع المضمرة.

### الحديث الرابع

: صحيح.



ص: ٤٠٢

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَ لَمْ يُسَلِّمْ بِقَلْبِهِ لَا تَتَّبِعُوا عَثْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَثْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ وَ مَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَفْضَحْهُ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَوْ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا تَطْلُبُوا عَثْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ مَنْ تَتَّبَعَ عَثْرَاتِ أَخِيهِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَثْرَاتِهِ وَ مَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَثْرَاتِهِ يَفْضَحْهُ وَ لَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ

و قد مر مثله، و في أكثر النسخ فيه و فيما مر و سيأتي يتبع فهو كي علم أو على بناء الافتعال استعمل في التبع مجازا أو على التفعيل و كأنه من النساخ و في أكثر نسخ الحديث على التفعيل، في القاموس تبعه كفرح مشى خلفه و مر به فمضى معه، و أتبعتهم تبعتهم، و ذلك إذا كانوا سبقوك فلحقهم، و التبع التبع و الاتباع كالتبع و التباع بالكسر الولاء، و تبعه تطلبه، و في الصحاح: تبعت القوم تبعا و تباعه بالفتح إذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معهم، و كذلك أتبعتهم هو افتعلت و أتبع القوم على أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقهم، و أتبع أيضا غيرى يقال: أتبعته الشيء فبعه.

قال الأخفش: تبعته و أتبعته أيضا بمعنى مثل ردفته و أردفته، و منه قوله تعالى " فَأَتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثاقِبٌ " و تابعته على كذا متابعه و التباع الولاء و تبعته الشيء تتبعا أي تطلبته متبعا له و كذلك تبعته تتبعا.

### الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.

## الحديث السادس

: موثق كالصحيح، و قد مر سندا و متنا بأدنى تغيير فى المتن



ص: ٤٠٣

يُؤَاخِي الرَّجُلُ الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ فَيُخْصِي عَلَيْهِ زَلَّاتِهِ لِيَعْيِرَهُ بِهَا يَوْمًا مَا  
٧ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ يُؤَاخِي الرَّجُلَ وَ هُوَ يَحْفَظُ  
عَلَيْهِ زَلَّاتِهِ لِيَعْيِرَهُ بِهَا يَوْمًا مَا

بَابُ التَّعْيِيرِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ رَجُلٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَنْبَأَ مُؤْمِنًا أَنَّ اللَّهَ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

و مثله من المصنف غريب.

## الحديث السابع

: كالسابق.

و يقال عيرته كذا و بكذا إذا قبحته عليه و نسبته إليه يتعدى بنفسه و بالباء و كان المراد الأبعديَّة بالنسبة إلى ما لا يؤدي إلى  
الكفر، فلا ينافى قوله عليه السلام أقرب ما يكون العبد إلى الكفر.

## باب التعيير

## الحديث الأول

: مرسل كالحسن.

و قال الجوهري: أنه تأنيبا عنفه و لأمه، و تأنيبه عز و جل إما على الحقيقة ففي الآخرة ظاهر و فى الدنيا و إن لم يسمع لكن  
يفتضح عند الملا الأعلى، و يعلمه بأخبار المخبر الصادق و أمثال ذلك من نداء الله تعالى مع عدم سماعه كثيرة، و الكل محمول  
على ذلك، و إما المراد به إفشاء عيوبه و ابتلاؤه بمثله فى الدنيا و عقابه على التأنيب فى الآخرة على المشاكلة أو تسمية المسبب  
باسم السبب.



ص: ٤٠٤

٢ عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَدَّاعَ  
فَاحِشَةً كَانَ كَمُتَبَدِّلِهَا وَ مَنْ عَيَّرَ مُؤْمِنًا بِشَيْءٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرْكَبَهُ

## الحديث الثانى

: حسن موثق كالصحيح.

و الفاحشة كل ما نهى الله عز و جل عنه، و ربما يخص بما يشتد قبحه من الذنوب " كان كمتدئها " أى فاعلها و إنما عبر عنه بالمتدئ لأن المذيع كالفاعل فهو بالنسبة إليه مبتدأ و يحتمل أن يكون المراد بالفاحشة البدعة القبيحة و المعنى من عمل بها و أفشاها بين الناس كان عليه كوزر من ابتداعها أولاً، و هذا بالنظر إلى الابتداء أظهر كالأول بالنسبة إلى الإذاعة، فى القاموس: بدأ به كمنع ابتداء و الشىء فعله ابتداء كأبدأه و ابتدأه.

و قد يقال: هذا الوعيد إنما هو فى ذوى الهيئات الحسنه و فيمن لم يعرف باذيه و لا فساد فى الأرض، و أما المولعين بذلك الذين ستروا غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشفهم لأن الستر عليهم من المعاونه على المعاصى و ستر من يندب إلى ستره إنما هو فى معصيه مضت، و أما معصيه هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المبادره إلى إنكارها و المنع منها لمن قدر عليه، فإن لم يقدر رفع إلى والى الأمر ما لم يؤد إلى مفسده أشد، و أما جرح الشاهد و الراوى و الأمانة على الأوقاف و الصدقات و أموال الأيتام فيجب الجرح عند الحاجه إليه لأنه تترتب عليه أحكام شرعيه، و لو رفع إلى الإمام ما يندب الستر فيه لم يآثم إذا كانت نيته رفع معصيه الله تعالى لا كشف ستره.

و جرح الشاهد إنما هو عند طلب ذلك منه أو يرى حاكماً يحكم بشهادته و قد علم منه ما يطلها، فلا يبعد القول بحسن رفعه و سيأتى تمام القول فى الباب الآتى إن شاء الله تعالى.

↓

ص: ٤٠٥

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ عَيَّرَ مُؤْمِنًا بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرْكَبَهُ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ بِمَا يُؤْتِيهِ أَنْبَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

### الحديث الثالث

: صحيح.

و فى القاموس: ركب الذنب اقترفه كارتكبه، و يدل على أنه لا- ينبغى تعبير مؤمن بشىء و إن كان معصيه سيما على رؤوس الخلائق، و لا- ينافى وجوب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، لأن المطلوب منهما النصح لا التأييب إلا إذا علم أنه لا تنفعه فيلزم التشدد عليه على الترتيب الذى سيأتى فى موضعه إن شاء الله تعالى.

### الحديث الرابع

: مجهول بحسين بن عمرو و فى أكثر نسخ الرجال ابن سلمان و فى بعضها ابن سليمان.

" بما يؤنبه " كان كلمه " ما " مصدرية فالمستتر فى يؤنبه راجع إلى " من " و يحتمل أن تكون موصوله فيحتمل إرجاع المستتر إلى " من " أيضا بتقدير العائد أى بما يؤنبه به، أو إلى " ما " ففى الإسناد تجوز.

↓

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْغَيْبَةُ أَسْرَعُ فِي دِينِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْأَكْلَةِ فِي جَوْفِهِ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ أَنْتِظَارُ الصَّلَاةِ عِبَادَةٌ مَا لَمْ يُحْدِثْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُحْدِثُ قَالَ الْإِغْتِيَابُ

## باب الغيبة و البهت

### الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و الأكلة كفرحة داء في العضو يأكل منه كما في القاموس وغيره، وقد يقرأ بمد الهمزة على وزن فاعلة أى العلة التي تأكل اللحم و الأول أوفق باللغة، وقوله أسرع في دين الرجل، أى في ضرره و إفناؤه.  
وقيل: الأكلة بالضم اللقمة و كفرحة داء في العضو يأكل منه، و كلاهما محتملان إلا أن ذكر الجوف يؤيد الأول و إرادة الإفناء و الإذهاب يؤيد الثاني، و الأول أقرب و أصوب و لتشبيه الغيبة بأكل اللقمة أنسب لأن الله سبحانه شبهها بأكل اللحم، انتهى.  
و كان الثاني أظهر و التخصيص بالجوف لأنه أضر و أسرع في قتله، و في التأييد الذي ذكره نظر و المستتر في قوله: ما لم يحدث، راجع إلى الجالس المفهوم من الجلوس، و هو على بناء الأفعال و الاغتيا ب منصوب، و قال الجوهري: اغتياه اغتيا با إذا وقع فيه، و الاسم الغيبة، و هو أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يغمه لو سمعه، فإن كان صدقا سمي غيبة، و إن كان كذبا سمي بهتاناً.

أقول: هذا بحسب اللغة و أما بحسب عرف الشرع فهو ذكر الإنسان المعين



ص: ٤٠٧

أو من هو بحكمه في غيبته بما يكره نسبتة إليه و هو حاصل فيه، و يعد نقصا في العرف، بقصد الانتقاص و الذم قولاً أو إشارة أو كناية، تعريضا أو تصريحاً، فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم غير محصور كأهل البلد.  
و قال الشيخ البهائي قدس سره: و بحكمه لإدراج المبهم من محصور كأحد قاضى البلد فاسق مثلا، فإن الظاهر أنه غيبة و لم أجد أحدا تعرض له انتهى.

و قولنا: في غيبته لإخراج ما إذا كان في حضوره لأنه ليس بغيبة و إن كان إثما لإيذائه إلا بقصد الوعظ و النصيحة، و التعريض حينئذ أولى إن نفع.

و قولنا: بما يكره لإخراج غيبة من لا يكره نسبة الفسق و نحوه إليه، بل ربما يفرح بذلك و يعده كمالاً.

و قولنا: و هو حاصل فيه لإخراج التهمة و إن كانت أشد.

و قولنا: و يعد نقصا لإخراج العيوب الشائعة التي لا تعد في العرف نقصا، و في الفسوق الشائعة التي لا يعدها أكثر الناس نقصا مع كونها مخفية و عدم مبالاته بذكرها و عدم عد أكثر الناس نقصا لشيوعها، ففيه إشكال و الأحوط ترك ذكرها و إن كان ظاهر الأصحاب جوازه.

و قولنا: بقصد الانتقاص لخروج ما إذا كان للطبيب لقصد العلاج، و للسلطان للترحم أو للنهي عن المنكر.

وقال الشهيد الثانى رفع الله درجته: و أما فى الاصطلاح فلها تعريفان أحدهما مشهور و هو ذكر الإنسان حال غيبته بما يكره نسبتبه إليه مما يعد نقصانا فى العرف بقصد الانتقاص و الدم، و احترز بالقيد الأخير و هو قصد الانتقاص عن ذكر العيب للطبيب مثلا أو لاستدعاء الرحمة من السلطان فى حق الزمن و الأعمى بذكر نقصانها

↑↓

ص: ٤٠٨

و يمكن الغناء عنه بقيد كراهة نسبتبه إليه، و الثانى التنبيه على ما يكره نسبتبه إليه إلى آخره، و هو أعم من الأول لشمول مورده اللسان و الإشارة و الحكاية و غيرها، و هو أولى لما سيأتى من عدم قصر الغيبة على اللسان و قد جاء على المشهور قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: هل تدرون ما الغيبة؟ فقالوا: الله و رسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أ رأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته و إن لم يكن فيه فقد بهته.

و تحريم الغيبة فى الجملة إجماعى بل هو كبيرة موبقة للتصريح بالتواعد عليها بالخصوص فى الكتاب و السنة، و قد نص الله على ذمها فى كتابه و شبه صاحبها بأكل لحم الميتة فقال: " وَلَا يَغْتَيْبُ بَعْضُكُمُ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ".

و عن جابر و أبى سعيد الخدرى قالوا: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إياكم و الغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا، إن الرجل قد يزنى و يتوب فيتوب الله عليه، و أن الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه.

و عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: مررت ليلة أسرى بى على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يفتابون الناس و يقعون فى أعراضهم.

و عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فذكر الربا و عظم شأنه، فقال: إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست و ثلاثين زنية يزنيها الرجل، و إن أربى الربا عرض الرجل المسلم.

و أوحى الله عز و جل إلى موسى بن عمران عليه السلام أن المغتاب إذا تاب فهو

↑↓

ص: ٤٠٩

آخر من يدخل الجنة، و إن لم يتب فهو أول من يدخل النار.

و روى أن عيسى عليه السلام مر و الحواريون على جيفة كلب، فقال الحواريون:

ما أنتن ريح هذا؟ فقال عيسى عليه السلام: ما أشد بياض أسنانه، كأنه ينهاهم عليه السلام عن غيبة الكلب و ينبههم على أنه لا يذكر من خلق الله إلا أحسنه.

و قيل فى تفسير قوله تعالى: " وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ " الهمزة الطعان فى الناس و اللمزة الذى يأكل لحوم الناس.

و قال بعضهم: أدركنا السلف لا يرون العبادة فى الصوم و لا فى الصلاة، و لكن فى الكف عن أعراض الناس.

و اعلم أن السبب الموجب للتشديد فى أمر الغيبة و جعلها أعظم من كثير من المعاصى الكثيرة هو اشتغالها على المفساد الكلية المنافية لغرض الحكيم سبحانه، بخلاف باقى المعاصى، فإنها مستلزمة لمفساد جزئية، بيان ذلك أن المقاصد المهمة للشارع اجتماع النفوس على هم واحد و طريقة واحدة، و هى سلوك سبيل الله بسائر وجوه الأوامر و النواهي، و لا يتم ذلك إلا بالتعاون و التعاضد بين أبناء النوع الإنسانى و ذلك يتوقف على اجتماع هممهم و تصافى بواطنهم و اجتماعهم على الألفة و المحبة حتى

يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه، و لن يتم ذلك إلا بنفى الضغائن و الأحقاد و الحسد و نحوه، و كانت الغيبة من كل منهم لأخيه مثيراً لضغنه و مستدعية منه لمثلها في حقه لا جرم، و كانت ضد المقصود الكلى للشارع، و كانت مفسدة كلية و لذلك أكثر الله و رسوله النهى عنها و الوعيد عليها و بالله التوفيق.

ثم قال قدس سره في ذكر أقسامها: لما عرفت أن المراد منها ذكر أخيك بما يكرهه منه لو بلغه، أو الإعلام به أو التنبيه عليه كان ذلك شاملاً لما يتعلق بنقصان في بدنه أو نسبه أو خلقه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه، حتى في ثوبه و داره.

↑↓

ص: ٤١٠

و قد أشار الصادق عليه السلام إلى ذلك أي في مصباح الشريعة بقوله: وجوه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق و الفعل و المعاملة و المذهب و الجهل و أشباهه، فالبدن كذكر ك فيه العمش و الحول و العور و القرع و القصر و الطول و السواد و الصفرة، و جميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه.

و أما النسب بأن تقول: أبوه فاسق أو خبيث أو خسيس أو إسكاف أو حائك أو نحو ذلك مما يكرهه كيف كان.

و أما الخلق بأن يقول: إنه سيئ الخلق، بخيل متكبر مرأى شديد الغضب، جبان ضعيف القلب و نحو ذلك.

و أما في أفعاله المتعلقة بالدين كقولك: سارق كذاب شارب خائن ظالم متهاون بالصلاة لا يحسن الركوع و السجود، و لا يحترز من النجاسات، ليس باراً بوالديه و لا يحرس نفسه من الغيبة و التعرض لإعراض الناس.

و أما فعله المتعلقة بالدنيا كقولك: قليل الأدب متهاون بالناس، لا يرى لأحد عليه حقاً، كثير الكلام كثير الأكل نؤوم يجلس في غير موضعه و نحو ذلك.

و أما في ثوبه كقولك: إنه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب و نحو ذلك.

و اعلم أن ذلك لا يقصر على اللسان بل التلفظ به إنما حرم لأن فيه تفهيم الغير نقصان أخيك و تعريفه بما يكرهه، فالتعريض كالتصريح، و الفعل فيه كالقول و الإشارة و الإيماء و الغمز و الرمز و الكنية و الحركة، و كل ما يفهم المقصود داخل في الغيبة مساو للسان في المعنى الذي حرم التلفظ به لأجله.

و من ذلك ما روى عن عائشة أنها قالت: دخلت علينا امرأة فلما ولت أو مات

↑↓

ص: ٤١١

بيدي، أي قصيرة فقال صلى الله عليه و آله و سلم: اغتبتها.

و من ذلك المحاكاة بأن تمشى متعارجاً أو كما يمشى فهو غيبة بل أشد من الغيبة لأنه أعظم في التصوير و التفهيم.

و كذلك الغيبة بالكتاب فإن الكتاب كما قيل أحد اللسانين، و من ذلك ذكر المصنف شخصاً معيناً و تهجين كلامه في الكتاب إلا أن يقترن به شيء من الأعذار المحوجة إلى ذكره كمسائل الاجتهاد التي لا يتم الغرض من الفتوى و إقامة الدلائل على

المطلوب إلا بتزييف كلام الغير و نحو ذلك، و يجب الاقتصار على ما تندفع به الحاجة في ذلك، و ليس منه قوله: قال قوم كذا ما لم يصرح بشخص معين، و منها أن يقول الإنسان: بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأيناه حاله كذا إذا كان المخاطب يفهم

منه شخصاً معيناً لأن المحذور تفهيمه دون ما به التفهيم، فأما إذا لم يفهمه عينه جاز، كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا كره من إنسان شيئاً قال: ما بال أقوام يفعلون كذا و كذا؟ و لا يعين.

و من أحبث أنواع الغيبة غيبة المتسمين بالفهم و العلم المرأئين، فإنهم يفهمون المقصود على صفة أهل الصلاح و التقوى ليظهروا



من أنفسهم التعفف عن الغيبة، و يفهمون المقصود، و لا يدرون بجهلهم أنهم جمعوا بين فاحشتين الرياء و الغيبة، و ذلك مثل أن يذكر عنده إنسان فيقول: الحمد لله الذى لم يبتلنا بحب الرئاسة أو بحب الدنيا أو بالتكليف بالكيفية الفلانية، أو يقول: نعوذ بالله من قلة الحياء أو من سوء التوفيق أو نسأل الله أن يعصمنا من كذا، بل مجرد الحمد على شىء إذا علم منه اتصاف المحدث عنه بما ينافيه و نحو ذلك، فإنه يغتابه بلفظ الدعاء و سمت أهل الصلاح و إنما قصده أن يذكر عيبه بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة و الرياء، و دعوى الخلاص من الرذائل و هو عنوان الوقوع فيها بل فى أفحشها.

↑↓

ص: ٤١٢

و من ذلك أنه قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول: ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر فى العبادات، و لكن قد اعتراه فتور و ابتلى بما نتلى به كلنا، و هو قلة الصبر فيذكر نفسه بالذم و مقصوده أن يذم غيره و أن يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين فى ذم أنفسهم، فيكون مغتابا مرثيا مذكيا نفسه، فيجمع بين ثلاث فواحش و هو يظن بجهله أنه من الصالحين المتعطفين عن الغيبة، هكذا يلعب الشيطان بأهل الجهل إذا اشتغلوا بالعلم أو العمل من غير أن يتقنوا الطريق فيتبعهم و يحبط بمكيدة عملهم، و يضحك عليهم. و من ذلك أن يذكر ذاكر عيب إنسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول: سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصغى الغافل إلى المغتاب و يعلم ما يقوله، فيذكر الله سبحانه و يستعمل اسمه آله له فى تحقيق خبثه و باطله، و هو يمن على الله بذكره جهلا منه و غرورا.

و من ذلك أن يقول جرى من فلان كذا و ابتلى بكذا، بل يقول: جرى لصاحبنا أو صديقنا كذا، تاب الله علينا و عليه، يظهر الدعاء و التألم و الصداقة و الصحبة و الله مطلع على خبث سريرته و فساد ضميره و هو بجهله لا يدري أنه قد تعرض لمقت أعظم مما يتعرض له الجهال إذا جاھروا بالغيبة.

و من أقسامها الخفية الإصغاء إلى الغيبة على سبيل التعجب فإنه إنما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب فى الغيبة فيزيد فيها فكأنه يستخرج منه الغيبة بهذا الطريق فيقول: عجبت مما ذكرته ما كنت أعلم بذلك إلى الآن ما كنت أعرف من فلان ذلك؟ يريد بذلك تصديق المغتاب و استدعاء الزيادة منه باللفظ، و التصديق للغيبة غيبة، بل الإصغاء إليها بل السكوت عند سماعها، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

المستمع أحد المغتابين، و قال على عليه السلام: السامع للغيبة أحد المغتابين، و مراده عليه السلام

↑↓

ص: ٤١٣

السامع على قصد الرضا و الإيثار لا على وجه الاتفاق أو مع القدرة على الإنكار و لم يفعل. و وجه كون المستمع و السامع على ذلك الوجه مغتابين مشاركتهما للمغتاب فى الرضا و تكيف ذهنهما بالتصورات المذمومة التى لا ينبغى و إن اختلفا فى أن أحدهما قائل و الآخر قابل، لكن كل واحد منهما صاحب آله أما أحدهما فذو لسان يعبر عن نفس قد تنجست بتصور الكذب و الحرام، و العزم عليه، و أما الآخر فذو سمع تقبل عنه النفس تلك الآثار عن إيثار و سوء اختيار، فتألفها و تعادها فتمكن من جوهرها سموم عقارب الباطل و من ذلك قيل: السامع شريك القائل.

و قد تقدم فى الخبر ما يدل عليه، فالمستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه، فإن خاف بقلبه، و إن قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعله لزمه، و لو قال بلسانه: اسكت و هو يشتهى ذلك بقلبه، فذلك نفاق و فاحشة أخرى زائدة لا يخرج عن الإثم ما لم يكرهه بقلبه.

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من أذل عنده مؤمن و هو يقدر على أن ينصره فلم ينصره أذله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، و عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة، و قال أيضا: من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار. و روى الصدوق بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من تطول على أخيه في غيبه سمعها عنه في مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة و إن هو لم يردّها و هو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة.

↑↓

ص: ٤١٤

و بإسناده إلى الباقر عليه السلام أنه قال: من اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره و أعانه نصره الله في الدنيا والآخرة، و من لم ينصره و لم يدفع عنه و هو يقدر على نصرته و عونه خفضه الله في الدنيا والآخرة.

ثم قال قدس سره في علاج الغيبة: اعلم أن مساوى الأخلاق كلها إنما تعالج بمعجون العلم و العمل، و إنما علاج كل علة بمضاد سببها فلنبحث عن سبب الغيبة أولا ثم نذكر علاج كف اللسان عنها على وجه يناسب علاج تلك الأسباب فنقول: جملة ما ذكره من الأسباب الباعثة على الغيبة عشرة أشياء قد نبه الصادق عليه السلام عليها إجمالا يعنى في مصباح الشريعة بقوله: أصل الغيبة تنوع بعشرة أنواع شفاء غيظ، و مساعدة قوم، و تصديق خبر بلا- كشفه، و تهمة، و سوء ظن، و حسد، و سخرية، و تعجب و تبرم و تزين، و نحن نشير إليها مفصلة:

الأول: تشفى الغيظ، و ذلك إذا جرى سبب غيظ غضب عليه، فإذا هاج غضبه تشفى بذكر مساويه و سبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن ثمة دين وازع و قد يمتنع من تشفى الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن، و يصير حقا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوى بالحقد و الغضب من البواعث العظيمة على الغيبة.

الثانى: موافقة الأقران و مجاملة الرفقاء و مساعدتهم على الكلام، فإنهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراض فيرى أنه لو أنكر أو قطع المجلس استثقلوه و نفروا عنه، فيساعدهم و يرى ذلك من حسن المعاشرة و يظن أنه مجاملة في الصحبة و قد يغضب رفاقؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم إظهارا للمساهمة في السراء و الضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب و المساوى.

↑↓

ص: ٤١٥

الثالث: أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده و يطول لسانه فيه أو يقبح حاله عند محتشم أو يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ذلك و يطعن فيه ليسقط أثر شهادته و فعله، أو يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الأول و يستشهد به و يقول: ما من عادتي الكذب فإنى أخبرتكم بكذا و كذا من أحواله فكان كما قلت.

الرابع: أن ينسب إليه شىء فيريد أن يتبرء منه فيذكر الذى فعله، و كان من حقه أن يتبرء نفسه و لا يذكر الذى فعله، و لا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان مشاركا له فى الفعل، ليمهد بذلك عذر نفسه فى فعله.

الخامس: إرادة التصنع و المباهاة و هو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره، فيقول فلان جاهل و فهمه ركيك، و كلامه ضعيف، و غرضه أن يثبت فى ضمن ذلك فضل نفسه و يريهم أنه أفضل منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك.

السادس: الحسد و هو أنه يحسد من يثنى الناس عليه و يحبونه و يكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه، فلا يجد سبيلا إليه إلا بالقدح فيه، فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن إكرامه و الثناء عليه، لأنه يتقل عليه أن يسمع ثناء الناس عليه، و

إكرامهم له، وهذا هو الحسد، وهو عين الغضب والحقد والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقرين الموافق.  
السابع: اللعب والهزل والمطايبة و ترجية الوقت بالضحك، فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب.  
الثامن: السخرية والاستهزاء استحقاقا له فإن ذلك قد يجرى في الحضور فيجرى أيضا في الغيبة ومنشأه التكبر واستصغار المستهزئ به.

↑↓

ص: ٤١٦

التاسع: وهو مأخذ دقيق ربما يقع في الخواص وأهل الحذر من مزال اللسان، وهو أن يغتم بسبب ما يتلى به أحد فيقول: يا مسكين فلان قد غمى أمره و ما ابتلى به و يذكر سبب الغم، فيكون صادقا في اغتمامه و يلهيه الغم من الحذر عن ذكر اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير به مغتابا فيكون غمه و رحمته خيرا و لكنه ساقه إلى شر من حيث لا يدري و الترحم و التغمم ممكن من دون ذكر اسمه و نسبه إلى ما يكرهه، فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليطل به ثواب اغتمامه و ترحمه.  
العاشر: الغضب لله فإنه قد يغضب على منكر قارفه إنسان فيظهر غضبه و يذكر اسمه على غير وجه النهي عن المنكر، و كان الواجب أن يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة، و هذا مما يقع فيه الخواص أيضا فإنهم يظنون أن الغضب إذا كان لله تعالى كان غدرا كيف كان، و ليس كذلك.

أقول: وعد بعضهم الوجهين الأخيرين مما يختص بأهل الدين والخاصة، وزاد وجها آخر، وهو أن ينبعث من الدين داعية التعجب من إنكار المنكر والخطأ في الدين، فيقول: ما أعجب ما رأيت من فلان، فإنه قد يكون صادقا ويكون تعجبه من المنكر، ولكن كان حقه أن يتعجب و لا يذكر اسمه فسهل عليه الشيطان ذكر اسمه في ذكر تعجبه، فصار به مغتابا من حيث لا يدري و أثم، و من ذلك قول الرجل:

تعجبت من فلان كيف يحب جاريته و هي قبيحة؟ و كيف يجلس بين يدي فلان و هو جاهل.

ثم قال الشهيد (ره): إذا عرفت هذه الوجوه التي هي أسباب الغيبة فاعلم أن الطريق في علاج كف اللسان عن الغيبة يقع على وجهين: أحدهما على الجملة و الآخر على التفصيل.

↑↓

ص: ٤١٧

أما ما على الجملة فهو أن يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيته كما قد سمعته في الأخبار المتقدمة و أن يعلم أنه يحبط حسناته فإنها تنقل في القيامة حسناته إلى من اغتابه بدلا عما أخذ من عرضه، فإن لم تكن له حسنات نقل إليه من سيئاته و هو مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى و مشبه عنده بأكل الميتة، و قد روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد، و ينفعه أيضا أن يتدبر في نفسه فإن وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه، و ذكر قوله صلى الله عليه و آله و سلم: طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، و مهما وجد عيبا فينبغي أن يستحي أن يترك نفسه و يذم غيره، بل ينبغي أن يعلم أن عجز غيره عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب كعجزه إن كان ذلك عيبا يتعلق بفعله و اختياره، و إن كان أمرا خلقيا فالذم له ذم للخالق فإن من ذم صنعة فقد ذم الصانع، و إن لم يجد عيبا في نفسه فليشكر الله و لا يلوثن نفسه بأعظم العيوب، بل لو أنصف من نفسه لعلم أن ظنه بنفسه أنه برىء من كل عيب جهل بنفسه، و هو من أعظم العيوب و ينفعه أن يعلم أن يعلم أن تألم غيره بغيته كتألمه بغيته غيره له، فإذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه.  
و أما التفصيلية فهو أن ينظر إلى السبب الباعث له على الغيبة و يعالجه فإن علاج الغيبة بقطع سببها، و قد عرفت الأسباب الباعثة،

أما الغضب فيعالجه بالتفكير فيما مضى من ذم الغضب و فيما تقدم من فضل كظم الغيظ و مثوباته، و أما الموافقه فبأن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك، إذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين، فكيف ترضى لنفسك أن توقر غيرك و تحقر مولاك، إلا أن يكون غضبك لله تعالى، و ذلك لا- يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء، بل ينبغي أن تغضب لله أيضا على رفقائك إذا ذكروه و بالسوء، فإنهم عصوا ربك بأفحش الذنوب و هو الغيبة.

↓

ص: ٤١٨

و أما تنزيه النفس بنسبة الجناية إلى الغير حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بأن تعرف بأن التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلق و أنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا، و لا- تدري أنك تتخلص من سخط الناس أم لا، فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم و تهلك في الآخرة، و تخسر حسناتك في الحقيقة، و يحصل ذم الله لك نقدا و تنتظر دفع ذم الخلق نسيئة.

و هذا غاية الجهل و الخذلان، و أما عذر كقولك: إن أكلت الحرام ففلان يأكل، و نحو ذلك فهذا جهل لأنك تعتذر بالافتداء بمن لا يجوز الاقتداء به، فإن من خالف أمر الله لا يقتدى به كائنا من كان، فما ذكرته غيبة و زيادة معصية أضفتها إلى ما اعتذرت عنه و سجلت، مع الجمع بين المعصيتين على جهلك و غباوتك.

و أما قصدك المباهاة و تركية النفس فينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى و أنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر، و ربما نقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعث ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق و هما و لو حصل لك من المخلوق اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا.

و أما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا و كنت معذبا بالحسد، فما قنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت نفسك خاسرا في الآخرة لتجمع بين النكالين، فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك، و قد مر في باب الحسد ما فيه كفاية للمتدبر.

و أما الاستهزاء فمقصودك منه إجزاء غيرك عند الناس بإجزاء نفسك عند الله و الملائكة و النبيين، فلو تفكرت في حسرتك و حياتك و خجلتك و خزيك يوم تحمل

↓

ص: ٤١٩

سيئات من استهزأت به، و تساق إلى النار لأدهشك ذلك عن إجزاء صاحبك، و لو عرفت حالك لكنت أولى أن يضحك منك فإنك سخرت به عند نفر قليل و عرضت نفسك لأن يأخذ بيدك في القيامة على ملا من الناس و يسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار إلى النار مستهزئا بك و فرحا بخزيك و مسرورا بنصر الله إياه و تسلطه على الانتقام منك.

و أما الرحمة على إثمه فهو حسن و لكن حسدك إبليس و استنطقك بما ينقل من حسناتك إليه بما هو أكثر من رحمتك، فيكون جبرا لإثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوما و تنقلب أنت مستحقا لأن تكون مرحوما إذا حبط أجرك و نقصت من حسناتك.

و كذلك الغضب لله لا يوجب الغيبة و إنما حب إليك الشيطان الغيبة ليحبط أجر غضبك و تصير متعرضا لغضب الله بالغيبة. و بالجملة فعلاج جميع ذلك المعرفة و التحقيق لها بهذه الأمور التي هي من أبواب الإيمان، فمن قوى إيمانه بجميع ذلك انكف عن الغيبة لا محالة.

ثم ذكر رحمه الله الأعذار المرخصة في الغيبة فقال:

اعلم أن المرخص في ذكر مساءة الغير هو غرض صحيح في الشرع لا- يمكن التوصل إليه إلا به فيدفع ذلك أثم الغيبة، وقد حصروها في عشرة: "الأول" الظلم فإن من ذكر قاضيا بالظلم والخيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا، وأما المظلوم من جهة القاضى فله أن يتظلم إلى من يرجو منه إزالة ظلمه، وينسب القاضى إلى الظلم إذ لا يمكنه استيفاء حقه إلا به، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: لصاحب الحق مقال، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: مظل الغنى ظلم، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: مظل الواجد يحل عرضه وعقوبته.

↑↓

ص: ٤٢٠

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر و رد المعاصى إلى نهج الصلاح، و مرجع الأمر فى هذا إلى القصد الصحيح، فإن لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما.

الثالث: الاستفتاء كما تقول للمفتى: ظلمنى أبى و أختى فكيف طريقى فى الخلاص؟

و الأسلم فى هذا التعريض بأن تقول: ما قولك فى رجل ظلمه أبوه أو أخوه؟ و قد روى أن هندا قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى ما يكفينى أنا و ولدى فأخذ من غير علمه؟ فقال: خذى ما يكفيك و ولدك بالمعروف، فذكرت الشح لها و لولدها و لم يجرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ كان قصدها الاستفتاء.

و أقول: الأحوط حينئذ التعريض لكون الخبر عاميا مع أنه يحتمل أن يكون عدم المنع لفسق أبى سفيان و نفاقه.

ثم قال: الرابع: تحذير المسلم من الوقوع فى الخطر و الشر، و نصح المستشار فإذا رأيت متفقا يتلبس بما ليس من أهله فلك أن تنبه الناس على نقصه و قصوره عما يؤهل نفسه له، و تنبيههم على الخطر اللاحق لهم بالانقياد إليه، و كذلك إذا رأيت رجلا يتردد إلى فاسق يخفى أمره و خفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا- يوافق الشرع، فلك أن تنبهه على فسقه مهما كان الباعث لك الخوف على إفشاء البدعة و سراية الفسق، و ذلك موضع الغرور و الخديعة من الشيطان إذ قد يكون الباعث لك على ذلك هو الحسد له على تلك المنزلة فيلبس عليك الشيطان ذلك بإظهار الشفقة على الخلق، و كذلك إذا رأيت رجلا يشتري مملوكا و قد عرفت المملوك بعيوب مستنقصة فلك أن تذكرها للمشتري، فإن فى سكوتك ضررا للمشتري و فى ذكرك ضررا للعبد، لكن المشتري أولى بالمرعاة، و لتقتصر على العيب المنوط به ذلك الأمر فلا تذكر فى عيب التزويج ما يخل بالشركة أو المضاربة أو السفر مثلا بل تذكر فى كل أمر ما يتعلق بذلك الأمر و لا تتجاوزة قاصدا نصح المستشار لا

↑↓

ص: ٤٢١

الوقية، و لو علم أنه يترك التزويج بمجرد قوله: لا- يصلح لك، فهو الواجب، فإن علم أنه لا يتزجر إلا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس، و قال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بنت قيس حين شاورته فى خطابها: أما معاوية فرجل صعوك لا مال له، و أما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه.

الخامس: الجرح و التعديل للشاهد و الراوى، و من ثم وضع العلماء كتب الرجال و قسموهم إلى الثقات و المجروحين، و ذكروا أسباب الجرح غالبا، و يشترط إخلاص النصيحة فى ذلك كما مر بأن يقصد فى ذلك حفظ أموال المسلمين و ضبط السنة و حمايتها عن الكذب، و لا يكون حاملة العداوة و التعصب، و ليس له إلا ذكر ما يخل بالشهادة و الرواية منه، و لا يتعرض لغير

ذلك مثل كونه ابن مراعنه و شبهه إلا أن يكون متظاهرا بالمعصية كما سيأتي.

السادس: أن يكون المقول فيه مستحقا لذلك لتظاهرة بسببه كالفاسق المتظاهر بفسقه بحيث لا يستكف من أن يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه فيذكر بما هو فيه لا غيره، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبه له، و ظاهر الخبر جواز غيبته و إن استكف عن ذكر ذلك الذنب، و في جواز اغتيا ب مطلق الفاسق احتمال ناش من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا غيبه لفاسق، و رد بمنع أصل الحديث أو بحمله على فاسق خاص، أو بحمله على النهى و إن كان بصورة الخبر، و هذا هو الأ-جود إلا- أن يتعلق بذلك غرض ديني و مقصد صحيح يعود على المغتاب، بأن يرجو ارتداعه عن معصيته بذلك فيلحق بباب النهى عن المنكر.

السابع: أن يكون الإنسان معروفا باسم يعرب عن غيبته كالأ-عرج و الأ-عمش فلا إثم على من يقول ذلك كان يقول: روى أبو الزناد الأ-عرج، و سليمان الأ-عمش

↑↓

ص: ٤٢٢

و ما يجري مجراه، فقد نقل العلماء ذلك لضرورة التعريف و لأنه صار بحيث لا يكره صاحبه لو علمه بعد أن صار مشهورا به، و الحق أن ما ذكره العلماء المعتمدون من ذلك يجوز التعويل فيه على حكايتهم، و أما ما ذكره عن الإحياء فمشروط بعلم رضا المنسوب إليه لعموم النهى، و حينئذ يخرج عن كونه غيبه، و كيف كان فلو وجد عنه معدلا و أمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى، و لذلك يقال: للأعمى البصير عدولا عن اسم النقص.

الثامن: لو اطلع العدد الذين يثبت لهم الحد أو التعزير على فاحشه جاز ذكرها عند الحكام بصورة الشهادة في حضرة الفاعل أو غيبته، و لا يجوز التعرض لها في غير ذلك إلا أن يتجه فيه أحد الوجوه الأخرى.

التاسع: قيل إذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فأجرى أحدهما ذكرها في غيبه ذلك العاصي، جاز لأنه لا يؤثر عند السامع شيئا و إن كان الأولى تنزيه النفس و اللسان عن ذلك لغير غرض من الأغراض المذكورة خصوصا مع احتمال نسيان المقول له لذلك المعصية، أو خوف اشتهاها عنهما. العاشر: إذا سمع أحد مغتابا لآخر و هو لا يعلم استحقاق المقول عنه للغيبه و لا عدمه، قيل لا يجب نهى القائل لإمكان استحقاق المقول عنه فيحمل فعل القائل على الصحة ما لم يعلم فساده، لأن ردعه يستلزم انتهاك حرمة، و هو أحد المحرمين و الأولى التنبية على ذلك إلى أن يتحقق المخرج منه لعموم الأدلة و ترك الاستفصال فيها و هو دليل إرادة العموم حذرا من الإغراء بالجهل، و لأن ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم استحقاق المقول عنه بالنسبة إلى السامع، لاحتمال اطلاع القائل على ما يوجب تسويغ مقاله، و هو هدم قاعدة النهى عن الغيبه، و هذا الفرد يستثنى من جهة سماع الغيبه، و قد تقدم أنه إحدى الغيبتين.

↑↓

ص: ٤٢٣

و بالجملة فالتحرز عنها من دون وجه راجح في فعلها فضلا عن الإباحة أولى لتتسم النفس بالأخلاق الفاضلة، و يؤيد إطلاق النهى فيما تقدم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

أ تدررون ما الغيبه؟ قالوا: الله و رسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، و أما مع رجحانها كرد المبتدعه و زجر الفسقه و التنفير عنهم و التحذير من اتباعهم، فذلك يوصف بالوجوب مع إمكانه، فضلا عن غيره، و المعتمد في ذلك كله على المقاصد، فلا يغفل المتيقظ عن ملاحظة مقصده و إصلاحه، و الله الموفق، انتهى ملخص كلامه نور الله ضريحه.

و قال ولده السعيد السيد الفاضل المحقق المدقق الشيخ حسن نور الله ضريحه في أجوبه المسائل التي سأله عنها بعض السادة الكرام حيث قال: قد نظرت في مسائلك أيها المولى الجليل الفاضل، و السيد السعيد الماجد، و أجت التماسك لتحرير أجوبتها على حسب ما اتسع له المجال و أرجو إنشاء الله أن يكون مطابقا لمقتضى الحال، و ذكرت أيذك الله بعنايته و وفقنا الله و إياك لطاعته أن تحريم الغيبة و نحوها من النميمه و سوء الظن هل يختص بالمؤمن أو يعم كل مسلم؟ و أشرت إلى الاختلاف الذي يوهمه ظاهر كلام الوالد قدس سره حيث قال في ديباجة رسالته:

و نظرائهم من المسلمين، فإنه يعطى العموم، و صرح في الروضة بتخصيص الحكم بالمسلم؟  
الجواب: لا ريب في اختصاص تحريم الغيبة بمن يعتقد الحق، فإن أدله الحكم غير متناوله لأهل الضلال، أما الآية فلأنها خطاب مشافهة للمؤمنين بالنهي عن غيبة بعضهم بعضا مع التصريح في التعليل الواقع فيها بتحقيق الأخوة في الدين بين المغتاب و من يغتابه، و أما الأخبار المروية في هذا الباب من طريق أهل البيت فالحكم فيها منوط بالمؤمن أو بالأخ، و المراد أخوة الإيمان، فظاهر عدم تناول اللفظين

↑↓

ص: ٤٢٤

لمن لا يعتقد الحق، و في بعض الأخبار أيضا تصريح بالإذن في سب أهل الضلال و الوقعة فيهم.  
فروى الشيخ أبو جعفر الكليني رضى الله عنه في الصحيح عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا رأيتم أهل الريب و البدع من بعدى فأظهروا البراءة منهم و أكثروا من سبهم و القول فيهم و الوقعة، و باهتوهم كيلا- يطغوا في الفساد في الإسلام، و يحذرهم الناس و لا- يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات، و يرفع لكم به الدرجات في الآخرة.

و ما تضمنته عبارة الوالد في ديباجة الرسالة غير مناف لما في الروضة، فإن كلمة من في قوله: من المسلمين، للتبعيض لا للتبيين، و غير المؤمن ليس من نظرائه.

و ينبغي أن يعلم أن ظاهر جملة من أخبارنا أن المراد بالإيمان في كلام أئمتنا عليهم السلام معنى زائد على مجرد اعتقاد الحق و ذلك يقتضى عدم عموم تحريم معتقد الحق أيضا، فروى الكليني في الصحيح عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما المؤمن الذى إذا رضى لم يدخل رضاه فى إثم و لا باطل، و إذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق، و الذى إذا قدر لم يخرج قدرته إلى التعدى إلى ما ليس له بحق.

و فى الحسن عن ابن رثاب عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إنا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون لجميع أمرنا متبعا مريدا، ألا و إن من اتباع أمرنا الورع فتزينوا به يرحمكم الله، و كيدوا أعداءنا ينعشكم الله.

و فى الصحيح عن سليمان بن خالد عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال: يا سليمان أ تدرى من المسلم؟ قلت: جعلت فداك أنت أعلم، قال: من سلم المسلمون من لسانه

↑↓

ص: ٤٢٥

و يده، ثم قال: أو تدرى من المؤمن؟ قلت: أنت أعلم، قال: المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم و أموالهم.  
و عن ابن خالد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: من أقر بدين الله فهو مسلم، و من عمل بما أمر الله فهو مؤمن.  
ثم ذكر بعض الأخبار التى مضت فى معنى الإيمان و صفات المؤمن، ثم قال قدس سره: و ورد أيضا فى عدة أخبار تعليق تحريم

الغيبه على أمور زائده على مجرد اعتقاد الحق، منها: حديث ابن أبي يعفور المتضمن لبيان معنى العدالة التي تقبل معها شهادة الشاهد، و هو طويل مذكور في مواضع كثيرة من كتب أصحابنا.

ومنها: ما رواه الكليني بإسناده السابق عن ابن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عامل الناس فلم يظلمهم و حدثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم، كان ممن حرمت غيبته و كملت مروته، و ظهر عدله، و وجبت إخوته.

و بملاحظة هذه الأخبار يظهر أن المنع من غيبه الناس كما يميل إليه كلام الشهيد الأول في قواعده، و الثاني في رسالته ليس بمتجه فإن دلالتها على اختصاص الحكم بغيره أظهر من أن يبين.

و أما ما أورده الوالد قدس سره في رسالته من الأخبار التي يظهر منها عموم المنع كلها من أخبار العامة فلا تصلح لإثبات حكم شرعي، و عذره في إيرادها أنه إنما ذكرها في سياق الترهيب و شأنهم التسامح في مثله، و قد سبقه إلى ذكره على النهج الذي سلكه بعض العامة يعنى الغزالي، فسهل عليه إيرادها و إلا- فهي غير مستحقة لتعب تحصيلها و جمعها، و خصوصا مع وجود الداعي لهم إلى اختلاف مثلها

↑↓

ص: ٤٢٦

فإن كثرة عيوب أئمتهم و نقائص رؤسائهم يحوج إلى سد باب إظهارها بكل وجه ليروج حالهم و يأمنوا نفرة الرعية منهم، و أعراض الناس عنهم.

و بالجملة فكما أن في التعرض لإظهار عيوب الناس خطرا و محذورا فكذا في حسم مادته و سد بابه، فإنه مغر لأهل النقائص و مرتكبي المعاصي بما هم عليه، فلا بد من تخصيص الغيبه بمواضع معينة يساعدها الاعتبار و توافق مدلول الأخبار و في استثنائهم للأمر المشهورة التي نصوا على جوازها و هي بصورة الغيبه، شهادة واضحة بما قلناه، فإن مأخذه الاعتبار، فهو قابل للزيادة و النقصان بحسب اختلاف الأفكار.

و للسيد الإمام السعيد ضياء الدين بن أبي الرضا فضل الله بن علي الحسنى في شرحه لكتاب الشهاب المتضمن للأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الحكم و الآداب كلام جيد في تفسير قوله صلى الله عليه و آله و سلم: ليس لفاسق غيبه، كلام يساعد على ما ذكرناه، حيث قال: إن الغيبه ذكر الغائب بما فيه من غير حاجة إلى ذكره، ثم قال: فأما إذا كان من يغتاب فاسقا فإنه ليس ما يذكر به غيبه، و إنما يسمى ما يذكر به في غيبته غيبه إذا كان تائبا نادما، فأما إذا كان مصرا عليه فإنها ليست بغيبه كيف و هو يرتكب ما يغتاب فيه جهارا.

و في أخبارنا و كلام بعض أهل اللغة ما يشهد له كقول الجوهري: خلف إنسان مستور، و كما في رواية الأزرق مما لا يعرفه الناس، و رواية ابن سيابة: ما ستر الله عليه.

و الحاصل أن الاعتبار يقتضى اختصاص الحكم بالمستور الذي لا- يترتب على معصيته أثر في غيره، و يحتمل حالهم عدم الإصرار عليها إن كانت صغيرة، و التوبة منها إن كانت كبيرة، أو يرتجى له ذلك قبل ظهورها عنه و اشتهاه بها، و لا يكون في

↑↓

ص: ٤٢٧

ذكرها صلاح له كما إذا قصد تقيعه و ظن انزجاره، و كان القصد خالصا من الشوائب و الأدلة لا تنافى هذا فلا وجه للتوقف فيه، و إذا علم حكم غير المؤمن في الغيبه فالحال في نحوها من النميمه و سوء الظن أظهر، فإن محذور النميمه هو كونها مظنة



للتباعد و التباعد، و ذلك فى غير المؤمن تحصيل للحاصل، و قريب منه الكلام فى سوء الظن.

ثم ذكرت أنه هل يفرق فى ذلك بين ما يتضمن القذف و ما لا يتضمنه؟

و الجواب أن القذف مستثنى من البين، و له أحكام خاصة مقررّة فى محلها من كتب الفقه.

و ذكرت أن الرواية التى حكاها الوالد فى الرسالة من كلام عيسى عليه السلام مع الحواريين فى شأن جيفة الكلب، حيث قالوا: ما أنتن جيفة هذا الكلب؟ فقال عليه السلام: ما أشد بياض أسنانه، تدل على تحريم غيبة الحيوانات أيضا، و سألت عن وجه الفرق بينها و بين الجمادات؟ مع أن تعليل الحكم بأنه لا ينبغى أن يذكر من خلق الله إلا الحسن يقتضى عدم الفرق؟ و الجواب أنه ليس المقتضى لكلام عيسى عليه السلام كون كلام الحواريين غيبة، بل الوجه أن نتن الجيفة و نحوها مما لا يلائم الطباع غير مستند إلى فعل من يحسن إنكار فعله، و كلام الحواريين ظاهر فى الإنكار كما لا يخفى، فكان عيسى عليه السلام نظر إلى أن الأمور الملائمة و غيرها مما هو من هذا القبيل كلها من فعل الله تعالى على مقتضى حكمته و قد أمر بالشكر على الأولى و الصبر على الثانية.

و فى إظهار الحواريين لإنكار نتن الرائحة دلالة على عدم الصبر أو الغفلة عن حقيقة الأمر، فصرفهم عنه إلى أمر يلائم طباعهم و هو شدة بياض أسنان الكلب و جعله مقابلا للأمر الذى لا يلائم، و شاغلا لهم، و هذا معنى لطيف تبين لى من الكلام،

↑↓

ص: ٤٢٨

فإن صحت الرواية فهى منزلة عليه، و لكنها من جملة الروايات المحكية من كتب العامة، انتهى.

و قال الشهيد رفع الله درجته فى قواعده: الغيبة محرمة بنص الكتاب العزيز و الأخبار، و هى قسمان: ظاهر و هو معلوم، و خفى و هو كثير كما فى التعريض مثل أنا لا- أحضر مجلس الحكام، أنا لا آكل أموال الأيتام أو فلان، و يشير بذلك إلى من يفعل ذلك، أو الحمد لله الذى نزهنا من كذا، يأتى به فى معرض الشكر، و من الخفى الإيماء و الإشارة إلى نقص فى الغير و إن كان حاضرا، و منه و لو فعل كذا كان خيرا، و لو لم يفعل كذا لكان حسنا، و منه التنقص بمستحق الغيبة لئنه به على عيوب آخر غير مستحق للغيبة.

أما ما يخطر فى النفس من نقائص الغير فلا يعد غيبة، لأن الله تعالى عفا عن حديث النفس. و من الأخفى أن يذم نفسه بطرائق غير محمودة فيه، أو ليس متصفا بها لئنه على عورات غيره، و قد جوزت صورة الغيبة فى مواضع سبعة:

الأول: أن يكون المقول فيه مستحقا لذلك لتظاهرة بسببه كالكافر و الفاسق و أوجب التعزير بقذفه بذلك الفسق، و قد روى الأصحاب تجويز ذلك، قال العامة:

حديث لا- غيبة لفاسق أو فى فاسق لا- أصل له، قلت: و لو صح أمكن حمله على النهى أى خبر يراد به النهى، أما من يتفكه بالفسق و يتبجح به فى شعره أو كلامه فيجوز حكاية كلامه.

الثانى: شكاية المتظلم بصورة ظلمه.

الثالث: النصيحة للمستشير.

الرابع: الجرح و التعديل للشاهد و الراوى.

الخامس: ذكر المبتدعة و تصانيفهم الفاسدة و آرائهم المضلة و ليقصر على ذلك

↑↓

ص: ٤٢٩

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ وَ سَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ

القدر قال العامة: من مات منهم ولا شيعه له تعظمه ولا خلف كتباً تقرأ ولا ما يخشى إفساده لغيره فالأولى أن يستر بستر الله عز وجل، ولا يذكر له عيب البتة، وحسابه على الله عز وجل، وقال علي عليه السلام: اذكروا محاسن موتاكم، وفي خبر آخر: لا تقولوا في موتاكم إلا خيراً.

السادس: لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد أو التعزير على فاحشه جاز ذكرها عند الحكام بصورة الشهادة في حضرة الفاعل و غيبته.

السابع: قيل: إذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فأجرى أحدهما ذكرها في غيبه ذلك العاصي جاز لأنه لا يؤثر عند السامع شيئاً، والأولى التنزه عن هذا لأنه ذكر له بما يكره لو كان حاضراً ولأنه ربما ذكر أحدهما صاحبه بعد نسيانه أو كان سبياً لاشتهارها.

وقال الشيخ البهائي روح الله روحه: وقد جوزت الغيبه في عشره مواضع:

الشهادة، والنهي عن المنكر، وشكايه المتظلم، ونصح المستشير، و جرح الشاهد و الراوى و تفضيل بعض العلماء و الصناع على بعض، و غيبه المتظاهر بالفسق الغير المستنكف على قول و ذكر المشتهر بوصف مميز له كالأعور و الأعرج مع عدم قصد الاحتقار و الذم و ذكره عند من يعرفه بذلك بشرط عدم سماع غيره على قول، و التنبيه على الخطأ في المسائل العلميه و نحوها بقصد أن لا يتبعه أحد فيها.

و أقول: إنما أظنبت الكلام فيها لكثرة الحاجة إلى تحقيقها و وقوع الإفراط و التفريط من العلماء فيه، و الله الموفق للخير و الصواب.

## الحديث الثاني

: حسن كالصحيح.



ص: ٤٣٠

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
٣ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سَرْحَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْغَيْبَةِ قَالَ هُوَ أَنْ تَقُولَ لِأَخِيكَ فِي

" إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ " قال الطبرسي (ره): أى يفسوا و يظهروا الزنا و القبائح " فِي الَّذِينَ آمَنُوا " بأن ينسبوا إليهم و يقذفوهم بها " لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا " بإقامه الحد عليهم " وَ الْآخِرَةُ " و هو عذاب النار.

أقول: و الغرض أن مورد الآية ليس هو البهتان فقط، بل يشمل ما إذا رآها و سمعها فإنه يلزمه الحد و التعزير، إلا أن يكون بعنوان الشهادة عند الحاكم لإقامه حدود الله، و ثبت عنده كما مر، و إنما قال: من الذين، لأن الآية تشمل البهتان و ذكر عيبه في حضوره، و من أحب شيوعه و إن لم يذكر و من سمعه و رضى به و الوعيد بالعذاب في الجميع.

## الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور معتبر عندى و سرحان بكسر السين.

" هو أن تقول "الضمير للغيبه و تذكيره بتأويل الاغتيا ب أو باعتبار الخبر مع أنه مصدر " لأخيك فى دينه " الظرف إما صفة لأخيك، أى الأخ الذى كانت أخوته بسبب دينه فىكون للاحتراز عن غيبه الكافر و المخالف كما مر، أو متعلق بالقول أى كان ذلك القول طعنا فى دينه بنسبه كفر أو معصيه إليه، و يدل على أن الغيبه تشمل البهتان أيضا، و كان هذا اصطلاح آخر للغيبه، و على الأول يحتمل أن يكون المراد بما لم يفعل العيب الذى لم يكن باختياره، و فعله الله فيه كالعيوب البدنيه فىخص بما إذا كان مستورا فالأول لذكر العيوب و الثانى لذكر المعاصى، فلا يكون اصطلاحا آخر و هذا وجه حسن.

↑↓

ص: ٤٣١

دِينِهِ مَا لَمْ يَفْعَلْ وَ تَبَّتْ عَلَيْهِ أَمْرًا قَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لَمْ يُقَمِّ عَلَيْهِ فِيهِ حَدٌّ  
٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَدِيٍّ اللَّهُ ع قَالَ سُئِلَ  
النَّبِيُّ ص مَا كَفَارَةُ الْإِغْتِيَابِ قَالَ تَسْتَغْفِرُ اللَّهُ لِمَنْ اغْتَبْتَهُ كُلَّمَا ذَكَرْتَهُ  
و ربما يحمل الدين على الوجه الثانى على الذل و هو أحد معانيه و فى على التعليل، أى تقول فيه لا ذلا له ما لم يفعله و لم يكن باختياره كالأمراض و الفقر و أشباههما.

" لم يقم " على بناء المفعول من الأفعال أى لم يقم الحاكم الشرعى عليه حدا أو لم يقم الله عليه، أى لم يقرر عليه حدا فى الكتاب و السنه، أو على بناء الفاعل من باب نصر و ضمير عليه راجع إلى الأخ، و ضمير فيه إلى الأمر، و الجملة صفة بعد صفة أو حال بعد حال للأمر.

و يدل على أن ذكر الأمر المشهور من الذنوب ليس بغيبه، و لا ريب فيه مع إصراره عليه، و أما بعد توبته ذكره عند من لا يعلمه مشكل، و الأحوط الترك و كذا بعد إقامة الحد عليه ينبغى ترك ذكره بذلك مع التوبه بل بدونها أيضا، فإن الحد بمنزلة التوبه، و قد روى النهى عن ذكره بسوء معللا بذلك، و حملة على الشهاده لإقامة الحد كما زعم بعيد.

## الحديث الرابع

: مجهول.

" كلما ذكرته " أى الرجل بالغيبه أو كفارة غيبه واحده أن تستغفر له كلما ذكرت من اغتبه، أو كل وقت ذكرت الاغتيا ب، و فى بعض النسخ: كما ذكرته و حمل على أن ذلك بعد التوبه و ظاهره عدم وجوب الاستحلال ممن اغتابه، و به قال جماعة بل منعوا منه، و لا ريب أن الاستحلال منه أولى و أحوط إذا لم يصر سببا لمزيد إهانتته و لإثارة فتنه لا سيما إذا بلغه ذلك.

↑↓

ص: ٤٣٢

و يمكن حمل هذا الخبر على ما إذا لم يبلغه و به يجمع بين الأخبار، و يؤيده ما روى فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام أنه قال: فإن اغتيا ب فبلغ المغتاب فلم يبق إلا أن تستحل منه و إن لم يبلغه و لم يلحقه علم ذلك فاستغفر الله له. و روى الصدوق (ره) فى الخصال و العلل بإسناده عن أسباط بن محمد رفعه إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: الغيبه أشد من الزنا، فقيل: يا رسول الله و لم ذاك؟ قال:

صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه، و صاحب الغيبه يتوب فلا يتوب الله عليه، حتى يكون صاحبه الذى يحله.

وقيل: يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وربما يحتج في ذلك بما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: كفارة من اغتبه أن تستغفر له، وقال مجاهد: كفارة أكلك لحم أخيك أن تشي عليه و تدعو له بخير، و سئل بعضهم عن التوبة عن الغيبة؟ فقال:

تمشى إلى صاحبك و تقول: كذبت فيما قلت و ظلمت و أسأت، فإن شئت أخذت بحقك و إن شئت عفوت.  
و ما قيل: إن العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال فلا وجه له إذ وجب في العرض حد القذف و أثبت المطالبة به.

و قال المحقق الطوسي قدس سره في التجريد عند ذكر شرائط التوبة:

و يجب الاعتذار إلى المغتاب مع بلوغه، و قال العلامة (ره) في شرحه: المغتاب إما أن يكون بلغه اغتيابه أم لا، و يلزم على الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار إليه لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه و الندم عليه، و في الثاني لا يلزمه الاعتذار و لا الاستحلال عنه، لأنه لم يفعل به ألماً، و في كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفته في النهي، و العزم على ترك المواعدة، انتهى.

و نحوه قال الشارح الجديد لكنه قال في الأول: و لا يلزمه تفصيل ما اغتاب إلا إذا بلغه على وجه أفحش " انتهى " و لا بأس به.

↑↓

ص: ٤٣٣

و قال الشهيد الثاني قدس الله لطيفه: اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم و يتوب و يتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله سبحانه تعالى، ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته، و ينبغي أن يستحل و هو حزين متأسف نادماً على فعله إذ المرأى قد يستحل ليظهر من نفسه الورع، و في الباطن لا يكون نادماً، فيكون قد قارف معصية أخرى.

و قد ورد في كفارتها حديثان أحدهما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: كفارة من اغتبه أن تستغفر له، و الثاني قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كانت عنده في قبله مظلمة في عرض أو مال فليتحللها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار و لا درهم، يؤخذ من حسناته فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزادت على سيئاته.

و يمكن أن يكون طريق الجمع حمل الاستغفار له على من لم تبلغ غيبته المغتاب فينبغي له الاقتصار على الدعاء له و الاستغفار، لأن في الاستحلال منه إثارة للفتنة و جلباً للضغائن، و في حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول إليه بموت أو غيبة و حمل المحالة على من يمكن التوصل إليه مع بلوغه الغيبة و يستحق للمعتذر إليه قبول العذر و المحالة استجاباً مؤكداً، قال الله تعالى: " خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل ما هذا العفو؟ قال:

إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، و تصل من قطعك و تعطى من حرمك، و في خبر آخر: إذا جثت الأمم بين يدي الله تعالى يوم القيامة نودوا ليقم من كان أجره على الله تعالى فلا يقوم إلا من عفى في الدنيا عن مظلمته، و روى عن بعضهم أن رجلاً قال له: إن فلاناً قد اغتابك فبعث إليه طبقاً من الرطب، و قال: بلغني أنك أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافيك عليها فأعذرنى لا أقدر أن أكافيك على التمام.

↑↓

ص: ٤٣٤

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْقُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ بَهَتْ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً بِمَا لَيْسَ فِيهِ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي طِينِهِ حَبَالٍ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ قُلْتُ وَ مَا طِينُهُ

و سبيل المعتذر أن يبالح فى الثناء عليه و التودد و يلأزم ذلك حتى يطيب قلبه، فإن لم يطب قلبه كان اعتذاره و تودده حسنة محسوبة له، و قد يقابل بها سيئة الغيبة فى القيامة، و لا فرق بين غيبة الصغير و الكبير و الحى و الميت و الذكر و الأنثى و ليكن الاستغفار و الدعاء له على حسب ما يليق بحاله، فيدعو للصغير بالهداية و للميت بالرحمة و المغفرة، و نحو ذلك. و لا يسقط الحق بإباحة الإنسان عرضه للناس لأنه عفو عما لم يجب، و قد صرح الفقهاء بأن من أباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده، و ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أ يعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم، كان إذا خرج من بيته قال: اللهم إنى تصدقت بعرضى على الناس، معناه أنى لا- أطلب مظلته فى القيامة، و لا- أخاصم عليها لا أن غيبته صارت بذلك حلالا، و تجب النية لها كباقى الكفارات، و الله الموفق انتهى كلامه.

## الحديث الخامس

: صحيح.

" فى طينة خبال " قال فى النهاية: فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة، جاء تفسيره فى الحديث: أن الخبال عصارة أهل النار و الخبال فى الأصل الفساد، و يكون فى الأفعال و الأبدان و العقول، و قال الجوهري: و الخبال أيضا الفساد، و أما الذى فى الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه الله فى روعة الخبال حتى يجىء بالمخرج عنه، فيقال: هو صديد أهل النار، قوله: قفا أى قذف، و الروعة الطينة، انتهى.

" حتى يخرج مما قال " لعل المراد به الدوام و الخلود فيها إذ لا يمكنه إثبات



ص: ٤٣٥

الْخَبَالِ قَالَ صَدِيدٌ يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الْمُؤْمَسَاتِ

٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي بَانَ عَنْ رَجُلٍ لَّا نَعْلَمُهُ إِلَّا يَحْيَى الْأَزْرَقَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ ص مِنْ ذَكَرَ

ذلك، و الخروج منه لكونه بهتاناً، أو المراد به خروجه من دنس الإثم بتطهير النار له، و قال الطيبى فى شرح المشكاة: حتى يخرج مما قال، أى يتوب منه أو يتطهر.

أقول: لعل مراده التوبة قبل ذلك فى الدنيا، و لا يخفى بعده، و فى النهاية فيه: حتى تنظر فى وجوه المومسات، المومسة: الفاجرة و تجمع على ميامس أيضا و موامس، و قد اختلف فى أصل هذه اللفظة فبعضهم يجعله من الهمزة و بعضهم يجعله من الواو و كل منهما تكلف له اشتقاقا فيه بعد، انتهى.

و فى الصحاح: صديد الجرح ماؤه الرقيق المختلط بالدم قبل أن تغلظ المدة و إنما عبر عن الصديد بالطينة لأنه يخرج من البدن و كان جزؤه و نسب إلى الفساد لأنه إنما خرج عنها لفساد عملها أو لفساد أصل طينتها.

## الحديث السادس

: مجهول.

" مما عرفه الناس " أى اشتهر به، فلو عرفه السامع أيضا فلا ريب أنه ليس بغيبه، و لو لم يعرفه السامع و كان مشهورا به و لا يبالى

بذكره فهو أيضا كذلك، و لو كان مما يحزنه ففيه إشكال، و قد مر القول فيه، و الجواز أقوى و الترك أحوط و هذا إذا لم يرتدع منه و لم يتب، و أما مع التوبة و ظهور آثار الندامة فيه فالظاهر عدم الجواز و إن اشتهر بذلك و أقيم عليه الحد، و يدل أيضا على جواز ذكر الألقاب المشهورة كالأعمى و الأعمور كما عرفت، و يحتمل الخير وجهان آخر، و هو أن يكون المراد بالناس من يذكر عندهم الغيبة و إن لم يعرفها غيرهم، و لم يكن مشهورا بذلك لكنه بعيد.

↓

ص: ٤٣٦

رَجُلًا مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا عَرَفَهُ النَّاسُ لَمْ يَغْتَبِهِ وَ مَنْ ذَكَرَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ اِغْتَابَهُ وَ مَنْ ذَكَرَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَهُ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَةَ قَالَ سَجَعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ الْغَيْبَةُ أَنْ تَقُولَ فِي أَحْيِكَ مَا سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَمَّا الْأَمْرُ الظَّاهِرُ فِيهِ مِثْلُ الْحِدَّةِ وَ الْعَجَلَةِ فَلَا وَ الْبُهْتَانُ أَنْ تَقُولَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَ قوله عليه السلام: من خلفه يدل على أنه لو ذكره في حضوره بما يسوؤه لم تكن غيبة و إن كان حراما لأنه لا يجوز إيذاء المؤمن بل هو أشد من الغيبة، و في القاموس بهته كمنعه بهتا و بهتانا: قال عليه ما لم يفعل، و البهتة الباطل الذي يتحير من بطلانه، و الكذب كالبهت بالضم.

## الحديث السابع

: كالسابق.

و في القاموس: الحدة بالكسر ما يعترى الإنسان من الغضب و النزق، و العجلة بالتحريك السرعة و المبادرة في الأمور من غير تأمل، و يفهم منه و مما سبق أن البهتان يشمل الحضور و الغيبة. ثم ما ذكر في هذه الأخبار أنها ليست بغيبة، يحتمل أن يكون المراد أنها ليست بغيبة محرمة أو ليست بغيبة أصلا، فإنها حقيقة شرعية في المحرمة غير البهتان و ما كان بحضور الإنسان، و قد يقال في البهتان أنها غيبة و بهتان، و تجتمع عليه العقوبتان و هو بعيد.

↓

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمة للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازل العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية  
السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات  
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات  
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب  
إقامة المعارض الإلكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية  
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية  
افتتاح موقع القائمة الانترنتي بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)  
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...  
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبه، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيره ( sms )

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

1. JAVA

2. ANDROID

3. EPUB

4. CHM

5. PDF

6. HTML

7. CHM

8. GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

1. ANDROID

2. IOS

3. WINDOWS PHONE

4. WINDOWS

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا

المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩